مكتبة المحبة

تفسير
انجيل لوقا

ΟΑΓ. ΕΥΑΓΓΕΛ. ΛΟΥΚΑΣ

Επει δη περ πολλοι επεχει-

الجزء الأول

تأليف
متى هنرى

تعريب
القمص مرقس داود

تفسير الكتاب المقدس

إنجيل لوقا

تأليف

متى هنرى

تعريب

القمص مرقس داود

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)

رقم الإيداع بدار الكتب ١٧٨٩٨ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولى 977-12-[illegible]-5



قداسة البابا المعظم

الأنبا شنوده الثالث

بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة المعرب

مجداً وإكراماً، اكراماً ومجداً للثالوث المقدس، الآب والابن والروح القدس.

حالما ظهرت أخيراً ترجمة تفسير إنجيلى متى ومرقس لنفس المؤلف (متى هنرى) تلقفتهما الأيدى كسائر الأسفار التى ترجم تفسيرها من قبل، وانهالت علىّ الطلبات من المحبين الاعزاء لمواصلة تعريب باقى الأناجيل على الأقل، الأمر الذى اخطرنى إلى تعريب تفسير الانجيلين الآخرين وأسفار أخرى من العهد القديم. وها أنا أقدم تفسير إنجيل لوقا راجياً أن يستخدمه الرب لبركة الكثيرين كما حدث مع الأسفار الأخرى، وأرجو أن أقدم للنشر تفسير الإنجيل الرابع عن قريب إن أذن الرب وعشنا، وتفسير غيره حسبما تسمح نعمة الله.

ولا يحتاج تفسير "متى هنرى" إلى تعريف، فهو معروف للجميع بدون تمييز بين مذهب ومذهب. ولذلك لأنه الوحيد بين المفسرين الذى اتجه اتجاهاً روحياً فى تفسيره، وإن كان لم يغفل ـ فى نفس الوقت ـ عن تفسير الكلمات والعبارات من الوجهة الحرفية أو من الوجهة التاريخية والجغرافية، أو من أية ناحية يهم القراء الوقوف عليها.

وإننى أتضرع إلى الله أن يبارك كل الجهود التى تبذل نحو نشر كلمة الحياة ونحو شرحها وتقريب معناها إلى القراء، والكشف عن الكنوز الروحية التى تخبئها، فان فيها مذخرة كنوزا من الحكمة والمعرفة. كما اتوسل اليه أن يبارك كل الأيدى التى يستخدمها فى هذا السبيل، ومن بين هذه الأيدى مكتبة المحبة القبطية بالقاهرة التى قامت وتقوم بجهود جبارة نحو نشر المؤلفات الدينية.

لالهنا كل مجد وكرامة وعز وسجود إلى الأبد آمين،

القس مرقس داود

أول يناير ١٩٦٧

مقدمة المؤلف

نحن الآن داخلون على تعب إنجيلي آخر، هو لوقا الذى يقول القديس چيروم انه ولد فى انطاكية.

يظن البعض انه هو الوحيد بين كتبة الكتاب المقدس الذى لم يكن من نسل إسرائيل، بل كان يهودياً دخيلا، وحسب رأى البعض اعتنق المسيحية على يد بولس الرسول فى انطاكية. وبعد مجيئه إلى مقدونية (اع ١٦ : ١٠) صار رفيقه الملازم له.

لقد درس الطب ومارسه. ولهذا قال عنه الرسول بولس "لوقا الطبيب الحبيب" (كو ٤ : ١٤).

ويقول بعضهم انه كان رساماً، وانه رسم صورة للعذراء مريم ويقول آخرون انه لم يقم دليل على عكس هذا، ولذلك فالمرجح انه كان أحد السبعين تلميذاً، وانه أحد الذين تبعوا المسيح لما كان هنا على الأرض. إن صح هذا فلابد أنه كان إسرائيلياً أصيلا.

وأنا أرى انه لا يوجد دليل ينقض هذا الرأى، الذى يؤيده كل من اوريجانوس وابيفانيوس، اللذين يعتقدان بانه كان أحد السبعين تلميذاً.

والمفروض انه كتب هذا الانجيل لما كان مرافقاً للرسول بولس فى رحلاته. ويظن البعض انه هو "الأخ" الذى تحدث عنه بولس فى (٢كو ٨ : ١٨) "الذى مدحه فى الانجيل فى جميع الكنائس"، كأنه يعنى انه كان معروفاً "فى جميع الكنائس" بأنه كتب هذا الانجيل، وكأنه يعنى أيضاً هذا عندما يتحدث فى بعض الأحيان عن "إنجيله" (رؤ ٢ : ١٦) لكن هذا كله ليس له أساس قوى.

ويلاحظ أن طريقته فى الكتابة دقيقة جداً، وأن اسلوبه مؤدب وطريف وسام، ومع ذلك فهو واضح وجلى. كما يلاحظ أيضاً انه كتب بأسلوب يونانى راق جداً أسمى من أسلوب أى إنجيل آخر. وهكذا كتب حوادث كثيرة بتوسع أكثر من أى إنجيلى آخر. كما انه عالج بصفة خاصة تلك الأشياء التى تتصل بكهنوت المسيح.

ليس معروفاً على وجه التحقيق متى كتب هذا الانجيل. يظن البعض انه كتب فى إخائية أثناء تجوله مع بولس الرسول بعد صعود المسيح بسبع عشرة سنة، أو اثنتين وعشرين سنة كما يقول البعض الآخر.

ويقول آخرون إنه كتب فى روما، قبل كتابة سفر أعمال الرسل بقليل، الذى هو تكلمة لهذا

الانجيل، عندما كان هناك مع بولس الرسول وقت أن كان مسجوناً ويكرز فى البيت الذى استأجره لنفسه، كما هو مدون فى ختام سفر أعمال الرسل (اع ٢٨ : ٣٠)، حيث كتب بولس وقتئذ قائلا : "لوقا وحده معى" (٢تى ٤ : ١١).

عندما كان فى حبس اختيارى مع بولس كان له متسع من الوقت ليكتب هذين السفرين (والكنيسة مدينة بكتابات كثيرة للسجون). إن صح هذا يكون هذا الإنجيل قد كتب بعد صعود المسيح بسبع وعشرين سنة، وحوالى السنة الرابعة من حكم نيرون.

يقول القديس چيروم إن لوقا مات لما كان عمره أربعاً وثمانين سنة، وإنه لم يتزوج قط. وقرر البعض أنه مات شهيداً، وليس معروفاً على وجه التحديد أين ومتى استشهد.

* الإصحاح الأول *

إن الرواية التى يقدمها إلينا هذا الإنجيلى، أو بالحرى التى يقدمها إلينا الله على لسانه، عن حياة المسيح تبدأ بوقت مبكر عن كل من إنجيلى متى ومرقس. ونحن نشكر الله من أجل كل الاناجيل، كما نشكره من أجل مواهب ونعم خدام المسيح، لأن ما ينقصه الواحد يكمله الآخر، وإذا ما وضع الجميع معاً كان هنالك تناسق تام. وفى هذا الأصحاح نرى.

(١) مقدمة لوقا لانجيله، أو إهداء أنجيله لصديقه ثاوفيلس ع١ ـ ٤.

(١) التنبؤ بالحبل بيوحنا المعمدان، سابق المسيح، وتاريخ هذا الحبل ع٥ ـ ٢٥.

(٣) بشارة الملاك للعذراء مريم بأنها سوف تكون أم المسياع ٢٦ ـ ٣٨.

(٤) زيارة مريم أم يسوع لاليصابات أم يوحنا، عندما كانت كل منهما حبلى حبلا معجزياً. والنبوات التى نطقت بها كل منهما فى هذه المناسبة ع ٣٩ ـ ٥٦.

(٥) ولادة وختان يوحنا المعمدان قبل ولادة المسيح بستة أشهر ع ٥٧ ـ ٦٦.

(٦) تسبحة زكريا، شكراً لله من أجل ولادة يوحنا، مع الأشارة إلى ولادة يسوع ع ٦٧ ـ ٧٩.

(٧) وصفاً موجزاً عن طفولة يوحنا المعمدان ع ٨٠.

كل هذا يعطينا رواية رائعة، ويقودنا إلى فهم سر التقوى، الذى هو الله ظهر فى الجسد.



١ ـ إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا. ٢ ـ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة ٣ ـ رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شئ من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس ٤ ـ لتعرف صحة الكلام الذى علمت به.

يبغض الحكماء والصالحون ـ بحق ـ مقدمات المدح والثناء التى هى لغة التملق، والتى تغذى روح الكبرياء. لكن هذا ليس معناه أن يتجنبوا ما هو نافع وما يقدم بعض التعاليم النافعة، كما هو الحال هنا إذ يهدى لوقا انجيله إلى صديقه «**ثاوفيلس**»، لا على أساس أنه نصيره ليحمى هذا الانجيل، مع انه كان انساناً ذا مركز رفيع، بل على أساس انه تلميذه، لكى يتعلم من هذا الانجيل، ويتمسك به.

++

ليس معروفاً على وجه التحقيق مَن هو ثاوفيلس هذا، فالاسم يعنى "حبيب الله". ولذلك فلعل المقصود كل شخص حبيب الله. وعلى هذا الأساس نتعلم بأن كل أحباء الله الحقيقيين يرحبون بانجيل المسيح من كل قلوبهم، فان قصد وهدف الانجيل أن يأتى بنا إلى الله.

على أن البعض يقررون أن المقصود فعلا شخص معين، ولعله كان والياً، لأن لوقا يلقبه بهذا اللقب الجميل **«العزيز»** الى أعطاه بولس للوالى فستوس (اع ٢٦ : ٢٥).

(ملاحظة) إن التدين لا يمنع الأدب والاحتشام، بل يعلمنا بالأحرى أن نعطى "الإكرام لمن له الاكرام" (رو ١٣ : ٧).

وهنا نلاحظ :

(أولا) لماذا كتب القديس لوقا هذا الانجيل. يقيناً انه كان مسوقاً من الروح القدس، ليس فقط لكتابته، بل أيضا فى كتابته، لكنه فى كلتيهما لم يكن مسوقاً كآلة ميكانيكية، بل كخليقة عاقلة. وقد أعطى له أن يدرك :

١ ـ بأن الأمور التى كتبها كان يؤمن بها كل المسيحيين إيماناً يقيناً **«الأمور المتيقنة عندنا»**، ولذلك فهى أمور يجب أن يتعلموها، لكى يعرفوا ماذا يؤمنون، وهى أمور يجب أن ينقلوها إلى نسلهم الذين تهمهم كما تهمنا نحن أيضا، ومن أجل هذا يجب أن تدوّن، وهذه أضمن وسيلة لنقلها للأجيال القادمة.

لم يشأ أن يكتب عن أمور متنازع عليها، وقد يختلف بصددها المسيحيون ويتشككون فى داخلهم، بل عن أمور متيقنة، ويجب أن تكون متيقنة، عن الأمور التى فعلها المسيح ورسله. والتى فعلوها فى ظروف أكدت أنها تمت فعلا، فرسخت إلى الأبد.

(ملاحظة) ان مواد قانون إيماننا أمور متيقنة عندنا منذ أمد طويل، حتى وإن لم تكن هى أساس إيماننا بل هى ما يعضد إيماننا وتعاليم المسيح هى التى من أجلها ضحى ألوف العقلاء. وأفاضل الناس بحياتهم بكل ثقة واطمئنان.

٢ ـ إنه كان ضرورياً أعلان وتأليف قصص لتلك الأمور. "إذ كان كثيرون قد **أخذوا بتأليف**

++

قصة فى الأمور المتيقنة عندنا" (١) لكى يكون تاريخ حياة المسيح منظماً، ومدوناً فى أسفار خاصة، لكى يتم نقله بكيفية. دقيقة أمينة. عندما توضع الأمور فى نظام محكم وترتيب تام يسهل علينا أن نجدها لمنفعتنا، وأن نحفظها لمنفعة الآخرين.

٣ ـ وانه كان هنالك «كثيرون» قد عنوا بإذاعة أنباء عن حياة المسيح، كثيرون ذوو مقاصد صالحة، وتدبيرات صالحة، وقد عملوا صالحاً، وكانت لما اذاعوه نتائج صالحة، حتى ولو لم يكن ما كتبوه بوحى الروح القدس. حتى وإن لم يكن بعض ما كتبوه كما ينبغى أن يكون، ولم يقصد به أن تكون له صفة الاستدامة.

(ملاحظتان). (الأولى) ان كانت أتعاب الآخرين فى انجيل المسيح مخلصة وأمينة وجب أن نمتدحها ونشجعها، لا أن نحتقرها، حتى وان وجدت فيها نقائص كثيرة.

(الثانية) وخدمات الآخرين للمسيح يجب أن لا تعتبر بأنها تحل محل خدماتنا، بل بالحرى يجب أن نشجعها.

٤ ـ وإن صدق الأمور التى شرع فى كتابتها كانت تؤيده شهادات الشهود، الأكفاء الممتازين، عنها. فان ما سبق أن كتب، وما كان مزعماً أن يكتبه هو، يتفقان مع ما أعطى شفوياً مراراً وتكراراً من «الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة» ع٢.

(ملاحظات) ـ (١) كان الرسل "خداما لكلمة" المسيح، الذى هو الكلمة، أى لتعاليم المسيح. وهم إذ قبلوا الكلمة لأنفسهم خدموها للآخرين (١يو ١ :١). لم يكن لهم انجيل يجعلهم سادة، بل كان لهم انجيل يكررون به كخدام.

(٢) وكان خدام الكلمة معاينين للأمور التى كرزوا بها، وبطبيعة الحال كانوا أيضا قد سمعوها. لقد سمعوا بأنفسهم تعاليم المسيح، ورأوا معجزاته. ولم يسمعوا عنها من غيرهم. ولهذا فلم يكن ممكنا إلا أن يتكلموا ـ بكل ثقة وتأكيد ـ بما رأوا وسمعوا (أع ٤ : ٢٠).

(٣) كانوا معاينين وخداما "منذ البدء" أى منذ بدء خدمة المسيح. كان تلاميذه معه عندما

---

(١) "اخذوا فى ترتيب قصص الأمور الميتقنة عندنا" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "أخذوا أن يضعوا فى ترتيب (نظام) إعلاناً لتلك الأمور الخ" حسب الترجمة الانكليزية.

++

صنع أول معجزة (يو ٢ : ١١). لقد رافقوه "كل الزمان الذى فيه دخل إليهم وخرج" (اع ١ : ٢١). ولهذا فانهم لم يسمعوا فقط ويروا كل ما كان كافيا لتثبيت إيمانهم، بل إن وجد هنالك ما يزعزعه فقد كانت لهم الفرصة ليكتشفوه.

(٤) والانجيل المكتوب الذى بين أيدينا هو نفس الانجيل الذى كرز به فى الأيام الأولى للكنيسة.

(٥) ولوقا نفسه كانت له دراية كاملة «**من الأول**» عن الأمور التى كتبها «**إذ قد تتبعت (١) كل شئ من الأول بتدقيق**» ع٣.

يتوهم البعض أن هذه تشير عن طريق خفى لمن كتبوا قبله بأنهم لم تكن لهم دراية كاملة عما كتبوا. وان كان لم يشر إليهم فانه يؤكد درايته الكاملة وقدرته على الكتابة. حسن عندى أن أكتب إذ كانت لى دراية كاملة عن كل الأمور.

(١) لقد بحث بتدقيق عن هذه الأمور، وتتبعها، كما قيل عن أنبياء العهد القديم انهم "فتشوا وبحثوا" (١بط ١ : ١٠). لم يأخذ الأمور ببساطة وكيفية سطحية كالآخرين الذين كتبوا قبله، بل جعل مهمته أن يبحث كل التفاصيل.

(٢) ولقد قبل الأنباء، ليس فقط من التقاليد، بل أيضاً بالرؤى والاعلانات التى أيدت ذلك التقليد، والتى حفظته من الخطأ فى تدوين تلك الأمور والأنباء. لقد طلبها من فوق، ومن هناك قبلها. وهكذا كان مثل اليهو الذى طلب معرفته من بعيد (اى ٣٦ : ٣). لقد كتب روايته ـ كما كتب موسى روايته ـ عن الأمور التى قيلت له بالتقليد، والتى أيدها الوحى.

(٣) ولذلك استطاع أن يقول انه كان له "إدراك كامل" بهذه الأمور. لقد عرفها "بتدقيق". وإذ قبلت هذه الأمور من فوق فقد حَسن عندى أن أنقلها للآخرين. لأن وزنة كهذه يجب أن لا تدفن.

(**ثانيا**) لاحظ لماذا ارسلها إلى ثاوفيلس. **لقد كتبت إليك هذه الأمور**، لا لكى تمدح الكتابة،

---

(١) "ادركت" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "كان لى أدراك كامل" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

بل لكى تبنى نفسك بها ع٤ **«لتعرف صحة (١) الكلام الذى عُلّمت به»** :

١ ـ المفهوم ضمناً أنه تلقى التعليم عن هذه الأمور إما قبل معموديته أو عند معموديته، أو قبل وعند المعمودية، وفقاً للقاعدة المقررة فى (مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠). والأرجح أن لوقا هو الذى عمده، وعرف كيف أجاد التعليم. إن اقدر المسيحيين علما بدأوا بأن يتعلموا على نظام "التعليم المسيحى".

كان ثاوفيلس رجلا ذا مركز رفيع من أسرة عريقة، ويجب أن يعنى عناية شديدة بأمثاله لتعليمهم كلمة الله، فيتحصنوا ضد التجارب، وتهيأ لهم الفرص لمراكز رفيعة فى العالم.

٢ ـ وكان القصد أن "يعرف صحة" تلك الأمور، أن يعرفها بوضوح أكثر، ويؤمن بها بثبات أوفر. هناك يقينية لأنجيل المسيح، وفيه يوجد ما يمكننا أن نبنى عليه. والذين تعلموا أمور الله تعليما حسناً فى حداثتهم يجب أن يجتهدوا بأن يعرفوا صحة تلك الأمور، أن يعرفوا ليس فقط ما يجب أن نؤمن به، بل أيضا لماذا نؤمن به، لكى نستطيع أن نجيب عن سبب الرجاء الذى فينا (١بط ٣ : ١٥).

---

٥ ـ كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة أبيا وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات ٦ ـ وكان كلاهما بارين أمام الله سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم ٧ ـ ولم يكن لهما ولد إذ كانت اليصابات عاقراً. وكانا كلاهما متقدمين فى أيامهما.

٨ ـ فبينما هو يكهن فى نوبة فرقته أمام الله ٩ ـ حسب عادة الكهنوت اصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر ١٠ ـ وكان كل جمهور الشعب يصلون خارجاً وقت البخور ١١ ـ فظهر له ملاك واقفاً عن يمين مذبح البخور ١٢ ـ فلما رآه زكريا اضطرب ووقع عليه خوف ١٣ ـ فقال له الملاك لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت وامرأتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا ١٤ ـ ويكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته ١٥ ـ لأنه

(١) "يقينية" حسب الترجمة الانكليزية.

++

**يكون عظيماً أمام الرب وخمراً ومسكراً لا يشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس ١٦
ـ ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلههم ١٧ ـ ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته ليرد
قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكى يهيئ للرب شعباً مستعداً ١٨ ـ فقال
زكريا للملاك كيف أعلم هذا لأنى أنا شيخ وامرأتى متقدمة فى أيامها ١٩ ـ فأجاب الملاك
وقال له أنا جبرائيل الواقف قدام الله وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا ٢٠ ـ وها أنت تكون
صامتاً ولا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم
فى وقته ٢١ ـ وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه فى الهيكل ٢٢ ـ فلما
خرج لم يستطع أن يكلمهم ففهموا انه رأى رؤيا فى الهيكل فكان يومى اليهم وبقى صامتاً.**

**٢٣ ـ ولما كملت أيام خدمته مضى إلى بيته ٢٤ ـ وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات
امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر قائلة ٢٥ ـ هكذا قد فعل بى الرب فى الأيام التى فيها نظر
إلىّ لينزع عارى بين الناس.**

انفق الانجيليان السابقان على أن يبدأ كل منهما إنجيله بمعمودية يوحنا وخدمته التى بدأت قبل خدمة المخلص العلنية بستة أشهر (وستة أشهر كانت تعتبر قديماً فترة وجيزة أما الآن، فى هذا العصر المعقد، فهى تعتبر طويلة).

ولذلك فان لوقا الانجيلى، إذ أراد أن يقدم فكرة أو فى عن الحبل بمخلصنا وولادته قدم فكرة أوفى عن الحبل بيوحنا المعمدان وولادته، فقد كان فى كلتيهما سابقاً للمسيح وممهد الطريق له، كان كوكب الصباح لشمس البر. هذا ما قصده لوقا البشير، ليس فقط لأن المرء يجد راحة وشبعاً إذ يعرف شيئا عن أصل ومنشأ الأيام الأولى للأشخاص الذين يتضح فيما بعد أنهم من عظماء الناس، بل أيضاً لأنه فى بداية حياة هؤلاء كانت توجد أشياء معجزية كثيرة، وتنبؤات عما سيصلون اليه فيما بعد. وفى هذه الأعداد يبدأ لوقا الانجيلى بالحبل بيوحنا المعمدان. هنا نلاحظ:

(أولاً) وصفاً عن والديه ع٥. لقد عاشا «**فى أيام هيرودس ملك اليهودية**» وهذا كان أجنبياً، نائباً عن الرومانيين، وكان أخيراً قد جعل اليهودية ولاية من ولايات الإمبراطورية. وقد ذكر هذا بصفة خاصة للبرهان على أن القضيب قد زال تماماً من يهوذا، ولذلك حان الوقت لمجئ شيلوه وفقاً لنبوة يعقوب (تك ٤٩ : ١٠). كانت عشيرة داود كادت تندثر تماماً، وكانت سوف تقوم وتزدهر ثانية فى شخص المسيا.

++

(ملاحظة) : ينبغي أن لا ييأس أحد قط من انتعاش ونهضة الديانة، حتى وإن كانت الحريات المدنية قد تلاشت. إن كان إسرائيل يستعبد، فان مجد إسرائيل يأتي في ذلك الوقت.

كان والد يوحنا المعمدان كاهناً، إبنا من ابناء هرون، واسمه "زكريا". لم تكرم من الله عشائر في العالم بقدر ما كرمت عشائر هرون وداود. فمع عشيرة هرون قطع عهد الكهنوت، ومع عشيرة داود قطع عهد الملوكية. لكنهما كلاهما فقدا كرامتهما. ومع ذلك فان الانجيل وضع الكرامة ثانية على كل من عشيرة هرون وعشيرة داود في أواخر أيامهما. فوضع الكرامة على عشيرة هرون في شخص يوحنا المعمدان، وعلى عشيرة داود في شخص المسيح.

كان المسيح من بيت داود، وكان يوحنا سابقه من بيت هرون. لأن وظيفة المسيح الكهنوتية وتأثيره مهدا الطريق لسلطانه الملوكي ومجده.

كان زكريا هذا "من **فرقة ابيا**" عندما تكاثر سبط هرون في أيام داود قسمه إلى أربع وعشرين فرقة لزيادة تنظيم خدمتهم، لكي لا تهمل لنقص عدد الأيدي، ولا تحتكر في أيد قليلة. كانت فرقة ابيا هي الثامنة (١ أى ٢٤ : ١٠) وكان ابيا من نسل العازر، الابن البكر لهرون. لكن يقول أحد المفسرين إنه قد انتشرت في السبي عائلات كثيرة من عائلات الكهنة، ولذلك فانهم بعد عودتهم اتخذت هذه العائلات أسماء عائلات أخرى، محتفظة بأسماء رؤوس الفرق المختلفة.

وكانت زوجة زكريا هذا من «**بنات هرون**» أيضاً، «**وأسمها اليصابات**»، وهو نفس اسم امرأه هرون "اليشابع" (خر ٦ : ٢٣). يقول يوسيفوس إن الكهنة كانوا يحرصون جداً على التزوج من نفس عائلاتهم، لكي يحتفظوا بشرف وكرامة الكهنوت، ويحفظوه من الامتزاج والذي يلاحظ عن زكريا واليصابات هو :

١ ـ إنهما كانا زوجين متدينين جداً (ع٦) «**كانا كلاهما بارين أمام الله**». كانا هكذا في نظر الله الذي يحكم بحسب الحق. كانا هكذا باخلاص وبالحق.

(ملاحظة) إن البار حقاً هو البار أمام الله كما كان نوح في جيله (تك ٧ : ١).

+++

لقد زكيا نفسيهما أمامه. وقد ارتضى هو أن يقبلهما.

(ملاحظة) جميل جداً أن من يلتصقون ببعضهم فى الزواج "يلتصقون بالرب" (١كو ٦ : ١٧). وانه لأمر جوهرى بصفة خاصة أن الكهنة خدام الرب، يكونون هم وشريكات حياتهم أبراراً أمام الله، لكى يكونوا "أمثلة للرعية" (١بط ٥ : ٣) ولكى يفرحوا قلوبهم.

ولقد كانا **«سالكين فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم»**

(١) لقد برهنا على أنهما كانا بارين أمام الله بسلوكهما وطريقة حياتهما. لقد برهنا على ذلك لا بالأقوال بل بالأعمال، بالطريق الذى سلكاه، وبالطريقة التى سلكا بموجبها.

(٢) كانا متماثلين معاً. لقد كانا متماثلين معاً فى تدينهما وفى سلوكهما. لم يسلكا فقط فى أحكام الرب، التى تتصل بالعبادة الروحية، بل أيضاً فى وصايا الرب التى تشير إلى كل مظاهر السلوك الحسن.

(٣) وكانت طاعتهما كاملة. وليس معنى هذا انهما لم يقصرا قط فى واجبهما، بل كانا يحرصان على تأديته.

(٤) ومع أنهما لم يكونا بلا خطية، لكنهما كانا "بلا لوم". لم يستطع أحد أن يتهمها بخطية مفضوحة. لقد عاشا بأمانة، وبدون عثرة، الأمر الذى يجب أن يحرص عليه الخدام وعائلاتهم بصفة خاصة، لكى لا تلام الخدمة بلومهم.

٢ ـ **«ولم يكن لهما ولد»** واستمرا على هذه الحال مدة طويلة ع٧ "البنون ميراث من عند الرب" (مز ١٢٧ : ٣). لكن هناك كثيرون من ورثة الرب محرومون من هذا الميراث مع انهم متزوجون، البنون بركة ثمينة محبوبة. ومع ذلك فهنالك أبرار كثيرون أمام الله، ولو كان لهم أولاد لربوهم فى مخافته، لكنهم لم يحصلوا بعد على هذه البركة، بينما "أهل الدنيا يشبعون أولاداً" (مز ١٧ : ١٤) "ويسرحون مثل الغنم رضعهم" (أى ٢١ : ١١).

«كانت اليصابات عاقرا» وقد بدأت مع زوجها ييأسان من أن يكون لهما أولاد، إذ **«كانا كلاهما متقدمين فى أيامهما»** حيث تتوقف المرأة عن الولادة مهما كانت قد سبقت فأنجبت الكثير من الأولاد ولد الكثيرون من الأشخاص البارزين من أمهات ظللن عاقرات مدة طويلة. مثل

اسحق، ويعقوب، ويوسف، وشمشمون، وصموئيل، ومثل يوحنا المعمدان كما نرى هنا. وذلك لكى تكون ولادتهم أكثر ظهوراً، وبركة ولادتهم غالية جداً لوالديهم، ولكى يتبين بأنه عندما يبقى الله شعبه منتظرين رحمة مدة طويلة فانه فى بعض الأحيان يسر بأن يعوضهم صبرهم بمضاعفة قيمة هده الرحمة عندما تأتى.

(ثانياً) ظهور ملاك لأبيه زكريا إذ كان يخدم فى الهيكل ع ٨ ـ ١١. كان زكريا النبى آخر من ظهرت له الملائكة فى العهد القديم، وكان زكريا الكاهن أول من ظهرت له فى العهد الجديد. والآن لنلاحظ :ـ

١ ـ كيف استخدم زكريا فى خدمة الله ع٨ كان **«يكهن فى نوبة فرقته أمام الله»**. كان هذا هو أسبوع حراسته، ولذلك فقد كان فى الخدمة، ومع أن عائلته لم يكن منتظراً أن تنمو، إلا أنه حرص على أن يؤدى خدمته بما يرضى ضميره.

(ملاحظة) ان كنا لا ننال الرحمة التى نرغب فيها فيجب أن نتمم الخدمة التى تكون من نصيبنا. ونحن إذ نتممها باجتهاد وباستمرار فيحق لنا أن نرجو أن تأتينا أخيراً الرحمة والتعزية.

ان زكريا **«أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر»** صباحاً ومساء طول أسبوع حراسته، كما عينت خدمات أخرى لكهنة آخرين بالقرعة أيضاً. كانت الخدمات تعين بالقرعة، لكى لا يتخلى عنها البعض، ولا يحتكرها الآخرون، ولكى يقتنع كل واحد بأن الخدمة انما هى بناء على دعوة الهية، لأن "القرعة تلقى فى الحضن ومن الرب كل حكمها" (ام ١٦ :٣٣).

لم يكن هذا هو تبخير رئيس الكهنة فى يوم الكفارة كما يتوهم البعض خطأ، ظانين انهم بهذا يستطيعون أن يحددوا تاريخ ميلاد مخلصنا، بل الأمر واضح انه كان هو البخور اليومى على **«مذبح البخور»** ع١١، الذى فى **«هيكل الرب»** ع٩، لا فى قدس الأقداس، الذى كان لا يدخله إلا رئيس الكهنة.

يقول اليهود ان الكاهن لم يكن مسموحاً له بأن يبخر مرتين فى كل أيام حياته، إذ كان عددهم وفيراً جداً، أو على الأقل لم يكن مسموحا له بأن يبخر أكثر من أسبوع. والمرجح أن تبخير زكريا كان فى يوم سبت، إذ كان **«كل جمهور الشعب يصلون خارجا»** ع١٠، الامر الذى كان

لا يحدث فى أيام الاسبوع العادية. وهكذا يضع الله كرامة على يومه فى غالب الأحيان.

ويقول البعض ـ معتمدين على تقويم اليهود السنوى ـ إن نوبة ايليا هذه حلت فى اليوم السابع عشر من الشهر الثالث، أى شهر سيوان الذى يوافق جزء منه فى شهر مايو والجزء الآخر فى شهر يونيه. ومما يستحق الملاحظة أن الاجزاء التى قرئت من الناموس والانبياء فى ذلك اليوم فى المجامع كانت تناسب ما كان يحدث فى الهيكل، أى شريعة النذير (عد ٦) وولادة شمشمون (قض ١٣).

وإذ كان زكريا يبخر **«كان كل جمهور الشعب يصلون خارجا»** ع١٠ يقول أحد المفسرين إنه كان يوجد فى الهيكل بصفة مستمرة فى ساعة الصلاة كهنة الفرقة المعين عليها الخدمة، وكهنة الفرقة المعين عليها الخدمة فى الاسبوع السابق ان كان اليوم سبتا، واللاويون الذين يخدمون مع الكهنة، وممثلو الشعب فى وضع أيديهم على رأس الذبيحة، وكثيرون آخرون كانوا يتركون أعمالهم ويأتون للعبادة فى ذلك الوقت وهؤلاء يكوّنون جمهوراً كبيراً، سيما أيام السبت والاعياد. هؤلاء كلهم حضروا للعبادة، فى صلاة صامتة عقلية لان صوتهم لم يسمع. وإذا ما دق جرس عُلم أن الكاهن قد ذهب ليبخر.

وهنا نلاحظ :

(١) أن اسرائيل الله الحقيقيين كانوا دواما شعباً مصليا. والصلاة هى الجزء الرئيسى فى العبادة الذى به نكرم الله، ونطلب منه النعمة والرحمة، ونحتفظ بصلتنا به.

(٢) وعندما كانت تتم الطقوس والفرائض، مثل هذا التبخير، كان يطلب أن تتم معها العبادة الروحية. لقد عرف داود وقت بُعده عن المذبح إنه يمكن أن تسمع صلاته حتى بدون تقديم بخور، لأنها يمكن أن تصعد امامه كالبخور (مز ١٤١ : ٢) لكن عندما كان يطوف بالمذبح فلا يمكن أن يقبل البخور بدون صلاة، كما لا تقبل القشرة الخارجية بدون النواة الداخلية.

(٣) لا يكفى أن نوجد فى مكان العبادة إن كانت قلوبنا لا تشترك فى العبادة، وتشترك مع الخادم فى كل أجزاء العبادة. إن قدم الكاهن البخور بصلاة عميقة جداً دون أن نصلى نحن معه فى نفس الوقت فأية فائدة نجنيها؟

++

(٤) وكل الصلوات التى نقدمها للّه هنا فى دياره لا تقبل ولا تنجح إلا بفضل بخور شفاعة المسيح فى الهيكل فى السماء. ويبدو أن هنالك إشارة لخدمة الهيكل السماوى هذه فى (رؤ ٨ : ١و٣و٤)، حيث نجد انه "حدث سكوت فى السماء نحو نصف ساعة" كما حدث فى الهيكل إذ كان الشعب يرفعون قلوبهم إلى اللّه فى صلاة صامتة، وكان هنالك ملاك، أى ملاك العهد "اعطى بخوراً كثيرا لكى يقدمه مع صلوات القديسين أمام العرش".

لا يمكن أن ننتفع من شفاعة المسيح إن كنا نصلى، ونصلى بالروح وبمثابرة. ولا يمكن أن ننتظر بأن تقبل افضل صلواتنا، وتستجاب، إلا بشفاعة المسيح، "إذ هو حى فى كل حين ليشفع فينا" (عب ٧ : ٢٥).

٢ ـ كيف أكرم ـ وهو قائم بهذه الخدمة ـ بارسال رسول خاص اليه من السماء ع١١ «**فظهر له ملاك الرب**» يلاحظ البعض إننا لا نقرأ قط عن ظهور ملاك فى الهيكل برسالة من اللّه الا فى هذه المناسبة إذ ظهر لزكريا. وذلك لأنه كانت للّه طرق أخرى ليعرّف فكره للبشر، مثل الأوريم والتميم، والصوت الهادئ الخفيف من بين الكروبيم. لكن لما كان الهيكل الثانى ينقصه التابوت وأقوال اللّه الحية فاذ اريد إرسال رسالة خاصة لهذا الكاهن فى الهيكل أرسل إليه ملاك وبهذا كان ينبغى أن يبدأ الانجيل لأن الانجيل كالناموس ـ اعطى كثيرا فى البداية بخدمة ملائكة (اع ٧ : ٥٣)، الذين كثيراً ما قرأنا عن ظهورهم فى الأناجيل وفى أعمال الرسل، مع أن قصد الناموس والانجيل ـ عندما يكملان ـ هو أن يرتبا طريقة أخرى للاتصال بين اللّه والانسان أكثر روحانية.

وقف هذا الملاك "عن يمين مذبح البخور" فى الجانب البحرى منه، عن يمين زكريا. قارن هذا بما ورد فى (زك ٣ : ١) حيث قيل إن "الشيطان قائم عن يمين يهوشع الكاهن العظيم ليقاومه" أما زكريا فكان له ملاك صالح قائم عن يمينه ليشجعه. ويظن البعض أن هذا الملاك ظهر قادماً من قدس الأقداس الذى ارشده ليقف عن يمين المذبح.

٣ ـ ما هو التأثير الذى احدثه هذا على زكريا (ع١٢) «**فلما رآه زكريا**» ذهل لدرجة الرعب، لأنه «**اضطرب ووقع عليه خوف**». ومع انه كان "باراً أمام اللّه"، "وبلا لوم" فى سلوكه، الا انه لم يكن ممكناً الا أن يضطرب ويخاف من منظر هذه الشخصية التى كانت تنم هيئته ومجده عن إنه

++

اسمى من البشر. منذ سقوط الانسان لم يعد عقله قادراً على أن يحتمل مجد أمثال هذه الرؤى، وصار ضميره يخاف من الأنباء الشريرة التى تحملها تلك الرؤى، حتى دانيال نفسه لم يحتملها (دا ١٠ : ٨) ومن أجل هذا يفضل اللّه أن يكلمنا بواسطة اناس مثلنا لا يزعجنا خوفهم.

(ثالثاً) الرسالة التى كان ينبغى أن يقدمها اليه الملاك (ع١٣). لقد بدأ رسالته ـ كما اعتادت الملائكة أن تفعل ـ بهذه الكلمة **«لا تخف»**. ربما لم تكن القرعة قد أصابت زكريا من قبل قط ليبخر. وإذ كان رجلا ذا ضمير حى فالمفروض انه عنى بأن يقدم الخدمة كاملة ولعله عندما رأى الملاك خاف لئلا يكون قد اتى ليوبخه بسبب أى خطأ أو إهمال ارتكبه ولهذا قال له الملاك "لا تخف"، ليست لدىّ انباء شريرة احملها اليك من السماء لا تخف، بل اطمئن لكى تستطيع أن تتقبل بهدوء ورزانة هذه الرسالة التى سوف اقدمها اليك. ولنتأمل الآن فى هذه الرسالة :

١ ـ إن الصلوات التى كثيراً ما قدمها سوف تنال الإجابة الآن :

«لا تخف يا زكريا لأن طلبتك قد سمعت»

(١) إن كان المقصود طلبته الخاصة أن يعطى ابناً يبنى بيته، فلابد أن تكون هى صلواته التى سبق ان قدمها من أجل هذه الرحمة، عندما كان هنالك احتمال بأن يعطى أولاداً. أما وقد أصبح هو وامرأته "متقدمين فى أيامهما" فلم يعودا يصليان من اجل هذا الأمر، كأن اللّه قد قال لزكريا ما سبق ان قاله لموسى "كفاك لا تعد تكلمنى فى هذا الأمر" (تث ٣ : ٢٦).

أما الآن فان اللّه إذ اراد أن يعطى هذه الرحمة نظر إلى الوراء مسافة طويلة متطلعا إلى الصلوات التى سبق أن قدمها منذ وقت طويل من اجل زوجته وبالاشتراك معها، كما صلى اسحق من أجل زوجته وبالاشتراك معها (تك ٢٥ : ٢١).

(ملاحظة) ان صلوات الايمان محفوظة فى السماء وهى غير منسية، حتى وان كان ما يصلى لأجله لا يعطى فى الحال. والصلوات التى قدمناها لما كنا أحداثاً وداخلين إلى العالم قد تستجاب فى سن الشيخوخة لما نكون خارجين من العالم.

(٢) وان كان المقصود الطلبات التى كان يقدمها وقتئذ ويرفعها مع البخور فالمفروض انها كانت تتفق مع واجبات وظيفته من أجل إسرائيل اللّه وخيرهم، ومن اجل اتمام المواعيد التى

اعطيت اليهم عن المسيا ومجيء ملكوته "طلبتك قد سمعت" الآن، لأن امرأتك سوف تحبل قريباً وتلد سابق المسيا يقول بعض كتاب اليهود انفسهم ان الكاهن عندما كان يبخر كان يصلى من اجل خلاص كل العالم، وان تلك الطلبة قد استجيبت وقتئذ.

(٣) أو بصفة عامة، إن صلواتك التى ترفعها الآن، وكل صلواتك، مقبولة عند الله، وتصعد امامه تذكاراً، كما قال الملاك لكرنيليوس عندما افتقده وقت الصلاة (اع ١٠ : ٤٠ و ٣١)، وهذه هى العلامة انك مقبول من الله ان «**امرأتك اليصابات ستلد لك ابناً**».

(ملاحظة) مما يعزى المؤمنين المصلين انِ يعرفوا بأن صلواتهم قد سمعت. وان تلك البركات التى ينالونها استجابة للصلاة تتضاعف حلاوتها.

٢ ـ سوف يكون له ابن فى شيخوخته من اليصابات امرأته التى ظلت عاقراً مدة طويلة، لكى بميلاده شبه المعجزى يتأهب الناس لقبول وتصديق ولادة عذراء لابن، وهو أمر معجزى كامل وقد ذكر له الاسم الذى يعطيه لابنه «**وتسميه يوحنا**» وبالعبرانية يوحانان، وهم اسم ورد كثيراً فى العهد القديم، ومعناه رؤوف أو رحيم أو حنان ينبغى على الكهنة أن يتوسلوا إلى الله لكى يتراءف (ملا ١ :٩)، وان يباركوا الشعب لكى يرحمهم الله (عد ٦ : ٢٥) كان زكريا يصلى هكذا، فأخبره الملاك بأن طلبته قد سمعت، وسوف يكون له ابن، فيسميه حنان أو رحيم، أو الرب يتراءف (اش ٣٠ :١٨ و ١٩) إشارة لاستجابة صلاته.

٣ ـ وسوف يكون هذا الابن فرح اسرته وكل اقاربه (ع١٤). سوف يكون اسحق آخر، أى ضحكا. ويظن البعض أن هذا ما يتضمنه الاسم "يوحنا". سوف يرحب به الجميع. وأنت من جانبك سوف«**يكون لك فرح وابتهاج**».

(ملاحظة) عندما تتأخر البركات التى طال انتظارها تكون أكثر قبولا عندما تأتى اخيراً.

سوف يكون ابناً يحق لك ان تفرح وتبتهج به. كثيرون من الآباء إذا اتيح لهم ان يعرفوا مقدماً ما سيصير اليه ابناؤهم يتمنون لو لم يولدوا بدلا من ان يفرحوا عند ولادتهم. لكننى اخبرك بما سيصير اليك ابنك، ولذلك فلا داعى لكى تفرح بولادته بخوف ورعدة، كما يفعل أفضل الناس، بل تفرح بابتهاج.

بل **«وكثيرون سيفرحون بولادته»** كل أقرباء الأسرة سيفرحون، وكل محبيها، لأن ولادته سوف تكون مجداً وعزاء للأسرة ع٥٨. كل الناس الصالحين يفرحون لأن زوجين متدينين كزكريا واليصابات سوف يكون لهما ابن، لأنهما يقدران أن يربياه تربية صالحة، فيكون بركة لجيله. ولعل الكثيرين فرحوا بإحساس لم يعرفوا له سببا، شاعرين بأنه سوف يكون مقدمة لأيام الانجيل السعيدة.

٤ ـ وسوف يكون هذا الاين محبوب السماء بكيفية ممتازة، وبركة للارض ايضا بكيفية ممتازة. ان فرح ولادة ابن لا يقاس بالنسبة لفرح ولادة ابن كهذا.

(١) **«لأنه يكون عظيماً أمام الرب»**. ان العظيم حقاً هو من كان عظيما أمام الرب لا أمام العالم الباطل الجسدى. سوف يجعله الله أمام نظره بصفة مستمرة، سوف يستخدمه فى خدمته، وسوف يرسله لإبلاغ رسائله. وهذا ما يجعله عظيماً حقاً ومكرماً. سوف يكون "نبيا" بل "وأعظم من نبى". وعلى هذا الأساس سوف يكون أعظم مواليد النساء (مت ١١ :١١). سوف يعيش معتزلا عن العالم، بعيداً عن أعين الناس، وعندما يظهر سوف يكون فى أبسط حالة، لكنه سوف يكون "عظيما أمام الرب".

(٢) سوف يكون نذيراً، مفرزاً لله من كل ما يدنس. وعلامة على هذا ـ وفقا لشريعة النذير ـ **«خمراً ومسكراً لا يشرب»** أو بالأحرى لا يشرب خمراً عتيقة. سوف يكون نذيراً مدى الحياة كشمشون الذى كان نذيراً بناء على الوصية الالهية (قض ١٣ : ٧)، أو كصموئيل الذى أنذرته أمه (١صم ١ : ١١) من مراحم الله لشعبه أن يقيم من بنيهم أنبياء ومن فتيانهم نذيرين (عا ٢ : ١١)، كأن الذين يقصد بهم أن يكونوا انبياء ينبغى أن يربوا حسب نظام النذيرين كان صموئيل ويوحنا المعمدان نذيرين ونبيين، الأمر الذى يشير ضمنا إلى أن من يريدون أن يكونوا خداما لله بارزين، وأن يقدموا خدمات بارزة، ينبغى أن يتعلموا كيف يعيشون حياة إنكار الذات والتقشف، ينبغى أن يموتوا عن ملذات الجسد، ويحفظوا عقولهم من كل ما يظلمها ويزعجها.

(٣) سوف يؤهل بغزارة لتلك الخدمات العظيمة البارزة التى سوف يدعى إليها فى الوقت المناسب **«ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس»**. وسوف يظهر أنه قد امتلأ هكذا حالما يمكن هذا. لاحظ هنا :

+++

(١) ان الذين يريدون الامتلاء من الروح القدس ينبغى أن يكونوا عقلاء ورزينين ولا يشربوا خمراً أو مسكراً. لأن هذا هو ما يؤهلهم للامتلاء من الروح القدس. "لا تسكروا بالخمر بل امتلئوا بالروح" لأن السكر بالخمر لا يتفق مع الامتلاء بالروح (اف ٥ : ١٨).

(٢) من الممكن أن يعمل الروح القدس فى الاطفال، حتى وهم لا يزالون فى بطون أمهاتهم، لان يوحنا المعمدان، وهو فى بطن أمه، امتلأ بالروح القدس الذى تملك على قلبه قبل الأوان. وقد أعطيت لهذا علامة مبكرة حينما ارتكض بابتهاج فى بطن أمه لدى اقتراب المخلص منه (ص ١ : ٤٤) وظهر بعد ذلك مبكراً جداً انه تقدس.

لقد وعد الله يسكب روحه على نسل المؤمنين (اش ٤٤ : ٣) ومن ثمار هذا انهم "ينبتون" أولا فى تكريس أنفسهم لله قبل الوقت (اش ٤٤ : ٤و٥). إذن من يقدر أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين نعرف انهم يمكن أن ينالوا الروح القدس مثلنا، ويمكن أن تزرع النعمة فى قلوبهم مثلنا (اع ١٠ : ٤٧).

(٤) وسوف يستخدم كوسيلة لرد نفوس كثيرة إلى الله، وإعدادهم لقبول انجيل المسيح، والتمتع به ع ١٦ و ١٧.

(١) سوف يرسل إلى «بنى اسرائيل»، وإلى أمة اليهود الذين أرسل المسيا إليهم أيضا أولا، لا إلى الأمم. إلى كل الأمة، لا إلى أسرة الكهنة فقط التى لا نجد انه كان له تأثير خاص فيها أو دالة خاصة، مع انه هو نفسه كان من أفراد تلك الأسرة.

(٢) وسيتقدم أمام «الرب الههم»، أى أمام المسيا، الذى ينبغى أن ينتظروا لا أن يكون ملكهم، بالمعنى الذى يفهمونه، أى ملكا زمنيا لأمتهم، بل أن يكون ربهم والههم، ليحكم عليهم. ويدافع عنهم، ويحميهم، ويخدمهم بكيفية روحية، بتأثيره على قلوبهم. لقد عرف توما هذا عندما قال للمسيح "ربى والهى" (يو ٢٠ : ٢٨) أفضل من نثنائيل عندما قال "يا معلم أنت ملك اسرائيل" (يو ١ : ٤٩). سوف يتقدم أمامه يوحنا بفترة وجيزة، لكى يعلن قرب مجيئه، ويعد الشعب قبوله.

(٣)وسوف يتقدم "بروح ايليا وقوته" اى :

أولا ــ سوف يكون مثل ايليا، ويعمل أعمالا مثل التى عملها ايليا. مثل ايليا سوف يلبس ثوباً

++

خشناً، ويضع على حقويه منطقة من جلد، ويعيش منعزلا عن العالم. مثل ايليا سوف يكرز عن ضرورة التوبة وتجديد الحياة لجيل فاسد جداً ومنحط. مثل ايليا سوف يكون جريئاً وغيوراً فى توبيخ الخطية، والشهادة ضدها، حتى وان كان مرتكبها أعظم الناس، ويبغض ويضطهد ـ من أجل شهادته ـ من هيرودس وهيروديا كما اضطهد ايليا من اخآب وايزابل ومثل ايليا سوف يعضد فى خدمته بروح الهى وقوة الهية يتوجان خدمته بنجاح باهر وكما تقدم ايليا أمام الأنبياء الذين كتبوا نبواتهم فى العهد القديم، ومهد لكتابات العهد القديم بكتابة موجزة (٢ أى ٢١ :١٢)، وهكذا تقدم يوحنا المعمدان أمام المسيح ورسله ومهد لعصر الانجيل، وكرز بخلاصة تعاليم الإنجيل وواجباته قائلا : توبوا ناظرين إلى ملكوت السماوات.

ثانياً ـ انه سوف يكون نفس الشخص الذى تنبأ عنه ملاخى باسم ايليا (ملا ٤ :٥) والذى قيل عنه سوف يرسل "قبل مجئ يوم الرب العظيم" "هانذا أرسل إليكم ايليا النبى"، لا ايليا التسبيتى كما توهم البعض، بل نبيا "بروح ايليا وقوته" كما فسر الملاك هنا.

(٤) وسوف **«يرد كثيرين من بنى اسرائيل إلى الرب الههم»** سوف يميل قلوبهم ليقبلوا المسيا ويرحبوا به، وذلك بإيقاظهم للشعور بالخطية والرغبة فى البر. كل ما يحولنا عن الإثم، مثل كرازة ومعمودية يوحنا، يحولنا إلى المسيح على أساس أنه هو الرب الهنا. لأن الذين تعمل فيهم النعمة ليطرحوا عنهم نير الخطية، أى سلطان العالم والجسد، سوف يقتنعون سريعاً لقبول نير الرب يسوع.

(٥) وبهذا هو **«يرد قلوب الآباء إلى الأبناء»**، أى قلوب اليهود إلى الأمم، سوف يساعد على انتزاع التحامل المتأصل فى قلوب اليهود من نحو الأمم، الأمر الذى تممه الإنجيل، وبدأ به يوحنا المعمدان، الذى "جاء للشهادة لكى يؤمن الكل بواسطته" (يو ١ : ٧). والذى عمد وعلم الجند الرومانيين كما عمد وعلم الفريسيين اليهود، والذى عالج كبرياء وغطرسة اليهود الذين افتخروا بأن لهم ابراهيم أباً، وأخبرهم بأن الله يستطيع أن يقيم من الحجارة أولادا لابرهيم (مت ٣ : ٩)، الأمر الذى يساعد على شفائهم من عداوتهم للأمم.

يلاحظ البعض انه كان من عادة الأنبياء باستمرار أن يتحدثوا عن كنيسة الأمم كأبناء لكنيسة اليهود (اش ٥٤ : ٥و٦و١٣، ٦٠ : ٤و٩، ٦٢ : ٥، ٦٦ : ١٢). عندما اتحد اليهود الذين اعتنقوا

++

الإيمان بالمسيح مع الأمم الذين اعتنقوا الإيمان بالمسيح أيضا، عندئذ ردت قلوب الآباء إلى الأبناء.

«ويرد العصاة إلى فكر (١) الابرار» أى أنه سيبدأ بالكرازة بالانجيل الذى به يتحول الأمم، الذين هم الآن عصاة، لا إلى آبائهم اليهود بقدر ما هو إلى الإيمان بالمسيح، الذى قيل عنه هنا انه "حكمة الابرار" بالاشتراك مع اليهود الذين آمنوا.

أو أنه "يرد قلوب الآباء والابناء" أى قلوب الكبار والصغار، سوف يكون واسطة للتقوى للبعض فى كل جيل، ولعمل اصلاح عظيم فى الأمة اليهودية، للمجئ بهم من ديانتهم العتيقة إلى التقوى الحقيقية.

ونتيجة هذا هى القضاء على العداوات، وانتهاء الانقسامات. والمتخاصمون إذ اتحدوا بمعموديته يصطلحون معاً ويعيشون فى سلام.

هذا يتفق مع الوصف الذى رواه يوسيفوس عن يوحنا المعمدان إذ قال : "انه كان رجلا صالحا، وعلم اليهود أن يمارسوا الفضيلة فى تقوى الله، ويمارسوا البر من نحو بعضهم البعض، وانهم يجب أن يتحدوا معا بالمعمودية". ثم قال "لقد تبعه شعب وفير، وسروا جداً بتعاليمه".

هكذا رد يوحنا المعمدان قلوب الآباء والابناء إلى الله وردها بعضها إلى بعض. وذلك برد العصاة إلى حكمة الأبرار.

(ملاحظات) ـ (الاولى) ان التدين الحق هو حكمة الابرار، دون حكمة العالم. انه حكمة لنا وواجب علينا ان نكون متدينين، لاننا بهذا نظهر الإنصاف والحكمة.

(الثانية) ليس مستحيلا أن يتحول العصاة وغير المؤمنين إلى حكمة الابرار، فالنعمة الالهية تستطيع التغلب على الجهل الشديد وعلى الاصرار العنيد.

(الثالثة) والقصد العظيم للانجيل هو أن يعيد الناس إلى الله، وأن يقربهم أكثر فأكثر إلى بعضهم البعض. وإلى هذه الغاية أرسل يوحنا المعمدان.

واذ تكررت كلمة "يرد" مرتين يبدو أنها تشير الى اللقب الذى لقب به ايليا، أى "التشبى" الذى

---

(١) "حكمة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

يظن البعض أنه لا يشير إلى مملكته أو مدينته، بل إن إشارة رمزية، ويقولون انه يدعى "ايليا المحول أو المغير"، الذى استخدم كثيراً فى تحويل القلوب وتجديد الخطاة، ونجح فى ذلك نجاحا عظيما. ومن أجل هذا قيل عن ايليا العهد الجديد انه يرد كثيرين إلى الرب الههم.

(٦) إنه بهذا سوف **«يهيئ للرب شعباً مستعداً»**، سوف يهيئ عقول الشعب لقبول تعاليم المسيح، وبهذا يستعدون لتعزيات مجيئه.

(ملاحظتان) ـ (الأولى) إن كل الذين يكرسون للرب ويسعدون به ينبغى أولا أن يهيأوا ويستعدوا له. ينبغى أن نهيأ بالنعمة فى هذا العالم للمجد فى العالم الآخر! ونهيأ بتخويف الناموس لتعزيات الانجيل، ونهيأ بروح العبودية لروح التبنى.

(الثانية) لا شئ يهيء الشعب للمسيح أكثر من تعليم التوبة الذى يجب قبوله والخضوع له. عندما تظهر الخطية بهذا شنيعة يصبح المسيح ثميناً جداً.

(رابعاً) عدم تصديق زكريا لنبوة الملاك، والتوبيخ الذى لقيه بسبب عدم التصديق هذا. لقد سمع كل ما كان يجب أن يقوله الملاك، وكان يجب أن يحنى رأسه ويسجد للرب قائلا : ليكن لعبدك حسب القول الذى تكلمت به. لكنه لم يفعل هذا. فاننا هنا نرى.

١ ـ بماذا حدثه عدم ايمانه ع ٢٨ **«كيف اعلم هذا»**. لم تكن هذه طلبة متواضعة لتثبيت ايمانه بل كانت اعتراضا غير لائق على ما قيل له، على أساس انه أمر لا يمكن ان يصدق مطلقا، كأنه قد قال : أنا لا يمكننى أن أصدق هذا مطلقا. كان واثقا أن الذى كلمه ملاك. واذ كانت الرسالة التى أبلغت اليه تشير الى نبوات العهد القديم فقد كانت تحمل معها الدليل على صدقها. ثم كانت هنالك أمثلة كثيرة فى العهد القديم عن أشخاص أعطى اليهم أولاد فى شيخوختهم. ومع ذلك لم يصدق بأنه سوف يكون له ابن الموعد هذا ـ **«لانى أنا شيخ»**، **«وامرأتى»** لم تبق عاقراً مدة طويلة فقط، لكنها الآن "متقدمة فى أيامها" ولا ينتظر مطلقا أن تحبل وتلد. ومن أجل هذا طلب "علامة"، والا فلا يمكن أن يصدق.

مع أن ظهور ملاك كان علامة كافية، ومع ان هذه الرؤيا أعلنت اليه فى الهيكل، مكان اعلانات الله، وكان ينبغى أن يدرك بأنه ليس مسموحا لملاك شرير أن يظهر فيه، ومع أن هذه

++

الرؤيا أعلنت اليه عندما كان يصلى ويبخر، ومع أن الإيمان القوى بذلك المبدأ العظيم وهو أن الله قادر على كل شئ ولا يعسر عليه أمر، الذى ينبغى لا أن نعرفه فقط بل أن ننادى به للآخرين، كان كافيا لهدم كل أعتراض ـ بالرغم من كل هذا فانه إذ نظر إلى جسده، وبالأكثر إلى جسد امرأته "ارتاب فى وعد الله" الأمر الذى كان لا يليق بابن لابرهيم (رو ٤ : ١٩ و٢٠).

٢ ـ كيف أسكت عدم إيمانه، واسكت هو أيضاً

(١) لقد أسكت الملاك فيه بتأكيد سلطانه. ان كان قد سأل "كيف اعلم هذا"، فليعلم بهذا **«أنا جبرائيل»** ع١٩. لقد وقع باسمه على النبوة، كأنه قد وقع بخطه، قائلا صدق كلمتى. كان الملائكة بعض الأحيان يرفضون ذكر أسمائهم، كما حدث مع منوح وزوجته. أما هذا الملاك فقال بكل صراحة "أنا جبرائيل"، ومعنى الكلمة "قوة الله"، اشارة إلى أن الله الذى أمره بنقل هذه الرسالة قادر أن يتممها.

ثم انه أيضا أراد أن يعرّف نفسه بهذا الاسم لكى يذكّره بالاعلانات التى أعطيت لدانيال على يدى "الرجل جبرائيل" (دا ٨ : ١٦ ,٩ : ٢١) أنا هو الذى أرسل وقتئذ، وقد أرسلت لك الآن متابعة لنفس الغاية.

هو جبرائيل **«الوقف قدام الله»** الواقف قدام عرش الله مباشرة كان رؤساء وزراء الدولة فى بلاط ملوك الفرس يوصفون بأنهم "يرون وجه الملك" (أس ١ : ١٤). مع أننى أتكلم معك هنا الآن إلا أننى "واقف قدام الله" أنا أعلم أن عينه علىّ، ولا أجسر أن أتكلم إلا بما يأمرنى به. لكننى أعلن أننى **«أرسلت لأكلمك»**، أرسلت بقصد أن أنقل إليك هذه الأنباء السارة **«لأبشرك بهذا»**، تلك الأنباء التى كان ينبغى أن تقبلها بفرح إذ هى مستحقة كل قبول.

(٢) واسكت الملاك فمه فعلا بممارسة سلطانه. لكى لا تعترض ثانية **«ها أنت تكون صامتاً»** ع٢٠. ان كنت تريد علامة لتدعيم ايمانك فسوف تكون علامة يصح أن تكون أيضاً قصاصاً لك على عدم ايمانك، **«لا تقدر أن تتكلم إلى اليوم الذى يكون فيه هذا»** ع ٢٠. سوف تكون أبكم وأصم. وواضح انه اذ فقد حاسة السمع أصبح أيضا أبكم، لأن أصدقاءه "أو مأوا إليه" ع٦٢ كما كان هو **«يومئ إليهم»** ع ٢٢.

++

(١) وإذ أصبح أبكم فقد تصرف الله معه بعدل، لأنه اعترض على كلمة الله، ومن هذا يمكن أن نتخذ فرصة لتمجيد الله من أجل صبره وطول أناته من نحونا، إذ بالرغم من أننا كثيراً ما تكلمنا ما لا يمجده فانه لم يوقع علينا نفس القصاص الذى أوقعه على زكريا، والذى كنا نستحقه لو أنه عاملنا بحسب خطايانا.

(٢) وتصرف الله معه برحمة جزيلة وعطف وشفقة

أولا ـ لأنه منعه من أن يتمادى فى كلامه الذى ينم عن شكوكه وعدم ايمانه. ان كان قد فكر أفكاراً شريرة، ولم يضع يده على فمه، ولا حفظ لفمه كمامة (مز ٣٩ : ١) فقد وضع الله كمامة على فمه. خير لنا أن لا نتكلم مطلقا من أن نتكلم كلاما شريراً.

ثانيا ـ وهكذا أيد إيمانه. لأنه إذ عجز عن الكلام استطاع أن يفكر تفكيراً أحسن. ان كنا بالتوبيخات التى توجه إلينا بسبب الخطية نزداد تصديقاً لكلمة الله فليس لنا الحق فى أن نشكو منها.

ثالثاً ـ وهكذا مُنع من إذاعة الرؤيا، والافتخار بها، الأمر الذى كان معرضاً له لولا هذا الصمت، مع أنه قصد بأن يكون وقتئذ سراً له هو فقط.

رابعاً ـ كانت رحمة جزيلة أن تتم أقوال الله فى أوانها، بالرغم من شكوكه الخاطئة. ان عدم أمانة الإنسان لن يبطل مواعيد الله (رو ٣ : ٣)، بل لابد أن تتم فى أوانها. على أن زكريا سوف يبقى "صامتاً" فقط "إلى اليوم الذى يكون فيه هذا"، وبعد ذلك تنفتح شفتاه لكى يمكن لفمه أن يسبح الله.

(ملاحظة) ان كان الله يؤدب شعبه بقضيب بسبب آثامهم فانه لن ينزع عنهم رحمته (٢صم ٧ : ١٤ و١٥).

(**خامسا**) عودة زكريا للشعب، وعودته أخيرا إلى أسرته، والحبل بابن الموعد، ابن شيخوخته.

١ ـ انتظر الشعب خارجا متوقعين خروج زكريا من الهيكل، لأنه كان يجب أن يباركهم باسم الرب. وبالرغم من أنه انتظر داخل الهيكل وقتا أطول من المعتاد فانهم لم يستعجلوا بالانصراف ـ كعادة أكثر المسيحيين ـ دون أن ينالوا البركة، بل «**كان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من**

ابطائه» وخائفين لئلا يكون قد حدث أى ضرر ع ٢١.

٢ ـ **«فلما خرج لم يستطع أن يكلمهم»** ع ٢٢. كان يجب أن يصرف الشعب بالبركة، لكنه كان صامتا، ولم يستطع، لكى تتحور أفكار الشعب لانتظار المسيا الذى له حق أن يبارك، والذى يبارك حقا، والذى فيه تتبارك جميع أمم الأرض. كان كهنوت هرون يجب أن يصمت بعد برهة وجيزة لكى يفسح المجال لرجاء أفضل.

٣ ـ وعمل حركة لكى يفهموا أنه **«قد رأى رؤيا»** بإشارات مزعجة عملها **«فكان يومئ اليهم وبقى صامتا»** ع ٢٢. هذا يمثل لنا ضعف وعدم كفاية الكهنوت اللاوى بالمقارنة على كهنوت المسيح وعصر الإنجيل. كان العهد القديم يتحدث الينا بعلامات واشارات، ويعطينا اشارات عن السماويات والالهيات، لكنها إشارات غير كاملة وغير واضحة. انه (أى العهد القديم) "يومئ الينا" لكنه يبقى صامتا. أما الإنجيل فانه يتحدث إلينا بكل وضوح، ويعطينا فكرة واضحة عما كنا نراه فى مرآة فى العهد القديم.

٤ ـ وبقى خارجاً إلى أن **«كملت أيام خدمته»**، لان قرعته كانت أن يبخر، وهذه خدمة يستطيع تأديتها حتى وان كان أصم وأبكم.

(ملاحظة) عندما لا نستطيع أن نؤدى خدمة الله كما نريد فان الله يقبلها منا متى أديناها على قدر ما نستطيع.

٥ ـ وبعد ذلك **«مضى إلى بيته»** ثم **«حبلت اليصابات امرأته»** ع ٢٣ و ٢٤. لقد حبلت بفضل الوعد. وإذ أحست بالحبل **«أخفت نفسها خمسة أشهر»** لزمت بيتها، وحفظت الأمر سراً، ولم تخرج من البيت كما كانت معتادة أن تفعل.

(١) لئلا يحدث منها أو لها أى شئ يضر بصحتها ويسئ إلى الحبل فتجهض.

(٢) لئلا تتدنس بأى دنس يفسد نذرها لابنها، متذكرة الوصية التى أعطيت لأم شمشون فى حالة مماثلة، ومطابقة إياها على نفسها، وهى أن لا تمس نجساً طالما كانت حاملا لابنها النذير (قض ١٣ : ١٤).

++

ومع أن مدة اخفاء نفسها كانت خمسة أشهر، لأنها فى الشهر السادس أظهرت نفسها علانية (ع٢٦)، إلا أنها لا شك عنيت بنفسها طول مدة الحمل.

(٣) ويظن البعض أنها تمادت فى الاحتشام إذ أخفت نفسها خجلة من أن يقال عنها أنها حبلت فى سنها المتقدم. "أبعد فنائها يكون لها تنعم وسيدها قد شاخ" أيضا (تك ١٨ : ١٢).

أو ربما يكون هذا علامة على تواضعها لئلا يُظن انها تفتخر بالشرف الذى أفاضه الله عليها.

(٤) لقد "أخفت نفسها" لكى تصرف وقتها فى الصلاة والتسبيح. ان القديسين هم أحمياء (١) الله (مز ٨٣ : ٣). أما السبب الذى قدمته عن هذه العزلة فهو «**هكذا قد فعل بى الرب**». ليس فقط لان الرب تعطف أن يعطينى ابنا، بل شرفنى أن يعطينى ابنا نذيراً، لأنه لابد أن يكون زوجها قد أخبرها هذا بالكتابة. لقد تحنن على بأن «**ينزع عارى بين الناس**» كان انجاب الأطفال يعتبر بركة عظيمة بين اليهود، بسبب المواعيد التى أعطيت إليهم عن ازدياد عدد امتهم، وبسبب قيام المسيا من بينهم. ولذلك كان العقم يعتبر عاراً عظيما. وكل امرأة عقيم كانت تعتبر ـ مهما كانت بريئة ـ انها ارتكبت خطية شنيعة غير معروفة، ومن أجلها حل بها هذا القصاص.

لقد فرحت اليصابات، ليس فقط لزوال هذا العار عنها، بل لأنه حل بها مجد عظيم بدلا من ذلك العار "هكذا قد فعل بى الرب" دون تفكير منى، ودون أن أتوقع، «**فى الأيام التى فيها نظر إلىّ**»

(ملاحظة) فى معاملات الله الرحيمة معنا ينبغى أن نلاحظ عنايته الرحيمة بنا. لقد نظر إلينا بشفقة وعطف ومحبة، ومن أجل هذا عاملنا هكذا.

---

٢٦ ـ وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل أسمها ناصرة ٢٧ ـ الى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف. واسم العذراء مريم ٢٨ ـ فدخل اليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت فى النساء ٢٩ ـ فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية ٣٠ ـ فقال لها الملاك

(١) الذين "يخبئهم" حسب الترجمة الانكليزية

لا تخافى يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله ٣١ ـ وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع ٣٢ ـ هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه ٣٣ ـ ويملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون لملكة نهاية.

٣٤ ـ فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا ٣٥ ـ فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك. وقوة العلى تظلك. فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله ٣٦ ـ وهوذا اليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها. وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقراً ٣٧ ـ لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله ٣٨ ـ فقالت مريم هوذا أنا أمة الرب. ليكن لى كقولك، فمضى من عندها الملاك.

هنا يُعطى لنا اعلان عن كل ما يليق بأن نعرفه عن تجسد مخلصنا المبارك، والحبل به، بعد الحبل بيوحنا بستة أشهر. ونفس الملاك، جبرائيل، الذى استخدم ليعلن لزكريا قصد الله نحو ابنه استخدم هنا أيضا. لأن نفس عمل الفداء المجيد الذى بدأ بيوحنا يكمل هنا. وكما أنه لا يوجد ملاك واحد من الملائكة الأشرار مفديا، هكذا ليس واحد من الملائكة الصالحين فاديا. ومع ذلك فان الفادى يستخدمهم كرسله، وهم يسرون بأن يذهبوا لحمل رسائله، لأنهم خدامه المتواضعون، وأصدقاء بنيه المخلصون.

(أولا) هنا نرى وصفا عن أم ربنا التى كان سيولد منها، والتى وان كنا لا نعبدها إلا أننا يجب أن نشكر الله من أجلها.

١ ـ كان اسمها «مريم» وهو نفس اسم أخت موسى وهرون. ومعنى الاسم "مرتفعة" لأنها نالت رفعة عظيمة إذ أكرمت هكذا فوق كل بنات بيت داود.

٢ ـ كانت من بنات الأسرة الملكية، إذ كانت من بيت داود، وكانت هى نفسها تعرف هذا، وكذلك كان يعرف كل أصدقائها، لأنه كان لها لقب داود وصفاته، مع أنها كانت فقيرة فى العالم. وقد استطاعت بتدبير العناية الإلهية، وبحرص اليهود على الاحتفاظ بأنسابهم، أن تدرك بأنها من نسل داود، وكان الأمر يستحق الاحتفاظ بهذا النسب طالما كان الوعد بالمسيا يجب أن يتم. أما الآن فان الذين ينشأون متواضعين فى العالم فليس أمراً ذا بال أن يذكر عنهم بأنهم من سلالة أشخاص عظماء.

++

٣ ـ وكانت **«عذراء»**، طاهرة، بلا لوم. لكنها كانت **«مخطوبة لرجل من بيت داود»** من نفس العائلة الملكية، ولو كان فقيرا مثلها. وهكذا كان هنالك توافق بينهما، **«واسمه يوسف»** وكان هو أيضا **«من بيت داود»** (مت ١ : ٢٠). كانت أم المسيح عذراء، لأنه كان ضروريا ان لا يولد من تناسل طبيعى، بل ولادة معجزية. كان يجب أن يولد هكذا لأنه ان كان يجب أن يشترك في طبيعة البشر إلا انه كان يجب أن لا يشترك فى فسادها.

وقد ولد من "عذراء مخطوبة" والخطبة تعتبر بمثابة زواج، لكى يضع كرامة على الزواج، فلا يحتقر الزواج لكون المسيح ولد من عذراء.

٤ ـ وكانت تعيش فى **«الناصرة»** وهى **«مدينة من الجليل»** فى ركن بعيد من تلك البلاد، معروفة بعدم التدين وعدم العلم. وفى تخوم الأمم، ولذلك دعيت "جليل الأمم". وإذا كان للمسيح أقرباء فيها فان هذا يشير إلى الرحمة التى حفظت للعالم الوثنى. ويلاحظ أحد المفسرين أن يونان كان جليلى المولد وأن ايليا واليشع كانا معروفين فى الجليل جيد المعرفة، وكان هؤلاء جميعاً يعرفون بأنهم "أنبياء الأمم" لقد أرسل إليها الملاك وهى فى الناصرة.

(ملاحظة) عندما يحتفظ الله بنعمة لأى واحد من أولاده فانه لن يعوقه بُعد المكان أو شره. لقد حمل الملاك جبرائيل الرسالة بفرح إلى العذراء مريم فى الناصرة كما حملها بفرح إلى زكريا فى الهيكل فى أورشليم.

(ثانيا) خطاب الملاك لها ع ٢٨. لا يخبرنا الكتاب عما كانت تفعله عندما جاء اليها الملاك، لكنه فاجأها بهذه التحية **«سلام لك أيتها المنعم عليها»** (١). كان المقصود بهذه التحية أن تبعث فيها:

١ ـ تقديراً لنفسها. ومع انه يندر جداً أن يحتاج أى واحد إلى أن ينفث فيه قصد كهذا، الا أنه فى حالة البعض، الذين لا يفكرون إلا فى تواضعهم كمريم العذراء، يحسن أن يدركوا قيمة أنفسهم ومقدار رفعتهم فى نظر الله.

---

(١) "يا ممتلئة نعمة" حسب الترجمة القبطية وترجمة اليسوعيين، أو "أيتها المنعم عليها جداً" حسب الترجمة الانكليزية.

+++

٢ ـ انتظاراً لأنباء عظيمة، لا من الخارج، بل من فوق، لا شك فى أن السماء تقصد نعما غير عادية لمن أكرمه الملاك بهذا الاحترام. "السلام لك"، أفرحى كان هذا هو التعبير العادى للتحية، وهى تعبر عن احترام لها، وعن أطيب التمنيات لها، وعن سعادتها.

(١) لقد نالت رفعة عظيمة "أيتها المنعم عليها"، "الممتلئة نعمة". ان اللّه إذ اختارك لتكونى أماً للمسيا، وضع عليك كرامة اختصيت بها، فوق كرامة حواء التى دعيت "أم كل حى".

ترجمت هذه العبارة فى الترجمة اللاتينية "الممتلئة نعمة" وهذه تدل لى على أنها خصت بقدر من نعم الروح الغريزية أوفر من أى شخص آخر على الاطلاق. "نعم أيها الآب لأنه هكذا صارت المسرة أمامك".

(٢) لقد حظيت برفقة اللّه لها «**الرب معك**» مهما كنت فقيرة ومتواضعة. ولعلها كانت تفكر كيف ستعول عائلة وقتئذ. بهذه التحية بعث الملاك الإيمان فى قلب جدعون "الرب معك" (قض ٦ : ١٢). ان كان اللّه معنا فاننا لا نيأس من أى شئ قط. ولا من تأدية أية خدمة، ولا من الحصول على أية بركة مهما كانت عظيمة. ولعل هذه العبارة ذكّرتها بعمانوئيل "اللّه معنا" الذى كانت ستحبل به عذراء وتلده (اش ٧ : ١٤)، ولماذا لا تكون هى هذه العذراء؟

(٣) وحلت عليها بركة اللّه "مباركة أنت فى النساء" لا تُعتبرين فقط من الناس بأنك مباركة، بل تصيرين فعلا مباركة. أنت التى نلت نعمة وفيرة فى هذه الناحية يصح أن تتوقعى بأن تكونى مباركة فى نواح أخرى. وهى بنفسها قد فسرت هذا "هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى (١)" (ع ٤٨) قارن هذا بما قالته دبورة عن ياعيل، وهى سيدة أخرى كانت فخراً لجنسها "تُبارك على النساء ياعيل. على النساء فى الخيام تبارك" (قض ٥ : ٢٤).

(**ثالثاً**) الاضطراب الذى حل بها بسبب هذا الحديث ع ٢٩ «**فلما رأته**، ورأت الأمجاد التى تخف به «**اضطربت**» من منظره. وبالأكثر «**من كلامه**» لو انها كانت شابة متكبرة طامعة، تبنى قصوراً من الآمال العالية، وتنفخ نفسها بانتظار أشياء عظيمة فى هذا العالم "لسرت "من كلامه"، وانتفخت بسببه، ولكانت مستعدة لإعطاء جواب يبرر مركزها الجديد.

لكنها، بدلا من هذا، "اضطربت من كلامه"، كأنها تشعر فى نفسها بأنها لا تستحق هذه

الكرامة العظيمة. ثم **«فكرت ما عسى أن تكون هذه التحية»**. أهي من السماء أم من الناس؟ أهي للترفيه عنها؟ أهي لتجربتها؟ أهي للمزاح معها؟ أم انها تحمل أمراً خطيراً؟ لا شك فى أنها اعتقدت أن وراءها أنباء جليلة القدر.

على أن تفكيرها فى هذه التحية يعطى درساً للشابات، عندما يوجه اليهن أى حديث، لكى يفكرون فى نوع التحية التى تقرع آذانهن، من أين هى، وما هدفها وذلك لكى يتقبلنها حسبما يكون نوعها وهدفها، ولكى يكن دائماً فى غاية الحذر.

(رابعا) الرسالة نفسها التى كان الملاك سيبلغها اليها لقد أعطاها الملاك فترة للتأمل. لكنه؛ إذ لاحظ بأنها زادت حريتها، استمر فى إبلاغ رسالته ع٣٠. انها لم تعط إجابة عما قال، ولذلك أيد كلامه **«لا تخافى يا مريم»** ليست لى غاية سوى أن أؤكد لك بأنك **«قد وجدت نعمة عند الله»**. أكثر مما تفتكرين لأن هنالك كثيرين يظنون أنهم وجدوا نعمة عند الله أكثر من الواقع.

(ملاحظة) إن الذين وجدوا نعمة عند الله يجب أن لا يعطوا لأنفسهم أى مجال للخوف أو الانزعاج أو الإضطراب. هل أعطاك الله نعمة؟ لا تخف حتى وإن كشر لك العالم عن انيابه هل الله معك؟ من يستطيع أن يكون عليك؟

١ ـ مع أنها عذراء فانها سوف يكون لها شرف الأمومة **«ها أنت ستحبلين وتلدين ابناً»**. وسأعطيك اسمه **«وتسمينه يسوع»** ع ٣١. كان الحكم الذى صدر على حواء أنها لو أعطى لها شرف أن تكون "أماً لكل حى" فانه يحد من هذا الشرف انها "إلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك" (تك ٣ : ١٦) أما العذراء مريم فقد أعطى لها الشرف دون ما يحد منه.

٢ ـ ومع أنها تعيش فقيرة مجهولة إلا أنها سوف يكون لها شرف أن تكون أم المسيا. سوف يدعى ابنها **«يسوع»** أى مخلص، المخلص الذى يحتاجه العالم، لا الذى ينتظره اليهود.

(١) سوف يكون من العالم العلوى **«هذا يكون عظيماً»** عظيما عظمة حقيقية، لا جدال فى عظمته ولا اعتراض، لأنه **«ابن العلى يدعى»** ابن الله الذى هو العلى. من جوهره ومن نفس طبيعته كما أن الابن من نفس طبيعة أبيه، عزيز عنده كما أن الابن عزيز عند أبيه. سوف "يدعى"

---

(١) "تدعونى مباركة" حسب الترجمة الانكليزية

+++

دون ادّعاء، "ابن العلى" لأنه هو نفسه "على الكل اله مبارك إلى الأبد" (رو ٩ : ٥).

(ملاحظة) إن أولاد اللّه عظماء حقاً، وإن كانت بنوتهم هى بالتبنى وبالولادة الجديدة ولهذا ينبغى أن يكونوا صالحين جدا (١يو ٣ : ١و٢).

(٢) وسوف يرتفع جداً فى العالم السفلى. لأنه وإن كان يولد فى أبسط المظاهر وإن كان يظهر فى شكل عبد، إلا أنه «**يعطيه الرب الاله كرسى (١) داود أبيه**» ع ٣٢. لقد ذكرها بأنها هى من بيت داود، ولذلك فطالما كان كرسيه لم يحبس على شخص معين فليس من المستحيل أن تلد وارثاً له، ومن أجل هذا ينبغى أن تصدق هذا الأمر الذى قيل لها بواسطة ملاك من السماء لكى يعود أخيرا القضيب مرة أخرى إلى هذه العائلة المباركة المكرمة القديمة، ويستمر إلى الأبد، بعد أن زال عنها فترة طويلة.

وشعبه لا يعطونه ذلك الكرسى (العرش)، ولا يعترفون به ملكا عليهم، لكن "الرب الاله" هو الذى يعطيه اياه، ويقيمه ملكا على جبل قدسه (مز ٢ : ٦) وقد أكد لها :

(١) أن ملكة روحى «**ويملك على بيت يعقوب**» وليس إسرائيل حسب الجسد، لأنهم لم تعد لهم صلة به، ولا استمروا أن يكونوا شعباً ولهذا يجب أن يكون ملكة روحياً، يملك على إسرائيل حسب الموعد.

(٢) إن ملكه أبدى «**يملك إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية**» كما استمر فترة طويلة ملك بيت داود الوقتى، وكما كان مقدراً أن يكون لدولة إسرائيل بعد فترة وجيزة. إن التيجان الاخرى ليست "لدور فدور" أما تاج المسيح فهو أبدى (أم ٢٧ : ٢٤) إن عصر الإنجيل هو آخر العصور ويجب أن لا نتوقع عصراً آخر.

(**خامساً**) المعلومات الاخرى التى أعطيت اليها بناء على سؤالها عن هذا الملك.

١ ـ إن السؤال الذى قدمته سؤال عادل «**كيف يكون هذا**» ع ٣٤، كيف أحبل بولد الآن (وهذا ما عناه الملاك)، «**وأنا لست أعرف رجلا**»؟ هل يتم الحبل بطريقة أخرى غير طريقة التناسل الطبيعى؟ إن كان الامر كذلك فدعنى أعرف كيف. لقد كانت تعرف أن المسيا يجب أن

---

(١) (عرش) حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

يولد من عذراء وان كان يجب أن تكون هى أمه فانها تريد أن تعرف كيف. لم تكن هذه لغة عدم الثقة أو الشك فيما قاله الملاك، بل كانت تنم عن رغبتها فى زيادة المعرفة.

٢ ـ وكان الجواب الذى أعطى اليها شافياً ع ٣٥.

(١) سوف تحبل بقوة الروح القدس **«الروح القدس يحل عليك»**، وعمل الروح القدس هو أن يقدس. ولذلك فانه سوف يقدس العذراء لهذه الغاية. وقد دعى الروح القدس "قوة العلى" إن كانت قد سألت كيف يكون هذا، فهذه الإجابة كافية بأن تعينها على تذليل كل صعوبة تقف فى الطريق. إن قوة الهية سوف تتمم هذا، لا قوة الملاك الذى يستخدم فيها، بل قوة الروح القدس نفسه.

(٢) يجب أن لا تسأل أية أسئلة عن الطريقة التى بها يتم هذا، لأن الروح القدس، الذى هو قوة العلى **«يظللها»**، كما كانت السحابة تظلل خيمة الإجتماع عندما كان يحل فيها مجد الله، وذلك لكى تخبئها عن أعين الذين يريدون أن يتطلعوا اليها بشغف ليروا تنقلاتها، ويفحصوا أسرارها.

إن تكوّن الجنين فى الرحم، ودخول روح الحياة فيه، سر من أسرار الطبيعة، لا أحد "يعلم ما هى طريق الريح (١) ولا كيف العظام (٢) فى بطن الحبلى" (جا ١١ : ٥) فاننا "صنعنا فى الخفاء" (مز ١٣٩ :١٥ و ١٦).

وكان بالأولى أن يصير تكوّن الطفل يسوع سرا. "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١تى ٣ : ١٦). "إن الرب قد خلق شيئاً حديثاً فى الأرض" (أر ٣١ : ٢٢)، ويجب أن لا نطمع بأن نكون بصدره "حكماء فوق ما هو مكتوب".

(٣) والطفل الذى تلده يكون **«قدوساً»** ولذلك ينبغى أن لا يولد عن طريق التناسل العادى، لأنه يجب أن لا يشترك فى فساد الطبيعة البشرية العادى. لقد قيل عنه، بكثير من التأكيد، بأنه هو "القدوس" الأمر الذى لم يذكر قط عن أى شخص آخر، **«ويدعى ابن الله»**، ابن الآب بالولادة الأزلية، دليلا على أنه سوف يصوّر من الروح القدس فى الولادة الحالية كان يجب أن يكون ناسوته هكذا لكى يمكن أن يتحد بلاهوته.

(١) "الروح" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.
(٢) "كيف تنشأ العظام" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية.

+++

٣ ـ وقد أعطيت مشجعاً آخر لإيمانها إذ قيل لها **«هوذا اليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها»** بالرغم من أن شيخوختها ع ٣٦ هنا يبدأ عصر المعجزات والعجائب، ولذلك فلا تتعجبى. هنا إحدى قريباتك عظيمة حقاً، ومع ليست عظمتها مثل عظمتك. من المعتاد أن تتدرج فى النمو المعجزات التى يجزيها الله "أعمالا أعظم من هذه تعملون" ومع أن اليصابات كانت من "بنات هرون" من جهة أبيها ع٥، إلا أنها من جهة أمها ربما كانت من بيت داود. لأن هذين البيتين طالما اختلطا معاً عن طريق الزواج كعربون على إتحاد الملكية والكهنوت فى المسيا.

«هذا هو الشهر السادى لتلك المدعوة عاقراً». هذه تشير ـ كما يرى أحد المفسرين ـ ان كل حوادث العهد القديم التى فيها حبلت نساء ظللن عاقرات وقتاً طويلا، الأمر الذى كان فوق الطبيعة، قصد بها أن تمهد العالم للإيمان بحبل عذراء، الأمر الذى هو ضد الطبيعة. ولذلك فقد رأى ابراهيم يوم المسيح حتى فى ولادة اسحق، إذ رأى مقدماً معجزة كهذه فى ولادة المسيح. لقد أكد الملاك هذا لمريم لتشجيع إيمانها، وختم بهذه الحقيقة المؤكدة العامة **«لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله»** ع ٣٧، وإن كان ليس "ليس شئ غير ممكن" فان هذا لا يعسر على الله أيضاً. ولذلك لم يتردد ابرهيم عن الإيمان بوعد الله لأنه كان قوياً فى الإيمان بقوة الله (رؤ ٤ : ٢٠و٢١). وطالما كان لا يوجد عمل مستحيلا على الله فلا توجد كلمة من كلامه يستحيل تصديقها.

(سادسا) خضوعها لإرادة الله من جهتها ع ٣٨. وهنا تعترف بأنها :

١ ـ خاضعة للسلطان الالهى بايمان **«هوذا أنا أمة الرب»**. يارب إننى تحت أمرك. تحت تصرفك، مستعدة أن أفعل حسبما تأمر. إنها لا تعترض على تعرضها لخطر الإساءة لسمعتها إذ يُعرف بأنها حبلى وهى عذراء، بل تترك كل الأمور وكل النتائج لله وتخضع خضوعاً تاما لإرادته.

٢ ـ تنتظر نعمة الله بايمان. إنها لا تقنع فقط بأن يكون لها هذا لكنها بتواضع ترغب بأن يكون "ليكن لى كقولك". ليس لها أن تزدرى بنعمة كهذه أو لاتعتد بها. ونحن ينبغى أن نطلب من الله إتمام ما وعد به. ينبغى أن نؤمن بالصلاة على ما وعد، **«ليكن لى كوعدك»**، "أذكر لعبدك (وتمم) القول الذى جعلتنى انتظره" (مز ١١٩ : ٤٩). يجب أن تسترشد رغباتنا بكلمة الله، كما فعلت مريم هنا، ونؤسس عليها آمالنا.

"ليكن لى كقولك" كأى أمر آخر.

وللحال "مضى من عندها الملاك". إنه إذ أتم الرسالة التى أرسل من أجلها عاد ليعطى تقريراً عنها ويتلقى تعليمات جديدة. لقد كان الحديث مع الملائكة دواماً أمراً عابراً، ينتهى بسرعة. وفى العالم العتيد سوف يكون مستمراً ومستديماً.

والمفروض بصفة عامة أن حبل العذراء تم فى تلك اللحظة بقوة الروح القدس التى ظللتها. وإذ صمت الكتاب المقدس ولم يقل شيئاً فى هذا الصدد فيليق بنا أن لا نكون فضوليين.



٣٩ ـ فقامت مريم فى تلك الأيام وذهبت بسرعة إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ٤٠ ـ
ودخلت بيت زكريا وسلمت على اليصابات ٤١ ـ فلما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض
الجنين فى بطنها. وامتلأت اليصابات من الروح القدس ٤٢ ـ وصرخت بصوت عظيم وقالت
:مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك ٤٣ ـ فمن أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ
٤٤ ـ فهوذا حين صار صوت سلامك فى أذنىّ ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى ٤٥ ـ فطوبى
للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قبل الرب ٤٦ ـ فقالت مريم تعظم نفسى الرب ٤٧ ـ
وتبتهج روحى بالله مخلصى ٤٨ ـ لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال
تطوبنى ٤٩ ـ لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس ٥٠ ـ ورحمته إلى جيل الأجيال
للذين يتقونه ٥١ ـ صنع قوة بذراعه شتت المستكبرين بفكر قلوبهم ٥٢ ـ انزل الأعزاء عن
الكراسى ورفع المتضعين ٥٣ ـ اشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين ٥٤ ـ عضد
إسرائيل فتاه ليذكر رحمة ٥٥ ـ كما كلم آباءنا لابراهيم ونسله إلى الأبد ٥٦ ـ فمكثت مريم
عندها نحو ثلاثة أشهر ثم رجعت إلى بيتها.

هنا نرى لقاء بين الأمين السعيدتين، اليصابات ومريم. فإن الملاك إذ حدّث مريم عن النعمة التى فاضت على نسيبتها اليصابات ع ٣٦ أعطى فرصة لهذا اللقاء. وفى بعض الأحيان تكون خدمة مباركة جداً، أكثر مما نفتكر، أن نجمع معاً أشخاصاً صالحين. لكى يتبادلوا التأملات معاً. هنا نرى.

(أولا) زيارة مريم لاليصابات. كانت مريم هى الأصغر سناً، والأصغر حبلا. ولذلك فاذا كان

لابد أن يجتمعا معا فكان من اللائى أن تكون مريم هى التى تتحمل مشقة السفر دون الإصرار على مراعاة مركزها الأعظم الذى نالته بسبب من حملته فى بطنها ع ٣٩.

«فقامت» تاركة شئونها، لكى تهتم بهذه المسألة الأهم.

«فى تلك الأيام» أو "فى تلك الأيام وفى ذلك الزمان" كما يذكر عادة (أر ٣٣ : ١٥و ٥٠ : ٤) بعد يوم أو اثنين من زيارة الملاك لها. والمفروض أنها قضت بعض الوقت أولا فى العبادة. ثم سارت مسرعة إلى نسيبتها، حيث يمكنها أن تجد وقت فراغ أطول، ومعونة أوفر، فى بيت كاهن.

لقد **«ذهبت بسرعة»** لا كما يسافر الشبان والشابات لزيارة أصدقائهم للتسلية وقضاء الوقت، بل لزيادة معلوماتها واختباراتها.

وذهبت **«إلى الجبال إلى مدينة يهوذا»** لم يذكر اسم هذه المدينة هنا. لكن بمقارنة الوصف الذى قيل عنها مع ما ورد فى (يش ٢١ : ١٠ و ١١) يتضح أنها هى حبرون، إذ قيل عنها هناك إنها "فى جبل يهوذا"، وإنها من نصيب الكهنة، بنى هرون. إلى تلك المدينة ذهبت مريم بسرعة، مع أن المسافة طويلة، بضع عشرات من الاميال.

١ ـ يقول أحد المفسرين إنها كانت يجب أن تحبل بمخلصنا هناك فى حبرون، ولعلها تلقت إشارة بهذا، إما من الملاك، أو بأية طريقة أخرى ومن أجل هذا ذهبت إلى هناك بسرعة.

ويرجح هذا المفسر أن شيلون، الذى من سبط يهوذا، ومن نسل داود، كان يجب أن يحبل به فى مدينة من مدن يهوذا، ومدن داود كما كان يجب أن يولد فى بيت لحم، وهى مدينة أخرى من مدن يهوذا وداود فى حبرون أعطى الوعد بولادة اسحق، وفيها تأسس طقس الختان. يقول هذا المفسر انه فى حبرون حصل ابرهيم على أول قطعة أرض، وحصل داود على اول تاج فى حبرون دفن ابرهيم وسارة، اسحق ورفقة، يعقوب وليئة، ويقول بعض الاقدمين إن آدم وحواء دفنا فيها أيضا.

ويقول المفسر أيضا بأنه كان لائقا أن يتم الوعد بالحبل بالمسيا بين أولئك الآباء الاولين الذين

++

أعطى اليهم هذا الوعد. وأنا لا أرى مبرراً للاعتراض على هذه الآراء لكننى أضيف ـ لتدعيمها ـ بأن اليصابات قالت "طوبى للتى آمنت أن يتم" ع ٤٥ كأنه لم يتم بعد، بل كان لابد أن يتم هناك.

٢ ـ والمفروض بصفة عامة أنها ذهبت هناك لتثبيت إيمانها بالعلامة التى اعطاها لها الملاك، أى حبل نسيبتها، ولكى تفرح معها. وعلاوة على هذا فلعلها ذهبت إلى هناك لكى تعتزل عن الناس، ولكى تجد رفقة أفضل ممن فى الناصرة. ولعلها لم تخبر احداً من جيرانها فى الناصرة عن الرسالة التى تلقتها من السماء. ومع ذلك كانت تتوق إلى أن تجد من تتحدث معه عن الموضوع الذى يحتل كل تفكيرها، ولم تجد أحداً فى العالم تتحدث معه بحرية عنه سوى نسيبتها اليصابات، ومن أجل هذا أسرعت اليها.

(ملاحظة) انه نافع ومعز جداً لمن بدأ عمل النعمة فى نفوسهم، وبدأ المسيح يتصور فيهم، أن يستشيروا من هم فى مثل حالتهم، لكى يتبادلوا الاختبارات معا، وعندئذ يجدون أنه "كما فى الماء الوجه للوجه كذلك قلب الإنسان للإنسان" قلب المؤمن للمؤمن (أم ٢٧ : ١٩).

(ثانيا) التقاء مريم مع اليصابات. **«دخلت مريم بنت زكريا»**، لكنه إذ كان أبكم وأصم، فالمرجح انه كان يلزم غرفته، دون أن يقابل أى انسان ومن أجل هذا **«سلمت على اليصابات»** ع٤٠، وأخبرتها بأنها أتت لزيارتها ولتعرف أخبارها، وتفرح معها فى فرحها.

وفى بداية لقائهما حدث أمر غير عادى، وذلك لتثبيت إيمان كليهما فقد كانت مريم تعرف أن اليصابات حبلى، لكى يبدو أن اليصابات لم يكن أحد قد اخبرها شيئاً عن أنباء مريم وانه قصد بها أن تكون أم المسيا. ولذلك فانها إذا التقت بمريم، وعرفت بأمرها، لابد أن تكون قد حصلت على هذه المعرفة عن طريق رؤيا أو إعلان سماوى، فكان هذا مشجعاً عظيماً لمريم.

١ ـ **«لما سمعت اليصابات سلام مريم ارتكض الجنين فى بطنها»** ع ٤١. كثيراً ما احست بتحرك الجنين من قبل، أما هذه الحركة فكانت غير عادية. ولذا بعثتها بأن تتوقع حدثاً غير عادى. والكلمة "ارتكض" هى نفس الكلمة المستعملة فى الترجمة السبعينية لكلمة "تزاحم" التى حدثت بين يعقوب وعيسو وهما لا يزالان فى بطن أمهما رفقة (تك ٢٥ : ٢٢)، وهى نفس الكلمة المستعملة لقفز الجبال (مز ١١٤ : ٤).

+++

لقد ارتكض الجنين كأنه أراد أن يعطى إشارة لأمه بأنه ماثل فى حضرة مَن سيكون سابقه، ذاك الذى سيسبقه فى الخدمة بستة شهور كما يسبقه فى الولادة بستة شهور، أو لعله ارتكض نتيجة تأثير قوى حدث فى نفس الأم. الآن بدأ يتم ما سبق أن قاله الملاك لأبيه أنه "من بطن أمه يمتلئ من الروح القدس" ع ١٥. ولعله هو نفسه اشار إلى هذا عندما قال (يو ٣ : ٢٩) "واما صديق العريس فيفرح فرحا من أجل صوت العريس" الذى يسمعه حتى وان كان لا يسمعه مباشرة بل يسمعه عن طريق أمه.

٢ ـ واليصابات نفسها **«امتلأت من الروح القدس»** أو من روح النبوة، الذى به ادركت انه قد اقترب المسيا، الذى فيه تنتعش النبوة، والذى به ينسكب الروح القدس بغزارة أكثر من الأول، وفقا لما كان يتوقعه الذين كانوا ينتظرون تعزية إسرائيل. كانت حركة الجنين غير العادية فى بطنها إشارة إلى تأثير روحها تأثيراً غير عادى تحت عمل الروح القدس.

(ملاحظة) إن الذين يتعطف المسيح عليهم ويزورهم برحمته يمكن أن يعرفوا هذا من امتلائهم بالروح القدس. لأنه "إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له" أى ليس للمسيح (رو ٨ :٩).

(ثالثاً) الترحيب الذى قدمته اليصابات ـ بروح النبوة ـ لمريم أم ربنا لا كصديقة عادية تقوم بزيارة عادية، بل لمن سيولد منها المسيا.

١ ـ لقد هنأتها بما نالته من كرامة. ومع أنها على الارجح لم تعرف شيئاً عن هذه الكرامة إلى ذلك الوقت إلا أنها اعترفت بها بكل تأكيد وارتياح. لقد **«صرخت بصوت عظيم»** وهذه لا تشير مطلقا ـ كما يظن البعض ـ إلى انه كانت هنالك مسافة بينهما أو حائط، بل إلى أنها كانت فى نشوة الفرح. لقد قالت **«مباركة أنت فى النساء»** وهى نفس العبارة التى سبق أن قالها الملاك ع ٢٨. لأن مشيئة الله هذه ـ عن إكرام الابن ـ يجب أن تكون على الأرض كما هى فى السماء.

على أن اليصابات أضافت إلى ذلك سبب هذه البركة : أنت مباركة لأنها **«مباركة هى ثمرة بطنك»** من هنا نالت هذه الكرامة المتزايدة كانت اليصابات زوجة كاهن، ومتقدمة فى الأيام، وكانت قريبتها أصغر سنا منها بكثير، وكانت دونها فى نواح كثيرة، ومع ذلك لم تجدها اذ كانت ستنال شرف الحبل وهى لا تزال عذراء، وستصير أم المسيح، مع أن الشرف الذى أعطى لها هى

نفسها (لاليصابات) أقل بكثير جداً. لقد فرحت بأن من أتت بعدها صارت قدامها وارتفعت عليها، كما فرح ابنها أيضا فيما بعد (يو ١ : ٢٧).

(ملاحظة) نحن لا يمكن إلا أن نعترف بأننا أكرمنا من الله أكثر مما نستحق، فعلينا أن لا نحسد مطلقا من أكرموا أكثر منا. .

٢ ـ واعترفت بتنازلها إذ عملت لها هذه الزيارة ع ٤٣ **«من أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ؟** لاحظ هنا :

(١) لقد دعت العذراء مريم "أم ربى" كما دعا داود بالروح المسيا الرب "ربه" ذلك لأنها عرفت أنه سوف يكون رب الكل.

(٢) ولم ترحب بها فى بيتها فقط ـ ولو انها ربما تكون قد ذهبت إليها وهى تعيش فى بيتها حياة متواضعة ـ بل اعتبرت هذه الزيارة بركة عظيمة لا تستحقها "من أين لى هذا". لم تقل هذه العبارة من باب المجاملة بل من باب الحقيقة. هذه رحمة جزيلة أكثر مما كنت أتوقع.

(ملاحظة) إن مَن يمتلئون من الروح القدس يفكرون أفكاراً حقيرة عن أنفسهم وعما يستحقونه، ويفكرون أفكاراً عالية عن مراحم الله لقد تكلم ابنها، يوحنا المعمدان، بنفس هذه الروح عندما قال للمسيح :

"أنت تأتى إلىّ"؟ (مت ٣ : ١٤).

٣ ـ واخبرتها باشتراك الجنين الذى فى بطنها فى هذا الترحيب بها ع٤٤ يقينا انك أحضرتِ معك أنباء غير عادية، وبركة غير عادية، لأنه **«هوذا حين صار صوت سلامك فى أذنى»** لم يقفز قلبى فرحا فقط، بل **«ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى»** مع انه لا يقدر أن يعرف السبب. لقد "ارتكض بابتهاج" لأن المسيا، الذى سيكون سابقه، سوف يأتى بعده سريعا. إذ أعطيت مثل هذه التأكيدات لآخرين فان هذا ساعد كثيراً على تقوية إيمان العذراء. وسوف يكون هذا إتماما جزئيا لما سبق أن أنبئ به مراراً من انه سيكون فرح عام أمام الرب عندما يجئ (مز ٩٨ : ٨و٩).

٤ ـ وامتدحت ايمانها وشجعته ع ٤٥ **«طوبى للتى آمنت»**.

(ملاحظة) إن النفوس المؤمنة نفوس مطوبة مباركة سعيدة وسوف تكون هكذا أخيرا. وهذا

+++

التطويب يأتى عن طريق الإيمان، حتى تطويب وبركة العلاقة بالمسيح، وتصوره فى النفس. ومَن يؤمنون بكلمة الله يطوبون، لأن هذه الكلمة لا تخزيهم.

لقد آمنت "أن يتم ما قيل لها من قبل الرب"، وآمنت أنه لابد أن يتم.

(ملاحظة) إن يقينية الوعد تعنى يقينية سعادة من يبنون فوقه، ويتوقعون كل شئ منه. وأمانة الله هى سعادة إيمان القديسين. والذين اختبروا إتمام مواعيد الله بأنفسهم يجب أن يشجعوا الآخرين على أن يتوقعوا أن يتمم كلمته معهم هم أيضا. "هلم اسمعوا فأخبركم بما صنع الله لنفسى" (مز ٦٦ : ١٦).

(رابعا) تسبحة مريم فى هذه المناسبة. كانت نبوة اليصابات صدى لتحية العذراء مريم، وكانت هذه التسبحة صدى أقوى لتلك النبوة، وبينت لها بأنها ليست أقل منها (من اليصابات) امتلاء بالروح القدس. عندما دخلت العذراء مريم البيت كانت مجهدة جداً بسبب مشقة السفر. ومع ذلك نسيت التعب وبُعثت فيها حياة جديدة وقوة جديدة، وفرح جديد، بسبب التأييد الذى لقبته لايمانها. وطالما كانت قد أدركت ـ بهذا الفرح الفجائى ـ أن هذه هى رسالته هناك فقد اعتزمت أن لا تأكل أو تشرب حتى تبلغ رسالتها. مهما كانت مجهدة، كما فعل عبد ابراهيم (تك ٢٤ :٣٣).

٤ ـ هنا نرى عبارات الفرح والتسبيح، وفيها نجد أن الله وحده هو موضوع التسبيح ومركز الفرح. يشبه البعض هذه التسبحة بتسبحة سميّتها، مريم أخت موسى، التى ترنمت بها عند خروج اسرائيل من مصر بانتصار عظيم، وعبورهم البحر الأحمر بانتصار عظيم. والبعض يشبهونها بالحرى بترنيمة حنة وقت، ولادة صموئيل، تلك التى انتقلت من تسبحة عائلية خاصة إلى تسبحة عامة. وقد بدأت هذه كما بدأت تلك بالقول "فرح قلبى بالرب" (١صم ٢ : ١). لاحظ كيف تتحدث مريم هنا عن الله.

++

(١) باحترام عظيم له، على أساس انه هو الرب : **«تعظم نفسى الرب»** لم اره قط عظيما كما رأيته الآن صالحا.

(ملاحظة) إن الذين يتقدمون فى الرحمة هم فقط الذين تدفعهم لكى يفكروا أفكاراً عالية وكريمة عن اللّه مع انه يوجد من يجعلهم نجاحهم ورفعتهم يقولون "مَن هو القدير حتى نعبده" (أى ٢١ : ١٥) وكلما إزدادت الكرامة التى يضعها اللّه علينا، وجب علينا أن نعطيه الكرامة.

وتعظيمنا للرب يَقبل فقط عندما تعظمه نفوسنا، وكل ما فى باطننا. يجب أن يكون التسبيح من عمق النفس.

(٢) بسرور عظيم به كمخلصها "تبتهج روحى باللّه مخلصى" يبدو أن هذه تشير إلى المسيا الذى كانت سوف تصبح أماً له. انها تدعوه "اللّه مخلصى" لأن الملاك قال لها أنه سوف يكون ابن العلى، وان اسمه سوف يدعى "يسوع" أى مخلص. هذا ما تمسكت به، مع تطبيقه على نفسها. انه هو "اللّه مخلصى".

حتى أم ربنا كانت فى حاجة اليه كمخلصها، كما انها لم تكن فى غنى عنه. وقد ابتهجت به مع كل المؤمنين كمخلصها وليس فقط كابنها، الأمر الذى اختصت به هى وحدها.

(ملاحظة) إن الذين يكون لهم المسيح الهاً ومخلصاً يكون لهم سبب قوى لكى تبتهج ارواحهم، ويفرحوا فرحا روحيا.

٢ ـ وهنا نجد أسبابا عادلة لهذا الفرح والتسبيح.

(١)من أجلها هى شخصيا ع ٤٨ و ٤٩

[١] لقد ابتهجت روحها بالرب من أجل المراحم التى صنعها لها، من أجل تنازله من نحوها وعطفه عليها. **«لأنه نظر إلى اتضاع أمته»** أى انه نظر اليها بعين الشفقة. لقد اختارنى لهذه الكرامة بالرغم من فقرى وبساطة مظهرى واتضاعى. ولعل التعبير يشير ليس فقط إلى ان عائلتها فقيرة فى يهوذا، كما قال جدعون عن نفسه (قض ٦ : ١٥)، بل انها أيضا هى الصغرى فى بيت ابيها.

وإن كان اللّه قد نظر إلى اتضاعها فانه بهذا لا يعطى فقط عينة لعطفه على كل الجنس

++

البشرى، الذين يذكرهم فى مذلتهم، كما يقول المرنم (مز١٣٦ : ٢٣) لكنه قد حفظ لها كرامة مستديمة **«هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى»** ترانى سعيدة مطوبة ممجدة. كل الذين يرحبون بالمسيح وانجيله يقولون "طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما" (لو ١١ : ٢٧). لقد طوبتها اليصابات أكثر من مرة. أما هى فقالت : ليس كذلك فقط، بل جميع الأجيال، من الأمم واليهود، سوف يطوبونني.

[٢] ونفسها تعظم الرب بسبب الأعمال العجيبة التى تمت معها **«لأن القدير صنع بى عظائم»** انه لأمر عظيم حقا أن تحبل عذراء. وأمر عظيم حقا أن يولد أخيرا المسيا الذى وعدت به الكنيسة منذ وقت طويل وانتظرته الكنيسة أجيالا طويلة. لقد ظهرت فى هذا "قوة العلى".

ثم اضافت قائلة **«واسمه قدوس»** وهكذا قالت حنة فى تسبحتها "ليس قدوس مثل الرب" (١ صم ٢ : ٢)، الأمر الذى فسرته فى الكلمات التالية "لأنه ليس غيرك". اللّه قائم بذاته، وهو يظهر نفسه انه هكذا، سيما فى عمل فدائنا. إن "القدير" الذى "اسمه قدوس" قد "صنع بى عظائم" ذاك الذى هو قدير وقدوس تنتظر منه أعمال مجيدة، لأنه يستطيع كل شئ، ويصنع كل شئ على أكمل وجه.

(٢) من أجل الآخرين. إن العذراء مريم، كأم المسيا، قد صارت شخصية عامة، ذات صفات عامة، ولهذا صارت لها روح أخرى، روح أعم مما كانت قبلا، صارت تنظر حولها، أمامها وخلفها، لكى ترى أعمال اللّه المختلفة مع كل بنى البشر ع ٥٠ الخ، كما فعلت حنة (١ صم ٢ : ٣ الخ). فى هذه الأعداد تتطلع بصفة خاصة إلى مجئ الفادى، واعلان اللّه نفسه فى هذا.

[١] انها الحقيقة مؤكدة ان اللّه يحتفظ برحمته لكل الذين يوقرون عظمته. لكن هذا لم يظهر كما ظهر فى إرسال ابنه إلى العالم ليخلصنا ع ٥٠ **«ورحمته للذين يتقونه»**. هكذا كان دواماً. فقد كان دواماً. فقد كان دواما يتطلع بعطف خاص على ما كانوا يتطلعون اليه بوف بنوى وتقوى. لكنه أعلن هذه الرحمة ـ بكيفية لم يسبق لها مثيل ـ فى إرسال ابنه لكى يأتى ببر ابدى ويصنع خلاصاً أبدياً، للذين يتقونه، وهذا **«إلى جيل الأجيال»** لأن هنالك امتيازات انجيلية قصد بها أن تكون لها صفة الدوام. ان الذين "يتقون اللّه" كخالقهم وديانهم يتشجعون لكى يرجوا رحمته عن طريق شفيعهم. وفيه تستقر الرحمة على كل الذين يتقون اللّه، الرحمة الغافرة

++

والرحمة الشافية، والرحمة المرحبة، والرحمة المتوجة، **«الى جيل الأجيال»** طالما كان العالم **قائماً**. فى المسيح يحفظ الله الرحمة (الإحسان" إلى الوف (خر ٣٤ : ٧).

[٢] وإنها لملاحظة عامة أن الله يزدرى بالمتكبرين ويكرم المتواضعين وهذا ما تم بكيفية ملحوظة فى تدبير عمل فداء الانسان. وكما أن الله برحمته للعذراء قد اظهر انه قدير أيضاً ع ٤٨ و ٤٩ ، هكذا برحمته للذين يتقونه اظهر أيضا قوة بذراعه **«صنع قوة بذراعه»**.

(**أولا**) اعتاد الله فى أعمال عنايته أن يعمل بعكس إنتظار البشر، ويبدأ بعكس ما يمنون أنفسهم به **«فالمستكبرون»** يتوقعون أن يجرفوا الجميع أمامهم، أن تتم إرادتهم، وتتم طرقهم. أما الله فانه **«يشتت المستكبرين بفكر قلوبهم»**، يحطم مقاييسهم، ويقضى على مشروعاتهم، بل ويذلهم بنفس الأفكار التى كانوا يظنون أنها سترفعهم.

"والاعزاء"، أى الأقوياء، يتوهمون أنهم يستطيعون **أن** يطمئنوا بقوتهم فى كراسيهم، **أما الله** فإنه **«ينزل الأعزاء عن الكراسى»** ويقلب كراسيهم. وفى نفس الوقت "يرفع المتضعين" بكيفية عجيبة، بالرغم من يأسهم فى رفع أنفسهم، وتفكيرهم بأنهم سوف يستمرون متضعين.

وهذه الملاحظة عن الكرامة تنطبق أيضا على الثروة. فكثيرون ممن كانوا فقراء بلا طعام لأنفسهم ولبيوتهم، تنقلب الأوضاع معهم بترتيب العناية الالهية فيشبعون **«أشبع الجياع خيرات»** وهو فى نفس الوقت **«يصرف الأغنياء فارغين»** أولئك الذين كانوا أغنياء، يظنون بأن الغد لا يمكن الا أن يكون مثل اليوم، وان جبلهم قوى لا يتزعزع، يفتقرون بكيفية عجيبة، ويُصرفون فارغين.

هذه هى نفس الملاحظة التى لاحظتها حنة، وتوسعت فيها فى تسبحتها وطبقتها على نفسها وعلى خصمها (١ صم ٢ :٤ ـ ٧)، وهى توضح كثيراً هذه الملاحظة التى نراها هنا. أنظر أيضا (مز ١٠٧ : ٣٣ ـ ٤١ ، ١١٣ : ٧ ـ ٩، جا ٩ :١١).

(ملاحظة) إن الله يسر بأن لا يحقق انتظار من يمنون أنفسهم بأمور عظيمة فى هذا العالم،

+++

ويحقق أكثر من انتظار من لا يرجون من العالم إلا القليل. إن مجده كاله عادل، هو أن يضع من يرفع نفسه، وأن يلقى الرعب فى قلب المطمئن. ومجده، كاله صالح، هو أن يرفع المتضعين ويتكلم بالعزاء للمتقين.

(ثانيا) هذا يتبين بصفة خاصة فى طرق نعمة الانجيل.

١ ـ فى الأمجاد الروحية التى توزعها. عندما رُفض الفريسيون المتكبرون ودخل قبلهم ملكوت السموات العشارون والخطاة، عندما فشل اليهود الذين سعوا وراء ناموس البر عن أن يدركوه لكن الأمم الذين لم يفكروا فيه قط ادركوه (رو ٩ :٣٠ و ٣١)، عندما لم يختّر اللّه الحكماء حسب الجسد ولا الأقوياء ولا الشرفاء ليكرزوا بالانجيل ويغرسوا المسيحية فى العالم بل جهال العالم وضعفاء العالم وأدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود (١كو ١ : ٢٦ و ٢٧) ـ عندئذ تم ما قيل انه "شتت المستكبرين وانزل الأعزاء" لكنه "رفع المتضعين" عندما تلاشت غطرسة رؤساء الكهنة والشيوخ الذين تسلطوا طويلا على ميراث اللّه، وظنوا أن يدوم سلطانهم، وجلس تلاميذ المسيح على الكراسى يدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر، وذلك بالقوة التى لبسوها من الأعالى، مع أنهم كانوا جماعة محتقرة فقيرة من الصيادين، عندما زالت الممالك الأربعة الكبيرة وملأت الأرض مملكة المسيح، ذلك الحجر الذى قطع من الجبل بغير ايدٍ، عندئذ تم ما قيل انه "شتت المستكبرين ورفع المتضعين".

٢ ـ فى الثروات الروحية التى توزعها ع ٥٣.

(١) إن الذين يرون حاجتهم إلى المسيح، ويرغبون فى بره وفى الحياة معه رغبة ملحة، يشبعهم خيرات، يعطيهم بسخاء، وهم يشبعون بالبركات التى يمنحها لهم.

إن المتعبين والثقيلى الأحمال يجدون راحة فى المسيح، والعطاش مدعوون ليأتوا ويشربوا لأنهم هم الذين يعرفون كيف يقدرون نعمه وبركاته "للنفس الجائعة كل مر حلو" (ام ٢٧ :٧). والمن هو خبز الملائكة. والعطشان يكون له الماء العادى "عسل من حجر" (تث ٣٢ : ١٣).

(٢) والأغنياء، الذين ليسوا جياعا، الذين يظنون ـ مثل شعب لاودكية ـ انهم قد استغنوا ولا حاجة لهم إلى شئ (رؤ ٣ : ١٧)، الذين قد شبعوا من انفسهم ومن برهم الذاتى، ويظنون انهم

++

قد اكتفوا، هؤلاء يصرفهم فارغين، يصرفهم عن بابه، لا يرحب بهم. انهم يأتون شبعانين من أنفسهم، لكن الله يصرفهم فارغين من المسيح. يصرفهم إلى الآلهة التى عبدوها، إلى برهم وقوتهم ومجهوداتهم الشخصية التى اعتمدوا عليها.

[٣] كان المتوقع دواما أن المسيا سيكون ـ بصفة خاصة ـ قوة ومجد شعبه اسرائيل. وهو هكذا فعلا ع ٥٤ **«عضد اسرائيل فتاه»** امسكهم بيمينه، ورفع الساقطين الذين لم يمكنهم أن يساعدوا انفسهم. اولئك الذين كانوا غارقين تحت أثقال ناموس البرارة الذى كسروه قد عضدهم ببركات عهد النعمة الجديد. ان ارسال المسيا الذى فيه ذخرت الاغاثة للخطاة المساكين كان أعظم رحمة يمكن أن تعمل، واعظم اغاثة يمكن تقدم لشعبه اسرائيل والذى عظم هذا العمل هو :

(أولا) انه عُمل **«ليذكر رحمة»** رحمة طبيعته، الرحمة التى حفظها لإسرائيل فتاه عندما تأخرت هذه البركة كان الشعب الذى ينتظرها يتساءل دواما "هل نسى الله رأفة" (مز ٧٧ : ٩) أما الآن فقد اظهر بأنه لم ينس بل ذكر رحمته. لقد ذكر رحمته السابقة، وكررها لهم بالبركات الروحية التى كان قد قدمها اليهم فى بركات زمنية. ذكر الأيام القديمة "أين الذى اصعدهم من البحر" من مصر (اش ٦٣ : ١١) انه سيفعل لهم ثانية ذلك الذى لم يكن الا رمزاً.

(ثانيا) وعُمل إتماما لوعده. لم تكن رحمة رتبت فقط بل أيضا أعلنت ع ٥٥. هى التى بها **«كلم آباءنا»** إن نسل المرأة يسحق رأس الحية، إن الله يسكن فى (خيام) مساكن سام (تك ٩ : ٢٧) وكلم بها **«ابرهيم»** بصفة خاصة أن "فى نسلة تتبارك كل قبائل الأرض" بأعظم البركات، بالبركات الأبدية، "ولنسله إلى الأبد" لنسله الذى يكون إلى الأبد، أى لنسله الروحى، لأن نسله حسب الجسد قطع بعد هذا بقليل.

(ملاحظة) إن ما تكلم به الله لابد أن يتممه، وما تكلم به للآباء سوف يتم لنسلهم، ونسل نسلهم، ببركات تدوم إلى الأبد.

(أخيرا) عودة مريم إلى الناصرة ع ٥٦. بعد أن **«مكثت مريم عندها (عند اليصابات) نحو ثلاثة أشهر رجعت إلى بيتها»**.

وبالرغم من أن لوقا البشير ذكر هنا عودة مريم قبل الحديث عن ولادة اليصابات فالبعض يظنون

++

بأنها بقيت حتى حضرت الولادة لكى تقوم بخدمتها. لكن اغلب المفسرين يتمسكون بحرفية الرواية، ويعتقدون انها رجعت قبل الولادة، لأنها كانت لا تزال تميل إلى العزلة التى لا تتوفر وقت الولادة إذ يحضر إلى البيت كثيرون.

إن الذين تصور المسيح فى قلوبهم يسرون بالاعتزال لتكون لهم فرصة أطول للتأملات الروحية.

---

٥٧ ـ وأما اليصابات فتم زمانها لتلد فولدت ابنا ٥٨ ـ وسمع جيرانها واقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها ففرحوا لها ٥٩ ـ وفى اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبى وسموه باسم ابيه زكريا ٦٠ ـ فأجابت أمه وقالت لا بل يسمى يوحنا ٦١ ـ فقالوا لها ليس أحد فى عشيرتك تسمى بهذا الاسم ٦٢ ـ ثم اومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمى ٦٣ ـ فطلب لوحاً وكتب قائلا اسمه يوحنا فتعجب الجميع ٦٤ ـ وفى الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله ٦٥ ـ فوقع خوف على كل جيرانهم. وتحدث بهذه الأمور جميعها فى كل جبال اليهودية ٦٦ ـ فأودعها جميع السامعين فى قلوبهم قائلين أترى ماذا يكون هذا الصبى. وكانت يد الرب معه.

فى هذه الآيات نرى :

(اولا) ولادة يوحنا المعمدان ع٥٧. مع انه حبل به فى البطن بمعجزة الا انه ظل فى البطن المدة العادية (وهكذا كان الحال مع مخلصنا) «**وأما اليصابات فتم زمانها لتلد**» وعندئذ «**ولدت ابنا**».

(ملاحظة) يجب أن تنتظر المراحم الموعود بها عندما "يتم زمانها" لاقبل زمانها.

(ثانيا) الفرح العظيم الذى شمل كل أفراد الأسرة فى هذه الفرصة غير العادية ع ٥٨، «**وسمع جيرانها وأقرباؤها**» لأن كل الألسنة تحدثت بها.

يلاحظ أحد المفسرين أن حبرون كان يقيم بها كهنة من عائلة هرون، وأن هؤلاء كانوا هم أقرباءها الذين تحدث عنهم البشير هنا، أما جيرانها فكانوا هم بنى يهوذا الموجودين فى القرى المجاورة. وهؤلاء واولئك اظهروا.

١ ـ تقواهم من نحو الله. فقد اعترفوا «**أن الرب عظم رحمته لها**» كانت رحمة من الله أن

++

ينزع عارها، وكانت رحمة أن تبدأ أسرتها بأن تنمو، سيما وكانت أسرة كهنة مكرسة لله ومخصصة لخدمته. لقد تعاونت عوامل كثيرة لكى تعظم هذه الرحمة، سيما وقد ظلت عاقراً مدة طويلة، وكانت وقتئذ متقدمة جداً في أيامها، وعلى الأخص لأن الطفل كان معيناً له أن "يكون عظيما أمام الرب".

٢ ـ واظهروا محبتهم الأخوية نحو اليصابات عندما فرحت **«فرحوا معها»**.

(ملاحظة) ينبغى أن نفرح لرفاهية وسعادة وفرح أقربائنا وجيراننا وأصدقائنا، وأن نشكر الله من أجل ما يتمتعون به من بركات بقدر ما نشكره من أجل ما نتمتع به نحن أيضاً.

(**ثالثاً**) الجدل الذى حدث بينهم بصدد تسميته ع ٥٩ فانهم **«فى اليوم الثامن»** كما عين الله **«جاءوا ليختنوا الصبى»** لقد تأسس طقس الختان أولا هنا فى حبرون، وكان اول من خضع لهذا الطقس هو اسحق، الذى ولد حسب الموعد كيوحنا المعمدان، أو على الأقل كان هو الشخص الرئيسى الذى نظر اليه عند تأسيس هذا الطقس إن الذين فرحوا لولادة الطفل جاءوا ليحضروا ختانه.

(ملاحظة) إن أعظم فرح نظهره من نحو أولادنا هو عندما نسلمهم لله، ونكرسهم له. ينبغى أن تكون معمودية أولادنا مصدر سرور لنا أكثر من ولادتهم.

جرت العادة عند اليهود وقت ختان أولادهم أن يسموهم، لأن ابرام عندما ختن أعطاه الله اسما جديدا، ودعاه "ابرهيم" ولم يكن غير لائق بأن يتركوا بدون اسم إلى أن يكرسوا لله.

١ ـ اقترح البعض أن **«يسموه باسم أبيه زكريا»** ليست فى الكتاب المقدس أية إشارة بأن الطفل يجب أن يسمى باسم أبيه. لكن لعل هذه كانت عادة سرت بين اليهود أخيراً. ولعل الذين اقترحوا هذا الاقتراح قصدوا إكرام أبيه زكريا الذى كان لا ينتظر أنى يعطى ابناً آخر.

٢ ـ أما الأم فقد اعترضت **«وقالت لا بل يسمى يوحنا»** وهى إما أن تكون قد تلقت هذا الاسم بارشاد الروح القدس، وهو الأرجح جدا، أو من زوجها بالكتابة. ومعنى اسم يوحنا رؤوف أو رحيم أو حنان، لأنه سوف يعلن بداءة عصر انجيل المسيح الذى فيه ظهرت نعمة الله ورحمته بأكثر وضوح.

++

٣ ـ لكن الأقرباء اعترضوا **«وقالوا لها ليس أحد فى عشيرتك تسمى بهذا الاسم»**. ولذلك فان لم يسمّ باسم ابيه فليحمل اسم أحد الأقرباء الذين يرون انه شرف لهم أن يحمل هذا الطفل العجيب اسما من اسمائهم.

(ملاحظة) كما أن الذين لهم أصدقاء ينبغى أن يظهروا هم انفسهم كل علامات الصداقة كذلك ينبغى على كل من لهم أقرباء أن يظهروا كل واجبات الولاء والمحبة اللائقة بالأقرباء.

٤ ـ فلجأوا إلى الأب ليعرفوا رأيه ان كان ممكناً. لأن تسمية الطفل كان من حق الأب ع ٦٢ **«ثم اومأوا إلى أبيه»** ومن هذا يتضح انه كان أصم كما كان أبكم. ولعله يتضح من هذا ايضاً انه منذ اصيب بهاتين العاهتين لم يخبر اهل بيته عن الاسم الذى يجب أن يسمى به، والا لكانوا قد لجأوا اليه فى أول الأمر. وعلى اى حال فانهم ارادوه ان يعرف سبب مناقشتهم فى هذا الأمر الذى لا يحسمه الا هو.

وعندئذ عمل لهم اشارة تدل على انه **«طلب لوحا»** حسب عادة تلك الأيام **«وكتب قائلا اسمه يوحنا»**. لم يكتب "أنا اريد ان يكون اسمه يوحنا" بل كتب قائلا "اسمه يوحنا" أى أن الأمر مقرر فعلا من قبل منذ اعطاه الملاك هذا الاسم.

لاحظ بأن زكريا عندما عجز عن الكلام كتب.

(ملاحظة) عندما تكم افواه الخدام، ولا يقدرون أن يكرزوا فيمكنهم أن يكتبوا طالما كانت ايديهم لم توثق. كثيرون من الشهداء كتبوا لأصدقائهم وهم فى سجونهم رسائل كانت بركة عظيمة. والرسول بولس نفسه فعل هذا.

وإذ كتب زكريا نفس الاسم الذى اختارته اليصابات احدث هذا دهشة للحاضرين. **«فتعجب الجميع»** لأنهم لم يعرفوا أنهما وإن كانا قد عجزا عن مناقشة الأمر معاً بسبب صمم وبكم زكريا الا انهما كانا مسترشدين بالروح الواحد. أو لعلهم تعجبوا لأنه كتب بوضوح، الامر الذى لم يحدث من قبل لان العاهتين اللتين اصيب بهما كانتا شبه شلل.

٥ ـ وللحال استرد موهبة الكلام **«وفى الحال انفتح فمه ولسانه»** ع ٦٤. كان هذا هو الوقت الذى سبق أن حدد لصمته "إلى اليوم الذى يكون فيه هذا" ع٢٠. ولم يكن المقصود الى أن يتم

كل ما قيل عن خدمة يوحنا بل كل ما قيل عن ولادته وتسميته ع١٣ . واذ أتى ذلك اليوم رفع القصاص وفتح الله فمه ثانية، كما عمل مع حزقيال (حز ٣ : ٢٧).

ويشبه البعض حالة زكريا هذه بحالة موسى (خر ٤: ٢٤ ـ ٢٦) الذى بسبب شكه عرض حياته لخطر الموت، ولكنه عندما ختن ابنه، وعند عودة إيمانه، زال الخطر. وهكذا كان الحال هنا مع زكريا، فانه بسبب شكه أصبح اصم وابكم، وعند عودة ايمانه زال عنه المرض. لقد كمم فمه عدم الإيمان، واذ آمن انفتح فمه. لقد آمن لذلك تكلم، "آمنت لذلك تكلمت" (مز ١١٦ : ١٠).

كان داود تحت الخطية منذ الحبل بالابن غير الشرعى إلى بعد ولادته بأيام قليلة، وبعد توبته قال له ناثان "الرب قد نقل عنك خطيتك لا تموت" (٢صم ١٢: ١٣). هكذا كان الحال مع زكريا، فانه لم تعد بعد حاجة ليبقى أبكم، بل **«انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله»**.

(ملاحظة) عندما يفتح الله شفاهنا ينبغى أن تتحدث أفواهنا بتسبيحه "يارب افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك" (مز ٥١ : ١٥) ولن يكون كلامنا اصلح من أن يتجه نحو تسبيح الله. لانه عندما تستخدم السنتنا لمجد الله تصبح هى مجدنا.

٦ ـ **«وتحدث بهذه الامور جميعها»** فى كل أرجاء البلاد واذهلت كل من سمعها ع٦٥ و ٦٦. يجب أن لا نغض الطرف عن مشاعر الشعب بل ليلتفت اليها. هنا نرى :

(١) انه تحدث بهذه الامور جميعها" كانت موضوع الحديث **«فى كل جبال اليهودية»** كان أمراً مؤسفاً انه لم ينقل عنها الا بعض أنباء مقتضبة وللحال اذيعت فى كل العالم.

(٢) إن اغلب الذين سمعوا بهذه الامور حل بهم الذعر والخوف **«فوقع خوف على كل جيرانهم»**. ان لم يكن لنا رجاء حسن ـ كما ينبغى أن يكون ـ مبنى على الانجيل، فلنتوقع بأن الانباء التى يحملها الينا تملأنا خوفا. لقد آمنوا وارتعدوا، مع انهم كان يجب أن يؤمنوا ويتهللوا.

(٣) وهذه الامور وجهت أنظار الشعب الى الطفل، والزمتهم بأن يشخصوا اليه، ليروا ماذا يكون مصيره **«فاودعها جميع السامعين فى قلوبهم»** خبأوها فى عقولهم وذاكرتهم، اذ رأوا مقدما بأنهم سوف تكون لهم الفرصة فيما بعد ليستعيدوا ذكرياتها.

(ملاحظة) يجب أن نودع فى قلوبنا ما نسمع ويكون نافعا لنا، وذلك لكى نخرج منه ـ لفائدة

++

الآخرين ـ جدداً وعتقاء. وحتى اذا ما تمت الامور نستطيع أن نرجع الى الماضى الى النبوات التى تنبأت عنها، ونقول : هذا ما توقعناه.

لقد قالوا فى أنفسهم، وبين أنفسهم "ماذا يكون هذا الصبى"؟ ماذا تكون الثمار ان كان هذا هو البرعم (زر الزهرة) ؟ ماذا تكون الثمار ان كان الاصل قد بزغ من أرض مقفرة كهذة؟

(ملاحظة) عندما يولد الاطفال فى العالم لا يعلم مطلقا ماذا سيكون مصيرهم. لكن فى بعض الأحيان تكون هنالك أدلة على أن أشياء عظيمة ستحدث على ايديهم، كما كان الحال فى ولادة موسى، وشمشمون، وصموئيل ويوحنا المعمدان.

ونحن نعتقد بأن البعض ممن كانوا يعيشون وقت بدء خدمة يوحنا امكنهم أن يذكروا هذه الأمور، ويقصرها على غيرهم، الأمر الذى زاد فى العوامل التى أدت إلى كثرة التفاف الجماهير حوله.

وأخيراً. قيل انه «**كانت يد الرب معه**» أى انه منذ ولادته كان تحت عناية خاصة من اللّه القادر على كل شئ، كانسان عين لأمور عظيمة وجوهرية، وكانت هنالك شواهد كثيرة على هذا.

وقد ظهر أيضا بأن الروح القدس كان يعمل فى نفسه منذ وقت مبكر جدا.

حالما بدأ يتكلم أو يمشى كان يرى فيه شئ غير عادى

(ملاحظة) للّه طرق للعمل فى الاطفال وقت طفولتهم لا نستطيع نحن أن نعللها. واللّه لم يخلق نفسا قط دون أن يعرف كيف يقدمها.

---

٦٧ ـ وامتلأ زكريا ابوه من الروح القدس وتنبأ قائلا ٦٨ ـ مبارك الرب اله اسرائيل لانه افتقد وصنع فداء لشعبه ٦٩ ـ وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه ٧٠ ـ كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر ٧١ ـ خلاص من أعدائنا ومن ايدى جميع مبغضينا ٧٢ ـ ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس ٧٣ ـ القسم الذى حلف لابرهيم أبينا ٧٤ ـ أن يعطينا اننا بلا خوف منقذين من ايدى أعدائنا نعبده ٧٥ ـ بقداسة وبر قدامه جميع أيام

++

حياتنا ٧٦ ـ وأنت أيها الصبى نبى العلى تدعى لانك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه. ٧٧ ـ لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم ٧٨ ـ بأحشاء رحمة الهنا التى بها افتقدنا المشرق من العلاء ٧٩ ـ ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام ٨٠ ـ أما الصبى فكان ينمو ويتقوى بالروح وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لاسرائيل.

هنا نرى التسبحة التى سبح بها زكريا اللّه عندما انفتح فمه. وفيها قيل انه «تنبأ» وفيها تنبأ فعلا ـ بكل معنى كلمة النبوة ـ لأنه تنبأ عن أمور مستقبلة تتعلق بملكوت المسيا، الذى شهد له جميع الأنبياء لاحظ هنا:

(أولاً) كيف أهل لها. انه **«امتلأ من الروح القدس»** لقد منح، لهذه الغاية، قدرا أوفر من المعتاد. لقد اعطى ارشاداً الهيا. لم يغفر له اللّه فقط عدم ايمانه وشكوكه (الأمر الذى كان يشير اليه رفع القصاص عنه) لكنه، كعلامة للنعمة المفاضلة نحو المؤمنين، ملأه بالروح القدس، وضع عليه هذه الكرامة أن يستخدمه لتمجيده.

(ثانياً) ماذا كانت فحوى هذه التسبحة. لم يذكر شئ هنا عن شئون اسرته الخاصة، عن نزع العار عنها ووضع شهرة عظيمة لها، وذلك بولادة هذا الطفل، مع انه بلاشك قد وجد وقتا لتقديم الشكر للّه من أجل هذا مع أسرته، لكنه فى هذه التسبحة يحصر كل كلامه فى ملكوت المسيا، والبركات العامة التى سوف تأتى عن طريقها. لو لم يكن قد سبق فرأى خير أورشليم، وسلاما على اسرائيل، وبركات على كليهما من صهيون لما كان قد فرح باثمار كرمته وغروس زيتونته (مز ١٢٨ : ٣و٥و٦).

طالما عبر العهد القديم عن نبواته بتسبحات وترنيمات جديدة، وهكذا كان الحال مع بداية نبوات العهد الجديد هذه.

«مبارك الرب اله اسرائيل»، "اله كل الأرض يدعى" (اش ٥٤ : ٥). ومع ذلك فان زكريا، إذ تحدث عن عمل الفداء "دعاه الرب اله اسرائيل". لأن نبوات الفداء، ومواعيده، ورموزه، كانت تعطى لاسرائيل إلى ذلك الوقت. ولهم أولا اعطيت دعوته فى ذلك الوقت. كان إسرائيل ـ كشعب مختار ـ يرمز لمختارى اللّه من كل الأمم والشعوب، الذين كان يتطلع اليهم اللّه بصفة

++

خاصة عندما ارسل المخلص ومن أجل هذا دعى هنا "الرب اله إسرائيل".

هنا يبارك زكريا الله.

١ ـ من أجل عمل الخلاص الذى كان سيصنعه المسيا نفسه ع ٦٨ ـ ٧٥ هذا هو الذى ملأه عندما امتلأ بالروح القدس، وهذا هو الذى يملأ كل من لهم روح المسيح.

(١) بارسال المسيا «**افتقد الله شعبه**» الذين كان يبدو انه اهملهم عصوراً كثيرة، وكانوا يبدون أنهم غرباء عنه. لقد افتقدهم كصديق يسر بقضيتهم. عندما خلص الله شعبه من العبودية قيل انه افتقدهم (خر ٣ : ١٦، ٤ : ٣١) وقيل انه افتقد شعبه فى المجاعة عندما اعطاهم خبزاً (راعوث ١ : ٦). كثيرا ما ارسل اليهم أنبياءه، وظل على اتصال بهم، أما الآن فقد زارهم وافتقدهم بنفسه.

(٢) «**وصنع فداء**» لهم. هذه هى البشارة التى جاءت إلى العالم بمجئ المسيح : أن يفتدى الذين كانوا مبيعين من أجل الخطية، ومبيعين تحت الخطية. حتى شعب الله، إسرائيله، ابنه، ابنه البكر، ابنه المولود حرا، يحتاجون إلى الفداء، ولولا هذا لهلكوا. لقد افتداهم المسيح بثمن من يدى عدل الله، وافتداهم بسلطان من يدى بطش الشيطان، كما افتدى إسرائيل من مصر.

(٢) وأكمل عهد الملكية الذى قطع مع اشهر ملوك العهد القديم، أى داود. لقد قيلت أمجاد لأسرته، ان عليه ـ كما "على قوى" ـ يوضع "عون"، وان "ينتصب (يرتفع) قرنه"، وان "يجعل إلى الأبد نسله" (مز ٨٩ : ١٩ و ٢٠ و ٢٤ و ٢٩) لكن تلك الأسرة ظلت مدة طويلة وهى تبدو كأنها مرفوضة ومرذولة (مز ٨٩ : ٢٨).

أما الآن فقد افتخرت لأنه "أنبت قرنا لداود" مرة أخرى حسب الوعد (مز ١٣٢ :١٧)، وانه «**أقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه**» ع ٦٩، هناك حيث وُعد وحيث كان يُنتظر أن يقوم.

وقد قيل هنا عن داود انه "فتاه" أى عبده، ليس فقط كرجل صالح، بل كملك ملك من أجل الله. وقد كان واسطة لخلاص إسرائيل إذ استخدم لحكم إسرائيل. هكذا "صار المسيح لجميع الذين يطيعونه سبب (١) خلاص أبدى" (عب ٥ : ٩). لنا فى المسيح، وفيه وحده، خلاص وهو قرن خلاص لأنه :

---

(١) "منشئ" حسب الترجمة الإنكليزية

++

[١] خلاص مجيد. انه "أقامة" فوق كل خلاص آخر، لا يمكن أن يقارن به أى خلاص. فيه يكرم مجد الفادى ومجد المفديين. "وقرنهم ينتصب بالمجد" (مز ١١٢ : ٩).

[٢] خلاص وفير. فكلمة قرن هنا تدل على الوفرة. انه خلاص نتبارك فيه ببركات روحية وفيرة فى السماويات.

[٣] خلاص قوى. فقوة البهيمة فى قرنها. انه أقام لنا خلاصا يهدم أعداءنا الروحيين ويحمينا منهم. فى مركبات هذه الخلاص يخرج الفادى، ويسير "غالباً ولكى يغلب" (رؤ ٦ : ٢).

[٤] وقد تمم كل المواعيد الثمينة التى أعطاها للكنيسة أشهر أنبياء العهد القديم ع ٧٠ **«كما تكلم بفم أنبيائه القديسين»**. لقد أيد تعليمه عن الخلاص بالمسيا بالالتجاء إلى الأنبياء، هؤلاء الذين مجدوا وبينوا عظمة ذلك الخلاص وأهميته هو نفس الخلاص الذى تكلموا عنه، والذين من أجل هذا يجب أن يرحب به، هو نفس "الخلاص الذى فتشوا وبحثوا عنه" (١بط ١ : ١٠و١١) والذى من أجل هذا يجب أن لا يزدرى به. إن الله يتمم الآن ما سبق أن تكلم عنه منذ مدة طويلة. ولهذا "اسكتوا يا كل البشر قدام الرب" واصغوا له (زك ٢ :١٣) هنا نرى.

[١] كيف كانت مقدسة تلك النبوات عن هذا الخلاص. فالأنبياء الذين تنبأوا بها كانوا "أنبياء قديسين" لم يكن ممكناً أن يخدعوا أو يضلوا، لكنهم كانوا يهدفون لانتشار القداسة بين الناس. وكان الله القدوس نفسه هو الذى تكلم فيهم.

[٢] وكيف كانت قديمة، فقد كانت **«منذ الدهر»**. إذ وعد الله منذ بدء العالم أن "نسل المرأة يسحق رأس الحية". فقد كان لهذا الوعد صداه عندما دعا آدم اسم امرأته حواء، أى حياة، من أجل ذلك النسل، نسلها، وعندما دعت حواء ابنها البكر قايين قائلة : "اقتنيت رجلا من عند الرب"، وعندما دعت ابناً آخر شيث "أى وضعاً (١)" أو "استقراراً" وعندما دعا لامك اسم ابنه نوحا "أى راحة" (١) وعندما تنبأ نوح قائلا إن الله "يسكن فى مساكن سام" (تك ٩ : ٢٧). وبعد أن بدأ العالم الجديد بعد نوح بقليل أعطى الوعد لابرهيم بأنه "فى نسله تتبارك جميع أمم الأرض".

[٣] كيف كان التناسق والتوافق بينهما عجيبا جدا. لقد تكلم الله نفس الشئ الواحد فيهم

---

(١) انظر هامش الكتاب المقدس.

++

أجمعين، ومن أجل هذا قيل "بفم" لا "بأفواه" الأنبياء، لأنهم جميعاً تكلموا عن المسيح كانهم "بفم" واحد.

وماذا كان هذا الخلاف الذى تنبئ به؟

أولا. انه «**خلاص من أعدائنا**»، من حقدهم، من بينهم، من سلطة «**جميع مبغضينا**» ع ٧١. انه خلاص من الخطية، ومن سلطان الشيطان علينا بالفساد الداخلى والتجارب الخارجية.

كان اليهود يتوقعون أن يخلصوا من نير الرومانيين، مع انه اعطيت إشارات كثيرة قبل الوقت بأنه سيكون فداء من نوع آخر. سوف "يخلص شعبه من خطاياهم" فلا تسودهم فيما بعد (مت ١ : ٢١).

ثانياً. وهو إعادة رحمة الله. هو أن «**يصنع الرحمة**» التى سبق أن وعد بها إلى "آبائنا" ع ٧٢. إن الفادى سوف لا يسحق فقط رأس الحية التى سببت هلاكنا، بل أيضاً سوف يثبتنا ثانية فى رحمة الله ويثبتنا ثانية فى عهده «**ويذكر عهده المقدس**» سوف يعيدنا إلى الفردوس ثانية، الأمر الذى كانت تشير اليه المواعيد التى اعطيت للآباء، وعهده المقدس معهم «**القسم الذى حلف لابرهيم ابينا**» ع ٧٣. لاحظ هنا.

١ ـ ان الذى وعد به الآباء، وتمم لنا، هو الرحمة، الرحمة المطلقة. لا شئ فيها يعزى لأى استحقاق فينا، فنحن لانسحق الا الغضب واللعنة لكن كل شئ يعزى لرحمة الله التى قصدت لنا النعمة والحياة، وذلك حسب مسرته. لقد أحبنا لأنه أراد أن يحبنا.

٢ ـ والله هنا كان يتطلع إلى عهده، عهده المقدس، عهده مع ابرهيم "أكون الهاً لك ولنسلك" وهذا خسره فعلا نسله بسبب تعدياتهم هذا بدا كأنه قد نسية إذ حلت بهم المصائب. لكنه الآن سوف "يذكر" هذا العهد، سوف يُظهر بأنه يذكره، لأنه على هذا تتأسس إعادته لرحمته (لا ٢٦ : ٤٢) "عندئذ أذكر ميثاقى" (عهدى).

++

ثالثاً. وهو إعداد لعبادة اللّه وتشجيع لها. هكذا كان "القسم الذى حلف لابرهيم ابينا" أن يعطينا القدرة والنعمة بأن "نعبده" بكيفية ترضيه هو، وتعزينا نحن ع ٧٤ و ٧٥. ويبدو أن هذه تشير إلى خلاص اسرائيل من مصر، الأمر الذى اخبر اللّه موسى بأنه تم إتماما للوعد الذى اعطاه لابرهيم (خر ٣ : ٦ ـ ٨)، وكان القصد من اخراجهم من مصر هو أن "يعبدوا اللّه على هذا الجبل" (خر ٣ : ١٢).

(ملاحظة) ليس القصد الأعظم من نعمة الانجيل أن تحررنا من عبادة اللّه، بل أن تشغلنا بها وتشجعنا عليها. كانت المسيحية ينظر اليها دواما على أساس هذه الفكرة أن تجعلنا متدينين حقاً، وتؤهلنا لعبادة اللّه، وتربطنا بها، وتحثنا عليها. إذاً فنحن نتحرر من نير الخطية الحديدى لكى تنحنى رقابنا لنير الرب يسوع الهين الخفيف المريح. إن نفس القيود التى حلنا منها تربطنا به بأشد قوة (مز ١١٦ : ١٦).

(١) هنا نستطيع أن «**نعبده بلا خوف**». لذلك نحن نوجد فى أمان مقدس لكى نعبد اللّه باطمئنان مقدسّ وثبات العقل، كأناس آمنين من خوف الشر. يجب أن يعبد اللّه بخوف بنوى، خوف الطاعة والولاء، خوف اليقظة والانتباه، ليس بخوف العبيد، كخوف الخادم الكسلان البليد الشرير الذى مثل سيده لنفسه بأنه سيد قاس ظالم، وليس بذلك الخوف الذى له عذاب (١يو ٤ :١٨)، وليس بخوف العبودية، بل بثقة البنين.

(٢) ونعبده «**ببر وقداسة**» وهذا يتضمن كل واجباتنا من نحو اللّه والأخوة. إن قصد وهدف الإنجيل المباشر هو أن يجد فينا صورة اللّه التى خلق فيها الإنسان فى بداية الأمر، التى كانت تتضمن فى "البر وقداسة الحق" (أف ٤ : ٢٤). لقد فدانا المسيح لكى نعبده، لا بالذبائح والمحرقات، بل عبادة روحية، عبادة القداسة والبر (مز ٥٠ : ١٤).

(٣) ونعبده «**قدامه**»، أن نكون ماثلين فى حضرته وقت العبادة، أن نكون شاخصين اليه، ونراه شاخصا الينا، متطلعاً الى إنساننا الباطن.

(٤) ونعبده «**جميع أيام حياتنا**» أن هدف الإنجيل هو أن يدربنا على المثابرة فى عبادة اللّه، وذلك بأن يبين لنا مقدار البركات التى تتوقف على عدم رجوعنا إلى الوراء، ويبين لنا كيف أن المسيح احبنا إلى المنتهى، ولهذا فانه يطلب منا أن نحبه إلى المنتهى.

٢ ـ وبارك اللّه من أجل عمل الإعداد لهذا الخلاص، الأمر الذى تممه يوحنا المعمدان ع ٧٦. «**وأنت أيها الصبى**» مع انك لا زلت طفلا ابن ثمانية أيام «**نبى العلى تُدعى**». إن يسوع

المسيح هو "العلى" لأنه "على الكل الها مباركا إلى الأبد" (رو ٩ : ٥) مساو للاب. وكان يوحنا المعمدان نبيه. كان المسيح يتكلم على فمه، وكان هو ممهد الطريق للمسيح.

كانت النبوة قد توقفت منذ زمن طويل، لكنها انتعشت فى يوحنا، كما سبق أن انتعشت فى صموئيل الذى ولد من أم متقدمة فى أيامها، وذلك بعد أن كانت قد توقفت مدة طويلة. كانت مهمة يوحنا :

(١) أن يعد الشعب للخلاص، بالكرازة بالتوبة واصلاح الحياة، وهذه هى مهمة الإنجيل **«لأنك تتقدم أمام وجه الرب»** وقبله بقليل **«لتعد طرقه»** لتدعو الناس أن يفسحوا له المجال، ويستعدوا لقبوله ليرفع من الطريق كل معطل لتقدمه، وكل ما يعوق الشعب عن المجئ اليه. انظر (اش ٤٠ : ٣و٤) "كل وطاء يرتفع وكل جبل واكمة ينخفض".

(٢) أن يعطى الشعب فكرة عامة عن الخلاص، لكى يعرفوا ليس فقط ما ينبغى أن يعملوه، بل أيضا أن يتوقعوه، لأن التعليم الذى نادى به هو أن "ملكوت السموات قد اقترب".

هنالك أمران يتضمنهما هذا الخلاص.

(١) مغفرة ما ارتكبناه من أخطاء ٧٧ **«لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم»** تلك الخطايا التى تقف حجر عثرة فى سبيل الخلاص، والتى بها نعرض كلنا للهلاك والدينونة. لقد أعطى يوحنا المعمدان الشعب أن يعرفوا بأنه إن كانت حالتهم محزنة بسبب الخطية، لكنها ليست ميئسة، لأن الغفران يمكن الحصول عليه **«باحشاء رحمة الهنا»** ليس فينا ما يؤهلنا للمراحم الالهية إلا حالتنا المحزنة.

[٢] الإرشاد لأصلاح الحياة فى المستقبل إن الخلاص الإنجيلى لا يشجعنا فقط على أن نرجو بأن تغفر لنا أعمال الظلمة، لكنه أيضا يرفع فوراً واضحا حقيقيا، نسترشد به فى سلوكنا. **«التى بها افتقدنا المشرق من العلاء»** ع ٧٨. وهذا أيضا يعزى إلى "أحشاء رحمة الهنا" إن المسيح هو "كوكب الصباح، الشمس المشرقة (ملا ٤ : ٢). والانجيل يأتى ومعه النور (يو ٣ : ١٩)، لا يتركنا نتسكع فى ظلمة جهل الوثنية، أو فى رموز العهد القديم الذى يشبه نوره نور القمر، لكن فيه يشرق الفجر. لقد بدأ يشرق فى عصر يوحنا المعمدان، لكنه تزايد قليلا فقليلا إلى أن وصل إلى نور النهار الكامل. نحن الذين نعيش فى نهار الإنجيل خليق بنا أن نرحب به كما ينبغى أن نرحب بالصباح أولئك الذين ظلوا طويلا ينتظرونه.

أولا . الانجيل يكشف. انه يبين لنا ما كان غامضا عنا جداً من قبل ع ٧٩. انه **«يضئ على**

+++

الجالسين فى الظلمة» "لإنارة معرفة مجد الله فى وجه يسوع المسيح" (٢كو ٤ : ٦). إن "المشرق" افتقد هذا العالم المظلم لإنارة الأمم (لو ٢ : ٣٢، أع ٢٦ : ١٨).

ثانياً. والإنجيل ينعش ويحيى. فهو "يضئ على الجالسين فى ظلال الموت" كمحكوم عليهم بالسجن، ويأتى اليهم بأنباء الغفران، ويقدم اليهم الفرصة للتوبة فينالوا الغفران، وينادى بفتح السجن (اش ٦١ : ١)، ويأتى بنور الحياة. ما ابهج هذا النور.

(ثالثا) والإنجيل يرشد، **فهو «يهدى أقدامنا فى طريق السلام»** يهدى أقدامنا إلى ذلك الطريق الذى يأتى بنا إلى السلام أخيرا ليس هو نورا لإعيننا فقط، بل هو سراج لأرجلنا أيضا (مز ١١٩ :١٠٥). انه يرشدنا إلى طريق مصالحتنا مع الله. وطريق شركتنا معه، إلى طريق السلام الذى ضللنا عنه كخطاة. ولم نعرفه (رو ٣ : ١٧)، ولم يكن ممكنا أن نعرفه من تلقاء أنفسنا.

وفى الآية الأخيرة نرى وصفا موجزا لأيام يوحنا المعمدان الاولى. مع انه كان ابن كاهن إلا انه لم يصعد ليخدم أمام الرب لما كان ولدا صغيرا كما فعل صموئيل. لانه كان يجب أن يمهد الطريق لكهنوت أفضل. لكننا هنا نرى.

١ ـ سموه فيما يختص بالإنسان الباطن. **«أما الصبى فكان ينمو»** فى مواهبة العقلية أكثر من الاطفال الآخرين. ومن أجل هذا كان **«يتقوى بالروح»** كان قويا فى الحكم على الامور، وقويا فى العزيمة. كان العقل والضمير (وهما سراج الرب) قويين فيه حتى استطاع أن يخضع كل شهواته قبل الوقت. ومن هذا اتضح انه امتلأ من الروح القدس قبل الوقت. لان الاقوياء فى الرب أقوياء فى الروح.

٢ ـ اختفاؤه وجهل الناس بأمره، وذلك فيما يختص بالانسان الخارج **«كان فى البرارى»** وليس هذا معناه انه اعتزل عن الناس عزلة كاملة. كلا، فنحن نعتقد انه كان يصعد إلى أورشليم فى الأعياد، ويذهب إلى المجامع أيام السبت. لكن اقامته الدائمة كانت فى تلك البيوت المبعثرة فى برية زيف أو برية معون، اللتين نقرأ عنهما فى تاريخ حياة داود.

هنالك قضى معظم وقته، فى التأملات والعبادة، ولم يتعلم فى المدارس ولا عند معلمى الناموس.

(ملاحظة) كثيرون مؤهلون لخدمات نافعة جداً لكنهم مع ذلك مدفونون أحياء.. وكثيرون من المدفونين أحياء يؤدون أخيرا خدمات نافعة جداً، كيوحنا المعمدان الذى "كان فى البرارى" وذلك فقط "إلى يوم ظهوره لاسرائيل" عندما كان عمره ثلاثين عاما. هنالك وقت لظهور تلك المراحم المحفوظة لاسرائيل. "لأن رؤيتها بعد إلى الميعاد. وفى النهاية تتكلم ولا تكذب" (حب ٢ : ٣).

* الإصحاح الثانى *

فى هذا الإصحاح نرى وصفاً لميلاد وطفولة ربنا يسوع، بعد أن أخذنا فكرة فى الأصحاح السابق عن الحبل به، وعن ولادة وطفولة سابقة. هنا نرى دخول البكر إلى العالم، فلنذهب لنقابله بالهتاف: أوصنا مبارك الآتى.

هنا نجد:

(١) مكان ولادته وظروفها الأخرى، التى برهنت على أنه هو المسيا الحقيقى، وأنه هو الذى كنا نحتاج إليه، لا الذى كان يتوقعه اليهود ع ١ – ٧

(٢) كيف ان ملاكاً انبأ بعض الرعاة فى تلك الكورة بميلاده، كما نجد الترنيمة التى رنمتها الملائكة فى تلك المناسبة، وكيف اذاع الرعاة تلك الأنباء ع ٨ – ٢٠.

(٣) ختان المسيح وتسميته ع ٢١

(٤) تقديمه للرب فى الهيكل ع ٢٢ – ٢٤

(٥) شهادة سمعان عنه وحنة النبية ع ٢٥ – ٣٩

(٦) نمو المسيح واقتداره ع ٤٠: ٥٢

(٧) ممارسته الفصح وهو ابن اثنتى عشرة سنة، ومناقشته مع المعلمين فى الهيكل ع ٤١: ٥١

هذا، بالاضافة إلى ما ورد فى (مت ص ١و٢)، هو كل ما لدينا عن ربنا يسوع المسيح إلى أن بدأ خدمته العلنية فى سن الثلاثين.

---

١ ـ وفى تلك الأيام صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كل المسكونة ٢ ـ وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية ٣ ـ فذهب الجميع ليكتتبوا كل واحد إلى مدينته ٤ ـ فصعد يوسف أيضاً من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته ٥ ـ ليكتتب مع مريم امرأته وهى حبلى ٦ ـ وبينما هما هناك تمت أيامها لتلد ٧ ـ فولدت ابنها البكر وقمطته واضجعته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل

فى ذلك الوقت «جاء ملء الزمان» الذى كان ينبغى فيه أن «يرسل الله ابنه مولوداً من

امرأة مولوداً تحت الناموس» (غل ٤ : ٤) وقد تنبئ بأنه يجب أن يولد فى بيت لحم. وهنا نجد وصفا لزمن الولادة، ومكانها، وكيفيتها

(**أولاً**) وقت ولادة ربنا يسوع المسيح. يمكن استنتاج أمور كثيرة من هذه الآيات تبين لنا بأن ذلك الوقت كان هو الوقت المناسب

١ ـ فقد ولد وقت أن كانت المملكة الرابعة فى أوج عزها، عندما كانت مملكة عامة شاملة جامعة أكثر من الممالك الثلاث التى سبقتها. فقد ولد فى أيام **«أوغسطس قيصر»**، عندما امتدت الأمبراطورية الرومانية إلى أرجاء فسيحة جداً لم تصل اليها من قبل ولا من بعد، إذ امتدت من بارثيا إلى بريطانيا، حتى دعيت "امبراطورية كل الأرض". وقيل عنها انها **«كل المسكونة»** ع١، إذ يندر أن يوجد جزء متمدن فى العالم لم يخضع لها وقتئذ.

كان هذا هو الوقت الذى ينبغى أن يولد فيه المسيا حسب نبوة دانيال (دا ٢ : ٤٤) "وفى أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماوات مملكة لن تنقرض أبداً" أى فى أيام ملوك المملكة الرابعة.

٢ ـ وولد لما أصبحت اليهودية ولاية فى تلك الإمبراطورية، تدفع لها الجزية. كما يتضح مما قيل هنا انه إذ "صدر أمر بأن يكتتب (١)" كل الإمبراطورية الرومانية أكتتب اليهود ضمن الباقين. كان "بومبى" القائد الرومانى قد احتل أورشليم قبل ذلك بستين سنة. وكان قد اعطى هيركانوس حكم الكنيسة، وليس حكم الدولة. وقد اخضعت قليلا فقليلا حتى اخضعت نهائيا فى ذلك الوقت لأن اليهودية كان يحكمها **«كيرينيوس والى سورية»** الرومانى ع ٢

فى تلك الفترة تماما كان يجب أن يولد المسيا، لأنه هكذا كانت نبوة يعقوب أن يأتى شيلون عندما يكون القضيب قد زال من يهوذا والمشترع من بين رجليه (تك ٤٩ : ١٠). كان **«هذا هو الاكتتاب الأول الذى جرى»** فى يهوذا، أول علامة لعبوديتهم. إذن فقد كان يجب أن يأتى شيلون ليقيم مملكته.

٣ ـ هنالك مناسبة أخرى تتعلق بزمن ولادته، متضمنة فى هذا الإكتتاب العام (التسجيل العام) لكل رعاية الامبراطورية، هى أنه كان هنالك سلام عام فى الامبراطورية. كان هيكل

---

(١) "يرسم خراج على" حسب هامش الترجمة القبطية، وحسب الترجمة الانكليزية.

"يانوس(١)" مغلقا وقتئذ، وكان لا يغلق مطلقا طالما كانت الحرب قائمة. ولهذا كان يليق أن يولد وقتئذ ملك السلام، الذى فى عصره يطبعون سيوفهم سككا ورماحهم مناجم.

(ثانياً) أما مكان ولادة ربنا يسوع المسيح فيستحق الملاحظة جداً. لقد ولد فى **«بيت لحم»** هذا ما تنبأ به النبى قديما (مى ٥ : ٢) وهذا ما كان يعرفه الكتبة (مت ٢ : ٥ و٦) وعامة الشعب (يو ٧ : ٤٢). كان لاسم المكان دلالة كبيرة. فكلمة "بيت لحم" تعنى "بيت الخبز"، فكان هذا مكانا مناسبا لكى يولد فيه "خبز الحياة"، "الخبز النازل من السماء" (يو ٦ : ٣٣ و٣٥).

ولم يكن ذلك هو كل ما فى الأمر. فقد كانت بيت لحم هى **«مدينة داود»**، التى ولد فيها داود، ولذلك كان ينبغى أن يولد فيها **«ابن داود»**. دعيت صهيون أيضاً "مدينة داود" (٢صم ٥ : ٧)؛ ومع ذلك لم يولد فيها المسيح. لأن بيت لحم كانت مدينة داود التى ولد فيها داود فى حالة فقر لكى يكون راعياً. وهذه هى التى اختارها مخلصنا ليولد فيها عندما اتضع وأتى إلى عالمنا. ولم يختر صهيون التى ملك فيها داود فى قوة واقتدار ونجاح. فهذه كانت رمزاً لكنيسة المسيح "جبل صهيون".

عندما كانت العذراء مريم حبلى، وقرب وقت ولادتها، رتبت العناية الالهية أن يصدر أمر من الامبراطور بأن يكتتب كل رعايا الامبراطورية الرومانية، أى أن يعطى كل واحد اسمه للموظفين المختصين، أن تسجل أسماؤهم فى السجلات الخاصة، حسب عشائرهم، وهذا هو معنى الاكتتاب. ما دفعهم الجزية فكان أمرا ثانويا.

والمفروض انهم كانوا يعترفون بالخضوع للإمبراطورية الرومانية، إما بصيغة معينة من الكلام، أو على الأقل بدفع جزية بسيطة علامة على ولائهم، وهكذا يسجلون أنهم عبيد.

وبمقتضى هذا الأمر رتب اليهود (وكانوا لا يزالون يعرفون أسباطهم وعشائرهم) أن يعنوا فى اكتتابهم بالاحتفاظ بذكريات اسباطهم وعشائرهم. وهكذا كانوا حريصين على الاحتفاظ بالظل بينما فقدوا الأصل.

---

(١) Janus اله البداءات عند الرومانيين. ومنه اشتق اسم شهر يناير January وكان هيكله يفتح فى وقت الحرب ويغلق فى وقت السلم.

++

كان الذى قصده اوغسطس إما أن يشبع كبرياءه إذ يعرف عدد شعبه ويذيعه للعالم، أو انه فعل هذا بطريقة سياسية لكى يقوى مصالحه، ويظهر أن حكومته قوية. أما العناية الالهية فكان لها قصد آخر من هذا. لقد تكبد كل العالم مشقة الاكتتاب لكى يكتتب يوسف ومريم فقط. وهذا جعلهما ينتقلان من الناصرة فى الجليل إلى بيت لحم فى اليهودية **«لكونهما من بيت داود وعشيرته»** ع٤و٥. ولعلهما رأيا أنهما إذ كانا فقيرين فإن إنتسابهما لهذه العائلة المالكة عبئا ثقيلا مكلفاً لا موضوعاً للافتخار. لأنه من الصعب أن نظن بأن كل يهودى (رجلا أو امرأة) كان ملزما بالذهاب إلى مدينة أجداده ليكتتب فيها فى ذلك الوقت الذى كانوا لا يعيشون فى حدود أسباطهم كما كانوا يفعلون قديما.. ولذلك فربما كان هذا التدقيق الشديد قد روعى فقط فى عشيرة داود، التى يرجح أن الإمبراطور اعطى أوامر خاصة، لكونها الأسرة الملكية، وكان الناس لا يزالون يتحدثون بأنها سوف تكون هكذا ثانية، وذلك لكى يعرف عددها وقوتها. وهكذا نرى أن هذا حقق أهدافا مختلفة للعناية الالهية.

١ ـ بهذا جاءت العذراء مريم إلى بيت لحم، وهى حبلى، لكى تلد فيها حسب النبوة، مع انها كانت تقصد بأن تلد فى الناصرة. انظر كيف يكون الإنسان فى التفكير والله فى التدبير، وكيف ترتب العناية الالهية كل الأشياء لإتمام الكتاب المقدس، وكيف يستخدم الله تدابير البشر التى بها يقصدون خدمة مصالحهم لكى تخدم مصالحه هو دون قصد منهم.

٢ ـ بهذا ظهر أن يسوع المسيح من نسل داود. لأنه ما الذى أتى بأمه إلى بيت لحم وقتئذ الا لأنها "من بيت داود وعشيرته"؟ كان هذا أمراً جوهريا يحتاج إلى برهان صادق كهذا. وقد استشهد كل من يوستينوس الشهيد وترتليانوس بسجلات الإمبراطورية الرومانية هذه للبرهان على أن المسيح ولد من بيت داود.

٣ ـ وبهذا ظهر على انه كان تحت الناموس. لأنه صار من رعايا الإمبراطورية الرومانية حالما ولد كعبد للمتسلطين (اش ٤٩ : ٧). ويظن الكثيرون انه إذ ولد فى وقت الإكتتاب فقد أكتتب هو أيضاً مثل يوسف وأمه العذراء، لكى يتبين انه "أخلى نفسه وأخذ صورة عبد" (فى ٢ : ٧). عندما جاء إلى العالم دفع الجزية بدلا من أن يأتى الملوك اليه ليدفعوا الجزية

(ثالثاً) ظروف ولادته. وكانت متواضعة جداً. صحيح انه كان الابن البكر، لكن أمه كانت فقيرة جداً.

١ ـ لقد ولد فى ظروف متواضعة مثل أطفال آخرين غيره. فان أمه «**قمطته (١)**» كما يحدث للأطفال الآخرين حالما يولدون، كأنه يمكن أن يربط، أو يحتاج إلى أن يحفظ مستقيما. إن الذى يجعل الضباب قماطاً للبحر قمطته أمه. (أى ٣٨ : ٩) إن المسيح الأزلى صار ابن الزمن، وذلك الذى "مخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل" (مى ٥ : ٢) قال عنه الناس "هذا نعلم من أين هو" (يو ٧ : ٢٧).

"والقديم الأيام" (دا ٧ : ٩) صار طفلا رضيعا.

٢ ـ وولد فى ظروف متواضعة خاصة به.

(١) وولد فى "خان" (وهذه هى ترجمة كلمة «**المنزل**» فى الترجمة الإنكليزية). ان ابن داود، مجد بيت أبيه، ولم يكن له ميراث يملكه، ولا فى مدينة داود، ولم يكن له صديق يأوى أمه فى شدتها.

لقد ولد المسيح فى خان، أى نزل، أو فندق، للاشارة إلى انه أتى إلى العالم ليبقى فيه فترة قصيرة، كما فى فندق، ولكى يعلمنا أن نفعل هكذا.

الفندق يرحب بكل قادم اليه، وهكذا يفعل المسيح. هو يرفع علم المحبة شعاراً له، ومن يقبل اليه لا يخرجه خارجا (يو ٧ : ٣٧). لكنه ليس كسائر الفنادق من هذه الناحية وهى انه يرحب بمن يأتون اليه "بلا فضة وبلا ثمن" (اش ٥٥ : ١). لأنه يرحب بالجميع مجاناً.

(٢) وإذ ولد وضع فى "مذود" فإن أمه «**اضجعته فى المذود**» الأمر الذى قد يعنى انه فى حظيرة البهائم، «**إذ لم يكن له موضع فى المنزل**». ولعدم توفر وسائل الراحة بل لعدم توفر الضروريات وضع فى مذود، بدلا من المهد. ووضعه فى المذود يشير إلى:

[١] فقر والديه. لو كانا غنيين لوجد لهما مكان. لأنهما كانا فقيرين "فلم يكن لهما موضع فى المنزل".

---

(١) "لفته" حسب الترجمة القبطية وترجمة اليسوعيين.

+++

[٢] فساد وانحطاط الأخلاق في ذلك الجيل، لأن امرأة كهذه اشتهرت بالفضيلة والنبل عوملت بمثل هذه الوحشية. لو كانت هنالك بينهم صفات الانسانية لترفقوا بامرأة حامل فى حالة الوضع ولما دفعوها إلى حظيرة البهائم.

[٣] تواضع ربنا يسوع المسيح. لقد أصبحنا بسبب الخطية كأطفال منبوذين، لاحول لهم ولا قوة. وهكذا صار المسيح. لقد حقق المسيح رمز موسى، ذلك النبى العظيم فى العهد القديم، والمشرع العظيم، الذى نبذ فى صفط من البردى، كما نبذ المسيح فى مذود. بهذا احتقر المسيح كل الامجاد العالمية، وعلمنا أن نحتقرها نحن أيضا. وإن كانت خاصته لم تقبله (يو ١ : ١١) فيجب أن لا نحسبه أمراً غريباً إن كانت لا تقبلنا.

---

٨ ـ وكان فى تلك الكورة رعاة متبدّين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم ٩ ـ وإذا ملاك الرب وقف بهم ومجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفاً عظيما ١٠ ـ فقال لهم الملاك لا تخافوا. فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب ١١ ـ انه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو المسيح الرب ١٢ ـ وهذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعاً فى مذود ١٣ ـ وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين ١٤ ـ المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة

١٥ ـ ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى اعلمنا به الرب ١٦ ـ فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً فى المذود ١٧ ـ فلما رأوه خبروا بالكلام الذى قيل لهم عن هذا الصبى ١٨ ـ وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة ١٩ ـ وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها ٢٠ ـ ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم.

كانت كل ظروف اتضاع المسيح مقترنة دواماً ببعض إعلانات عن مجده لكى توازنها، ولكى تزيل عنها العثرة. لأنه حتى عندما وضع نفسه رفعه الآب. عندما رأيناه مقمطاً ومضجعا فى مذود كان يمكن أن نجرب ونقول يقيناً أن هذا لا يمكن أن يكون ابن الله. لكن عندما نرى ميلاده

+++

مقترناً بجوقة ملائكة فإننا نقول: يقيناً إن هذا لا يمكن الا أن يكون ابن الله، الذى قيل عنه "متى أدخل إلى العالم تسجد له كل ملائكة الله" (عب ١ : ٦).

فى انجيل متى رأينا كيف أعلن للمجوس، الأمميين، عن وصول هذا الملك من السماء، وذلك بواسطة نجم. وهنا نرى كيف أعلن للرعاة، اليهود، عن وصوله وذلك بواسطة ملاك. وهكذا اختار الله أن يتحدث لكل فئة باللغة التى يفهمونها.

(أولاً) أنظر هنا كيف استخدم الرعاة. لقد كانوا "متبدّين (١)" يبيتون فى البادية القريبة من بيت لحم، **«يحرسون حراسات الليل على رعيتهم»** ع٨. لم يرسل الملاك إلى رؤساء الكهنة أو الشيوخ، فانهم لم يكونوا مستعدين لقبول هذه الأنباء، بل لجماعة من الرعاة الفقراء، الذين كانوا كاملين يسكنون الخيام مثل يعقوب، لا مكارين يعرفون الصيد مثل عيسو (تك ٢٥ : ٢٧). كان الآباء الأولون رعاة. فقد دعى كل من موسى وداود، بصفة خاصة، من رعاية الغنم لرعاية شعب الله. وبظهور الملاك للرعاة أراد الله أن يبين انه لا يزال يعطف على هذه الفئة التى تعمل فى هذه الخدمة البريئة.

إلى موسى جاءت الأنباء عن خلاص اسرائيل من مصر إذ كان يرعى الغنم وإلى هؤلاء الرعاة، ويرجح جداً انهم كانوا اتقياء، جاءت الأنباء عن خلاص أعظم. لاحظ هنا.

١ ـ انهم لم يكونوا نائمين فى فراشهم عندما جاءت اليهم هذه الأنباء، بل كانوا "متبدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم (٢)"، ولو أن الكثيرين تلقوا إعلانات مجيدة جدا من السماء وهم نائمون على فراشهم. إن الذين يريدون أن يسمعوا من الله ينبغى أن يكونوا ساهرين منتبهين. لقد كانوا ساهرين متيقظين، ولذلك لم يخدعوا فيما رأوا وسمعوا، كما يحدث لمن غلب عليهم النعاس.

---

(١) "يبيتون فى البادية" حسب ترجمة اليسوعين "يرعون فى الحقل" حسب الترجمة القبطية "مقيمين فى الحقل" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "يسهرون على رعيتهم فى حراسات الليل" حسب الترجمة القبطية، "يسهرون على رعيتهم فى هجعات الليل" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

٢ ـ ولم يكونوا منشغلين فى العبادة، بل فى أعمالهم العالمية العادية. فقد كانوا "يحرسون حراسات الليل على رعيتهم" ليحفظوها من اللصوص والوحوش. ولعل ذلك كان فى الصيف، إذ ابقوا الخراف طول الليل فى البادية ولم يدخلوها فى الحظيرة.

(**ملاحظة**) عندما نقوم بأى عمل عالمى عادى شريف، ونكون فى صلة مع الله عندما نؤديه، فاننا لا نكون بعيدين عن افتقاد الله لنا.

(**ثانياً**) كيف ذهلوا بسبب ظهور ملاك لهم ع٩ **«وإذا ملاك الرب وقف بهم (١)»** فجأة، والأرجح انه وقف فى الهواء فوق رؤوسهم، على أساس انه قادم من السماء حالا. ولعل هذا هو نفس الملاك جبرائيل الذى قرأنا عنه أكثر من مرة فى الاصحاح السابق. وإن مجئ الملاك اليهم فجأة يدل على انهم لم يكن لديهم سابق تفكير، أو انتظار، لأن افتقاد الله الرحيم لنا من السماء قد يأتى دون إنتظار أو دون أن نشعر.

ولكى يتأكدوا انه ملاك من السماء فقد رأوا وسمعوا **«مجد الرب أضاء حولهم»**، فجعل الليل يضئ مثل النهار، وذلك المجد الذى يقترن عادة بظهور الله، مجد سماوى، أو مجد مجيد جداً، حتى أن عيونهم بهرت لرؤيته.

وكانت نتيجة هذا انهم **«خافوا خوفاً عظيما»**، ذعروا جداً كأنهم خافوا لئلا يسمعوا أنباء شريرة.

(**ملاحظة**) عندما نكون شاعرين بخطية أو خطايا يحق لنا أن نخاف لئلا يكون أى نبأ من السماء رسول غضب.

(**ثالثاً**) ماذا كانت الرسالة التى كان على الملاك أن يبلغها للرعاة ع ١٠ ـ ١٢.

١ ـ لقد سكن خوفهم **«لا تخافوا»** ليس لدينا شئ نقوله لكم يسبب لكم الخوف. لا حاجة لكم بأن تخافوا من أعدائكم، ولا مبرر للخوف من أصدقائكم.

٢ ـ وامدهم بمادة جزيلة للفرح **«ها أنا ابشركم بفرح عظيم»** إننى اعلنه لكم بكل تأكيد، ويجب عليكم أن ترحبوا به لأنه سوف **«يكون لجميع الشعب»**، وليس لشعب اليهود فقط، **«انه**

---

(١) "وقف فوقهم" حسب النص اليونانى

++

ولد لكم اليوم» فى هذه الساعة **«مخلص»** المخلص الذى طال انتظاره، **«هو المسيح الرب... فى مدينة داود»** ع ١١. إن يسوع هو "المسيح" المسيا، الممسوح. وهو "الرب" رب الكل. هو ملك. هو "الله" لأن كلمة "الرب" فى العهد القديم تعنى "الله". هو مخلص، وسوف يكون مخلصاً فقط لكل من يقبله رباً.

المخلص "وُلد"، وولد "اليوم". وطالما كانت ولادته "فرحا عظيما لجميع الشعب" فيجب أن لا يبقى هذا الأمر سراً، بل اذيعوه، اخبروا به كا من تريدون.

ولقد ولد فى المكان الذى سبق أن تنبئ بأن يولد فيه، أى "فى مدينة داود".

وهو ولد "لكم". لكم أيها اليهود ارسل أولا ليبارككم. لكم أيها الرعاة مهما كنتم فقراء ومحتقرين. هذه تشير الى ما ورد فى (اش ٩ : ٦) "لأنه يولَد لنا ولد ونعطى ابنا". لكم ايها البشر وليس لنا نحن الملائكة، فانه لم يأخذ طبيعة الملائكة.

هذا موضوع فرح حقا لجميع الشعب، فرح عظيم. إنّ الذى طال انتظاره قد أتى أخيرا. فلتفرح السماء والأرض أمام هذا الرب لأنه قد أتى.

٣ ـ وأعطاهم علامة لتثبيت إيمانهم فى هذا الصدد. كيف يمكننا أن نجد هذا الطفل فى بيت لحم الممتلئة الآن من نسل داود؟ تجدونه بهذه العلامة **«هذه لكم العلامة تجدون طفلا مقمطا مضجعا فى مذود»** حيث لم يوضع قط طفل مولود فى مكان كهذا من قبل. كانوا يتوقعون أن يقال لهم: تجدونه لابسا أفخر الثياب، ولو كان طفلا، مضطجعا فى أفخم بيت فى المدينة، يحف به خدم كثيرون فى أفخر ثياب. كلا، بل تجدونه "مقمطا ومضجعا فى مذود" عندما كان المسيح هنا على الارض ميز نفسه بأن صار ظاهرا باتضاعه العجيب.

(**رابعا**) تسبحة الملائكة لله، وتهنئتهم للبشر بهذه المناسبة الخطيرة ع١٣ و١٤. لم تكد الرسالة تبلغ بواسطة ملاك واحد (وهو يكفى لهذه المهمة) حتى **«ظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى»** (وهم يكفون ليكوّنوا جوقة مرنمين) **«مسبحين الله»**. ويقينا أن ترنيمتهم لم تكن كتلك الترنيمة التى "لم يستطع أحد أن يتعلمها" (رؤ ١٤ : ٣)، لأنه قصد بها أن نتعلمها كلنا.

++

١ ـ فليتمجد الله بهذا العمل «**المجد لله في الأعالي**». إن عطف الله على البشر، الذى ظهر فى ارسال المسيا، يؤدى كثيرا إلى سبحه، والملائكة فى السماء يؤدون هذا السبح لمجده حتى وإن كان هذا العطف لا يشملهم هم شخصيا (رؤ ٥: ١١ و١٢).

"المجد لله" الذى قصدت محبته وشفقته هذه الرحمة، والذى دبرتها حكمته بكيفية لا تجعل أية صفة من صفاته الالهية تتمجد على حساب صفة أخرى، بل إن مجد جميع الصفات محفوظ ومضمون ومتزايد. إن أعمال الله الأخرى تؤول إلى مجده، أما عمل فداء العالم فإنه يؤول إلى "مجده فى الأعالى".

٢ ـ وليفرح البشر به «**وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة**». إن مسرة الله فى إرسال المسيا جاءت بالسلام إلى هذا العالم السفلى، فتلت العداوة التى اقامتها الخطية بين الله والإنسان، واعادت الصلة بينهما فى سلام. إن كان الله فى سلام معنا نشأ عن هذا كل سلام: سلام الضمير، سلام مع الملائكة، سلام بين اليهود والأمم.

السلام هنا يعنى كل الخير، كل تلك الخيرات التى تفيض علينا من تجسد المسيح. إن كل الخيرات التى نتمتع بها، أو التى نرجوها، تعزى إلى مسرة الله بنا. وإن كنا نحن نتعزى بها فينبغى أن يتمجد الله بها وينبغى أن لا نتوقع أى سلام أو أى خير بأية طريقة لا تتفق مع مجد الله، وبالتالى بأية طريقة من طرق الخطية، بل بواسطة شفيع. هنا أعلن السلام بكيفية اكيدة، وكل من يريدون فليأتوا وينتفعوا به.

"وعلى الأرض السلام للناس الذين بهم المسرة (١)" للناس الذين مسرتهم بالله، والذين يريدون المصالحة معه. أو للناس الذين يسر بهم الله، الذين هم آنية رحمته

أنظر كيف تهتم الملائكة بالإنسان، وبمصلحته وسعادته، كيف سروا بتجسد ابن الله، بالرغم من انه لم يتخذ طبيعتهم. افلا ينبغى أن نتأثر نحن بالأولى بتجسد ابن الله؟ هذه "كلمة صادقة"، شهد لها عدد لا يحصى من الملائكة، "تستحق كل قبول"، إن مسرة الله نحو الناس هى "مجد لله فى الأعالى وسلام على الأرض".

---

(١) حسب ترجمة اليسوعيين

++

(**خامسا**) زيادة الرعاة للمخلص حديث الولادة.

١ ـ لقد تشاوروا فيما بينهم بصددها ع١٥. عندما كان الملائكة يسبحون كانوا لا يمكن أن يلتفتوا الا لتسبيحهم، لكن «**لما مضت عنهم الملائكة إلى السماء**» (لأن الملائكة عندما كانوا يظهرون كانوا يعودون إلى السماء ـ من دون ابطاء ـ حالما ينتهون من مهمتهم) «**قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لنذهب الآن إلى بيت لحم**».

(**ملاحظة**) عندما لا نتوقع رسائل غير عادية من العالم العلوى فيما بعد فينبغى أن نستخدم الامتيازات التى بين أيدينا لتثبيت إيماننا والاحتفاظ بعلاقتنا مع الله فى هذا العالم السفلى. ولا يضير شهادة الملائكة، بل شهادة الله نفسه، إن كانت المشاهدات والاختبارات تؤيدها وتعززها.

لكن لاحظ بان هؤلاء الرعاة لم يتكلموا بروح الشك، لم يقولوا لنذهب وننظر ان كان هذا قد حدث أم لا، بل قالوا بكل يقين «**لنذهب وننظر هذا الأمر الواقع الذى اعلمنا به الرب**» وأى مجال للشك إن كان الرب قد اعلمهم به؟ ان "الكلمة التى تكلم بها ملائكة ثابتة" وصادقة ولا تحتاج الى أية مناقشة (عب ٢ : ٢).

٢ ـ وللحال قاموا بالزيارة ع١٦. لم يضيعوا وقتاً، بل «**جاءوا مسرعين**» إلى المكان الذى يرجح أن الملاك ارشدهم اليه بشئ من التفصيل أكثر مما هو مدون هنا، اذهبوا إلى الفندق الفلانى، واقصدوا مكان البهائم فيه.

وهناك «**وجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعاً فى المذود**» ان حالة الفقر والبساطة التى وجدوا فيها المسيح الرب لم تزعزع إيمان اولئك الذين كانوا هم أنفسهم يعرفون كيف يعيشون فى شركة كاملة مع الله مهما كانت ظروفهم متواضعة، حتى ولو كانوا يعيشون فى فقر مدقع.

لابد أن يكون الرعاة قد اخبروا يوسف ومريم عن رؤيا الملائكة التى رأوها وتسبحتهم التى سمعوها، الأمر الذى كان مشجعاً كبيراً لهما، أعظم مما لو كانت أفضل سيدات المدينة قد زرنهما. ولعل يوسف ومريم قد اخبروا الرعاة عن الرؤى التى رأياها بصدد الطفل. وهكذا إذ تبادل الطرفان اختباراتهما شددوا إيمان بعضهم بعضا.

++

(سادسا) عناية الرعاة باذاعة هذه الأنباء ع١٧ . **«فلما رأوه»**. ومع أنهم لم يروا فى الطفل ما يقنعهم بأنه هو "المسيح الرب" الا ان الظروف، مع بساطتها الكلية، كانت تتفق مع العلامة التى أعطاها لهم الملاك، حتى انهم اقتنعوا اقتناعا كاملا. وكما قال البرص "هذا اليوم هو يوم بشارة ونحن ساكتون" (٢مل ٧ : ٩) هكذا هؤلاء **«اخبروا بالكلام الذى قيل لهم»** من الملائكة ومن يوسف ومريم **«عن هذا الصبى»** انه هو المخلص، المسيح الرب، وان فيه سلام على الأرض، وانه حبل به بقوة الروح القدس، وولد من عذراء.

هذا ما قالوه لكل إنسان، واتفقت كلمتهم فى الشهادة عنه. وإن كان العالم لم يعرفه لما كان فى العالم فالذنب ذنبهم، لأنهم كانت لهم شهادة كافية عنه

وماذا كان تأثير شهادتهم على الشعب؟ **«وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة»** ع١٨ . كان الرعاة أشخاصا بسطاء، صريحين، أمناء. ولذلك لم يشكوا فى انهم قصدوا التمويه عليهم أو خداعهم. فلابد أن يكون ما قالوه صحيحاً. وان كان صحيحا فلم يكن ممكنا الا أن يتعجبوا أن يولد المسيا فى مكان للبهائم، لا فى قصر، وأن ينقل الملائكة النبأ لرعاة فقراء لا لرؤساء الكهنة.

لقد تعجبوا، لكنهم لم يوجهوا أية اسئلة عن المخلص، أو عن واجباتهم من نحوه، أو امتيازاتهم منه، بل اخذوا الأمر قضية مسلمة. يالغباوة اناس ذلك الجيل. فان ما يتعلق بسلامهم اخفى عن اعينهم بعدل لأنهم اصروا على أن يغلقوا أعينهم عنه.

(سابعا) ماذا استفاده أولئك الذين صدقوا هذه الأمور، وقبلوا تأثيرها عليهم.

١ ـ إن العذراء مريم جعلتها موضوع تأملاتها الخاصة. لم تتكلم كثيرا لكنها **«كانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها»** ع١٩ . لقد جمعت كل الأدلة معاً، وحفظتها لكى تقارنها بما يعلن لها فيما بعد. وكما تركت الأمر بسكوت بين يدى الله فى بداية الأمر لكى يعلن عفتها وبراءتها عندما كان يشك فى أمر حبلها، هكذا تركت الأمر بسكوت لكى يذيع مجدها عندما أكتشف أمرها. وانها لراحة كافية أن تجد بأن الملائكة علمت بولادتها للطفل فى الوقت الذى لم يعلم به أحد.

+++

(ملاحظة) إن حقائق المسيح تستحق الحفظ، والطريقة لحفظها هى أن نتفكر بها فى قلوبنا. والتأمل هو أفضل معين للذاكرة.

٢ ـ والرعاة جعلوها موضوع تسبيح أعم. إن كان الآخرون لم يتأثروا بها فقد تأثروا بها هم أنفسهم ع٢٠ «**ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه**» مشتركين فى التسبيح مع الملائكة القديسين. إن كان الآخرون لم يهتموا بالأنباء التى نقلوها اليهم فقد قبل الله الشكر الذى رفعوه اليه.

لقد سبحوا الله «**على كل ما سمعوه**» من الملاك، وعلى كل ما «**رأوه**» من وضع الطفل فى مذود، ولفه باقمطة عندما دخلوا، وذلك كما قيل لهم. لقد شكروا الله لأنهم رأوا المسيح ولو فى عمق اتضاعه. وكما كان صليب المسيح فيما بعد هكذا كان مذوده وقتئذ للبعض جهالة وعثرة، أما الآخرون فقد رأوا فيه حكمة الله، وقوة الله وتعجبوا وسبحوا الله.

---

٢١ ـ ولما تمت ثمانية أيام ليختنوا الصبى سمى يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن.

٢٢ ـ ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى صعدوا به إلى اورشليم ليقدموه للرب ٢٣ ـ كما هو مكتوب فى ناموس الرب أن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوساً للرب ٢٤ ولكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب زوج يمام أو فرخى حمام.

إذ ولد ربنا يسوع المسيح من امرأة فقد صار "تحت الناموس" (غل ٤ : ٤). لم يكن فقط تحت ناموس الطبيعة كابن لابنة آدم، بل كان أيضاً تحت ناموس موسى كابن لابنة ابرهيم. لقد خضع لذلك النير، ولو انه كان نيراً ثقيلا، "وظلا للخيرات العتيدة" (عب ١٠ : ١). ومع أن فرائضه كانت عبارة عن "الأركان الضعيفة الفقيرة" كما يدعوها الرسول (غل ٤ : ٩) الا أن المسيح خضع لها، وذلك لكى يبطله بنعمته، وينحيه جانباً من أجلنا

هنا نرى مناسبتين تبينان كيف انه كان "تحت الناموس" وانه خضع له:

+++

(أولاً) انه ختن فى اليوم الذى حدده الناموس. **«ولما تمت ثمانية أيام ليختتنوا الصبى»** ختن ع٢١.

١ ـ مع انها كانت عملية أليمة (قالت صفورة لموسى "انك عريس دم لى" خروج ٤ : ٢٥) الا أن المسيح قبلها من أجلنا، نعم انه لهذا خضع للناموس لكى يعطى دليلاً على طاعته المبكرة، طاعته حتى الدم. فى وقت الختان سفك دمه فى نقط، لكنه فيما بعد جرت منه ينابيع دم قانٍ.

٢ ـ ومع أن عملية الختان افترضت أن المسيح اجنبى (بينما كان ولا يزال ابن الله المحبوب) لأن الختان كان يعنى دخول المختون فى العهد مع الله، ومع أن عملية الختان كانت تفترض أن المختون تزال عنه، بعملية قطع الغلفة، الأوساخ والأقذار، (بينما المسيح كان بلا خطية وبلا دنس)، إلا انه خضع للناموس. نعم لقد خضع له لأنه أراد أن يكون لا فى شبه الجسد، بل فى شبه الجسد الخاطئ، "فى شبه جسد الخطية" (رو ٨ : ٣).

٣ ـ ومع أن المسيح بعملية الختان جعل نفسه "ملتزما بكل الناموس" (غل ٥ : ٣) الا انه خضع له لأنه أراد أن يتخذ صورة عبد، مع انه ولد حراً. لقد ختن المسيح:

(١) لكى يعترف بأنه من نسل ابرهيم، وانه من تلك الأمة التى جاء المسيح منها حسب الجسد، وأنه قد امسك نسل ابرهيم (عب ٢ : ١٦).

(٢) لكى يعترف بأنه قد حمل عنّا خطايانا لنجاتنا وضمان سلامتنا. كان الختان ـ كما يقول بعض المفسرين ـ رباطنا الذى به اعترفنا بإننا ملتزمون بالناموس، وإذ ختن المسيح فكان ذلك كأنه قد مد يده وحل هذا الرباط، عندما جعل خطية لأجلنا. كان الناموس الطقسى يتضمن كثيراً فى الذبائح، وبالختان اضطر المسيح أن يقدم، لا دم عجول وتيوس بل دمه، الذى لم يلتزم أحد من المختونين ممن سبقوه أن يقدمه.

(٣) لكى يبرر ويضع كرامة على طقس معمودية أطفال الكنيسة، التى هى ختم العهد، عهد البر بالإيمان، كما كان الختان قديماً (رو ٤ : ١١). ويقيناً أن ختانه لما كان عمره ثمانية أيام يضع الزاما على المؤمنين لتكريس أولادهم بالمعمودية فى طفولتهم، كما أن معموديته هو لما كان عمره ثلاثين سنة لا يعنى تأخير معمودية أولاد المؤمنين إلى أن يبلغوا سن الرشد. إن إستبدال الختان بالمعمودية لا يعنى تغيير كل الأوضاع.

وفى وقت الختان **«سمى يسوع»** كما جرت العادة بين اليهود لتسمية الأطفال وقت الختان. وقد أعطى اليه هذا الاسم من الملاك **«كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن»** كما قال الملاك لأمه (لو ١ : ٣١)، وكما قال ليوسف بعد ذلك (مت ١ : ٢١).

[١] كان هذا الاسم شائعاً بين اليهود، كما كان اسم يوحنا أيضاً (كو ٤ : ١١)، وبهذا كان "يشبه اخوته" (عب ٢ : ١٧)

[٢] وقد سبق أن اعطى هذا الاسم لاثنين من ابرز من كانوا يرمزون اليه فى شخصيات العهد القديم، وهما يشوع الذى خلف موسى، والذى كان قائداً عظيما لإسرائيل، وافتتح كنعان، ويهوشع رئيس الكهنة، الذى وضع التاج على رأسه خصيصاً لكى يرمز للمسيح "ككاهن على كرسيه" (زك ٦ : ١١و١٣).

[٣] لأن الاسم كان يشير إلى المهمة التى جاء لأجلها. فكلمة يسوع تعنى مخلص. كان الاسم يشير لا إلى أمجاد طبيعته الالهية بل إلى مقاصده الرحيمة كمخلص، فقد جاء إلى العالم لكى يأتى اليه بالخلاص.

(ثانياً) وقدم للرب فى الهيكل. لقد تم هذا وفقا للناموس، وفى الوقت الذى حدده الناموس، إذ كان عمره أربعين يوما، **«لما تمت أيام تطهيرها»** ع٢٢. وفى كثير من النسخ قرئت هكذا "ايام تطهيرهما"، أى تطهير الأم والطفل، لأن هذا هو ما قصده الناموس. ومع انه لم يكن هنالك أى دنس فى ربنا يسوع المسيح لكى يتطهر منه الا انه خضع لهذا الطقس أيضاً، وكما خضع لطقس الختان، لأنه جعل خطية لأجلنا، ولكى بختان المسيح نختتن نحن، بفضل اتحادنا به، ختاناً روحياً "غير مصنوع بيد" (كو ٢ : ١١) هكذا أيضا بتطهير المسيح نتطهر روحيا من الدنس الذى اتينا به معنا إلى العالم **«وحسب شريعة موسى»**.

١ ـ قدم الطفل يسوع للرب ـ إذ كان هو البكر ـ إلى الهيكل، فى أحد دور الهيكل: **«صعدوا به إلى اورشليم ليقدموه للرب»**. وقد ذكرت هذه الشريعة هنا **«كما هو مكتوب فى ناموس الرب إن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدوسا للرب»** لأنه بعناية الله الخاصة حفظ ابكار اسرائيل عندما قتل الملاك المهلك ابكار المصريين. إذن فقد كان المسيح ـ كبكر ـ كاهنا "ضامناً لعهد أفضل" من كهنوت بيت هرون (عب ٧ : ١١ – ٢٢)

++

كان المسيح "بكراً بين اخوة كثيرين" (رو ٨ : ٢٩)، ودعى "قدوسا للرب"، وهذا ما لم يحدث لغيره قط. ومع ذلك فقد "قدم للرب" كباقى الأبكار.

ومع انه كان قد اتى مباشرة من حضن الآب الا انه قدم اليه بيدى الكاهن، كأنه يحتاج إلى مَن يقدمه اليه.

وتقديمه للرب وقتئذ كان يشير إلى تقديم نفسه للرب كوسيط، عندما قرب ليدنو اليه (ار ٣٠ : ٢١).

لكنه افتدى حسب الناموس (عد ١٨ : ١٥) الذى كان يقضى بأن بكر الانسان يفدى بما قيمته خمسة شواقل (لا ٢٧ : ٦، عد ١٨ : ١٦). وفى حالة الفقر كان يسمح للكاهن بأن يأخذ أقل، أو لا يأخذ شيئاً، لأنه لم يذكر هنا شئ عن هذه الشواقل.

لقد قدم المسيح للرب على أن لا ينسحب، لأن اذنه قد ثقبت فى قائمة بيت الله ليخدمه إلى الأبد. ومع انه لم يترك فى الهيكل، كما حدث لصموئيل ليخدم هناك، الا انه قدم للرب، مثل صموئيل، لكى يخدمه كل أيام حياته، ويخدمه فى الهيكل الحقيقى، غير المصنوع بأيدٍ.

٢ ـ والأم قدمت تقدمتها ع ٢٤. عندما قدمت للرب ابنها، الذى كان مرتباً بأن يكون الذبيحة العظمى، كان يمكن أن تعفى من تقديم أى شئ لكن هكذا **«قيل فى ناموس الرب»**، ذلك الناموس الذى كان لا يزال سارياً، ولهذا كان يجب أن يتمم، كان يجب أن تقدم **«زوج يمام أو فرخى حمام»**. لو كان فى قدرتها لكان ينبغى أن "تأتى بخروف حولى محرقة وفرخ حمامة أو يمامة ذبيحة خطية". لكن لأنها كانت فقيرة لا تقدر أن تشترى خروفاً، فقد قدمت "فرخى حمام الواحد محرقة والآخر ذبيحة خطية". انظر (لا ١٢ : ٦ و٨). وذلك لكى يعلمنا فى كل اتصال بالله، سيما فى الظروف الخاصة، أن نقدم الشكر لله من أجل مراحمه لنا، ونعترف ـ بحزن وخزى ـ بخطايانا التى ارتكبناها ضده، وفى كلتا الحالتين ينبغى أن نقدم المجد اليه.

لم يحبل بالمسيح بالخطية، ولا ولد بالخطية كباقى البشر. ولهذا فلم يكن فى حاجة للتطهير من الخطية كباقى البشر. ومع ذلك خضع للناموس لأنه كان تحت الناموس. وهكذا لاق به أن يكمل كل بر. ولذلك فحرى بالأولى بأفضل البشر أن يعترف بالخطية، لأنه "من يقول إنى زكيت قلبى. تطهرت من خطيتى" (ام ٢٠ : ٩).

٢٥ ـ وكان رجل فى اورشليم اسمه سمعان. وهذا الرجل كان باراً تقياً ينتظر تعزية اسرائيل والروح القدس كان عليه ٢٦ ـ وكان قد اوحى اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب ٢٧ ـ فأتى بالروح إلى الهيكل. وعندما دخل بالصبى يسوع ابواه ليصنعا له حسب عادة الناموس ٢٨ ـ أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال ٢٩ ـ الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام ٣٠ ـ لأن عينىّ قد ابصرتا خلاصك ٣١ ـ الذى اعددته قدام وجه جميع الشعوب ٣٢ ـ نور إعلان للأمم ومجداً لشعبك إسرائيل ٣٣ ـ وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه ٣٤ ـ وباركهما سمعان وقال لمريم أمه ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل ولعلامة تقاوم ٣٥ ـ وانت أيضاً يجوز فى نفسك سيف. لتعلن أفكار من قلوب كثيرة ٣٦ ـ وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط أشير. وهى متقدمة فى أيام كثيرة. قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها ٣٧ ـ وهى أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلا ونهاراً ٣٨ ـ فهى فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب. وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى اورشليم ٣٩ ـ ولما اكملوا كل شئ حسب ناموس الرب رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة.

٤٠ ـ وكان الصبى ينمو ويتقوى ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه

حتى عندما اتضع المسيح أعطى مجداً لكى يزيل عثرة تواضعه. فلكى لا نعثر بسبب بساطة مظاهر ولادته مجدته الملائكة. والآن لكى لا نعثر إذ قدم إلى الهيكل، كباقى الأطفال المولودين فى الخطية، وقدم دون أية مظاهر مجيدة خاصة به، بل فى هدوء وصمت وسط ازدحام الاطفال الآخرين، نرى أن سمعان وحنة قد قدما اليه المجد، وذلك بارشاد الروح القدس.

(أولاً) لقد قدم عنه سمعان شهادة مجيدة جداً. وقد كانت هذه الشهادة مجداً للطفل وتشجيعاً للوالدين، وكان يمكن أن تكون مرشدة للكهنة ليعرفوا المخلص لو لم يكن أولئك المراقبون قد صاروا عميانا كلهم (إش ٥٦ : ١٠) وهنا نلاحظ:

١ ـ الوصف الذى اعطى هنا عن سمعان هذا. لقد كان مقيماً **«فى أورشليم»** وكان مشهوراً بالتقوى، له صلة قوية مع الله. يقول بعض العلماء الخبيرين بالكتّاب اليهود، انه كان يوجد وقتئذ شخص اسمه سمعان، مشهور جدا فى اورشليم، وهو ابن هليل، وكان أول من اعطى لقب "ربى

وهو أعلى لقب اعطى لعلمائهم، ولم يعط قط الا إلى سبعة منهم. ولقد خلف أباه فى رئاسة الكلية التى أسسها أبوه، كما خلفه فى رئاسة السنهدريم العظيم ويقول اليهود إنه كان قد وهب روح النبوة، وإنه طرد من مركزه لأنه شهد بما لا يتفق مع آراء اليهود العامة نحو مملكة المسيا الزمنية. ويلاحظون أيضاً انه لم يرد ذكر له فى كتابهم المسمى "المشنة"، أى كتاب تقاليدهم، الأمر الذى يشير إلى انه لم يشجع ضلالاتهم.

ومما يفند هذا الرأى انه فى ذلك الوقت كان أبوه لايزال حياً، وانه هو نفسه عاش بعد ذلك سنوات طويلة، كما يتضح من تواريخ اليهود. ثم انه لم يذكر عنه هو شخصيا هنا انه كان متقدما فى الأيام. وأما قوله "الآن تطلق عبدك" فانه يشير إلى رغبته فى الموت وقتئذ، لكنه لا يعنى انه مات فى الحال. فالرسول بولس عاش سنوات طويلة بعد أن تحدث عن إقتراب موته (اع ٢٠ : ٢٥).

والاعتراض الآخر ان ابن سمعان هذا كان غمالائيل، الذى كان فريسيا وعدوا للمسيحية. وعلى أى حال فانه ليس غريباً أن يكون للمؤمن محب المسيح ابن فريسى متعصب.

أما الوصف الذى قيل عنه هنا فهو:

(١) انه كان **«باراً تقياً»** باراً نحو الناس، وتقيا نحو الله. هاتان الصفتان ينبغى أن تتمشيا معاً دواما، وكل منهما تتمم الأخرى، لكنها لن تعوض عن عدم توفر الأخرى.

(٢) انه كان **«ينتظر تعزية إسرائيل»** أى ينتظر مجئ المسيا، الذى فيه وحده تجد أمة اسرائيل تعزية، تلك الأمة التى كانت وقتئذ ذليلة تعسة مضطهدة. ليس المسيح منشئ تعزية شعبه فقط، بل هو مادة التعزية، هو "تعزية إسرائيل". لقد كان ينتظر مجيئه منذ زمن طويل، والذين آمنوا بمجيئه استمروا ينتظرون راغبين فى مجيئه، ومنتظرينه بالصبر؛

كان سمعان يعرف من الكتب، مثل نبوة دانيال، ان الوقت قد قرب، ولذلك اشتد رجاؤه فى ذلك الوقت بأن الموعد قد حل زمنه. إن اليهود غير المؤمنين الذين لا يزالون ينتظرون مجيئه يستعملون هذا القيم: "كما أرجو أن أرى تعزية اسرائيل ليكن كذا وكذا".

(**ملاحظة**) إن تعزية اسرائيل يجب أن تُنتظر، وهى تستحق أن تنتظر، وسوف يرحب بها أولئك الذين انتظروها، والذين يستمرون بأن ينتظروها .

++

(٣) «**والروح القدس كان عليه**» ليس فقط كروح القداسة، بل أيضاً كروح النبوة. كان مملوءاً بالروح القدس، قادراً أن يتكلم بأمور فوق إدارا كه.

(٤) واعطى له وعد كريم بأن يعاين المسيا قبل موته «**وكان قد اوحى اليه بالروح القدس انه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب**» ع ٢٦. كان يبحث عن الوقت الذى تنبأ عنه أنبياء العهد القديم الذى فيه يأتى المسيح ويتساءل عما إذا كان قد حان هذا الوقت. وقد تلقى هذا "الوحى" بأنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب.

(**ملاحظة**) إن الذين رأوا المسيح بالإيمان هم فقط الذين يستطيعون أن يروا الموت بشجاعة، ويتطلبون اليه بدون رعب أو فزع.

٢ ـ مجئ سمعان إلى الهيكل فى الوقت المناسب، فى الوقت الذى قدم فيه المسيح إلى هناك ع ٢٧. جاء سمعان ـ بارشاد الروح ـ إلى الهيكل «**عندما دخل بالصبى يسوع ابواه**» لكى يسجل اسمه فى سجل الكنيسة بين الأبكار، ونفس الروح الذى بعث فيه الرجاء من قبل بعث فيه الفرح الآن. لقد همس الروح فى اذنه: اذهب الآن إلى الهيكل فترى ما كنت ترجو أن تراه.

(**ملاحظة**) إن الذين يريدون أن يروا المسيح يجب أن يذهبوا إلى هيكله، لأنه "يأتى بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه" يأتى ليقابلكم، وهناك ينبغى أن تكونوا مستعدين لمقابلته (ملا ٣ : ١).

٣ ـ كيف رحب جداً بهذا المنظر «**أخذه على ذراعيه**» ع ٢٨ احتضنه بمحبة متدفقة، ضمه إلى حضنه، قربه على قدر ما يستطيع إلى قلبه الذى كان قد امتلأ فرحاً على قدر ما يستطيع.

"أخذه على ذراعيه" لكى يقدمه للرب، كما يرى بعض المفسرين، لكى يقوم إما بنصيب الوالدين، أو بنصيب الكاهن، لأن كثيرين من القدماء يقولون انه هو نفسه كان كاهناً.

(**ملاحظة**) عندما نقبل بايمان حى ما دونه الإنجيل عن المسيح، ونقبل بمحبة ما يقدمه المسيح يمكن أن يقال عنا إننا أخذنا المسيح على اذرعنا.

لقد وُعد سمعان بأن يرى المسيح، لكنه تمتع بأكثر مما وُعد، فقد حمله على ذراعيه.

٤ ـ التصريح الخطير الذى صرح به فى تلك المناسبة. لقد «**بارك الله وقال الآن تطلق عبدك ياسيد بسلام**» ع ٢٩ – ٣٢.

++

(١) لقد رأى منظراً بهيجاً عن نفسه، وهو يفوق محبة المرء للحياة والخوف من الموت. فإنه قد وصل إلى احتقار مقدس للحياة، ورغبة فى الموت. **«الآن تطلق عبدك ياسيد لأن عينَىّ قد ابصرتا خلاصك»**. الذى وعدت بأن أراه قبل أن أموت. وهنا نرى.

[١] اعترافاً بأن الله أمين لكلمته. "حسب قولك". "لم تسقط كلمة واحدة من كل كلامه الصالح" ومواعيده الصالحة كما اعترف بذلك سليمان (١مل ٨: ٥٦).

(ملاحظة) لم يخب قط رجاء أى واحد ممن انتظروا كلمة الله.

[٢] شكراً لله من أجل هذا. "وبارك الله"، لأن رأى فى ذراعيه ذلك الخلاص الذى اشتهى أن يراه أنبياء وملوك كثيرون ولم يروه

[٣] اعترافا بايمانه بأن هذا الطفل الذى بين ذراعيه هو المخلص، بل الخلاص نفسه: "خلاصك"، الخلاص الذى رتبته أنت، الخلاص الذى اعددته بتدبير عجيب. وإن كان مجيئه استغرق هذا الوقت الطويل فلابد أن يكون تدبيره قد استغرق وقتاً طويلا.

[٤] توديعاً لهذا العالم "الآن تطلق عبدك". لقد تباركت عيناى بهذا المنظر، فلتغلقا الآن لكى لا تريا شيئا آخر فى هذا العالم. العين لا تشبع من النظر (جا ١ : ٨) إلى أن ترى المسيح، وعندئذ تشبع. إن مَن له المسيح بين ذراعيه، والخلاص فى عينيه، يرى أن هذا العالم تافه جداً لا يوازى فتيلا. الآن وداعاً لكل أصدقائى وأقاربى، كل مسراتى وأعمالى هنا، حتى الهيكل نفسه.

[٥] ترحيباً بالموت "الآن تطلق عبدك"

(ملاحظة) الموت انطلاق، انطلاق النفس من الجسد، من عالم المحسوس إلى عالم الأرواح. ونحن ينبغى أن لا ننطلق إلا عندما يعطى الله الأمر بالانطلاق لأننا نحن عبيده وينبغى أن لا نترك خدمته إلا بعد أن نكمل وقتنا. لقد وعد موسى بأن يرى كنعان، وبعد ذلك يموت. لكنه صلى بأن تتغير هذه الكلمة (تث ٣: ٢٤ و٢٥) ووعد سمعان بأن لا يرى الموت إلا بعد أن يرى المسيح، فأراد أن يفسر ما قيل له تفسيراً حرفيا فوق معناه الحقيقى، وظن انه إذ رأى المسيح فيجب أن يموت ليكن هذا ياسيد، ودعنى انطلق وهنا نرى:

++

(أولا) كيف أن موت الصالحين أمر معزٍ. فالصالح ينطلق، كعبد الله، من مكان تعبه إلى مكان راحته. وهو ينطلق "بسلام"، سلام مع الله، سلام مع ضميره، سلام مع الموت، إذ قد اصطلح معه، وعرف حقيقته معرفة حقيقية.

إنه ينطلق حسب قول الله وكلمة الله، كما انطلق موسى "حسب قول الرب" (تث ٣٤: ٥)، أى كلمة الرب، كلمة امره "اصعد ومت"، وكلمة الوعد "أنا آتى وآخذكم إلىّ".

(ثانيا) وما هو أساس هذه التعزية؟ **«لأن عينى قد ابصرتا خلاصك»**. هذه تنم عن شئ أكثر من الفرح بالمنظر، كما فرح يعقوب إذ قال "اموت الآن بعد ما رأيت وجهك" (تك ٤٦: ٣٠). انها تنم عن إيمانه بحياة سعيدة بعد الموت عن طريق هذا الخلاص الذى رآه، الذى لا يلاشى خوف الموت فقط، بل أيضاً يجعله ربحا (فى ١: ٢١).

(ملاحظة) إن الذين رحبوا بالمسيح يرحبون بالموت.

(٢) ورأى منظراً بهيجاً عن العالم وعن الكنيسة. فهذا الخلاص سوف يكون:

[١] بركة للعالم. الخلاص **«الذى اعددته قدام وجه جميع الشعوب»** لم يقصد به أن يخبأ فى ركن من العالم، بل أن يعرفه الجميع. وقصد به أن يكون **«نور اعلان للأمم»** الجالسين الآن فى الظلمة. سوف يعرفون المخلص، ويعرفون الله، وبه يعرفون العالم الآخر. هذه تشير الى (اش ٤٩: ٦) "فقد جعلتك نوراً للأمم". لأن المسيح جاء لكى يكون نور العالم، لا شمعة فى سراج اليهود، بل شمس البر.

[٢] بركة للكنيسة **«ومجداً لشعبك اسرائيل»**. كان مجداً للأمة اليهودية أن يأتى المسيا من أحد أسباطها، وأن يولد ويعيش ويموت بينهم. ولقد كان مجداً اكيداً لكل الذين كانوا اسرائيليين حقاً، الذين كانوا من إسرائيل الروحى، وسوف يكون هكذا إلى الأبد (اش ٦٠: ١٩). سوف يفتخرون به. "بالرب يتبرر ويفتخر كل نسل اسرائيل" (اش ٤٥: ٢٥).

عندما أمر المسيح رسله بأن يكرزوا بالإنجيل لكل الأمم فإنه بهذا جعل نفسه "نوراً للأمم". وعندما أضاف قائلا "مبتدئين من أورشليم" جعل نفسه "مجداً لشعبه إسرائيل"

++

٥ ـ النبوة عن هذا الصبى الذى سلمه ليوسف ومريم، مزوداً إياهما بالبركة. **«وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه»** بأكثر وضوح ع ٣٣. ولأنهما تأثرا مما قيل فيه، وتقوى إيمانهما بما قيل فيه، فقد قيل لهما هنا أكثر مما سبق أن سمعا.

(١) لقد بين لهما سمعان لماذا يجب أن يفرحا. لأنه **«باركهما»**، صرح بأنهما مباركان نظراً لعلاقتهما بهذا الطفل ولأنهما اؤتمنا على تقديمه للعالم. وصلى لكى يباركهما الله، ويباركهما الآخرون أيضا. كان لهما الحق بأن يفرحا لأن هذا الطفل كان مزمعاً أن يكون لا تعزية ومجداً لهما فقط، بل أيضاً بركة عامة لكل العالم.

«لقد وضع لقيام كثيرين فى إسرائيل» أى لتجديد كثيرين لله ممن كانوا أمواتا بالخطية ومدفونين فى الخطية، ولتعزية كثيرين بالله ممن هم غارقون فى الحزن واليأس. والذين قد وضع **«لسقوطهم»** يمكن أن يكونوا هم نفسهم الذين وضع لقيامهم. لقد وضع لسقوطهم لكى يكون لقيامهم. وضع لاذلالهم وأبعادهم عن الثقة بأنفسهم لكى يفرحوا باعتمادهم على المسيح. انه يجرح ثم يشفى. وبولس يسقط ثم يقوم.

وبن لهم أيضاً السبب الذى لأجله ينبغى أن يفرحوا ويهتفوا برعدة، وفقاً للنصيحة القديمة المتعلقة بملكوت المسيا (مز ٢ : ١١). ولئلا يرتفع يوسف ومريم بفرط الإعلانات اعطيا هنا شوكة فى الجسد، للحد من فرحهما وهذا ما نحتاجه فى بعض الأحيان.

[١] صحيح أن المسيح سوف يكون بركة لاسرائيل، لكن هنالك فى إسرائيل مَن قد وضع المسيح لسقوطهم، الذين سوف يثور فسادهم، ويحقدون ويهيجون عليه، ويعثرون وتزداد خطيتهم وهلاكهم شناعة بظهور المسيح. سوف يكون هنالك كثيرون يمتصون السم من بلسان جلعاد ويشققون نفوسهم على صخرة الخلاص، الذين سوف يكون لهم حجر الأساس الثمين هذا "حجر صدمة وصخرة عثرة" هذه تشير إلى تلك النبوة الواردة فى (اش ٨ : ١٤ و١٥) انه سوف يكون "كرامة" للبعض، "وحجر صدمة" للآخرين (١بط ٢ : ٧ و٨).

(ملاحظة) كما أنه جميل أن ندرك بأن هنالك كثيرين صار المسيح وانجيله لهم رائحة حياة لحياة فانه محزن أن ندرك بأن هنالك كثيرين صار لهم رائحة موت لموت.

انه وضع «**لعلامة**» يعجب بها البعض، لكنها «**تقاوم**» من الآخرين، بل من الكثيرين. كانت هنالك عيون كثيرة شاخصة نحوه أثناء خدمته العلنية، ولهذا كان "علامة". لكن كانت هنالك ألسنة كثيرة تفترى عليه وتقاومه، أى مقاومة الخطاة وتعييرهم. فقد كان باستمرار يفترى عليه ويساء اليه.

ونتيجة لهذا «**تعلن أفكار من قلوب كثيرة**» ع ٢٥، أى إن الناس سوف يعلنون ويكشفون أنفسهم فى هذه المناسبة. فالعواطف السرية الطيبة فى قلوب البعض سوف تعلن بقبولهم المسيح والاتصال به، والعواطف السرية الفاسدة فى قلوب الآخرين سوف تعلن بعداوتهم للمسيح وثورتهم ضده. وبغير هذا ربما كان لا يمكن أن يكتشف انها فاسدة إلى هذا الحد. سوف يدان الناس بأفكار قلوبهم، أفكارهم عن المسيح، هل هم له أم لأعدائه. إن كلمة الله "مميزة أفكار القلب ونياته" (عب ٤ : ١٢)، وبها نكشف أنفسنا لأنفسنا، وبها سوف ندان فيما بعد.

[٢] صحيح أن المسيح سوف يكون تعزية لأمه، لكن لا تفتخرى كثيراً بهذا، لأنه سوف «**يجوز فى نفسك سيف**» سوف يكابد يسوع الآلام المريرة.

(**أولاً**) وأنت سوف تتألمين معه، عطفا عليه، أكثر من جميع أصدقائه، لأنك أقرب الناس اليه، وبسبب شدة محبتك له. عندما اسئ اليه كان ذلك بمثابة سيف فى نفسها. عندما وقفت بجانب الصليب، ورأته يموت، كان حزنها الشديد بمثابة سيف حاد جاز فى نفسها، وحز فى قلبها.

(**ثانيا**) يظن البعض أن هذه كانت نبوة عن استشهادها، ويظن بعض الأقدمين أن هذه النبوة قد تمت فعلا.

(**ملاحظة**) فى وسط أعظم مسراتنا وافراحنا فى هذا العالم يحسن بنا أن نذكر بأن وثقا وشدائد كثيرة تنتظرنا.

(**ثالثا**) وأحست به أيضا «**نبية تدعى حنة**» لكى يشهد له واحد من كل جنس، من الذكور والأناث، لأنه قد دعى الرجال والنساء ليؤمنوا به ويخلصوا. لاحظ هنا.

١ ـ الوصف الذى ذكر هنا عن حنة هذه.

(١) كانت "نبية" لقد بدأ روح النبوة ينتعش وقتئذ، بعد أن كان قد توقف أكثر من ثلاث مئة

سنة فى إسرائيل. وربما لم يقصد سوى انها كانت أكثر خبرة بالكتاب المقدس من الكثيرات، وجعلت همها أن تعلم الشئون الروحية للشابات. مع أن ذلك الجيل كان شريراً فاسداً الا أن الله لم يترك نفسه بلا شاهد.

(٢) وكانت **«بنت فنوئيل»**. ويقول البعض أن اسم أبيها ذكر لكى يذكرنا بفنيئيل يعقوب (تك ٣٢ : ٣٠) لكى يفسر الآن السر فى ذلك الاسم "فنيئيل" لأننا فى المسيح نرى الله وجهاً لوجه ومع ذلك لا نموت. أما اسمها فيعنى "رحيم"

(٣) وكانت **«من سبط اشير»** الذى كان فى الجليل. ويرى البعض أن هذه العبارة ذكرت ردا على من يقول انه من الجليل لا يقوم نبى. مع أن النبوة انتعشت فى الحال وظهرت من الجليل.

(٤) وكانت «متقدمة فى أيام كثيرة»، «وهى أرملة نحو أربع وثمانين سنة». يظن البعض انها لبثت أرملة أربعا وثمانين سنة، ولذلك فقد كان عمرها يتجاوز المائة سنة. ويظن الآخرون أن عمرها كان وقتئذ اربعا وثمانين سنة، وأنها ظلت أرملة مدة طويلة. ومع انها ترملت وهى صغيرة السن، **«وعاشت مع زوج سبع سنين»** فقط، الا انها لم تتزوج ثانية، بل ظلت أرملة إلى نهاية أيام حياتها، الأمر الذى ذكر هنا لمدحها.

(٥) وظلت مقيمة بالهيكل، أو على الأقل ملازمة للخدمة به. يظن البعض أنها كان لها مسكن فى دور الهيكل، أو فى بيت للرحمة أقيم من صدقات الهيكل، أو انها كانت كنبية تقيم بالهيكل، على أساس انه أليق مكان ليستشيرها فيه كل الذين يريدون أن يعرفوا فكر الله.

ويظن الآخرون أن المقصود بهذه العبارة **«لا تفارق الهيكل»** انها كانت تواظب على الذهاب إلى الهيكل فى أوقات العبادة، وانها كانت مستعدة للاشتراك فى أى عمل صالح يتم هناك.

والأرجح انها كان لها مسكن خاص فى أحد الأبنية الخارجية للهيكل. وعلاوة على مواظبتها للعبادة الجمهورية فقد كانت تكثر من العبادة الخاصة، لأنها كانت **«عابدة بأصوام وطلبات ليلا ونهاراً»**، دون أن تشغل نفسها بأى نوع من أنواع الأعمال العالمية، بل انشغلت بكليتها فى العبادة، ولم تصم مرتين فى الأسبوع فقط، بل عاشت عيشة الزهد والتقشف الشديد، وصرفت فى الممارسات الروحية ذلك الوقت الذى يصرفه الآخرون فى الأكل والشرب والنوم.

ولم تواظب على ساعات الصلاة بل كانت تصلى "ليلا ونهاراً". كانت دواما فى روح الصلاة، تحيا حياة الصلاة، كرست وقتها للصلاة والتأملات الروحية، والصلوات العميقة، والطلبات والتضرعات. وفى هذه كلها كانت "عابدة (خادمة) الرب"، وهذا هو الذى جعل لصلواتها قيمتها

كان الفريسيون "يصومون كثيراً" ويرفعون صلوات طويلة، لكنهم إنما كانوا يخدمون أنفسهم وكبرياءهم ومطامعهم بأصوامهم وصلواتهم. أما هذه المرأة الصالحة فانها لم تعمل الصالح فقط، بل عملته عن مبدأ صالح، ولهدف صالح فانها كانت تخدم الرب، تهدف إلى مجده فى أصوامها وصلواتها.

(**ملاحظات**) [١] إن العبادة أمر يجب أن نواظب عليه. الواجبات الأخرى تؤدى فى أوقاتها، لكن ينبغى أن نصلى كل حين.

[٢] انه لمنظر بهج أن نرى المؤمنين المتقدمين فى السن يكثرون فى أعمال العبادة، دون أن "يملوا فى عمل الخير" أو يترفعوا عن العبادة، أو يغضوا النظر عنها، بل يتلذذون بها أكثر فأكثر، ويرون أنهم أكثر حاجة اليها.

[٣] إن المجتهدين والامناء فى استخدام وتنمية النور والوسائط التى لديهم يكتشفون الجديد فيها. فإن حنة قد جوزيت أخيراً جزاء وفيراً من أجل ملازمتها للهيكل سنوات طويلة.

٢ ـ الشهادة التى قدمتها عن ربنا يسوع المسيح ع ٣٨ «**فهى فى تلك الساعة وقفت** (١)» أى وقت تقديم الطفل وتحدثت هى وسمعان عنه. تلك التى كانت "لا تفارق الهيكل، لم يكن ممكناً أن تفوت عن نفسها الفرصة. وهنا نراها.

(١) «**تسبح الرب**» كما فعل سمعان. ولعلها وقتئذ أظهرت رغبتها فى أن تنطلق بسلام كما فعل سمعان.

(**ملاحظة**) إن الذين عرفوا المسيح يحق لهم أن يسبحوا الرب ويشكروه من أجل هذه النعمة العظيمة. وينبغى أن تحثنا على هذا تسبيحات وتشكرات الآخرين. فلماذا لا نشكر الله نحن أيضا مثل الآخرين؟

---

(١) "حضرت" أو "جاءت" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكليزية وترجمة اليسوعيين

لقد توافقت حنة مع سمعان، وتعاونا على إيجاد هذا التوافق.

لقد وقفت "تسبح الرب" أو "تعترف للرب" (كما يحمل المعنى). لقد اعترفت علنا بايمانها نحو هذا الصفل.

(٢) تعلم غيرها عن الطفل كنبية **«وتكلمت عنه مع (١) جميع المنتظرين فداء فى أورشليم»** الذين كانوا يؤمنون بأن المسيا سوف يأتى. كان الفداء هو المرتقب، هو ما يحتاج اليه. والفداء "فى أورشليم"، لأنه كان المنتظر أن "تخرج من أورشليم كلمة الرب" (اش ٢ : ٣). كان فى اورشليم بعض من المنتظرين فداء، لكنهم كانوا قليلين، لأنه يبدو أن حنة كانت تعرف جميع هؤلاء المنتظرين للمسيا معها. كانت تعرف أين تجدهم، أو كانوا هم يعرفون أين يجدونها. وهى اخبرتهم تلك الأنباء السارة انها رأت الرب. وكانت أنباء عظيمة، تلك المختصة بولادته وقتئذ، كما كانت أنباء قيامته فيما بعد عظيمة.

(**ملاحظة**) إن الذين يعرفون المسيح يجب عليهم أن يبذلوا كل ما فى وسعهم ليعّرفوا الآخرين به.

(**اخيرا**) نرى وصفاً موجزاً عن طفولة ربنا يسوع المسيح.

١ ـ أين قضى الطفولة ع ٣٩. عندما تمت إجراءات تقديم الطفل إلى الهيكل وتطهير الأم **«رجعوا إلى الجليل»**. لا يذكر البشير لوقا عنهم شيئاً آخر حتى رجوعهم إلى الجليل. لكن يبدو مما ورد فى إنجيل متى (ص ٢) انهم عادوا من اورشليم إلى بيت لحم حيث جاء المجوس من المشرق. وهنا لبثوا إلى أن اتاهم الأمر بالهرب إلى مصر للنجاة من حقد هيرودس وخبثه. وإذ غادروا مصر بعد موت هيرودس عادوا إلى المقر الأصلى فى الناصرة، التى كانت العذراء ويوسف قد تغيبا عنها بضع سنوات.

وقيل هنا أنهم رجعوا **«إلى مدينتهم»** لأنهم كانوا قد عاشوا فيها مدة طويلة، ولأن لهم أقرباء فيها. لقد ترك المسيح اورشليم لأن مملكته وكهنوته كانا لا علاقة لهما بكنيسة اليهود أو دولتهم.

---

(١) "إلى" حسب الترجمة الانكليزية، "حضرت تعترف للرب وتحدث عنه كل من كان ينتظر فداء اسرائيل" حسب ترجمة اليسوعيين، "تتحدث عنه عند كل المتوقعين خلاص أورشليم" حسب الترجمة القبطية.

++

ثم انه ذهب إلى الناصرة، وهى مكان خامل الذكر، ذو سمعه كريهة. لأنه فى هذه الناحية كما فى غيرها، اتضع واخلى نفسه.

٢ ـ وكيف قضى الطفولة ع ٤٠ . "من ثم كان ينبغى أن يشبه اخوته فى كل شئ" (عب ٢ : ١٧)، ومن أجل هذا جاز الطفولة، والحداثة. كسائر الأطفال، لكنه كان بلا خطيبة، بل كانت هنالك مظاهر كثيرة تعلن لاهوته.

كباقى الأطفال «**كان ينمو**» فى قامة الجسم، لكى يكون جسمه الطبيعى رمزاً لجسمه الرمزى أى الكنيسة، التى وان كانت قد احياها الروح الكامل الا انها كان ينبغى أن تنمو إلى أن تصل "إلى انسان كامل" (اف ٤ : ١٣ و ١٦).

(١) لكن ان كان باقى الأطفال ضعفاء فى الفهم والعزيمة فقد كان هو «**قوياً بالروح**» كانت له قوة غير عادية، وكانت كل مواهبه تؤدى وظيفتها بكيفية غير عادية. كان يفكر بقوة، وكان حكمه على الأمور وعلى الأشخاص نافذا.

(٢) وإن كان باقى الأطفال يولدون "والجهاله مرتبطة بقلوبهم" (أم ٢٢ : ١٥) الأمر الذى يظهر فيما يقولون أو يفعلون، فقد كان هو «**ممتلئا حكمة**»، لا بفضل تعليمه أو تهذيبه، بل بفضل قوة لاهوته. كان كل ما قاله يقال بحكمة، وكل ما فعله يعمل بحكمة تفوق سنه.

(٣) وبينما كان باقى الأطفال يظهرون فساد الطبيعة الذى فيهم، وكان زوان الخطية ينمو مع حنطة العقل، كان هو يظهر انه «**كانت نعمة الله عليه**». كانت الحنطة تنمو بدون زوان. وبينما كان باقى الأطفال بالطبيعة ابناء الغضب كان هو محبوبا جداً، كان ابن الله الحبيب الذى سر به

---

٤١ ـ وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى اورشليم فى عيد الفصح. ٤٢ ـ ولما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى اورشليم كعادة العيد. ٤٣ ـ وبعدما أكملوا الأيام بقى عند رجوعهما الصبى يسوع فى اورشليم ويوسف وأمه لم يعلما ٤٤ ـ وإذ ظناه بين الرفقة ذهبا مسيرة يوم وكان يطلبانه بين الأقرباء والمعارف ٤٥ ـ ولما لم يجداه رجعا إلى اورشليم يطلبانه ٤٦ ـ وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم ٤٧ ـ وكل الذين

++

سمعوه بهتوا من فهمه واجوبته ٤٨ ـ فلما ابصراه اندهشا. وقالت له أمه يابنّى لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا أبوك وانا كنا نطلبك معذبين ٤٩ ـ فقال لهما لماذا كنتما تطلبانى. ألم تعلما انه ينبغى أن أكون فى ما لأبى ٥٠ ـ فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما ٥١ ـ ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة وكان خاضعاً لهما وكانت أمه تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها. ٥٢ ـ وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس.

هنا نجد الوصف الوحيد الذى دوّن لنا عن مخلصنا المبارك من طفولته إلى يوم ظهوره لإسرائيل فى السنة التاسعة والعشرين من عمره، ومن أجل هذا ينبغى أن ندقق التأمل فى هذه الآيات لأنه من العبث أن نتمنى بأن يكون قد وصلنا أكثر منها. اهنا نرى:

(أولاً) صعود المسيح مع أبويه **«إلى اورشليم فى عيد الفصح»** ع ٤١ و٤٢

١ ـ كان من عادة الأسرة دواماً الذهاب إلى اورشليم، وفقاً للناموس، بالرغم من طول المسافة، وبالرغم من فقرهم. ولعلهم لم يجدوا نفقات الرحلة الا بمشقة.

(**ملاحظة**) ينبغى أن لا نقصر فى حضور الإجتماعات العامة "غير تاركين إجتماعنا كما لقوم عادة" (عب ١٠ : ٢٥)؛ يجب أن لا تحول الأعمال العالمية دون الشئون الروحية.

كان ليوسف ومريم ابن فى البيت يقدر أن يعلمهما أحسن من كل المعلمين فى اورشليم. ومع ذلك "كانا يذهبان" اليها **«كعادة العيد»**. "الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب" (مز ٨٧ : ٢) وهكذا يجب أن نحبها نحن أيضا. نعتقد أن يوسف كان يصعد أيضاً فى عيدى الخمسين والمظال، لأن كل الذكور كان يجب أن يذهبوا لأورشليم ثلاث مرات فى السنة، أما مريم فكانت تذهب فى عيد الفصح فقط، الذى كان أهم الأعياد الثلاثة، وكان أوضحها فى الرمز للمسيح.

٢ ـ وقد صعد معهما "الصبى يسوع" وذلك **«لما كانت له اثنتا عشرة سنة»**. يقول علماء اليهود إن الأولاد فى سن الثانية عشرة يجب أن يبدأوا الصوم من وقت لآخر، لكى يتعلموا بأن يصوموا يوم الكفارة. ويقولون أيضا بأنه فى سن الثالثة عشر يبدأ الطفل بأن يكون "ابن الوصية"، أى يلتزم بكل واجبات أعضاء الكنيسة البالغين، لأنه هو "ابن العهد" منذ طفولته بفضل ختانه.

لم يذكر بأن هذه كانت أول مرة يصعد فيها يسوع إلى أورشليم ليعيد فى العيد. ولعله فعل ذلك عدة سنوات من قبل، إذ كانت له روح وحكمة أعلى من سنة. وكان "كل فاهم ما يسمع" لابد أن يحضر العبادة الجمهورية (نح ٨ : ٢).

(**ملاحظة**) إن الأطفال المتقدمين فى النواحى الأخرى ينبغى أن يكونوا متقدمين فى الناحية الدينية. ومما يمجد المسيح أن يحضر الأطفال العبادة الجمهورية، وهو يسر بهتافاتهم وتسبحاتهم. والأطفال الذين كرسوا لله فى طفولتهم ينبغى أن يدعوا للفصح الإنجيلى، أى لسر العشاء الربانى، لكى تزداد علاقتهم بالله.

(**ثانيا**) تخلف المسيح عن ابويه فى اورشليم. دون علمهما، الأمر الذى قصد به أن يعطى عينة مبكرة عن مقاصد قلبه.

١ ـ لم يعد أبواه إلى الناصرة، ومن معهما، الا **«بعدما أكملوا الأيام»** لقد بقوا هناك كل أيام العيد السبعة، بالرغم من انه لم يكن أمراً محتما أن يمكثوا أكثر من اليومين الأولين، اللذين عاد الكثيرون بعدهما إلى بلادهم.

(**ملاحظة**) جميل أن نستمر فى الخدمة الدينية إلى انتهائها، كما يليق بمن يقولون "جيد أن نكون ههنا" دون أن نتعجل فى الانصراف.

٢ ـ أما الصبى فقد تخلف فى أورشليم، ليس لعدم رغبته فى الذهاب إلى بيته، ولا لأنه كان يخجل من أن يرافق ابويه، بل لأنه كان له عمل يؤديه هناك، ولأنه أراد أن يعّرف ابويه بأن له أباً فى السمارات، ينبغى أن يطيعه أكثر منهما، وطاعته لا تعنى عدم الولاء لهما.

يظن البعض انه تخلف فى الهيكل لأنه كان من عادة أتقياء اليهود أن يذهبوا أولا إلى الهيكل لعبادة الله فى صباح اليوم الذى يريدون العودة فيه إلى بلادهم. هنالك تخلف، وهنالك وجد عملا ولذة إلى أن وجداه.

أو لعله مكث فى البيت الذى كانوا مقيمين به، أو بيت أحد الأصدقاء (وكان طفل كهذا لا يمكن الا أن يكون محبوباً من جميع مَن عرفوه. وكان كل واحد يتشرف بأن يبقى معه بعض الوقت)، وكان لا يذهب إلى الهيكل إلا وقت العبادة. وعلى أى الأوضاع انه تخلف فى اورشليم.

++

(**ملاحظة**) جميل بأن نرى الشبان يحبون السكن فى بيت الرب، فانهم بهذا يتشبهون بالمسيح.

٣ ـ أما أبواه فانهما «**ذهبا مسيرة يوم**» دون أن يخطر ببالهما انه قد تخلف عنهما، لأنهما «**ظناه بين الرفقة**» ع ٤٤. فى هذه المناسبات كان الازدحام شديدا جدا، سيما فى أول أيام السفر، وكانت الطرق مزدحمة بالناس. وقد استنتجا انه سائر مع بعض الأقرباء، ولهذا «**كانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف**»، الذين كانوا يسيرون معهما فى الطريق. ولهذا كانا يسألان هذا السؤال: هل رأيتم ولدنا؟ كما سألت العروس "أرأيتم من تحبه نفسى" (نش ٣ : ٣). كان هذا لؤلؤة تستحق البحث عنها.

لقد كانا يعرفان أن كل واحد يريد أن يكون معه، وانه هو يريد أن يعمل خيراً "بين الأقرباء والمعارف"، لكنهما "لم يجداه" ع ٤٥.

(**ملاحظة**) هناك أشخاص كثيرون. بل كثيرون جدا، من أقربائنا ومعارفنا، لا يمكن أن نتجنب الاختلاط بهم، لكننا لا نجد المسيح بينهم

وعندما لم يجداه بين هذه الجماعة أو تلك، السائرين فى الطريق معهما، خطر ببالهما انهما قد يجدانه فى المكان الذى قضيا فيه تلك الليلة. لكنهما لم يعثرا عليه هناك. قارن ذلك بما ورد فى (أى ٢٣ : ٨ و٩).

٤ ـ وعندما لم يجداه «**رجعا إلى أورشليم يطلبانه**» فى صباح اليوم التالى.

(**ملاحظة**) إن الذين يريدون أن يجدوا المسيح يجب أن يطلبوه حتى يجدوه. لأنه لابد أن يوجد أخيراً ممن يطلبونه، وعندئذ يكون هو لهم جزاء غنياً. والذين فقدوا تعزياتهم فى المسيح، ودلائل محبتهم له، يجب أن يبحثوا أين ومتى وكيف فقدوها، ويرجعوا إلى آخر مكان كانوا يتمتعون بها فيه، ويذكروا من أين سقطوا ويتوبوا، ويعلموا الأعمال الأولى، ويرجعوا إلى محبتهم الأولى (رؤ ٢ : ٤ و٥) والذين يريدون أن يستردوا معرفتهم للمسيح يجب أن يذهبوا إلى أورشليم "مدينة أعيادنا" (اش ٣٣ : ٢٠)، المكان الذى اختاره ليضع اسمه فيه (تث ١٢ : ٢١)، يجب أن يتمموا فرائضه، ويشتركوا فى سر العشاء الربانى. هنالك يجدونه

٥ ـ «**وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل**» فى مكان ما فى دور الهيكل حيث كان يجتمع معلمو الناموس للبحث والدرس والمناقشة. وهناك وجداه «**جالسا فى وسط المعلمين**» ع ٤٦. لا واقفا بين الموعوظين لكى يمتحنه المعلمون أو يعلموه فانه كان قد اظهر قدراً وفيراً جدا من المعرفة والحكمة حتى سمحوا له بالجلوس فى وسطهم كزميل لهم. هذا يدل ليس فقط على انه كان "ممتلئاً حكمة" ع ٤٠، بل على انه كان ممتلئاً رغبة فى توصيلها للآخرين. وهو بهذا يعطى مثالا للأولاد والشبان، الذين يجب أن يتعلموا من المسيح بأن يسروا بالوجود مع من يمكنهم الانتفاع منهم، وبالجلوس وسط المعلمين لا وسط اللاعبين. ليبدأوا فى سن الثانية عشرة، وليسرعوا بأن يطلبوا المعرفة، ويختلطوا بمن يقدرون أن يعلموهم. وعندما يكون الشبان راغبين فى التعلم تكون هذه دلالة على انهم يبشرون بمستقبل مزدهر. كثيرون من الأولاد فى سن المسيح وقتئذ نراهم اليوم موجودين مع الأولاد يلعبون فى الهيكل، أما المسيح فكان "جالساً فى وسط المعلمين فى الهيكل".

(١) كان «**يسمعهم**». على الذين يريدون أن يتعلموا أن يكونوا "مسرعين فى الاستماع" (يع ١ : ١٩).

(٢) وكان «**يسألهم**» كمعلم له سلطان أن يعلم.

(٣) وكان يجُيب على أسئلتهم، وكانت «**اجوبته**» سديدة فاذهلتهم ع ٤٧. وقد تجلت حكمته «**وفهمه**» فى الأسئلة التى وجهها اليهم، كما فى اجوبته لأسئلتهم، حتى ان «**كل الذين سمعوه بهتوا**» لم يسمعوا قط ولداً فى سنه، ولا عالماً من أعظم علمائهم يتحدث بعقلية راجحة كما تحدث هو. كان كداود الذى قال: "أكثر من كل معلميَّ تعقلت. أكثر من الشيوخ فطنت" (مز ١١٩ : ٩٩ و١٠٠)

لقد اظهر المسيح وقتئذ شعاعة من مجده. لقد أعطاهم شعاعة من حكمته الالهية ومعرفته. وإن ظهور المسيح فى الهيكل كمعلم ليشبه محاولة موسى المبكرة لخلاص اسرائيل التى فسرها استفانوس بقوله انه "ظن أن اخوته يفهمون أن الله على يده يعطيهم نجاة". كان يمكن أن يفهموا ويخلصوا، "وأما هم فلم يفهموا" (اع ٧ : ٢٤ و٢٥). وهكذا الحال هنا، فقد كان ممكناً لعلماء اليهود أن يفهموا ان المسيح بدأ خدمته وقتئذ، لكنهم "بهتوا" فقط، ولم يفهموا ماذا كان يدل عليه

++

جلوسه فى وسطهم. ومن أجل هذا اعتزل وتوارى عنهم ـ مثل موسى ـ ولم يسمعوا منه، ولا سمعوا عنه، مدة سنوات طويلة بعد ذلك.

٦ ـ وتحدثت معه أمه سراً فى هذا عندما انفضت الجماعة أخذته جانباً وبدأت تسأله بكل رقة وعطف ع ٤٨ . عندما ابصره يوسف ومريم **«اندهشا»** أن يجداه هناك، وأن يجدا الاحترام الجزيل الذى قدم اليه بالسماح له بالجلوس فى وسط المعلمين. كان يوسف يعرف انه إنما سمح له بأن يدعى أياه، ولهذا لم يقل شيئاً.

(١) أما أمه فقد اخبرته بأنها كانت منشغلة عليه هى ويوسف **«وقالت له أمه يابنى لماذا فعلت بنا هكذا»** ؟ لماذا سببت لنا هذا الانزعاج؟ كانا يخشيان أن يقولا عنه ما قاله يعقوب عن يوسف "وحش ردئ أكله" (تك ٣٧ : ٣٣)، أو أن يكون قد وقع فى يد عدو قاس أكتشف أخيراً انه هو الطفل الذى طلب هيرودس أن يقتله منذ بضع سنوات لقد جالت بخاطرهما أفكار كثيرة، كل فكر أشد رعباً من غيره. لماذا سببت لنا كل هذه المخاوف؟ **«هوذا ابوك وانا كنا نطلبك معذبين»** لم نكن معذبين فقط لأننا فقدناك، بل لأننا لم نوليك عناية أوفر ولم نحرص على أن تكون فى رفقتنا.

(ملاحظة) إن الذين يعتقدون بأنهم فقدوا المسيح يجب أن يشكوا وينوحوا على الخسائر التى حلت بهم.

لكن بكاءهما لم يمنع اجتهادهما وكدهما فى البحث عنه. فانهما لم يحزنا ويجلسا فى يأس، بل حزنا وجدّا فى البحث.

(ملاحظة) إن أردنا أن نجد المسيح فعلينا أن نطلبه بحزن، حزن لأننا فقدناه، لأننا اغظناه حتى أضطر للابتعاد عنا، ولأننا لم نطلبه قبل الآن. والذين يطلبونه بحزن هكذا سوف يجدونه أخيراً بفرح أعظم.

(٢) وأما هو فانه بكل رقة افهمهم انه لم يكن هنالك أى مبرر لمشغوليتهم من جهته ع ٤٩ **«لماذا كنتما تطلبانني»** ؟ كان يجب أن تعلما باننى سوف الحقكما فى البيت عندما أتمم المهمة التى لدىّ هنا. لم يكن ممكنا أن أضل الطريق فى اورشليم. **«ألم تعلما انه ينبغى أن أكون فى ما**

++

لأبى» أو "فى بيت أبى" كما يقرأها البعض. فى أى مكان آخر ينبغى أن يوجد الابن، الذى ينبغى أن يبقى فى البيت إلى الأبد؟ (يو ٨: ٣٥) ينبغى أن أكون:

[١] تحت عناية أبى وحمايته. ولذلك كان ينبغى أن تلقيا عليه أمر العناية بى، دون أن تثقلا نفسكما بالعناية بى. المسيح سهم مبرى فى كنانة أبيه (اش ٤٩ : ٢). وهو أيضا يعنى بكنيسته، ولذلك ينبغى أن لا نيأس قط من سلامتها.

[٢] "فى ما لأبى" أى فى عمل أبى، ولذلك فاننى لا أقدر أن أعود إلى بيتى قبل أن اتممه. "ألم تعلما" هذا؟ ألم تدركا هذا عنى من قبل أننى ينبغى أن انشغل فقط فى عمل أبى؟ وهنا ترك لنا مثالا، لأنه يليق بأولاد الله ـ تمثلا بالمسيح ـ أن يكونوا فى خدمة أبيهم السماوى، وأن يجعلوا كل خدمة أخرى تخلى السبيل أمام خدمة أبيهم هذه.

إننا نستطيع أن نفهم كلمة المسيح هذه فهما جيداً لأنه فسرها بما عمله وقاله. كانت رسالته للعالم، وكان طعامه وشرابه فى العالم، ان يعمل مشيئة الآب ويتمم عمله (يو ٤ : ٣٤). ومع ذلك فان ابويه **«لم يفهما هذا الكلام الذى قاله لهما»** ع ٥٠. لم يفهما المهمة التى كان ينبغى أن يتممها وقتئذ لأبيه فى الهيكل. كانا يؤمنان بأنه هو المسيا الذى ينبغى أن يملك على "كرسى داود أبيه" لكن لعلهما كانا يعتقدان أنه سيملك فى القصر الملكى لا فى الهيكل. "لم يفهما" وظيفته كنبى. وهو كان ينبغى أن يفعل الكثير أتماما لهذه الوظيفة.

(أخيراً) وهنا نجد عودتهم إلى الناصرة. كانت هذه الشعاعة عن مجده لفترة قصيرة. والآن، وقد انتهت، فانه لم يطلب من أبوية أن يأتيا ويقيما بأورشليم، ولا طلب منهما أن يسمحا له بالإقامة فيها، مع انها كانت هى المكان الذى يرتفع فيه ويتمجد، والذى يقدم له الفرصة لإظهار حكمته. لكنه ارتضى أن يعتزل فى الناصرة، حيث بقى متوارياً سنوات طويلة. ولا شك فى انه كان يصعد إلى أورشليم للعبادة فى الأعياد ثلاث مرات فى السنة. لكن الكتاب لم يخبرنا شيئاً عما إذا كان قد ذهب ثانية إلى الهيكل ليناقش العلماء هناك. والأرجح انه فعل هكذا. ويخبرنا الكتاب هنا:

١ ـ انه **«كان خاضعاً لأبوية»**. ومع انه لم يتخلف عن والديه إلا مرة واحدة، لكى يبين انه لم يكن مجرد انسان، ولكى يكون فى ما لأبيه، إلا لم يفعل هكذا مرة أخرى فى كل السنوات

++

الطويلة التالية، بل "كان خاضعاً لهما" منفذاً تعليماتهما، يذهب ويعود كما يريدان، والأرجح ـ على ما يبدو ـ انه كان يعمل مع أبيه فى مهنة النجارة. وهو بهذا يعطى مثالا للأولاد لكى يطيعوا والديهم فى الرب. وإذ ولد من امرأة، فقد كان تحت ناموس الوصية الخامسة، لكى يعلم أولاد المؤمنين بأن يزكوا أنفسهم كأولاد أمناء. ومع أن أبويه كانا فقيرين، ومع أن أباه كان أباً مزعوماً، إلا أنه "كان خاضعاً لهما" بل، مع انه كان قوياً فى الروح، وممتلئا حكمة، بل مع انه كان ابن الله، الا انه كان خاضعاً لأبوية، فأى جواب يعطيه أولئك الذين لا يطيعون والديهم مع أنهم جهلاء وضعفاء.

٢ ـ ومع أن أمه لم تفهم كلام ابنها فهما كاملا الا انها **«كانت تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها»**، متوقعة أن تفسر لها فيما بعد، فتعرفها معرفة كاملة، وتعرف كيف تنتفع بها. ومهما. تغافلنا عن كلام الناس لغموضه (والمثل اللاتينى يقول: إن كان الكلام غير مفهوم فهو لا قيمة له) إلا أننا يجب أن لا نفعل هذا بكلام الله. إن ما يبدو غامضاً لأول وهلة، ولا نعرف ماذا نفعل به، قد يكون فيما بعد واضحا وسهلا. إذن فيجب أن نحفظه فى قلوبنا إلى ما بعد. انظر (يو ٢ : ٢٢). وما لا نعرف كيف ننتفع منه الآن قد يصبح نافعاً لنا فيما بعد. هكذا ينبغى أن نفعل بأقوال المسيح.

٣ ـ كيف كان ينمو بكيفية عجيبة ع ٥٢. **«كان يتقدم فى الحكمة والقامة»**. لم يكن ممكناً أن يكون هنالك نمو فى كمالات طبيعته الالهية. أما جسده فكان ينمو فى القامة. كان ينمو بنمو السن. وكانت حكمته تزداد وضوحا. ومع أن الكلمة الأزلى اتخذ جسداً منذ الحبل به فان لاهوته كان يظهر تدريجياً.

وكان ينمو فى "النعمة عند الله والناس" هنا تبين تواضع المسيح، فانه إذ تنازل بأن يكون طفلا، ثم صبيا، ثم شاباً، هكذا كان نور لاهوته يشع بأكثر وضوح عندما كان شاباً عما كان يشع إذ كان طفلا وصبياً.

(**ملاحظة**) عندما ينمو الشبان فى القامة يجب أن ينموا فى الحكمة، واذ ينمون فى الحكمة فإنهم ينمون فى "النعمة عند الله والناس"

* الإصحاح الثالث *

لم يذكر شئ فى الكتاب المقدس عن ربنا يسوع المسيح منذ كان عمره اثنتى عشرة سنة إلى بداية سن الثلاثين. كثيراً ما فكرنا فى اللذة والامتيازات التى كان ممكناً الحصول عليها لو كانت لدينا معلومات اوفى عنه. لكن المعلومات التى لدينا الآن هى ما رأته الحكمة اللانهائية كافياً لتوصليه إلينا. وان كنا لا ننتفع مما لدينا الآن فليس ممكناً ان ننتفع لو أعطينا المزيد. كان الهدف العظيم للبشيرين هو ان يعطونا وصفاً لإنجيل المسيح الذى ينبغى أن نؤمن به، والذى هو رجاء خلاصنا. لقد بدأ الانجيل بخدمة يوحنا المعمدان ومعموديته، ولذلك اسرع الانجيليون بأن يعطونا وصفاً عنه.

لعلنا كنا نتمنى ان يتجاوز لوقا كلية عما رواه متى ومرقس، ولم يكتب الا الجديد، كما فعل فى الاصحاحين الأولين. لكن هكذا شاء الروح القدس ان تثبت بعض الأشياء لامن فم شاهدين فقط بل من ثلاثة شهود. ونحن ينبغى ان لا نفكر بأنه لم يكن هنالك مبرر لهذا التكرار. وإذ نجدد التأمل فى هذه الأمور، نرى أن هذا التكرار لازماً

فى هذا الاصحاح نرى .

(١) بداية معمودية يوحنا، ومداها، وهدفها ع ١ — ٦، ونصائحه للجموع ٧ ـ ٩ وتعاليمه الخاصة التى قدمها لمن اتوا إليه راغبين منه ان يخبرهم عن واجباتهم ع ١٠ ـ ١٤

(٢) كيف اخبرهم عن اقتراب المسيا ع ١٥ ـ ١٨ واضيف إلى ذلك نبأ عن سجنه ع ١٩ و٢٠، ولو ان سجنه هذا حدث فيما بعد

(٣) مجئ المسيح ليعتمد من يوحنا، وبدء وظيفته النبوية ع ٢١ و٢٢

(٤) سلسلة نسبه إلى آدم ع ٢٣ ـ ٣٨

---

١ ـ وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر إذ كان بيلاطس البنطى والياً على اليهودية وهيرودس رئيس ربع على الجيل وفيلبس أخوه رئيس ربع على ايطورية وكورة تراخونيتس وليسانيوس رئيس ربع على الابلية ٢ ـ فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية ٣ ـ فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا ٤ ـ كما هو مكتوب فى سفر أقوال إشعياء النبى القائل صوت صارخ فى البرية أعدّوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة ٥ ـ كل واد يمتلئ وكل جبل

++

وأكمة ينخفض وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقاً سهلة ٦ ـ ويبصر كل بشر خلاص الله

٧ ـ وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي ٨ ـ فاصنعوا أثماراً تليق بالتوبة. ولا تبتدئوا تقولون في أنفسكم لنا ابراهيم أباً. لأني أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابرهيم ٩ ـ والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر. فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيداً تقطع وتلقى في النار ١٠ ـ وسأله الجموع قائلين فماذا نفعل ١١ ـ فأجاب وقال لهم من له ثوبان فليعط من ليس له ومن له طعام فليفعل هكذا ١٢ ـ وجاء عشارون أيضاً ليعتمدوا فقالوا له يا معلم ماذا نفعل ١٣ ـ فقال لهم لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم ١٤ ـ وسأله جنديون أيضاً قائلين وماذا نفعل نحن. فقال لهم لا تظلموا أحداً ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائفكم.

إذا إفتتحت معمودية يوحنا عهداً جديداً فكان من الضروري أن يُعطى لنا وصف خاص عنها. لقد قيلت أمجاد عن يوحنا، كيف سيكون محبوب السماء، وبركة لهذه الأرض (ص ١ : ١٥ و١٧). لكننا تركناه في البراري، وهنالك لبث "إلى يوم ظهوره لاسرائيل" (ص ١ : ٨٠). وأخيراً أشرق ذلك اليوم، فرحب به الذين كانوا ينتظرونه "أكثر من المراقبين الصبح". لاحظ هنا:

(أولاً) تاريخ بداية معمودية يوحنا، ومتى ظهر هو. هذا نراه مدوناً في هذا الانجيل، الأمر الذي لم يفعله الانجيليون الآخرون، حتى يتأيد الحق باثبات التاريخ المحدد. وقد حدد هنا:

١ ـ من حكم الأمم (الوثنيين) الذي كان اليهود خاضعين له، لكي يتبين انهم شعب خاضع للاحتلال، ومن أجل هذا كان هو الوقت المحدد لمجئ المسيح لكي يؤسس مملكة روحية، أبدية، على أنقاض كل المجد الزمني الذي كان لداود ويهوذا.

(١) حدد التاريخ بحكم الامبراطور الروماني **«في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر»**، وهو ثالث الاثنى عشر قيصراً، وكان رجلا شريراً جدا، طماعاً، سكيرا، قاسياً. وكأن اسم هذا الرجل ذكر أولا ـ كما يقول بعض المفسرين ـ لكي نعرف ماذا ننتظره من تلك المدينة القاسية البغيضة حيث حكمها الشيطان في كل الأجيال والعصور. بعد جهاد طويل صار شعب اليهود خاضعاً للامبراطورية الرومانية، تحت حكم طيباريوس هذا. وتلك المملكة التي سبق أن أخضعت

+++

تحت حكمها ممالك عديدة أيام حكم داود وسليمان أصبحت وقتئذ ولاية ذليلة ضعيفة من ولايات الامبراطورية الرومانية، مدوسة بالأقدام بعد أن كانت ظافرة رافعة الرأس. لقد زال المشترع وقتئذ من بين قدمى يهوذا، وكدليل على هذا كانت تؤرخ حوادثهم من بداية حكم الامبراطور الرومانى. ولهذا كان ينبغى أن يأتى شيلون وقتئذ.

(٢) وحدد التاريخ بحكم الولاة الذين حكموا الأجزاء المختلفة فى الأرض المقدسة تحت رئاسة الامبراطور الرومانى. وكانت هذه علامة أخرى على عبوديتهم، لأن كل أولئك الولاة كانوا أجانب، الأمر الذى ينم عن تغيير محزن لذلك الشعب الذى كان "حكامهم منهم" وكان هذا فخراً لهم (إر ٣٠: ٢١). "كيف اكدّر (١) الذهب" (مراثى ٤ : ١)

[١] ذكر هنا أن **«بيلاطس البنطى كان والياً على اليهودية»**. لقد قال عنه بعض الكتاب انه كان رجلا شريراً خبيثاً، لا يتعفف عن الكذب. كان حكمه سيئاً، وأخيرا عزله فيتيليوس والى سورية، فأرسل إلى روما ليحاكم بسبب سوء إدارته.

[٢] وقيل عن كل واحد من الثلاثة الباقين انه كان **«رئيس ربع»** أى والى ربع المملكة التى كان يرأسها كلها هيرودس الكبير. ويقول بعض المفسرين ان هذا اللقب كان لقب شرف، فقد كان كل واحد يحتل المركز الرابع فى الامبراطورية، إذ كان الامبراطور هو الأول، والقائد الرومانى الذى يحكم إقليماً هو الثانى، والملك هو الثالث، ورئيس الربع هو الرابع

٢ ـ من حكم اليهود لأنفسهم، ليتبين انهم كانوا شعباً فاسداً، ولذلك كان الوقت قد حان لمجئ المسيا لإصلاحهم ع ٢. **«فى أيام رئيس الكهنة حنان وقيافا»**. سبق أن حدد الله بأن لا يكون هنالك إلا رئيس كهنة واحد فى وقت واحد، لكن فى ذلك الوقت كان هنالك اثنان حل أحدهما محل الآخر فتبين أن التغيير كان من سئ إلى اسوأ، أو خدم أحدهما سنة والآخر سنة أخرى، حسب رأى آخر.

أو كان أحدهما رئيس كهنة، والآخر مساعداً له ليحل محله إذا ما عجز عن أداء عمله.

أو كما يقول الآخرون، إن أحدهما كان رئيس كهنة يمثل هرون، وهذا كان قيافا. أما حنان فكان رئيس السنهدريم، ويمثل موسى.

---

(١) "صار معتماً" حسب الترجمة الانكليزية

++

أما نحن فلنا رئيس كهنة واحد، رب واحد للكل، الذى أعطيت له كل الدينونة.

(ثانيا) أصل معمودية يوحنا واتجاهها.

١ ـ كان أصلها من السماء **«كانت كلمة الله على يوحنا»** ع ٢. لقد قبل رسالة كاملة من الله وتعليمات كاملة ليفعل ما فعل. هذا هو نفس التعبير الذى استخدم عن أنبياء العهد القديم (ار ١ : ٢). لأن يوحنا كان نبياً، بل وأفضل من نبى. وفيه انتعشت النبوة، التى كانت قد توقفت زمناً طويلا.

لم يخبرنا الكتاب كيف كانت كلمة الله عليه، هل بواسطة ملاك، كما حدث مع أبيه، أو بحلم، أو رؤيا، أو صوت. لكنه على كل حال اقتنع أن هذه هى كلمة الله، وهكذا ينبغى أن نقتنع نحن أيضا

قيل عن يوحنا هنا انه **«ابن زكريا»** ليذكرنا بما قاله الملاك لأبيه عندما أكد له بأنه سوف يعطى هذا الابن.

كانت كلمة الله عليه **«فى البرية»**، لأن الذين يؤهلهم الله يجدهم أينما كانوا. وكما أن كلمة الله لا تقيد فى السجن هكذا أيضا لا تضيع فى البرية. لقد وجدت كلمة الرب طريقها إلى حزقيال بين الأسرى عند نهر خابور، وإلى يوحنا الرائى فى جزيرة بطمس.

كان يوحنا ابن كاهن، وكان وقتئذ فى بداية سن الثلاثين. ولذلك، فكما كانت عادة الهيكل، كان يسمح له بخدمة الهيكل، بعد أن يكون قد قضى خمس سنوات فى التمرين قبل ذلك. لكن الله دعاه إلى خدمة أعظم كرامة. ولذلك سجل الروح القدس اسمه هنا، طالما كان لم يدرج اسمه فى خدمة الهيكل، "ان يوحنا بن زكريا بدأ خدمته فى هذا الوقت..."

٢ ـ وكان مداها وهدفها دعوة كل شعب بلاده ليتركوا خطاياهم ويرجعوا إلى إلههم ع ٣ **«فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن»** أولا. أى النواحى المجاورة لمكان إقامته، ذلك الجزء من البلاد الذى امتلكه اسرائيل أولا عند دخولهم أرض الموعد تحت قيادة يشوع. هنالك رفعت راية الانجيل أولا. لقد أقام يوحنا فى أكثر الأمكنة عزلة، لكن عندما جاءته كلمة الرب ترك عزلته وجاء إلى النواحى المأهولة بالسكان. فعلى الذين يتنعمون فى عزلتهم أن يرتضوا بسرور بأن يغيروها بأخرى إذا ما دعاهم الله إلى أمكنة مكتظة بالسكان.

++

لقد خرج من البرية "إلى جميع الكورة" كارزاً بمعمودية جديدة، لا لكى يؤسس شيعة جديدة، بل كارزاً **«بمعمودية التوبة»**. كانت العلامة المنظورة المستعملة عادة بين اليهود هى الاغتسال بالماء، وبها كان يقبل الداخلون إلى اليهودية، أو الذين يريدون أن يتتلمذوا لمعلم عظيم. لكن معناها فى معمودية يوحنا كان **«لمغفرة الخطايا»**. أى أن كل من خضعوا لمعموديته:

(١) كانوا يلتزمون بأن يتوبوا عن خطاياهم، أن يحزنوا بسبب ما ارتكبوه من خطايا، وأن لا يعودوا إليها مرة أخرى. كانوا يعترفون بخطاياهم، وكان يجب أن يكونوا مخلصين فى اعترافهم. وكانوا يعدون بأن لا يعودوا لخطاياهم مرة أخرى، وكان يجب أن يفوا بوعدهم. كان يلزمهم، لا بممارسة بعض الطقوس التى فرضها تقليد الشيوخ، بل بأن يغيروا أفكارهم، وطرقهم، وأن ينبذوا عنهم كل تعدياتهم، وأن يكون لهم قلب جديد، ويحيوا حياة جديدة. ان قصد الانجيل، الذى بدأ وقتئذ، هو أن يجعل الخطاة أتقياء وصالحين، قديسين وروحيين، ودعاء ومتواضعين، أطهاراً ونزيهين، أمناء وعادلين، محبين ورحومين. وهذا هو معنى التوبة.

(٢) وكانوا بهذا يثقون بأن جميع خطاياهم قد غفرت لدى توبتهم. وكما أن المعمودية التى مارسها كانت تلزمهم بأن لا يخضعوا لسلطان الخطية، هكذا كانت تمنحهم بركة مغفرة الخطايا. كانت كرازته تتفق مع كلمة الرب على لسان أنبياء العهد القديم "توبوا وارجعوا عن كل معاصيكم ولا يكون لكم الاثم مهلكة" (حز ١٨ : ٣٠)

(ثالثا) اتمام الكتب بخدمة يوحنا. لقد أشار الانجيليان الآخران إلى نفس الآية التى أشار اليها لوقا هنا المقتبسة من نبوة إشعيا (ص ٤٠ : ٣) **«كما هو مكتوب فى سفر أقوال إشعياء النبى»** التى سمعها من الله، والتى قالها نيابة عن الله، أقواله هذه التى كتبت للأجيال القادمة، ووجد بينها انه سيكون **«صوت صارخ فى البرية»**، ويوحنا هو ذلك الصوت، وهو صوت واضح جلى، صوت عال، صوت مفصل. وهذا الصوت يصرخ قائلا **«أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة»**. كانت مهمة يوحنا أن يعد طريقاً لدخول الانجيل فى قلوب الشعب، أن يهيئهم ويعدهم بحيث يرحبون بالمسيح، ويرحب المسيح بهم.

ولقد ذهب لوقا فى اقتباسه إلى أبعد مما فعل متى ومرقس، وطبق العبارة التالية أيضا على خدمة يوحنا ع ٥ و٦ **«كل واد يمتلئ»**. يقول أحد المفسرين إن هذه نبوة عن مجئ الخراب على اليهود

++

بسبب عدم أمانتهم. فالأرض تكون سهلا أمام الجيش الرومانى الذى يخربها وعندئذ يميز بين المصّرين على رفض الإنجيل وبين قابليه.

لكن الأرجح أن هذه تعنى اتجاه خدمة يوحنا، واتجاه انجيل المسيح، الذى كانت خدمة يوحنا مقدمة له.

١ ـ فالمتواضعون يجعلهم الإنجيل أغنياء بالنعمة. "كل واد" منخفض ورطب "يمتلئ" ويرتفع.

٢ ـ والمتكبرون يجعلهم الإنجيل وضعاء. الواثقون بأنفسهم، المتشامخون برؤوسهم، المغرورون بأنفسهم يحتقرون: **«كل جبل وأكمة ينخفض»**. إذا تابوا وصلوا إلى التراب، وان ام يتوبوا وصلوا إلى أسفل الجحيم.

٣ ـ والخطاة يرجعون إلى الله. **«وتصير المعوجات (والأرواح المعوجة) مستقيمة»**. لأنه ان كان أحد لا يقدر على تقويم ما قد عوجه الله (جا ٧: ١٣) إلا أن الله بنعمته يستطيع تقويم ما قد عوجته الخطية.

٤ ـ والصعوبات التى كانت تعرقل الطريق إلى السماء تزول. **وتصير «الشعاب طرقاً سهلة (١)»**، والذين يحبون شريعة الله يكون لهم سلام جزيل، ولا تكون لهم معثرة (مز ١١٩ : ١٦٥). لقد جعل الإنجيل الطريق إلى السماء "سهلاً" حيث يسهل وجوده، وناعماً حيث يسهل المسير فيه.

٥ ـ والخلاص العظيم سوف يكتشف بأكثر سهولة عما كان قبلا، ويزداد اكتشافه انتشارا ع٦ **«ويبصر كل بشر خلاص الله»**، ليس اليهود فقط، بل الأمم أيضاً. الكل سوف يبصرونه، ويرونه مرفوعاً أمامهم، ومقدماً لهم، والبعض من جميع الاجناس يبصرونه، ويتمتعون به، وينتفعون به. عندما يفسح الطريق للإنجيل ليدخل القلب باستئسار الأفكار المتعالية وإخضاعها لطاعة المسيح (٢كو ١٠ : ٥) وبتمهيد النفس وإزالة كل العراقيل التى تقف فى طريق المسيح ونعمته، عندئذ يتم التمهيد للترحيب بخلاص الله

---

(١) "ناعمة" حسب الترجمة الانكليزية

++

(رابعا) التحذيرات والنصائح العامة التى قدمها لمن خضعوا لمعموديته ع ٧ ــ ٩. قيل فى انجيل متى انه كرز بكل هذه إلى "كثيرين من الفريسيين والصدوقيين الذين أتوا إلى معموديته" (مت ٣: ٧ ــ ١٠). أما هنا فقيل انه كرز بها **«للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه»** ع ٧.

كانت هذه هى فحوى كرازته لكل من أتوا إليه، دون أن يغيرها إكراماً للفريسيين والصدوقيين عندما أتوا اليه، بل كلمهم بكل وضوح كما كلم غيرهم من مستمعيه. وكما أنه لم يتملق العظماء هكذا لم يداهن "الجموع" أو يتودد إليهم، بل أعطى نفس التوبيخ على الخطية والتحذير بالغضب "للجموع" كما فعل مع الصدوقيين والفريسيين، لأنهم ان لم يشتركوا فى نفس الخطايا، فقد كانوا مرتكبين خطايا أخرى، لها شرها الجسيم مثلهم. والآن نلاحظ هنا:

١ ــ ان جنس البشر الأثيم الفاسد قد أصبحوا **«أولاد الأفاعى»** لم يتسمموا فقط، بل أصبحوا سامين، مبغضين أمام الله ومبغضين بعضهم بعضاً. هذا يعظم صبر الله فى سماحه باستمرار جنس البشر على الأرض، دون أن يهلك أولاد الأفاعى هؤلاء. لقد أهلكهم مرة بالطوفان، وسوف يهلكهم ثانية بالنار.

٢ ــ ولقد حذر بلطف أولاد الأفاعى هؤلاء لكى **«يهربوا من الغضب الآتى»** الذى لا شك فى أنه سوف ينصب عليهم إذا ما استمروا هكذا، وكونهم جموعاً لا ينجيهم قط، لأنه ان قطعهم الله فلن يكون هذا عاراً له ولا خسارة، ونحن لا نحذر فقط من هذا الغضب، بل نحن نوضع فى طريق ينجينا منه إذا ما تطلعنا حولنا فى الوقت المناسب.

٣ ــ ولا يوجد طريق للهروب من الغضب الآتى إلا بالتوبة. ان الذين خضعوا لمعمودية التوبة برهنوا بهذا على أنهم حذروا ليهربوا من الغضب الآتى، وعملوا بالتحذير. ونحن بمعموديتنا نعترف بأننا هربنا من سدوم خوفاً من الغضب الآتى

++

٤ ـ والذين يعترفون بالتوبة يلتزمون بأن يعيشوا كما يليق بالتائبين ع ٨ **«اصنعوا أثماراً تليق بالتوبة»** وإلا فلا يمكنكم أن تنجوا من الغضب الآتى رغم اعترافكم بالتوبة. وبأثمار التوبة يعرف ان كانت التوبة مخلصة أم لا. وتغيير أفكارنا يبرهن عليه تغير طرقنا.

٥ ـ وإن لم نكن أطهاراً حقاً، فى قلوبنا وفى حياتنا، فان تظاهرنا بالتدين وبالاتصال بالله لن يفيدنا مطلقاً. "لا تبتدئوا" الآن بأن تلتمسوا الأعذار التى بها تتحللون من هذا الواجب العظيم، واجب التوبة، إذ **«تقولون فى أنفسكم لنا ابرهيم أباً»**

(**ملاحظة**) ماذا يفيدنا أن نكون أبناء آباء أتقياء ان لم نكن نحن أنفسنا أتقياء، وان نكون مدرجين فى عضوية الكنيسة ان كنا لم ندخل فى رباط العهد؟

٦ ـ إذن فليس لنا مبرر للاتكال على امتيازاتنا الخارجية وتظاهرنا بالتدين، فالله ليس فى حاجة الينا، ولا إلى عبادتنا، لأنه يقدر أن يضمن مجده ومصالحه بدوننا. إذا ما قُطعنا وهلكنا استطاع أن يقيم لنفسه كنيسة مما لا رجاء فيه مطلقا، هو **«قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابراهيم»**.

٧ ـ كلما ازداد اعترافنا بالتوبة، وازدادت المساعدات التى تشجعنا على التوبة، ازداد هلاكنا اقتراباً وشدة ان كنا "لا نضع أثماراً تليق بالتوبة". والآن وقد بدأ الانجيل يكرز به، وإذ قد اقترب ملكوت السماوات، **«والآن وقد وضعت الفأس على أصل الشجر»**، فقد أصبحت التهديدات للأشرار وغير التائبين مروعة أكثر مما كانت قبلا، كما صارت التشجيعات الآن للتائبين معزية أكثر من قبل. الآن انظروا إلى أنفسكم.

٨ ـ والأشجار غير المثمرة تلقى أخيراً فى النار، فهى أليق مكان لها. **«كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار»**. ان لم تصلح للثمر لمجد نعمة الله فلتصلح للوقود لمجد عدله.

(**خامسا**) التعاليم الخاصة التى قدمها لأنواع مختلفة من الناس الذين سألوه عن واجباتهم، وهم **«الجموع والعشارون والجنديون»**. لقد أتى إلى معموديته بعض الفريسيين والصدوقيين، لكننا لانقرأ عنهم انهم سألوا **«ماذا نفعل»**. كانوا يظنون بأنهم يعرفون ماذا ينبغى أن يفعلوا، وانه لا يختلف عما يمكن أن يقوله لهم. أو انهم كانوا مصممين على أن يعملوا ما يعجبهم مهما قاله هو لهم. أما "الجموع والعشارون والجنديون"، الذين كانوا يعرفون انهم خطاة، وانهم ينبغى أن يفعلوا ما هو أحسن، وكانوا يشعرون بالجهل الشديد وعدم معرفة الناموس الالهى، فقد تلهفوا على

توجيه هذا السؤال بصفة خاصة "ماذا نفعل".

(ملاحظات) ـ (الأولى) ان الذين قد اعتمدوا يجب أن يتعلموا، والذين عمدوهم ملتزمون بتعليمهم حسبما تسمح لهم الفرصة (مت ٢٨ : ١٩ و٢٠) (الثانية) والذين يعترفون بالتوبة بصفة عامة، ويعدون بالتوبة، ينبغى أن يظهروها بمظاهر اصلاح الحياة حسبما تسمح أمكنتهم وأحوالهم (الثالثة) والذين يريدون أن يتمموا واجبهم يجب أن يرغبوا فى معرفة واجبهم، ويسألوا عنه. كانت أول كلمة قالها بولس الرسول بعد تجديد حياته "يارب ماذا تريد أن أفعل".

لم يسأل هؤلاء الناس هنا قائلين "ماذا يعمل هذا الرجل" بل "ماذا نفعل" نحن. أية ثمار تليق بالتوبة ينبغى أن نصنعها؟ ولقد أجاب يوحنا على كل جماعة بحسب ظروفهم ومراكزهم.

(١) لقد أخبر الجموع عن واجبهم، وهو أن يكونوا خيّرين ع ١١ **«مَن له ثوبان»** ونتيجة لهذا فانه يستطيع أن يستغنى عن أحدهما **«فليعط»** أو على الأقل ليقرض **«من ليس له»** لاتقاء البرد. ولعله رأى من بين مستمعيه أشخاصاً مثقلين بملابس كثيرة، كما رأى أشخاصا آخرين فى خرق مهلهلة، ولذلك أراد أن يحث من لهم الكماليات بأن يعطفوا على من ليس لديهم الضروريات. الانجيل يطلب رحمة لا ذبيحة، وهدفه أن يحثنا على أن نفعل كل ما يمكننا من الخير.

القوت والكسوة ألزم ضروريات الحياة، فمن له طعام يفيض عنه فليعط من يعوزه خبز الكفاف، وكذلك الحال مع من له ملابس تفيض عنه. فنحن لسنا إلا وكلاء ما نمتلك، ويجب أن نستخدمه حسب إرشاد سيدنا.

(٢) وأخبر العشارين عن واجبهم، وهؤلاء هم محصلو إيرادات الامبراطور ع ١٣ : **«لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم»**. يجب أن ينصفوا بين الحكومة وبين التاجر، أن لا يظلموا الشعب فى تحصيل الضرائب، ولا يجعلوا هذه الضرائب، بأى حال من الأحوال، أثقل مما فرضه الناموس. يجب أن لا يظنوا بأنهم إذا كانت وظيفتهم تلزمهم بأن يحرصوا على أن لا يغبن الشعب الملك فانهم يمكنهم ـ بما منحوا من السلطان ـ أن يثقلوا على الشعب، لأن الذين يعطون قدرا ضئيلا من السلطان يميلون إلى إساءة استعماله. وكأنه قد قال لهم: الزموا حدودكم ويكفيكم أن تجمعوا لقيصر ما هو لقيصر، ولا تملأوا جيوبكم بجمع أكثر مما فرض لكم.

++

يجب أن تستخدم الإيرادات العامة فى الخدمات العامة، لا لإشباع شهوة الطمع والجشع فى أشخاص معينين.

لاحظ بأنه لم يأمر العشارين بأن يتركوا مراكزهم، وأن لا يعودوا إلى مكان الجباية. فالعمل نفسه شرعى وضرورى، لكنهم يجب أن يكونوا عادلين فيه وأمناء.

(٣) وأخبر الجنديين عن واجبهم ع ١٤ **«لا تظلموا أحدا ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائفكم»** يظن البعض ان هؤلاء الجنود كانوا من الأمة اليهودية والديانة اليهودية. ويظن الآخرون انهم كانوا رومانيين، لأنه لم يكن معقولا أن اليهود يخدمون الرومانيين، أو أن يستأمن الرومانيون اليهود على حامياتهم فى بلادهم. ولذلك فان هذه إشارة مبكرة عن قبول الأمم للانجيل وخضوعهم له.

إن رجال الحرب يندر أن يميلوا الى التدين. ومع ذلك فان هؤلاء خضعوا حتى لأوامر المعمدان الصرمة، وأظهروا استعدادهم لتلقى كلمة الأمر منه. **«وماذا نفعل نحن»**.

(**ملاحظة**) ان الذين حياتهم فى كفهم أكثر من غيرهم، المعرضين للموت من آونة لأخرى، يجب أن يحرصوا على أن يسألوا عما ينبغى أن يفعلوه ليوجدوا فى سلام.

وإجابة على هذا السؤال لم يأمرهم يوحنا بأن يطرحوا أسلحتهم، ويتركوا خدمتهم، بل حذرهم من الخطايا التى يرتكبها الجنود عادة، لأن هذه هى الأثمار التى تليق بالتوبة: أن نحفظ أنفسنا من الإثم.

[١] ينبغى أن لا يؤذوا الشعب الذين يقيمون بينهم، والذين أقيموا عليهم. **«لا تظلموا أحداً (١)»**. ان مهمتكم هى أن تحفظوا السلام، وتمنعوا الناس من أن يظلم أحدهم الآخر، فلا تظلموا أحداً".

«ولا تشوا بأحد (٢)» لا تزعجوا الشعب، أو تسببوا له أى خوف، لأن سيف الحرب، وسيف العدل، مفزع لفعلة الشر، لكنه يحمى فعلة الخير. لا تكونوا غليظين فى معاملتكم، لا تغتصبوا أموالا من الشعب بتخويفكم لهم. فى وقت السلم لا تسفكوا دماً. لا تسيئوا معاملة رجل أو امرأة،

---

(١) "لا تضروا احداً" حسب الترجمة القبطية

(٢) "ولا تفتروا عليه" حسب ترجمة اليسوعيين، "لا تتهموا أحداً ظلماً" حسب الترجمة الانكليزية، "لا تظلموا احداً" حسب الترجمة القبطية.

++

ولا تكن لكم بد فى أعمال التخريب الوحشية التى تصنعها الجيوش بعض الأحيان، ولا "تتهموا أحدا ظلما" للحكومة قاصدين بذلك أن تجعلوا أنفسكم أقوياء، وان تأخذوا رشوة.

[٢] ينبغى أن لايؤذوا بعضهم بعضا، لأن بعض المفسرين يظنون أن النصيحة "ولا تشوا بأحد" تشير إليهم بصفة خاصة. لا تسرعوا فى أن تشكوا بعضكم بعضا لرؤسائكم لكى تنتقموا ممن أساءوا إليكم، ولا تتآمروا على من هم أعلى منكم لتحلوا محلهم، لا تضطهدوا أحد.

[٣] ينبغى أن لا يلجأوا إلى التمرد والعصيان، أو ينازعوا رؤساءهم بصدد أجورهم **«واكتفوا بعلائفكم (١)»**. طالما كنتم تنالون ما اتفقتم عليه فلا تتذمروا لأنكم لم تحصلوا على أكثر. ان عدم القناعة هى التى تجعل الناس ظالمين ومؤذين. والذين يظنون انهم لا يحصلون على كفايتهم لا يحجمون عن ارتكاب أسوأ الشرور لتنمية ثروتهم، وذلك بظلم الآخرين. انها لقاعدة لكل الخدام أن يكتفوا بأرزاقهم، لأن الذين يصابون بعدم القناعة يعرضون أنفسهم لتجارب كثيرة، ومن الحكمة أن يستخدم المرء ما عنده أحسن استخدام.

---

١٥ ـ وإذا كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح ١٦ ـ أجاب يوحنا الجميع قائلا أنا أعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ١٧ ـ الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه. وأما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ ١٨ ـ وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم ١٩ ـ أما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها ٢٠ ـ زاد هذا أيضا على أنه حبس يوحنا فى السجن.

نحن الآن نقترب من ظهور ربنا يسوع المسيح علناً، فان الشمس لن تتأخر بعد ظهور كوكب الصباح. هنا نرى:

(أولا) كيف اتخذ الشعب من خدمة يوحنا ومعموديته فرصة ليفكروا فى المسيا على أساس أنه على الأبواب، انه قادم قريبا. هكذا أُعدّ طريق الرب، وأصبح الشعب مستعدين للترحيب بالمسيح.

(١) "واقنعوا بوظائفكم" حسب ترجمة اليسوعيين، "واقنعوا باجوركم" حسب الترجمة الانكليزية، "ولتكفكم أرزاقكم" حسب الترجمة القبطية

++

لأنه حينما ينتظر الناس أمرا فان قبولهم له يتضاعف عندما يتم. عندما لاحظوا سمو التعاليم التى كرز بها يوحنا المعمدان، ولاحظوا القوة الالهية التى رافقتها، ولاحظوا أن هدفها هو إصلاح العالم، عندئذ:

١ ـ بدأوا فى الحال يدركون أن ذلك هو الوقت لظهور المسيا. فقد زال القضيب من يهوذا، لأنهم لم يكن لهم ملك إلا قيصر، بل وزال المشترع من بين رجليه، لأن هيرودس كان قد قتل السنهدريم منذ وقت وجيز. وأسابيع دانيال كانت قد انتهت. ومن أجل هذا فقد كانوا يعتقدون أن ملكوت السماوات ينبغى أن يظهر فى الحال بعد انقضاء ثلاث أو أربع سنوات من تلك الأحداث (لو ١٩ : ١١). لم تكن حالة فساد اليهود فى حاجة إلى الإصلاح أكثر من ذلك الوقت، ولا حالة ضيقهم فى حاجة إلى الخلاص.

٢ ـ كان تفكيرهم التالى هو: أليس هذا هو الذى ينبغى أن يأتى؟ **«والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح»**. لم يكن فيه شئ من العظمة الخارجية التى كانوا ينتظرون ظهور المسيح فيها. لكن حياته كانت نقية ومدققة، وكرازته قوية وبسلطان. ومن أجل هذا لماذا لا يكون هو المسيا، وانه سوف يطرح عنه قريبا لباس التنكر هذا، ويظهر فى مجد أعظم؟

(**ملاحظة**) ان ما يجعل الناس يفكرون فى أنفسهم يمهد الطريق للمسيح

(**ثانيا**) كيف أنكر يوحنا كل ادعاء بأنه هو نفسه المسيا، لكنه ثبت اعتقادهم فى انتظار ذاك الذى هو المسيا حقاً ع ١٦ و١٧. كانت مهمة يوحنا، كصارخ أو رسول، هى أن ينادى باقتراب ملكوت الله، واقتراب ملك ذلك الملكوت. ولذلك فانه بعد أن أخبر كل جماعة من البشر عما يجب أن تفعله (يجب أن تفعلوا هذا وذاك) أخبرهم عن أمر واحد آخر يجب أن يفعلوه كلهم، هو أن ينتظروا ظهور المسيا قريبا. وهذا يكفى للاجابة على تفكيرهم ومناقشاتهم عنه. ومع انه لم يكن يعرف أفكارهم إلا أن تصريحه كان إجابة لهم عنها **«أجاب يوحنا الجميع قائلا»**

١ ـ لقد صرح بأن أقصى ما يمكنه عمله هو أن يعمدهم بالماء "أنا أعمدكم بماء" لم يكن ممكنا له أن يملأهم بالروح القدس، كان يمكنه فقط أن يأمرهم بأن يتوبوا، ويؤكد لهم المغفرة. لكنه لم يكن ممكناً له أن يخلق فيهم التوبة، أو يمنحهم المغفرة.

٢ ـ وأحالهم على يسوع المسيح الذى أرسل هو لكى يمهد الطريق له، والذى كان مستعدا أن ينقل اليه كل ما كسبه من عواطف الشعب ومحبته. ولذا فانه لم يردهم أن يتناقشوا فيما بعد ان

++

كان يوحنا هو المسيا أم لا، بل أرادهم أن يشخصوا لذاك الذى هو المسيا بالحق.

(١) لقد اعترف يوحنا بأن المسيا أسمى منه، وانه فى كل النواحى أفضل منه، فانه **«ليس أهلا أن يحل سيور حذائه»**. لقد اعتبر نفسه بأنه لا يستحق أن يكون أقل خادم من خدمه ليساعده فى لبس أو خلع حذائه. كان يوحنا نبياً، بل وأعظم من نبى، أعظم من أنبياء العهد القديم. أما المسيح فكان نبياً أعظم من يوحنا، لأن جميع الأنبياء ـ ومن ضمنهم يوحنا ـ تنبأوا بنعمة المسيح وبروح المسيح (١بط ١ : ١٠ و١١).

كانت هذه حقيقة جوهرية جاء يوحنا ليكرز بها. لكن الطريقة التى عبر بها عنها تنم عن تواضعه. وهو لم يقل الصدق فيها فقط، بل أيضا أعطاه الا كرام الواجب. "اننى لا أستحق الاقتراب منه، حتى ولا كخادم". وهكذا يليق بنا أن نتحدث عن المسيح بكل توقير، وعن أنفسنا بكل تواضع.

(٢) واعترف بأنه أقوى منه **«هو أقوى منى»** يعمل ما لا أستطيع أنا عمله، وهذا ما يعزى المؤمنين ويرعب المرائين المخادعين. لقد ظنوا أن قوة عجيبة كانت ترافق يوحنا، لكن هذه القوة لا تقارن مطلقاً بالقوة التى كان يسوع ملتحفاً بها.

[١] لم يكن يوحنا يقوى على أن يفعل شيئا أكثر من أن يعمد بالماء، علامة على انهم يجب أن يطهروا وينظفوا أنفسهم. أما يسوع فانه يقدر ويريد أن يعمد بالروح القدس، يقدر أن يهب الروح القدس لينظف ويطهر القلب، ليس فقط كما ينظف الماء الأقذار الخارجية، بل كما تطهر النار الأدران الداخلية، وتذيب المعادن لكى تصاغ فى قالب جديد.

[٢] ويوحنا يقوى فقط على أن يكرز بالتعاليم المميزة الفارزة، وبالكلمة وبالعلامة يقدر أن "يخرج الثمين من المرذول" (إر ١٥ : ١٩). أما المسيح فان **«رفشه فى يده»** وبه يقدر ويريد أن يفصل القمح من التبن. انه **«ينقى بيدره»** تماماً، فالبيدر بيدره هو، ولذلك فانه سوف ينقيه، ويخرج من كنيسته اليهود غير المؤمنين غير التائبين، ويثبت فى كنيسته كل من يتبعونه بايمان.

[٣] ويوحنا يقوى فقط على أن يتكلم بالتعزية لمن يقبلون الانجيل، ويقدر أن يقول للصديقين خير كأنبياء العهد القديم (إش ٣ : ١٠)، أما يسوع فانه يقدر أن يمنحهم التعزية. يوحنا يقدر فقط أن يعدهم بأنهم سوف يكونون آمنين، أما المسيح فانه يقدر أن يجعلهم آمنين، يقدر أن **«يجمع القمح إلى مخزنه»** يقدر أن يجمع الآن شعبه الصالحين الأقوياء النافعين فى كنيسته التى على

الأرض، التى تكون من أمثال هؤلاء، وعما قريب سوف يجمعهم فى كنيسته التى فى السماء، حيث يكونون آمنين إلى الأبد.

[٤] يوحنا يقوى فقط على أن يهدد المرائين، ويخبرهم بأن كل شجرة غير مثمرة تقطع وتلقى فى النار، أما المسيح فيقدر أن ينفذ هذا التهديد، فالذين مثل التبن، الخفيفون، عديمو القيمة **«يحرقهم بنار لا تطفأ»**. ويوحنا يشير هنا إلى ما ورد فى (ملا ٣ : ١٨، ٤ : ١ و٢). وعندئذ، لما ينقى البيدر، "تعودون وتميزون بين الصديق والشرير" لأنه "يأتى اليوم المتقد كالتنور"

ويختم البشير لوقا وصفه لكرازة يوحنا بهذه العبارة **«وبأشياء آخر كثيرة كان يعظ الشعب»** بأقوال ونصائح لم تدون.

أولا ـ كان يوحنا كارزا محباً ودوداً، "كان يعظ" وينصح، كان يوصل الكلمة إلى قلوب سامعيه، كان يلتهب غيرة فى عظاته.

ثانيا ـ كانت كرازته عملية، يحث سامعيه على القيام بواجباتهم كما ينبغى، ويعطيهم الارشادات اللازمة لتأديتها، دون أن يرضيهم بكلمات معسولة.

ثالثاً ـ كان كارزاً شعبياً. مع أنه كان من بين مستمعيه كتبة وفريسيون، وهم أشخاص متعلمون، وصدوقيون، وهم أشخاص أحرار التفكير كما يدعون، إلا أنه كان يوجه حديثه إلى "الشعب"، إلى "العلمانيين" كما يعنى الأصل اليوناني، وكان يتمشى معهم حسب قدرة تفكيرهم، لكى يستطيع أن يؤثر عليهم.

رابعا ـ وكان كارزاً نجيلياً، لأن الترجمة الحرفية للأصل اليونانى تعنى انه كان "يكرز بالانجيل للشعب". فى كل عظاته كان يوجه أنظار الشعب إلى المسيح، ويحثهم ويشجعهم على انتظاره. عندما نعظ الشعب ينبغى أن نوجه أنظارهم إلى المسيح لطلب البر والقوة.

خامساً ـ وكان غزير المادة فى عظاته "وبأشياء أخر كثيرة (١) كان يعظ". كانت عظاته كثيرة، ولم يحجم عن أن يعلن مشورة الله الكاملة. وكانت عظاته متنوعة، حتى ان الذين كان لا يصلهم، ولا يمس قلوبهم، ولا يؤثر عليهم باحدى الحقائق، كان يعلن لهم حقيقة أخرى.

---

(١) "باشياء كثيرة مختلفة" أو متعددة حسب النص اليونانى.

+++

(ثالثا) كيف توقفت كرازة يوحنا توقفاً تاماً. فى وسط خدمته النافعة، وفى وسط نجاحه العظيم، سجنه هيرودس بسبب حقده وخبثه ع ١٩ و٢٠. **«أما هيرودس رئيس الربع فاذ توبخ منه»** ليس فقط لسبب معيشته الدنسة مع **«امرأة فيلبس أخيه»**، بل أيضا **«لسبب جميع الشرور التى كان يفعلها»**، لأن الأشرار فى إحدى النواحى يكونون عادة أشراراً فى نواح أخرى كثيرة. لم يحتمل هيرودس هذا التوبيخ، بل حقد عليه لسبب هذه الجرأة **«وزاد هذا أيضا على الجميع»** أى أضاف إلى شروره الأخرى الكثيرة **«انه حبس يوحنا فى السجن»** وضع ذلك السراج المضئ المنير تحت مكيال.

لأنه لم يحتمل توبيخه فليحرم آخرون من بركة تعاليمه وإرشاداته ونصائحه. لا شك فى أن الخير الضئيل الذى استطاع أن يعمله لمن كانوا يتصلون به فى السجن بالمرة بجانب ما كان ممكنا أن يصنعه لو كان حراً طليقاً يتجول فى كل أنحاء البلاد كما كان يفعل.

نحن لا يمكن أن نفكر فيما فعله هيرودس دون أن نرثى ليوحنا، ولا يمكن أن نفكر فى سماح الله بهذا دون أن نتعجب من عمق المشورة الالهية التى لا نقدر أن نجد لها تعليلا. أيليق بأن يسكت صوت ذلك الصارخ فى البرية؟ أيجوز بأن يزج فى أعماق السجون ذلك الكارز الذى كان يجب أن يكون مركزه فى دور الهيكل؟

لكن هكذا كان يجب امتحان ايمان تلاميذه، وكان يجب أن يعاقب الذين رفضوه ولم يؤمنوا به، هكذا كان يجب أن يكون سابقاً للمسيح فى الآلام كما فى الكرازة، وهكذا كان يجب ـ بعد أن أعد الشعب للمسيح نحو سنة ونصف ـ أن يخلى له الطريق، لأنه إذ أشرقت شمس البر كان يجب أن يختفى كوكب الصباح.

---

٢١ ـ ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضاً. واذ كان يصلى انفتحت السماء
٢٢ ـ ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة وكان صوت من السماء قائلا انت
ابنى الحبيب بك سررت.

٢٣ ـ ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى
٢٤ ـ بن متثات بن لاوى بن ملكى بن نيا بن يوسف ٢٥ ـ بن متاثيا بن عاموس بن ناحوم
بن حسلى بن نجاى ٢٦ ـ بن مآث بن متاثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا ٢٧ ـ بن يوحنا

++

بن ريسا بن زربابل بن شألتيل بن نيرى ٢٨ ـ بن ملكي بن ادى بن قصم بن المودام بن عير ٢٩ ـ بن يوسى بن العازر بن يوريم بن متثات بن لاوى ٣٠ ـ بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم ٣١ ـ بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود ٣٢ ـ بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون ٣٣ ـ بن عميناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا ٣٤ ـ بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم بن تارح بن ناحور ٣٥ ـ بن سورج بن رعو بن فالج بن عاير بن شالح

٣٦ ـ بن قينان بن ارفكشاد بن سام بن نوح بن لامك ٣٧ ـ بن متوشالح بن اخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان ٣٨ ـ بن انوش بن شيث بن آدم ابن الله.

ذكر البشير لوقا سجن يوحنا قبل التحدث عن معمودية المسيح، مع ان سجن يوحنا لم يتم إلا بعد معمودية المسيح بنحو سنة، ذلك لأنه أراد أن ينتهى من التحدث عن خدمة يوحنا لكى يبدأ حديثه عن المسيح. وهنا نرى:

(أولا) وصفاً موجزاً عن معمودية المسيح التى تحدث عنها متى الانجيلى بأكثر توسع. لقد أتى يسوع ليعتمد من يوحنا. فاعتمد (ع ٢١ و٢٢)

١ ـ «**لما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع**» أى جميع الشعب الذين كانوا حاضرين وقتئذ. أراد المسيح أن يعتمد فى مؤخرة جميع الشعب. هكذا اتضع، وأخلى نفسه، كأقل واحد. لقد رأى الجموع التى كانت مستعدة لقبوله عن طريق معمودية يوحنا، وعندئذ ظهر.

٢ ـ وقد أشير هنا إلى صلاة المسيح عندما كان يعمد، الأمر الذى لم يذكر فى انجيل متى: «**وإذ كان يصلى**» وقت المعمودية. لم يعترف بالخطية كما كان يفعل الآخرون، لأنه لم تكن له خطية يعترف بها. لكنه صلى كما كان الآخرون يصلون، لأنه كان دائم الصلة بالآب.

(**ملاحظة**) ان النعمة الداخلية الروحية غير المنظورة فى أسرار الكنيسة ـ التى تشير إليها العلامة المنظورة ـ ينبغى أن تطلب بالصلاة، ولهذا ينبغى دواما أن تكون هذه الأسرار مصحوبة بالصلاة.

هل كان المسيح يصلى لكى يظهر الله للشعب محبته له، ولكى ينزل الروح القدس، الأمر الذى تم فى الحال؟ ان ماوعدنا به الله ينبغى أن نطلبه بالصلاة. وهذا ما فعله المسيح "اسألنى فأعطيك" (مز ٢ : ٨). وبهذا وضع على الصلاة كرامة عظيمة، كما أراد أن يربطنا بالصلاة، ويشجعنا عليها.

++

٣ ـ **«وإذ كان يصلى انفتحت السماء»**. ان الذى بقوته فصل المياه ليجعل فى وسطها طريقاً لدخول شعبه إلى كنعان نراه بقوته يفصل الهواء، وهو عنصر سائل آخر، ليشق طريقا للاتصال بكنعان السماوية. وهكذا فتح للمسيح، وفتح هو لنا "طريقا حديثاً حياً الى الأقداس" (عب ١٠ : ١٩ و٢٠). لقد أغلقت الخطية السماء، لكن صلاة المسيح فتحتها ثانية. ان الصلاة تفتح أبواب السماء "اقرعوا يفتح لكم"

٤ ـ **«ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة»**. كان ربنا يسوع المسيح سوف يبدأ كرازته وقتئذ، ولذلك تم ما سبق أن قيل عنه بروح النبوة "روح السيد الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر" (إش ٦١ : ١). وقد تم هذا بعلامة منظورة لإقناع يوحنا المعمدان، لأنه سبق أن قيل له بأنه بهذه العلامة يعرف من هو المسيح.

يقول أحد المفسرين ان الروح القدس نزل "بهيئة جسمية" لكى يعلن انه جوهر قائم بذاته، وليس مجرد عملية للاهوت. وهكذا ـ فى بداية الانجيل ـ أعلن الثالوث بكيفية كاملة واضحة كل الوضوح. وكان يليق جداً أن يتم هذا وقت معمودية المسيح، الذى كان مزمعاً أن يضع طقس المعمودية على أساس الايمان بعقيدة الثالوث، الآب والابن والروح القدس

٥ ـ وجاء **«صوت من السماء»** من الله الآب، "من المجد الأسنى" (٢بط ١ : ١٧) **«قائلا أنت ابني الحبيب»**. هنا، وفى انجيل مرقس، ذكرت العبارة بصيغة المخاطب، أى كما وجهت للمسيح، أما فى انجيل متى فقد ذكرت بصيغة الغائب "هذا هو ابنى الحبيب". والمعنى واحد بطبيعة الحال، والقصد منه هو تنبيه يوحنا، ولذلك قيل "هذا هو ابنى الحبيب"

سبق أن تنبئ عن المسيح "أنا أكون له أباً وهو يكون لى ابناً" (٢صم ٧ : ١٤). "أنا أيضاً اجعله بكراً" (مز ٨٩ : ٢٧). وتنبئ أيضاً بأنه يكون مختار الله الذى سرت به نفسه (اش ٤٢ : ١). ومن أجل هذا أعلن هنا "أنت ابنى الحبيب بك سررت".

(ثانيا) وصفاً مطولا عن سلسلة نسب المسيح الذى تحدث عنه متى الانجيلى بكيفية وجيزة. هنا نرى:

١ ـ عمره. **«كان له (وقتئذ) نحو ثلاثين سنة»**. هكذا كان عمر يوسف لما وقف أمام فرعون (تك ٤١ : ٤٦)، وهكذا كان عمر داود حين بدأ يملك (٢صم ٥ : ٤). وفى هذه السن كان الكهنة يبدأون ممارسة وظيفتهم كاملة (عد ٤ : ٣).

++

يرى بعض المفسرين أن أسلوب التعبير هنا يبين بأن المسيح كان قد أكمل تسعاً وعشرين سنة من عمره وبدأ فى السنة الثلاثين، وأنه بعد هذا عاش ثلاث سنوات ونصف، ثم مات لما كان عمره اثنتين وثلاثين سنة ونصف.

مما يلاحظ باهتمام أن ثلاث سنوات ونصف تكررت فى الكتاب المقدس. فقد أغلقت السماء "ثلاث سنين وستة أشهر" فى عصر إيليا (لو ٤ : ٢٥، يع ٥ : ١٧).

كانت هذه المدة هى "وسط الأسبوع" الذى كان ينبغى أن يثبت المسيح العهد فيه (دا ٩ : ٢٧). وقد عبر عن هذه المدة فى الأقوال النبوية بزمان وزمانين ونصف زمان (دا ١٢ : ٧، رؤ ١٢ : ١٤)، وباثنين وأربعين شهراً، وبألف ومئتين وستين يوماً (رؤ ١١ : ٢ و٣). وهذه هى المدة التى حددت للشاهدين للتنبؤ لابسين مسوحاً تمثلا بكرازة المسيح فى حالة اتضاعه فى مدة مماثلة (رؤ ١١ : ٣)

٢ ـ سلسلة نسبة ع ٢٣ الخ. لقد أعطانا متى الإنجيلى بعض التفاصيل عنها، ولم يذهب إلى أبعد من إبرهيم. أما لوقا فانه يصل الى آدم. قصد متى أن يبين بأن المسيح هو ابن ابرهيم الذى فيه تتبارك كل قبائل الأرض، وأنه هو الوارث لكرسى داود. ولذلك بدأ بابرهيم، ونزل بسلسلة النسب إلى يعقوب، الذى كان أبا يوسف، الوارث الذكر لبيت داود. أما لوقا، فاذ قصد أن يبين بأن المسيح هو نسل المرأة، الذى يجب أن يسحق رأس الحية، فقد وصل بنسبه الى آدم، وبدأه بهالى، الذى كان أباً لا ليوسف بل للعذراء مريم.

كان اختلاف سلسلتى النسب الواردتين فى الإنجيلين سبب عثرة للمتشككين الذين يتلاعبون بالألفاظ. لكن هذه العثرة قد أزالها العلماء سواء فى العصور الأولى للكنيسة أو العصور المتأخرة، ونحن ندين بالكثير الى مجهوداتهم.

ذكر متى أن نسب المسيح يتصل بسليمان الذى انتهت سلالته الطبيعية بيكنيا، وعندئذ نقل الحق الشرعى الى شألتئيل، الذى كان من بيت ناثان وهو ابن آخر لداود، وهذه السلسلة هى التى اتبعها لوقا هنا، وهكذا ترك كل ملوك يهوذا.

ونحن نشكر الله لأن خلاصنا لا يتوقف على حل كل هذه المشاكل، ولأن هذه المشاكل لا يمكن أن تضعف سلطان الأناجيل.

++

لقد اتبع متى سلسلة النسب التى كانت بين أيدى اليهود وقتئذ، والتى تنتهى بيعقوب أبى يوسف. واتبع لوقا سلسلة النسب التى وجدها، والتى تنتهى بهالى، أبى العذراء مريم. وهذا هو معنى عبارة "على ما كان يظن" ع ٢٣ أى على ما هو وارد فى سجلات اليهود. ومن هذا يتضح أن يسوع كان ابن داود سواء من جهة أمه أو من جهة يوسف. ولقد كان لكل واحد الحق وقتئذ أن يقارن بين سلسلتى النسب هاتين وبين السجلات التى كان يحتفظ بها اليهود. ولو وجد هنالك أى تناقض لأظهره أعداء المسيحية فى الحال فى الفترة التى كان اليهود محتفظين فيها بسجلاتهم المذكورة، التى فقدت وضاعت وأبيدت كلها مع ابادة الأمة اليهودية، اذ لم تبق بعد حاجة اليها الآن.

هنالك مشكلة فى الفترة بين ابرهيم ونوح ع ٣٥ و٣٦. فقد قيل إن شالح هو ابن قينان، وان قينان هو ابن ارفكشاد. بينما ورد فى (تك ١٠ : ٢٤، ١١ : ١٢) ان شالح هو ابن ارفكشاد، ولم يرد ذكر لشخص اسمه قينان. لكن يكفى القول ان السبعين عالماً الذين ترجموا العهد القديم الى اليونانية فى القرن الثالث قبل المسيح أثبتوا اسم قينان هذا فى الآيتين المذكورتين، اذ ورد فيهما أن ارفكشـاد ولد قينـان، وقينان ولد شـالح. واذ كتب لوقا لليهود اليونانيين لجأ الى الترجمة السبعينية (١).

وتختتم السلسلة بهذه العبارة "ابن آدم ابن الله".

(١) يظن البعض أن "ابن الله" تشير الى آدم، فقد كان ابن الله بكيفية خاصة، إذ ولد من الله بالخلقة بكيفية تتميز عن أى واحد من نسله.

(٢) ويرى الآخرون أنها تشير إلى المسيح، وأن الكلمات الأخيرة من هذه السلسلة تشير إلى لاهوته والى ناسوته، فقد كان ابن آدم، وفى نفس الوقت ابن الله، لكى يكون وسيطا بين الله وبين بنى آدم، ولكى يجعل بنى آدم أبناء الله.

---

(١) يضاف الى هذا انه إن كان سفر التكوين قد أثبت فى الآيتين المذكورتين أن شالح هو ابن ارفكشاد فقد جرى العرف إلى الآن أن يدعى الحفيد ابناً.

* الإصحاح الرابع *

تركنا المسيح وقد اعتمد، وجاءه الصوت من السماء، ونزل عليه الروح القدس. وفى هذا الأصحاح نرى :

(١) استعداداً آخر للخدمة، عن طريق تجربته فى البرية وفى إنجيل متى نرى وصفاً لهذه التجربة مماثلا للوصف الذى نراه هنا ع ١ – ١٣

(٢) بدء خدمته العلنية فى الجليل ع ١٤، ١٥ وبصفة خاصة

١ ـ فى الناصرة، وهى المدينة التى نشأ فيها ع ١٦ – ٣٠

٢ ـ فى كفر ناحوم، التى فيها اذكر كرازة مذهلة ع ٣١ و٣٢، اخرج شيطاناً من رجل به روح نجس ع ٣٣ – ٣٧، وشفى حماة سمعان من حمى شديدة ع ٣٨ ، ٣٩ كما شفى آخرين أيضاً مصابين بأمراض مختلفة ومجانين ع ٤٠ ، ٤١، ثم ذهب وفعل نفس الشئ فى مدن أخرى من الجليل ع ٤٢ – ٤٤

١ ـ أما يسوع فرجع من الأردن ممتلئاً من الروح القدس وكان يقتاد بالروح فى البرية ٢ ـ أربعين يوماً يجرب من إبليس. ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام. ولما تمت جاع أخيراً ٣ ـ وقال له أبليس ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً ٤ ـ فأجابه يسوع قائلا مكتوب أن ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة من الله ٥ ـ ثم أصعده ابليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان ٦ـ وقال له إبليس لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهن لأنه إلىّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أريد ٧ ـ فان سجدت أمامى يكون لك الجميع ٨ ـ فأجابه يسوع وقال اذهب يا شيطان انه مكتوب للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد ٩ ـ ثم جاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له إن كنت ابن الله فاطرح نفسك من هنا إلى أسفل ١٠ ـ لأنه مكتوب انه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك ١١ ـ وانهم على أياديهم يحملونك لكى لا تصدم بحجر رجلك ١٢ ـ فأجاب يسوع وقال له انه قيل لا تجرب الرب الهك ١٣ ـ ولما أكمل ابليس كل تجربة فارقه إلى حين.

إذ تحدثت الكلمات الأخيرة فى الأصحاح السابق عن يسوع ابن آدم فكان ذلك للإشارة بأنه هو نسل المرأة. وعلى هذا الأساس، وبناء على الوعد القديم. نراه هنا يسحق رأس الحية، نراه يقهر ويغلب ابليس فى كل تجاربه، مع انه فى تجربة واحدة غلب أبوينا الأولين. وهكذا نراه فى بداية الحرب يحطمه، ويغلب الغالب.

++

فى هذا الحديث عن تجربة المسيح نلاحظ :

(**أولاً**) كيف كان مستعداً لها. نحن لا نقدر أن نعرف ماذا سيصادفنا من تجارب، أما المسيح فكان يعرف ما كان سيصادفه، وكان مستعداً له. ونحن لنا رجاء فى الله بأن يعدنا لكل ما يصادفنا من تجارب.

١ ـ كان «**ممتلئاً من الروح القدس**» الذى نزل عليه مثل حمامة. كانت له كل قوات ومواهب الروح القدس.

(**ملاحظة**) ان الممتلئين من الروح القدس يكونون محصنين ضد أقوى التجارب.

٢ ـ وكان قد «**رجع «حديثاً» من الأردن**» حيث اعتمد وشهد له بصوت من السماء بأنه هو ابن الله الحبيب. وهكذا كان مستعداً لهذه الحرب.

(**ملاحظة**) بعد أن نتمتع بأغنى شركة مع الله، ونكشف بعض أعماق محبته لنا، يحق لنا أن نتوقع هجوم الشيطان علينا، وسماح الله له بذلك لكى تعلن قوة نعمته وتتعظم. فان اغنى السفن هى التى يقصدها لصوص البحر.

٣ ـ «**وكان يقتاد بالروح فى البرية**» أى بالروح القدس، ليحارب العدو الذى كان واثقاً من أنه سوف يبطش به. اما انه كان يقتاد بالروح فى البرية :

(١) فان هذا أعطى بعض الامتياز للمجرب، لأنه هناك التقى به وحده، لم يكن معه صديق لكى يصلى معه فى ساعة التجربة. "ويل لمن هو وحده" (جا ٤ : ١٠). لقد أعطى المسيح الشيطان امتيازاً لأنه كان واثقاً من قوته الشخصية، أما نحن فلا يليق بنا نحن الذين نعرف ضعفنا الشخصى.

(٢) وهو شخصياً وجد فرصة أن يصوم أربعين يوماً فى البرية. يحق لنا بأن نفترض انه كان منشغلاً بكليته فى التأملات الروحية، وفى التفكير فى المهمة التى كانت أمامه، وانه صرف كل وقته فى التحدث مع أبيه، كما فعل موسى فى الجبل، دون أن يشغله أى شئ آخر أو يحول ذهنه.

(**ملاحظة**) كلما ازددنا اقتراباً من الله واتصالا به، ازددنا استعدادا لهجمات الشيطان علينا وازداد تحصننا ضدها

+++

٤ ـ وظل صائماً «**ولم يأكل شيئاً فى تلك الأيام**». لقد أظهر هذا الصوم قدرته العظيمة. ولقد صام مثله كل من موسى وإيليا.

لعل هذه البرية هى برية حوريب، وهى نفسها التى صام فيها كل من موسى وإيليا. وكما انه باعتزاله فى البرية أظهر عدم اكتراثه مطلقاً بالعالم، هكذا أظهر بصومه عدم اكتراثه مطلقاً بالجسد.

(**ملاحظة**) ان الذين يموتون عن العالم وعن الجسد لا يقدر الشيطان أن يمسك بهم بسهولة. كلما أخضعنا الجسد وأقمعناه أصبح الشيطان ضعيفاً أمامنا.

(**ثانيا**) كيف هاجمته التجارب، الواحدة بعد الأخرى، وكيف قهر المجرب فى كل هجوم، وأفسد عليه خططه، فعظم انتصاره. لقد ظل «**أربعين يوماً يجرب من إبليس**» ع٢. ولم يكن ذلك بأى إيحاء داخلى، لأن رئيس هذا العالم لم يكن له شئ فى المسيح لكى ينفث فيه مثل هذه الإيحاءات، بل باغراءات خارجية، ولعله اتخذ شكل الحية كما جرب أبوينا الأولين.

وفى نهاية الأربعين يوماً ازداد اقتراباً منه إذ وجد أنه قد «**جاع أخيرا**». ولما وجد ابليس انه لا يوجد حوله ما يأكله اتخذ من هذا فرصة ليقدم اليه الإقتراح التالى :

١ ـ لقد جربه بعدم الثقة فى عناية أبيه به، وأوحى اليه بأن يدبر لنفسه طعاما بطريقة غير مشروعة «**ان كنت ابن الله**» كما صرح الصوت من السماء «**فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً**»

(١) اننى أشير عليك بأن تفعل هذا، لأن الله، ان كان حقاً هو أباك، قد نسيك، وقد يطول الوقت حتى يرسل اليك غراباً أو ملاكا ليطعمك.

(**ملاحظة**) ان بدأنا نفكر فى تدبير أمورنا بأنفسنا دون الإعتماد على المعونة الإلهية، وفى الحصول على ثروة بقوتنا وقدرة أيدينا (تث ٨: ١٧)، فيجب أن نعتبر هذه تجربة من الشيطان، ويجب أن نرفضها فى الحال ونقاومها. ان التفكير فى عدم الإعتماد على الله مشورة شيطانية.

(٢) اننى أتحداك بأن تفعل هذا ان استطعت. وإلا فسأقول إنك لست ابن الله. فان يوحنا المعمدان قال أخيرا إن "الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولاداً لابرهيم"، وهذه عملية أعظم. وان لم تحول هذه الحجارة خبزا، وانت فى حاجة اليه، وهذه عملية أقل شأناً، برهنت على انه ليست لديك قوة ابن الله. هكذا جرب الله من قبل فى البرية. "هل يقدر الله أن يرتب مائدة فى البرية. هل يقدر أيضاً أن يعطى خبزاً" (مز ٧٨ : ١٩، ٢٠).

++

[١] لم يخضع المسيح لهذه التجربة. لم يشأ أن يحول ذلك الحجر إلى خبز، حتى فى وقت جوعه.

أولاً ـ لأنه لم يشأ أن يفعل ما أمره به الشيطان، فقد ينظر لهذه بأنها محالفة بينه وبين رئيس الشياطين.

(**ملاحظة**) ينبغى أن لا نفعل شيئاً قد ينظر اليه بأننا أعطينا ابليس مكاناً.

كانت المعجزات تجرى لتثبيت الإيمان. وابليس ليس له إيمان لكى يثبت، ولذلك لم يفعل المسيح هذا من أجله. لقد صنع يسوع آياته "قدام تلاميذه" (يو ٢٠ : ٣٠) سيما فى بداية معجزاته إذ حول الماء الى خمر لكى يؤمن به تلاميذه (يو ٢ : ١١). أما هنا فى البرية فلم يكن معه تلاميذه.

ثانياً ـ لأنه أجرى المعجزات لتأييد تعليمه. ولذلك لم يشأ أن يصنع معجزات إلا بعد يبدأ بأن يعلّم.

ثالثاً ـ لم يشأ أن يصنع معجزات من أجل نفسه، ومن أجل تدبير أعوازه، لئلا يبدو بأنه قد جزع بسبب الجوع، مع انه قد جاء لا لكى يرضى نفسه بل لكى يتألم، ولكى يكابد ألم الجوع من بين الآلام الأخرى. ولكى يظهر بأنه لم يفكر فى أن يرضى نفسه حّول بالأحرى الماء إلى خمر خدمة لأصدقائه، ولم يحول الحجارة الى خبز سداً لأعوازه.

رابعاً ـ وأراد أن يحتفظ بالبرهان على أنه ابن الله الى ما بعد، مفضلا بالأحرى أن يعير من الشيطان بأنه ضعيف وغير قادر على تحويل الحجر خبزاً من أن يقتنع من الشيطان بأن يفعل ما لا يليق به أن يفعله. وهكذا عُير من أعدائه فيما بعد بعدم قدرته على أن ينجى نفسه وينزل عن الصليب، مع انه كان قادراً أن ينزل، لكنه لم يشأ لأنه لم يكن يليق به.

خامساً ـ لم يشأ أن يفعل شيئاً يشتّم منه عدم الثقة بأبيه، أو بأنه قد تصرف منفرداً عنه، أو أى شئ لا يليق بمركزه وقتئذ. إذ كان فى كل شئ يشبه اخوته أراد أن يعطيهم مثالا فى عدم تدبير أى شئ من أعوازه بنفسه، وانه إذا استطاع أن يحتمل الجوع فى الأربعين يوما، قادر أن يحتمل مدة أطول.

++

[٢] بل أجابه من الكتاب المقدس ع ٤ **«مكتوب»**. هذه أول كلمة تدون فى الكتاب المقدس عما نطق به المسيح بعد البدء بخدمته النبوية. وهى مقتبسة من العهد القديم، ليبين أنه أتى لكى يثبت ويديم سلطان الكتاب المقدس، ويؤكد أنه لا يمكن مقاومته حتى من الشيطان نفسه. ومع انه كان له الروح القدس بلا كيل وبلا قياس، وكانت له تعاليمه الخاصة لينادى بها، وديانته الخاصة ليؤسسها، إلا أنها كانت تتفق مع موسى والأنبياء، الذين تمسك هو نفسه بأقوالهم، والذين يوصينا نحن بالتمسك بأقوالهم لمواجهة الشيطان وتجاربه.

ان كلمة الله هى سيفنا، والإيمان بتلك الكلمة هو ترسنا. لذلك يجب أن نكون مقتدرين فى الكتب المقدسة، سالكين بقوتها فى حربنا الروحية، ويجب أن نعرف المكتوب، لأنه لتعليمنا ولمنفعتنا.

والآية الكتابية التى استخدمها مقتبسة من سفر التثنية (٨ : ٣) **«ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان»**. لست فى حاجة الى أن أحول الحجر خبزا، لأن الله قادر أن يرسل المن لتغذيتى، كما عمل مع اسرائيل، والمرء يقدر أن يحيا **«بكل كلمة من الله»** بما يرتبه الله لكى يحيا به.

كيف كان المسيح يحيا، يحيا حياة مريحة، فى كل الأربعين يوما الماضية ؟ "ليس بالخبز"، بل بكلمة الله، بالتأمل فى تلك الكلمة، واللهج فيها، ومناجاة الله بها وفيها. وفضلا عن هذا فانه هو رب الحياة، بل هو الحياة. وبهذه الكيفية كان يقدر أن يحيا بعد، حتى ولو بدأ بأن يجوع.

(**ملاحظة**) ان لله طرقاً كثيرة ليعول شعبه غير طرق الإعالة العادية. ولذلك ينبغى أن لا تنزع الثقة منه فى أى وقت، بل يجب الإعتماد عليه فى كل الأوقات، فى طريق تأدية الواجب. ان انعدم الطعام استطاع الله أن ينزع الشهية للطعام، أو يعطى قوة للصبر والإحتمال تمكن الإنسان من أن يضحك على الخراب والمجاعة (اى ٥ : ٢٢)، أو يجعل فى القطانى والماء غذاء أوفر من كل أطايب الملك وخمر مشروبه (دا ١ : ١٢، ١٣)، ويجعل شعبه يفرحون بالرب عندما لا يزهر التين (حب ٣ : ١٧، ١٨). قالت سيدة مؤمنة إيماناً عملياً انها استطاعت أن تقيم ولائم كثيرة من مواعيد الله عندما انعدم من عندها الطعام.

٢ ـ وجربه بأن يقبل منه الملكوت، الذى كان له كابن الله، وبأن يسجد له ع ٥ – ٧. رتب لوقا الإنجيلى وضع هذه التجربة على أساس انها هى الثانية، بينما رتبها متى على أساس انها هى الأخيرة، ويبدو انها كانت فعلا هى الأخيرة. لكن لوقا تأذى منها جداً على أساس أنها أشر التجارب وأعنفها، ولذلك أسرع بتدوينها.

عندما جرب إبليس أبوينا الأولين قدم اليهما الثمرة المحرمة على أساس أنها أولا "جيدة للأكل" وثانياً "بهجة للعيون" فانهزما أمام هذين الاغرائين. وجرب الشيطان هنا المسيح أولا ليحول الحجر خبزا، ليكون "جيداً للأكل"، وبعد ذلك **«أراه جميع ممالك المسكونة ومجدهن»** وهذه كانت "بهجة للعيون". لكن المسيح فى كلتا الحالتين قهر الشيطان، ولعل لوقا غير ترتيب التجارب إذ كان واضعاً هذا الإعتبار أمام عينيه. والآن لنلاحظ :

(١) كيف رتب الشيطان هذه التجربة لينتصر على المسيح، ويجعله خاضعاً له ويقبل من يده ملكوته.

[١] قدم اليه منظرا **«لجميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان»**، منظرا وهمياً، كأنه منظر حقيقى. ولكى ينجح فى مسعاه هذا "أصعده إلى جبل عال" لأجل هذا الغرض. ولأننا نجد المسيح بعد التجربة مباشرة عبر الأردن فان البعض يظنون أن الجبل العالى هذا هو جبل الفسجة الذى استطاع موسى من فوقه أن يتطلع إلى كنعان.

أما أن إبليس قدم الى المخلص منظرا خيالياً كرئيس سلطان الهواء فان هذا تؤيده رواية لوقا هنا من أنه أراه هذا المنظر "فى لحظة من الزمان". مع أنه إذا أراد المرء أن يتطلع إلى منظر مملكة واحدة فقط لاستغرق ذلك وقتاً طويلا. هكذا أراد ابليس أن يفرض على المخلص منظرا وهمياً مخادعاً، وأراده أن يعتقد بأنه يستطيع أن يريه كل ممالك المسكونة فى لحظة، وانه يستطيع أن يعطيه كل تلك الممالك.

[٢] وتجاسر بأن يدّعى أن كل هذه الممالك قد أعطيت اليه **«لأنه إلىّ قد دفع»** وأن له السلطان أن يتصرف فيها وفى **«مجدهن»**، وأنه يعطيه لمن يشاء **«وأنا أعطيه لمن أريد»** ع ٦. يظن البعض انه بهذا يدعى أنه ملاك نور، وانه على هذا الأساس، كأحد الملائكة، قد أقيم على كل الممالك، وأوكل اليه التصرف فيها كلها، وانه باسم الله يقدر أن يعطيها له، عالماً بأنها قد قصرت

+++

أن تكون له. لكنه اكتشف كذبة بهذا الشرط **«ان سجدت أمامي»**. لأن الملاك الصالح لا يمكن أن يطلب طلباً كهذا، بل لا يمكن أن يقبل أمراً كهذا، كما يتضح من (رؤ ١٩ : ١٠، ٢٢ : ٩).

لكنني بالحرى أرى انه ادعى هذا السلطان على أساس أنه شيطان، وان جميع الممالك دفعت اليه لا من الله بل من ملوك وشعوب تلك الممالك الذين أعطوا قوتهم ومجدهم لأبليس (اف ٢ : ٢). ومن أجل هذا دعى "إله هذا الدهر" (٢ كو ٤ : ٤)، ودعى أيضا "رئيس هذا العالم" (يو ١٦ : ١١). لقد وعد ابن الله بأن يعطى الأمم ميراثاً له وأقاصي الأرض ملكاً له (مز ٢ : ٨). أما إبليس فقال : لماذا ؟ إن الأمم ملك لى، انهم خاضعون لى، وتابعون لى، وانني مستعد بأن أعطيهم لك على شرط أن تسجد لى من أجلهم، وتقول إنهم هم الأجرة التى أعطيتها لك كما فعل غيرك من قبل (هو ٢ : ١٢)، وترتضى بأن تمسك بهم من يدى وتحت قيادتى.

[٣] وطلب منه الولاء والخضوع والسجود **«فان سجدت أمامي يكون لك الجميع»** ع ٧.

أولاً ـ لقد أراده أن يسجد له هو بنفسه. لعله لم يكن قصده المباشر أن يقطع علاقته بالآب إذ طلب منه هذا الطلب، لكنه كان يعرف انه لو سجد له فقد قطعت هذه العلاقة.

ثانياً ـ وأراد أن يطلب منه بأنه متى صارت ممالك هذا العالم ملكاً له، حسب الوعد الذى أعطى له، فيجب أن لا يحدث أى تغيير فى دياناته، بل يسمح للأمم أن يستمروا فى أن يذبحوا للشياطين كما كانوا يفعلون من قبل (١ كو ١٠ : ٢٠)، أن يحتفظ بعبادة الشياطين فى العالم، وبعد ذلك ليكن له سلطان ومجد هذا العالم أن أراد.

(**ملاحظة**) ليأخذ كل من يريد ثروة وعظمة هذا العالم. فان الشيطان يكون قد ملك كل ما يراد أن يملكه إذا ما استطاع أن يملك قلوب البشر وعواطفهم، واستطاع أن "يعمل فى أبناء المعصية" (اف ٢ : ٢). لأنه بهذا "يبتلعهم" (١ بط ٥ : ٨)

(٢) كيف انتصر ربنا على هذه التجربة. لقد صدها بكيفية جازمة باتة، ورفضها باشمئزاز ع ٨ **«اذهب يا شيطان»** انني لا أطيق بأن اسمع مجرد ذكرها. ماذا تريد، أتريدنى أن أسجد لعدو الله الذى جئت مرسلا من قبله، وعدو الإنسان الذى جئت لأخلصه؟ كلا، لن أفعل هذا. لم يكن ممكناً التفكير فى تجربة كهذه، بل كان يجب رفضها لأول وهلة.

+++

لقد رفضت فى الحال بكلمة واحدة **«لأنه مكتوب للرب الهك تسجد»**. وليس ذلك فقط بل أيضاً **«واياه وحده تعبد»**. ولذلك فلن يسجد المسيح للشيطان، ولن يسمح لعبادة الشيطان بأن تستمر فى ممالك العالم متى سلمت اليه (للمسيح) كما كان ينتظر أن يحصل بعد قليل. كان يجب أن تستأصل استئصالاً كاملاً وتبطل نهائياً حيثما دخل انجيله. لن تحصل هدنة مع الشيطان قط. كلما ارتفعت مملكة المسيح الى فوق نزلت العبادة الوثنية إلى أسفل. ينبغى للناس ان "يرجعوا من سلطان الشيطان الى الله" (أع ٢٦ : ١٨)، من عبادة الشيطان الى عبادة الله الواحد الحى الحقيقى.

هذا هو الناموس الإلهى العظيم الذى أراد المسيح أن يعيد تأسيسه بين البشر، وأن يلزم البشر ــ بديانته المقدسة ــ أن يطيعوه : أن يسجد لله ويعبد وحده. ولهذا فان من أراد أن يعبد أى مخلوق، حتى ولو كان قديساً أو ملاكاً، انما ينقض قصد المسيح.

٣ ــ وجربه بأن يقتل نفسه بنفسه، كأنه ليس واثقاً من عناية الله به. لاحظ هنا :

(١) ماذا قصد بهذه التجربة. "ان كنت ابن الله فاطرح نفسك" ع ٩

[١] لقد أراده أن يطلب برهاناً جديداً على انه هو "ابن الله" كأن ما أعلنه الله بالصوت من السماء وبنزول الروح القدس عليه لم يكن كافياً. وفى هذا اهانة الله، كأنه لم يختر الطريقة المثلى ليؤكد له هذه الحقيقة، أو كأنه شك فى نزول الروح القدس عليه، الأمر الذى كان برهاناً قوياً على انه ابن الله (عب ١ : ٨، ٩).

[٢] وأراده أن يبحث عن طريقه جديدة لإعلان هذا للعالم. لقد أراد الشيطان أن يوحى بأن الشهادة التى أعطيت بأنه هو ابن الله إنما أعطيت فى ركن مجهول، بين جماعة من عامة الشعب الذين حضروا معمودية يوحنا. أما إذا أعلن بأنه هو ابن الله من **«جناح الهيكل»** بين كل عظماء الشعب الحاضرين خدمة الهيكل، وكبرهان على هذا **«يطرح نفسه إلى أسفل»** دون أن يلحق به أى ضرر، فان كل امرئ يقبله فى الحال كمرسل من السماء. وهكذا أراده الشيطان أن يبحث لنفسه عن أمجاد من تدبيره الشخص (احتقاراً لتلك الأمجاد التى وضعها الله عليه)، وأن يعلن نفسه فى هيكل الله، مع أن الله قصد بأنه يكون أكثر ظهوراً بين جماعة التائبين الملتفين حول يوحنا، الذين يرحبون بتعاليمه أكثر من الكهنة.

++

[٣] ولعله كان يرجو ـ إذ لم يقدر أن يطرحه إلى أسفل لإيذائه ـ أن يكون طرحه نفسه إلى أسفل مؤديا الى موته، وهكذا يخلى له الجو.

(٢) كيف عزز وقوّى هذه التجربة. لقد عززها بالمكتوب **«لأنه مكتوب»** ع ١٠. لقد اقتبس المسيح آيات من الكتاب المقدس، وأشهرها في وجهه، أما الشيطان فأراد أن يبين له بأنه يستطيع أيضاً أن يكون معادلا له ويقتبس آيات من الكتاب المقدس مثله. اعتاد الهراطقة، ومسببو الانقسامات أن يقلبوا آيات من الكتاب المقدس رأسا على عقب، وأن يستخدموا أقدس الأقوال لخدمة أسوأ الأغراض.

«انه يوصى ملائكته بك» ان كنت ابن الله **«وانهم على أياديهم يحملونك»**. وإذ كان وقتئذ على جناح الهيكل فيحق له بصفة خاصة ان يتوقع خدمة الملائكة. لأنه ان كان ابن الله، فان الهيكل هو أليق مكان يوجد فيه (ص ٢ : ٤٦)، وان كان هنالك أى مكان تحت الشمس ينعم بخدمة الملائكة الدائمة وحراستهم فينبغى أن يكون هو الهيكل (مز ٦٨ : ١٧).

صحيح أن الله وعدنا بحماية الملائكة لنا، وذلك لكى يشجعنا على أن نتكل عليه، لا لكى نجربه. وعلى قدر وعد الله بأن يكون معنا هكذا يتمشى وعده لنا بخدمة الملائكة لنا، دون أن يتعدى هذا الحد : انهم يحفظونك طالما كنت سائراً فى طريقك على الأرض، لكن ليس عندما تتجاسر بأن تطير فى الهواء.

(٣) كيف فشل وهزم فى هذه التجربة ع ١٢. اقتبس المسيح آية من (تث ٦ : ١٦) حيث قيل **«لا تجرب الرب الهك»** باشتهائك آية كبرهان على الإعلان الإلهى عندما يكون الله قد أعطى فعلا آية كافية. لأنه هكذا فعل اسرائيل عندما جربوا الله فى البرية قائلين لقد أعطانا ماء من الصخرة، ولكن هل يقدر أن يعطينا لحماً أيضا؟ لقد أراد الشيطان أن يقول المسيح : لقد برهن الله فعلاً على اننى ابن الله بارسال روحه علىّ، وهذا أمر أعظم. وهل يقدر أيضاً أن يوصى ملائكته بى، وهذا أمر أقل ؟

(ثالثا) ماذا كانت نتيجة هذا الصراع ع ١٣. لقد ثبت فادينا، وخرج منتصراً، لا من أجل نفسه فقط بل من أجلنا نحن أيضاً.

++

١ ـ لقد أفرغ ابليس جعبته. **«أكمل ابليس كل تجربة»** (١). لقد أعطاه المسيح فرصة لكى يفعل ويقول كل ما يستطيع ضده، سمح له بأن يجرب كل قوته، ومع ذلك دحره.

(ملاحظة) ان كان المسيح قد تألم مجرباً إلى أن تمت كل التجارب أفلا يليق بنا نحن أيضا أن نتوقع اجتياز كل تجاربنا، أن نجتاز ساعة التجربة المعينة لنا ؟

٢ ـ ثم غادر الميدان **«فارقه»**. وجد أن مهاجمته عديمة الجدوى. لم يكن له فيه أى شئ يوجه اليه سهامه النارية، لم يجد فيه أى ركن ضعيف لكى يهاجمه. ومن أجل هذا تنحى عنه الشيطان.

(ملاحظة) عندما نقاوم ابليس فانه يهرب منا.

٣ ـ ومع ذلك فقد احتفظ بحقده عليه، وفارقه على أساس أن يهاجمه ثانية. فانه فارقه **«إلى حين»** الى أن يهاجمه ثانية لا كمجرب ليدفعه إلى الخطية، الأمر الذى فشل فيه وقتئذ، بل كمضطهد، لكى يتألم على يدى يهوذا وعلى أيدى باقى أعوان الشر الذين استخدمهم، وهكذا يجرح عقبه، الأمر الذى سبق أن تنبئ به، ولو أدى هذا إلى سحق رأسه هو. لقد فارقه وقتئذ إلى أن حانت الفرصة التى دعاها المسيح "سلطان الظلمة" (ص ٢٢ : ٥٣) والتى أتى فيها ثانية رئيس هذا العالم (يو ١٤ : ٣٠).

---

١٤ ـ ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل وخرج خبر عنه فى جميع الكورة المحيطة ١٥ ـ وكان يعلم فى مجامعهم ممجداً من الجميع ١٦ ـ وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى. ودخل المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ ١٧ ـ فدفع اليه سفر إشعياء النبى. ولما فتح السفر وجد الموضع الذى كان مكتوباً فيع ١٨ ـ روح الرب علىّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب لأنادى للمأسورين بالأطلاق وللعمى بالبصر وأرسل المنسحقين فى الحرية ١٩ ـ وأكرز بسنة الرب المقبولة ٢٠ ـ ثم طوى السفر وسلمه الى الخادم وجلس. وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه ٢١ ـ فابتدأ يقول لهم انه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم ٢٢ ـ وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات

---

(١) "أتم ابليس جميع التجارب" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمية الانكليزية.

النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف ٢٣ ـ فقال لهم. على كل حال تقولون لى هذا المثل أيها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا انه جرى فى كفر ناحوم فافعل ذلك هنا أيضاً فى وطنك ٢٤ ـ وقال لهم الحق أقول لكم انه ليس نبى مقبولا فى وطنه ٢٥ ـ وبالحق أقول لكم إن أرامل كثيرة كن فى اسرائيل فى أيام إيليا حين أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها ٢٦ ـ ولم يرسل إيليا الى واحدة منها إلا الى امرأة أرملة الى صرفة صيداء ٢٧ ـ وبرص كثيرون كانوا فى اسرائيل فى زمان أليشع النبى ولم يطهر واحد منهم إلا نعمان السريانى ٢٨ ـ فامتلأ غضباً جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا ٢٩ ـ فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه الى أسفل ٣٠ ـ أما هو فجاز فى وسطهم ومضى.

بعد أن دحر المسيح الروح الشرير أظهر كيف كان هو نفسه تحت تأثير الروح الصالح. وإذ قاوم هجمات ابليس بدأ يهاجمه بتعاليمه ومعجزاته التى لم يكن ممكناً له أن يقاومها أو يصدها. لاحظ:

(أولاً) ماذا قيل هنا بصفة عامة عن كرازته، وكيف قوبلت فى الجليل، وهى جزء من البلاد بعيداً جداً من أورشليم. ولقد كان من مظاهر اتضاع المسيح انه بدأ خدمته هناك. لكنه :

١ ـ ذهب هناك **«بقوة الروح»**. لم ينتظر دعوة من البشر، إذ كان له النور والحياة فى ذاته.

٢ ـ وهناك **«كان يعلم فى مجامعهم»**، أمكنه عبادتهم الجمهورية، حيث كانوا يجتمعون، لا كما كانوا يجتمعون فى الهيكل لممارسة الخدمات الطقسية، بل للخدمات الروحية، لقراءة الكلمة وتفسيرها وتطبيقها، للصلاة التسبيح، ولأنظمة الكنيسة. لقد ازداد عدد هذه المجامع منذ السبى، عندما كانت الخدمات الطقسية وشيكة أن تبطل.

٣ ـ وإذ فعل هذا **«خرج عنه (١) فى جميع الكورة المحيطة»** ع١٤ وكان صيتاً حسناً لأنه أصبح **«ممجداً من الجميع»** ع ١٥. الجميع أعجبوا به، ومدحوه. لم يسمعوا كرازة كهذه كل أيام حياتهم. فى بداية كرازته لم يقاومه أحد، ولم يزدر به أحد، لكنه كان "ممجداً من الجميع" ولم يكن أحد بعد قد قال عليه أية كلمة شريرة.

---

(١) "ذاع خبره" حسب ترجمة اليسوعيين، "ذاع صيته" أو شهرته حسب الترجمة الانكليزية. الانكليزية.

++

(ثانياً) كرازته فى الناصرة، المدينة التى تربى فيها، وكيف قوبلت هناك. وهنا يخبرنا لوقا البشير كيف كرز هناك، وكيف اضطهد.

١ ـ كيف كرز هناك. وهنا نلاحظ :

(١) الفرصة التى أعطيت اليه للكرازة. انه **«جاء الى الناصرة»** بعد ان قد ذاع صيته فى أماكن أخرى لعله يزول قليل من الاحتقار والتحامل اللذين قد ينظر بهما اليه أهل وطنه. هنالك وجد فرصة ليكرز.

[١] فى **«المجمع»**، فى المكان اللائق، وذلك **«حسب عادته»** قبل بدء خدمته العلنية ع١٦. فعلينا أن نحضر العبادة الجهورية حسبما تكون لنا فرصة. لكنه ـ إذ كان قد بدأ خدمته العلنية ـ فقد كرز هناك. فانه حيثما وجد السمك هناك كان هذا الصياد الماهر الحكيم يلقى شبكته.

[٢] فى **«يوم السبت»**، فى الوقت اللائق الذى كان يقضيه أتقياء اليهود، لا فى مجرد راحة ناموسية من الأعمال العالمية، بل فى عبادة الله، كما كانوا يذهبون قديماً إلى مدارس الأنبياء فى الشهر الجديد وفى يوم السبت.

(ملاحظة) جميل جداً أن يقضى يوم الرب فى الاجتماعات العامة.

(٢) الدعوة التى وجهت اليه

[١] لقد **«قام ليقرأ»**. كان لديهم سبعة قراء فى مجامعهم كل سبت، الأول كاهن، والثانى لاوى، والخمسة الباقون اسرائيليون من ذلك المجمع. كثيراً نقرأ فى الكتاب المقدس عن المسيح يعلم فى مجامع أخرى، لكننا لا نجده يقرأ إلا فى هذا المجمع فى الناصرة الذى كان عضوا فيه لمدة سنوات كثيرة. لقد عرض خدمته وقتئذ، كما سبق أن فعل كثيرا. فقرأ فصلا من الأنبياء (أع١٣ :١٥).

(ملاحظة) أن قراءة الكتاب المقدس فى الإجتماعات الدينية خدمة لائقة جدا. والمسيح نفسه لم يعتبره أمرا محقراً له أن يقوم بها هو نفسه.

[٢] **«فدفع اليه سفر إشعياء النبى»** وإما أن يكون رئيس المجمع هو الذى دفعه اليه، أو الخادم المذكور فى ع٢٠. ومعنى هذا انه لم يتطفل للقراءة، انما دعى اليها. وإذ كان الفصل الثانى

++

الواجب قراءته فى ذلك اليوم من نبوة إشعياء فقد أعطوه هذا السفر ليقرأ منه.

(٣) الآيات التى بنى عليها تعليمه. لقد «**قام ليقرأ**» لكى يعلمنا احترام كلمة الله عندما نقرأها أو نسمعها. عندما فتح نحميا سفر الشريعة "وقف كل الشعب" (نح ٨: ٥). هكذا فعل المسيح هنا عندما قرأ من الأنبياء. وإذ دفع اليه السفر :

[١] «**فتحه**». كانت أسفار العهد القديم مغلقاً عليها لحد ما إلى أن فتحها المسيح (إش ٢٩ : ١١). "مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ السفر ويفتح ختومه" (رؤ ٥: ٩، ١٢)، لأنه يقدر أن يفتح لا السفر فقط بل الذهن أيضاً.

[٢] «**وجد الموضع**» المحدد للقراءة فى ذلك اليوم، الذى لم يرشده اليه أحد. وإذ وجده قرأه واتخذه موضوعاً لعظته. وهذه الايات مقتبسة من (اش ٦١ : ١، ٢) وقد دونت هنا بتوسع فى ع ١٨، ١٩. لقد رتبت العناية الإلهية أن يقرأ فى ذلك اليوم هذا الفصل الذى يتحدث بكل وضوح عن المسيا لكى لا يكون هنالك عذر لمن لم يعرفوه، مع انهم سمعوا "أقوال الأنبياء التى تقرأ كل سبت"، والتى تشهد له (أع ١٣: ٢٧).

يتحدث هذا الفصل عن مهمة المسيح، وعن العمل الذى من أجله جاء الى العالم ليتممه.. لاحظ هنا :

أولاً ـ كيف كان مقتدرا لذلك العمل «**روح الرب علىّ**». كانت له كل مواهب ونعم الروح القدس، ليس بكيل كما كان يعطى للأنبياء، لكن بدون كيل (يو ٣: ٣٤). لقد قيل عنه وقتئذ انه أتى "بقوة الروح" (ع١٤).

ثانياً ـ كيف أرسل «**لأنه مسحنى... وأرسلنى**» ان قدرته غير العادية هى التى جعلته يمسح ويرسل. ان الذين يعينهم الله لأية خدمة يؤهلهم لها.

ثالثاً ـ ماذا كان عمله. لقد مسح وأرسل

١ ـ **ليكون نبياً عظيماً**. لقد أرسل ليكرز. ذكر هذا ثلاث مرات هنا لأن هذه الخدمة هى التى كان داخلا عليها وقتئذ. لاحظ :

++

(١) لمن كان يكرز؟ للمساكين : **«لأبشر المساكين»** "للمساكين فى العالم"، الذين احتقر علماء اليهود أن يبشروهم، وكانوا يتكلمون عنهم بازدراء. "للمساكين بالروح"، للودعاء والمتواضعين، والذين كانوا يحزنون حقاً من أجل الخطية. هؤلاء يرحبون بالإنجيل، وبنعمة الإنجيل، فيكون لهم (مت ١١ : ٥).

(٢) بماذا كان يجب أن يكرز؟ كان يجب بصفة عامة أن يكرز بالإنجيل، وهذا ما تتضمنه كلمة "أبشر"، أى أقدم بشارة الإنجيل. ليس لأبشرهم فقط بل لأجعل التبشير فعالا، لا أوصل التبشير إلى آذانهم فقط بل إلى قلوبهم، وأصوغهم فى قالبه. كان يجب أن يبشر بثلاثة أمور :

[١] اطلاق الأسرى **«لأنادى للمأسورين بالاطلاق»**. إن الإنجيل هو مناداة بالحرية، كالمناداة بالحرية لاسرائيل فى مصر وفى بابل. باستحقاقات المسيح يحل الخطاة من رباطات الإثم، وبروحه يحلون من رباطات الفساد. كل الذين يريدون أن يجعلوا المسيح رأساً لهم، وان يخضعوا له، يتحررون من كل فساد.

[٢] تفتيح أعين العمى **«لأنادى للعمى بالبصر»**. إنه جاء ليس فقط ليهب نوراً للجالسين فى الظلمة، وذلك بكلمة انجيله، ولكن أيضاً لكى يعطى البصر للعمى، وذلك بقوة نعمته. ليس فقط للعالم الوثنى بل لكل نفس خاطئة، التى ليست فى الأسر فقط بل فى العمى، مثل شمشون وصدقيا. جاء المسيح ليخبرنا أن عنده بلساناً شافياً للعيون يمكننا الحصول عليه ان طلبناه، حتى إذا ما صلينا قائلين نريد يارب ان تنفتح أعيننا أجابنا قائلا لتنفتح أعينكم.

[٢] **«سنة الرب المقبولة»** ع١٩. لقد جاء لكى يعرف العالم ان الله الذى أساءوا اليه مستعد بأن يصطلح معهم، ويقبلهم تحت شروط جديدة، وانه لا يزال هنالك طريق لتصير خدماتهم مقبولة لديه، وانه قد حان الوقت لكى يكونً بالناس المسرة".

هذه تشير إلى سنة الحرية، أو اليوبيل، التى كانت مقبولة للخدم الذين كانوا يحررون فيها، وللمديونين الذين كانت كل ديونهم تسقط فيها، والذين رهنوا أراضيهم الذين كانوا يستردونها فيها. جاء المسيح لكى يبوق ببوق اليوبيل، وطوبى للسامعين صوت الهتاف (مز ٨٩ : ١٥). لقد كان وقتاً مقبولا لأنه كان يوم خلاص.

+++

٢ ـ وجاء المسيح ليكون **طبيباً** عظيماً. لأنه أرسل **«ليشفى المنكسرى القلوب»** ليعزى ويشفى الضمائر المجروحة، ليمنح سلاماً لمن اضطربوا وتذللوا من أجل الخطايا، وللخائفين من غضب الله لئلا ينصب عليهم بسببها، وليهب راحة لجميع المتعبين والثقيلى الأحمال، المثقلين تحت ثقل الإثم والدنس.

٣ ـ ليكون **فادياً** عظيماً. انه لا ينادى فقط بالحرية للأسرى، كما فعل كورش مع اليهود فى بابل (كل من يريد فليصعد) بل هو يحرر المنسحقين، هو بروحه يميل قلوبهم للإنتفاع بالحرية الممنوحة ويعينهم على ذلك، فانه لم يصعد إلى إورشليم وقت كورش إلا "كل من نبه الله روحه" (عز ١ : ٥).

لقد جاء لإطلاق سراح الخطاة المساكين الذين كانوا مدينين للعدل الإلهى ومسجونين. لم يقدر الأنبياء إلا على المناداة بالحرية، أما المسيح فانه كمن له سلطان، وأعطى له السلطان على الأرض ليغفر الخطايا، جاء لكى يحرر، ومن أجل هذا أضيفت هذه العبارة هنا **«وأرسل المنسحقين فى الحرية»**.

يقول أحد المفسرين إن اليهود كانوا يعطون القارئين الحرية لمقارنة الكتب بالكتب، وذلك لتفسير أية آية فى الكتاب المقدس، ومن أجل هذا أضاف المسيح هذه العبارة المقتبسة من (إش ٥٨ : ٦) حيث ورد أن من واجبات السنة المقبولة "اطلاق المسحوقين أحراراً".

(٤) وهنا نجد تطبيق المسيح لهذه الآيات على نفسه ع ٢١. عندما قرأها **«طوى السفر وسلمه الى الخادم (١)»** الحاضر أو الكاتب. **«وجلس»** حسب عادة المعلمين اليهود. كان فى "كل يوم يجلس يعلم فى الهيكل" (مت ٢٦ : ٥٥).

والآن نراه يبدأ حديثه قائلاً **«اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم»**. هذا الذى كتبه إشعياء من باب النبوة قرأته لكم الآن من باب التاريخ. لقد بدأ يتم وقتئذ بدخول المسيح فى خدمته العلنية، بدأ يتم وقتئذ بالأنباء التى سمعوها عن تعليمه ومعجزاته فى أماكن أخرى. بدأ يتم وقتئذ بتعليمه إياهم فى مجمعهم.

---

(١) المفهوم من الترجمة الانكليزية ان المقصود به هو الخادم القائم بالخدمة الدينية Minister

++

والمرجح جداً أن المسيح استمر فى التفسير وبين بصفة خاصة كيف تم هذا الكتاب بالتعليم الذى نادى به عن اقتراب ملكوت السموات، وكيف أن تعليمه كان هو المناداة بالحرية، وإعادة النظر للعمى، وشفاء المرضى، وكل بركات سنة الرب المقبولة.

ولا شك فى انه قد خرجت من فمه الطاهر كلمات أخرى ثمينة، كانت هذه هى بدايتها فقط، لأن المسيح طالما ألقى عظات طويلة ولم يدون عنها إلا وصف وجيز. وكانت هذه الكلمات مقدمة كافية لعظة طويلة. "اليوم قد تم هذا المكتوب".

(**ملاحظتان**). [١] ان كل اسفار العهد القديم التى كان يجب أن تتم فى المسيا تمت كاملة فى الرب يسوع، الأمر الذى يبين بكيفية قاطعة انه كان هو الذى ينبغى أن يأتى [٢] وفى أعمال العناية الإلهية يليق بنا أن نلاحظ إتمام الكتب. فان أعمال الله ليست فقط اتماماً لكلمته السرية بل أيضاً لكلمته المعلنة. ونحن عندما نقارن الكتب بأعمال العناية الإلهية فان هذا يعيننا على فهم هذه وتلك.

(٥) وهنا نجد اصغاء المستمعين باهتمام واعجابهم.

[١] اصغاءهم باهتمام ع ٢٠ «**وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة اليه**» والأرجح انهم كانوا كثيرين. كانوا متلهفين على أن يسمعوا ما سوف يقوله، إذ كانوا أخيراً قد سمعوا عنه كثيراً.

(**ملاحظة**) عندما نستمع إلى الكلمة خليق بنا أن تشخص عيوننا إلى الخادم الذى يتحدث الله إلينا على لسانه. لأنه كما أن العين تؤثر على القلب هكذا يتبع القلب العين عادة، ويكون متجولا هنا وهنالك أو ثابتا كما تكون العين. أو بالأحرى لنتعلم من هنا أن تشخص عيوننا إلى المسيح المتحدث الينا على لسان الخادم. "بماذا يكلم سيدى عبده" (يش ٥: ١٤).

[٢] اعجابهم ع ٢٢ «**وكان الجميع يشهدون له**» انه يتكلم كلاماً عجيباً جداً، ويتكلم فى الموضوع. والجميع امتدحوه وكانوا «**يتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه**». ومع ذلك "لم يؤمنوا به" كما يتضح مما يلى :

+++

(ملاحظة) من الممكن أن من يعجبون بالخدام الصالحين والتعليم الصالح يكونون هم أنفسهم غير مسيحيين حقيقيين.

لاحظ هنا :

أولاً ـ ما الذى أعجبوا به. "كلمات النعمة الخارجة من فمه" الكلمات الصالحة، التى تكلم بها بطريقة تذيب القلوب وتريح السامعين.

(ملاحظة) ان كلام المسيح كلام نعمة، لأن النعمة انسكبت على شفتيه (مز ٤٥ : ٢)، والنعمة انسكبت من كلامه. وكلام النعمة هذا ينبغى أن يتعجب منه، فاسم المسيح عجيب، وأعجب ما فيه نعمته، وكلام نعمته والقوة التى رافقت هذا الكلام. ويحق لنا أن نتعجب لأنه تكلم بكلام النعمة هذا لأشخاص مثلنا خالين من النعمة تعساء.

ثانياً ـ ما الذى زادهم تعجباً. هو نشأته المتواضعة. فقد قالوا **«أليس هذا ابن يوسف»** ومن أجل هذا فان نشأته بسيطة وتعليمه بسيط، على هذا الإعتبار أعجب البعض بكلمات النعمة الخارجة من فمه، مستنتجين انه لابد أن يكون قد "تعلم من الله" لأنهم عرفوا أنه لم يتعلم من أى إنسان.

لكن الآخرين اتخذوا من نفس هذا الاعتبار فرصة لعدم الإعجاب بكلمات نعمته مستنتجين أنه لا يمكن أن يكون فيها ما يستحق الإعجاب حقاً، مهما كان مظهرها، وذلك لأنه هو "ابن يوسف"، وقائلين هل يمكن أن يخرج من انسان بسيط كهذا أى شئ عظيم يستحق اعجابنا ؟

[٦] وعرف المسيح مقدما أن اعتراضاً سوف يقدم من الكثيرين من مستمعيه إذ كان يجول فى ذهنهم. لاحظ هنا.

[١] ماذا كان هذا الإعتراض. **«على كل حال تقولون لى هذا المثل أيها الطبيب اشف نفسك»** ع ٢٣ . لأنكم تعرفون اننى ابن يوسف ، قريبكم، فانكم تتوقعون أن أجرى معجزات بينكم كما صنعت فى أماكن أخرى، كما يتوقع من الطبيب ـ ان كان قادراً ـ ان يشفى لا نفسه فقط بل أهل بيته وأقرباءه. لقد كانت أغلب معجزات المسيح آيات للشفاء. لماذا لا يُشفى مرضى مدينتك كما شفى مرضى كثيرون فى مدن أخرى؟ كان القصد من معجزات المسيح شفاء

++

الشعب من عدم إيمانهم. لماذا لا يشفى مرض عدم الإيمان ـ إن جاز أن يسمى مرضاً ـ من أهل مدينتك كما شفى من أهل مدن أخرى ؟ «**كم سمعنا انه جرى فى كفر ناحوم**» وكان حديث الكثيرين «**فافعل ذلك هنا أيضاً فى وطنك**».

لقد سروا بكلمات نعمة المسيح لأنهم فقط كانوا يرجون أن تكون مقدمة لأعمال عجيبة يعملها : كانوا يريدون أن يشفى مرضاهم، العرج والعمى والبرص، لكى تستريح المدينة من ثقلها. وكان هذا اهم ما ينتظرونه، كانوا يظنون إن مدينتهم جديرة بأن تكون مسرحاً لمعجزاته كالمدن الأخرى، ولماذا لا يهتم بها أكثر من غيرها ؟ لماذا لا ينتفع أقرباؤه ومعارفه بتعليمه ومعجزاته أكثر من غيرهم ؟

[٢] كيف رد على هذا الاعتراض على الطريق الذى سلكه.

أولاً : بتقديم سبب واضح بسيط لماذا لا يتخذ الناصرة مقراً دائماً له ع ٢٤. لأن هذه حقيقة صحيحة بصفة عامة «**انه ليس نبى مقبولا فى وطنه**» على الأقل لا يقبل قبولاً حسناً، حتى ولو استطاع أن يصنع الخير كما يصنع فى البلاد الأخرى. والاختبار يؤيد هذه الحقيقة. عندما أرسل الأنبياء برسائل الرحمة ومعجزات الرحمة لم يقبلهم إلا القليلون من مواطنيهم الذين كانوا يعرفون آباءهم وجدودهم، ويعرفون مقدار تعليمهم. يقول المثل السائر أن كثرة الإختلاط تولد الإحتقار. ونحن نميل الى التحقير من شأن الذين اعتدنا أن نختلط بهم كثيراً. والذين كانوا معروفين كأشخاص عاديين يندر أن يكرموا كأنبياء. ان الذى نحضره من مسافة بعيدة ونشتريه بثمن غال يعتبر مكرماً أكثر مما ينشأ حتى ولو كان هذا الأخير أكثر قيمة..

هذا ينشأ أيضاً من الجسد الذى يملأ قلوب المواطنين عادة نحو بعضهم البعض، لأنهم لا يحتملون أن يروا أحداً أرفع منهم بعد أن كانوا منذ فترة وجيزة أدنى منهم. من أجل هذا أبى المسيح أن يصنع معجزات فى الناصرة أو أى شئ خارق للعادة بسبب التحامل عليه المتأصل فى قلوب أهلها.

ثانياً : بتقديم مثلين مناسبين عن اثنين من أشهر أنبياء العهد القديم اختارا أن يغدقا مراحمها على الأجانب لا على مواطنيهما، وكان ذلك بلاشك بارشاد الهى.

+++

١ ـ فايليا عال **«امرأة أرملة من صرفة صيداء»** غريبة عن رعوية اسرائيل، وذلك **«لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها»** ع٢٥. وهذا نجده مفصلا فى (١ مل ١٧ : ٩ الخ". قيل فى وصف ذلك الجوع انه قد **«أغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر»** بينما قيل فى (١ مل ١٨ : ١) انه "فى السنة الثالثة" تراءى ايليا لاخآب، وعندئذ أعطى مطر. لكن ذلك لم يكن فى السنة الثالثة للجوع، بل فى السنة الثالثة من إقامة إيليا عند أرملة صرفة. وكما أظهر الله بهذا انه "أبو اليتامى وقاضى الأرامل" (مز ٦٨ : ٥) هكذا يظهر انه غنى فى الرحمة للجميع، حتى للأمم.

٢ ـ واليشع طهر نعمان السريانى، مع انه سريانى، ولم يكن غريباً فقط عن اسرائيل بل عدواً لهم ع ٢٧ **«وبرص كثيرون كانوا فى اسرائيل فى زمان أليشع النبى»** فقد كان هنالك بصفة خاصة أربعة برص، أولئك الذين أتوا بالنبأ السعيد عن رفع الحصار عن السامرة بتعجل تاركين وراءهم غنيمة فى خيامهم لأغنياء السامرة، إذ كان اليشع نفسه فى المدينة المحاصرة، وكان هذا اتماماً لنبوته أيضاً (انظر ٢ مل ٧ : ١ ، ٣ الخ). ومع ذلك لا نقرأ بأن اليشع طهرهم، حتى ولا مكافأة لهم على خدمتهم الجليلة والنبأ السار الذى أتوا به. لكننا نقرأ فقط عن تطهيره لهذا السريانى. ذلك لأنه لم يلجأ أحد غيره بإيمان لطلب التطهير. والمسيح نفسه طالما لقى بين الأمم إيماناً أعظم مما وجد فى إسرائيل.

وهنا يذكر المسيح هذين المثلين ليبين انه لم يصنع معجزاته محاباة للوجوه بل بحكمة الهية. كان ممكناً لشعب اسرائيل أن يقولوا بعدل لايليا أو لأليشع، كما قال أهل الناصرة هؤلاء للمسيح، "أيها الطبيب اشف نفسك". نعم، فان كان المسيح لم يصنع معجزاته بين أهل مدينته إلا أنه صنعها بين الاسرائيليين، بينما صنع هذان النبيان العظيمان معجزاتهما بين الأمم. ان كانت أمثلة القديسين لا تجعل العمل الشرير صالحاً إلا أنها تصلح لكى تنجى العمل الصالح من لوم الأشرار.

٢ ـ كيف اضطهد فى الناصرة

(١) ان الذى أغضبهم هو اشارته إلى الرحمة التى أظهرها الله للأمم على أيدى إيليا واليشع. **«فامتلأ غضباً جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا»** ع٢٨. انهم "جميعاً" امتلأوا غضباً. وياله من تغيير عظيم عن المنظر الذى نجده فى ع ٢٢ "وكان الجميع يشهدون له ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه". وهكذا نجد ان آراء وعواطف الجموع غير ثابتة، بل واهية جداً. لو كانوا قد مزجوا الإيمان بكلمات النعمة الخارجة من فم المسيح التى أعجبوا بها لكانوا قد

استيقظوا من كلماته هذه الأخيرة، ولما كانوا قد أضاعوا فرصتهم. لكى هذه الكلمات أشبعت الأذن فقط، ولم تتعد هذا الحد، ولذلك فانها حكت الأذن فقط، وأهاجت مفاسدهم.

لقد غضبوا لأنه قارن نفسه بأعاظم الأنبياء، وهم يعلمون انه انما هو ابن يوسف، ولأنه شبههم بأناس ذلك الجيل الفاسد الذين أحنوا ركبهم للبعل. لكن الذى زاد غضبهم بصفة خاصة هو اشارته لرحمة الله التى حفظها للأمم، الأمر الذى كان اليهود لا يطيقونه (اع ٢٢ : ٢١). كان أجدادهم الأتقياء يسرهم أن يفكروا فى رجاء ضم الأمم للكنيسة (يشهد بهذا كثير من مزامير داود ونبوات إشعياء)، أما هذا الجنس الفاسد فانهم إذ خسروا العهد هم أنفسهم كانوا لا يحتملون أن يفكروا فى أن يدخله غيرهم.

(٢) واشتد غضبهم جداً لدرجة أنهم فكروا فى قتله. كانت هذه تجربة شديدة فى بداية خدمته، لكنها كانت عينة للمعاملة التى لقيها إذ جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله.

[١] انهم **«قاموا»** فى ثورة عنيفة ضده، وأوقفوا حديثه، وعطلوا عبادتهم، لأنهم لم يطيقوا الإنتظار حتى تنتهى عبادة المجمع.

[٢] **«وأجرجوه خارج المدينة»** كمن لا يستحق أن يقيم بينهم، بالرغم من أنه سبق أن أقام بها مدة طويلة. لقد أبعدوا عنهم المخلص والخلاص، كأنه نفاية كل شئ. كان يحق له بعدل أن يطلب نارا من السماء لتلتهمهم. لكن هذا هو يوم صبره.

[٣] **«وجاءوا به إلى حافة الجبل»** وكان قصدهم فى هذا أن **«يطرحوه إلى أسفل»** كمن لا يستحق أن يحيا. بالرغم من انهم كانوا يعرفون انه عاش بينهم سنوات طويلة دون أن يسىء إلى أحد، وان حياته كانت مضيئة لامعة، وبالرغم من انهم سمعوا شهرته التى ذاعت بين الجميع، وانهم هم أنفسهم أعجبوا بكلمات نعمته قبل ذلك مباشرة، وبالرغم من انه كان يحق له عدلا أن تعطى له فرصة للدفاع عن نفسه، إلا أنهم أخرجوه بغضب شديد، بل بثورة جامحة، لكى يقتلوه بكيفية وحشية.

فى بعض الأحيان كانوا يفكرون أن يرجموه لأجل الأعمال الحسنة التى عملها (يو ١٠ : ٣٢)، وهنا فكروا فى أن يقتلوه من أجل الأعمال الحسنة التى توقعوها منه. وهكذا دفعهم الغضب إلى هذا الحد من الشر.

++

(٣) «**أما هو فجاز في وسطهم**» دون أن يلحق به أي أذى، لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد. إما أن يكون قد أعمى عيونهم كما فعل الله لأهل سدوم وللاشوريين، أو أوثق أيديهم، أو ملأهم ارتباكاً وبذلك عجزوا عن أن يفعلوا ما قصدوه. ذلك لأن عمله لم يكن قد تم، إذ كان قد بدأ فقط، ولأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد، فانها عندما حانت سلم نفسه طوعاً.

لقد أبعدوه عنهم، أما هو فقد "مضى". لقد أراد أن يجمع أهل الناصرة، أما هم "فلم يريدوا"، ولذلك ترك لهم بيتهم خراباً.

ومما أضاف إلى التعبير الذي ألصق به إذ دعي يسوع الناصري. ان الناصرة لم تكن فقط مكاناً لا يخرج منه شئ صالح، بل كانت مكاناً شريراً قاسياً غير رحيم به.

لكن العناية الإلهية كانت لها يد في أن لا يحترم من أهل الناصرة، لأن هذا كان يمكن أن ينظر اليه كتواطؤ بينه وبين معارفه القدماء. أما الآن فانهم ان كانوا لم يقبلوه فقد كان هنالك من قبله.

---

٣١ ـ وانحدر الى كفر ناحوم مدينة من الجليل. وكان يعلمهم في السبوت ٣٢ ـ فبهتوا من تعليمه لأن كلامه كان بسلطان ٣٣ ـ وكان في المجمع رجل به روح شيطان نجس فصرخ بصوت عظيم ٣٤ ـ قائلاً آه مالنا ولك يايسوع الناصري. أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدوس الله ٣٥ ـ فانتهره يسوع قائلاً اخرس واخرج منه فصرعه الشيطان في الوسط وخرج منه ولم يضره شيئا ٣٦ ـ فوقعت دهشة على الجميع وكانوا يخاطبون بعضهم بعضاً قائلين ما هذه الكلمة. لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج ٣٧ ـ وخرج صيت عنه إلى كل موضع في الكورة المحيطة.

٣٨ ـ ولما قام من المجمع دخل بيت سمعان. وكانت حماة سمعان قد أخذتها حمى شديدة. فسألوه من أجلها ٣٩ ـ فوقف فوقها وانتهر الحمى فتركتها وفي الحال قامت وصارت تخدمهم ٤٠ ـ وعند غروب الشمس جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم اليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم ٤١ ـ وكانت شياطين أيضاً تخرج من كثيرين وهي تصرخ وتقول أنت المسيح ابن الله. فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح

++

٤٢ ـ ولما صار النهار خرج وذهب إلى موضع خلاء وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا اليه وأمسكوه لئلا يذهب عنهم ٤٣ – فقال لهم انه ينبغى لى أن أبشر المدن الأخر أيضاً بملكوت الله لأنى لهذا قد أرسلت ٤٤ ـ فكان يكرز فى مجامع الجليل.

عندما أخرج المسيح من الناصرة ذهب إلى كفر ناحوم، وهى مدينة أخرى فى الجليل. وإن الوصف الذى جاء فى هذه الآيات عن كرازته ومعجزاته هناك سبق أن رأيناه فى (مر ١ : ٢١ الخ) لاحظ هنا:

(أولاً) كرازته. **«وكان يعلمهم فى السبوت»** ع٣١. عندما نستمع إلى الكلمة يكرز بها، كترتيب إلهى وخدمة روحية، فان استماعنا هذا يعتبر عبادة لله، وهذا عمل يليق بيوم الرب.

ولقد أثرت كرازة المسيح كثيراً فى الشعب ع ٣٢ **«فبهتوا من تعليمه»** كانت هنالك قوة فى كل كلمة قالها، كما كانت فيها اكتشافات عجيبة. كان التعليم نفسه مذهلا، وليس فقط لأنه صدر من شخص لم يتلق تعليماً متسعاً. فان **«كلامه كان بسلطان»** كانت فيه قوة نافذة، وسلطان فعال فى ضمائر البشر. بهذا برهن التعليم الذى نادى به بولس على أنه من الله انه كان "ببرهان الروح والقوة" (١ كو ٢ : ٤)

(ثانياً) معجزاته. وهنا نرى :

١ ـ معجزتين ذكرتا على سبيل التخصيص، وقد بينتا أن المسيح :

(١) له سلطان على الشيطان وقاهر له فى عالم البشر، وفى نفوس الناس، وذلك بقدرته على اخراجه من أجساد الذين تسلط عليهم، "لأنه لأجل هذا أظهر ابن الله لكى ينقض أعمال إبليس" (١ يو ٣ : ٨). لاحظ :

[١] ان الشيطان هو **«روح نجس»** فان طبيعته تختلف اختلافا مطلقا عن طبيعة الله الطاهر القدوس، وفسدت فساداً كلياً عما كانت عليه أولا.

[٢] وهذا الروح النجس يعمل فى بنى البشر، فى نفوس الكثيرين وفى أجسادهم.

[٣] ومن الممكن ان الذين تسلط عليهم الشيطان يوجدون "فى المجمع" بين من يعبدون الله.

[٤] حتى الشياطين تعرف وتؤمن أن يسوع المسيح «**قدوس الله**»، ومرسل من الله، وأنه قدوس.

[٥] وهى تؤمن "وتقشعر" (يع ٢ : ١٩). فان هذا الروح النجس «**صرخ بصوت عظيم**» تحت تأثير "قبول دينونة مخيف" (عب ١٠ : ٢٧)، ومدرك بأن المسيح جاء ليهلكه «**أتيت لتهلكنا**». ان الأرواح النجسة معرضة دائماً للمخاوف.

[٦] والشياطين ليست لها أية علاقة بيسوع المسيح «**آه مالنا ولك يا يسوع الناصرى**»، ولا تريد أن تكون لها علاقة به، لأنه لم يتخذ لنفسه طبيعة الملائكة.

[٧] والمسيح أخضع الشيطان «**فانتهره يسوع قائلا اخرس**» وهذه الكلمة قالها بسلطان. لم يأمره المسيح فقط بأن يخرس بل أغلق فمه، وألزمه بأن يسكت رغماً عنه.

[٨] وفى تحطيم قوة الشيطان يُظهر العدو المغلوب خبثه، ويُظهر المسيح الغالب نعمته الغالبة. هنا نرى.

أولا ـ ان الشيطان أظهر ما كان يريد أن يصنعه حينما تسلط على الرجل «**وصرعه فى الوسط**» بغضب وثورة، كأنه يريد أن يحطمه.

ثانياً ـ لكن المسيح أظهر مقدار سلطانه عليه، ليس فقط بأن ألزمه بالخروج منه، بل يتركه دون أن «**يضره شيئاً**»، دون أن يخدشه وهو يغادره. ان الذين لا يقدر الشيطان أن يهلكهم يفعل بهم كل ضرر ممكن. لكن مما يعزى أولاد الله أنه لا يقدر أن يضرهم إلا بالقدر الذى يسمح به المسيح. بل أنه لا يلحق بهم أى ضرر حقيقى.

«**وخرج منه ولم يضره شيئاً**» أى ان الرجل المسكين شفى فى لحظة، بالرغم من أن الشيطان تركه فى ثورة عنيفة حتى أن كل الحاضرين اعتقدوا بأنه لابد أن يكون قد مزقه إرباً.

[٩] واعترف الجميع بسلطان المسيح على الشياطين ومجدوه ع ٣٦. لم يشك أحد فى يقينية المعجزة، فقد كانت واضحة دون أى اعتراض، ولم يقلل من مجدها أى شئ قط، إذ «**وقعت دهشة على الجميع قائلين ما هذه الكلمة**». كان الذين يزعمون اخراج الشياطين يفعلون هذا بكثرة اسحارهم وتعاويذهم لتهدئة الشيطان وتخدير أعصابه لينام. أما المسيح فكان «**بسلطان وقوة**

++

يأمر الأرواح النجسة فتخرج» دون أية مقاومة. حتى "رئيس سلطان الهواء" كان يخضع له ذليلا ويرتعب قدامه.

[١٠] وهذا عمل على أن يذيع صيت المسيح. هذا المثل عن سلطانه ـ الذى يستخف به الكثيرون اليوم ـ عظمة وقتئذ الذين كانوا شهود عيان، والذين لم يكونوا أغبياء بل مقتدرين، ومجدوا المسيح كثيرا ع ٣٧ فانه بسبب هذا **«خرج صيت عنه إلى كل موضع فى الكورة المحيطة»**. عندما بدأ المسيح خدمته العلنية تحدث الناس عنه كثيراً أكثر مما فعلوا بعد ذلك إذ قل إعجابهم به.

(٢) وأظهر المسيح انه شافى الأمراض. فى المعجزة الأولى ضرب على أصل شقاء الإنسان، أى عداوة الشيطان، الذى هو أصل لكل بلاء. وفى هذه المعجزة ضرب على أحد فروعه، على إحدى مصائب الحياة البشرية العادية، أى الأمراض الجسدية، التى دخلت مع الخطية، والتى تعتبر ضمن الوسائل العادية للتأديب على الخطية فى هذه الحياة، والتى تساعد على جعل أيامنا القليلة ردية وشبعانة تعباً. هذه قد جاء المسيح ليزيل شوكتها. وكدليل على قصده هذا اختار ـ عندما كان على الأرض أن يؤيد تعليمه بمعجزات كهذه تستأصل الأمراض نفسها. كانت الحمى هى أشد أنواع الأمراض الجسدية خطراً على البالغين. كانت هذه تأتى فجأة فتودى بحياة الكثيرين. فى بعض الأحيان كانت تأتى بشكل وبائى وتقتل الألوف فى وقت وجيز.

هنا نجد المسيح يشفى حمى بكلمة. وكان ذلك فى **«بيت سمعان»** وكان المريض "حماة سمعان" ع ٣٨، ٣٩. وهنا نلاحظ :

[١] كان المسيح ضيفاً، وقد عوض عن ضيافته.

«ملاحظة» ان الذين يرحبون به فى قلوبهم وفى بيوتهم لا يخسرون شيئاً، فانه يأتى بالشفاء.

[٢] حتى العائلات التى يذورها، قد يزورها المرض. والبيوت التى تتبارك بمراحمه الممتازة تتعرض لمتاعب هذه الحياة. فحماة سمعان كانت "**قد أخذتها حمى**». ومريم ومرثا قالتا للمسيح "يا سيد هوذا الذى تحبه مريض" (يو ٤ : ٣)

[٣] حتى الأشخاص الصالحون قد يكابدون بعض الأحيان أشد أنواع النكبات أكثر من غيرهم. فان حماة سمعان **«أخذتها حمى شديدة»**، حمى حادة، مرتفعة درجة حرارتها، ومهددة

++

بالخطر. لعلها نشبت أظفارها فى رأسها، فصارت تهذى. ان اهدأ حمى قد تشتدّ بالتدريج فتصبح خطرة، أما هذه فكانت "شديدة" منذ البداية.

[٤] لا يعفى أى سن من الأمراض. المرجح أن حماة سمعان كانت متقدمة جداً فى الأيام، ومع ذلك أصيبت بحمى.

[٥] عندما يحل المرض بأقاربنا ينبغى أن نلجأ إلى المسيح من أجلهم بالإيمان والصلاة **«فسألوه من أجلها»** وهنالك وعد خاص بأن صلاة الإيمان تشفى المرضى.

[٦] المسيح يعطف على شعبه عندما يكونون مرضى أو فى أية ضيقة **"فوقف فوقها"**، كشخص يهتم بها، ويشفق على حالتها.

[٧] كان للمسيح، ولا يزال له سلطان قوى على الأمراض الجسدية. فانه **«انتهر الحمى»** وبكلمة قوية أمرها بأن تتركها **«فتركتها»**. انه يقول للأمراض اخرجى فتخرج، تعالى فتأتى. وهو لا يزال يقدر أن ينتهر الحمى، أشد حمى.

[٨] ومما يدل على عنصر المعجزة فى آيات الشفاء التى أجراها المسيح انها كانت تتم فى لحظة **«وفى الحال قامت»**

[٩] عندما يعطى المسيح حياة جديدة بالشفاء من المرض فانه يقصد ويتوقع أن تكون حياة جديدة فعلا، تقضى فى خدمته أكثر من قبل، ولمجده. إذا ما انتهرت الأمراض وقمنا من فراش المرض فيجب أن نكرس أنفسنا لخدمة يسوع المسيح.

[١٠] والذين يخدمون المسيح يجب أن يكونوا مستعدين لخدمة كل الذين هم له، وذلك من أجله "صارت تخدمهم" لم تخدم من شفاها فقط بل خدمت أيضا من "سألوه من أجلها". يجب أن نتعلم كيف نكون شاكرين لمن يصلون من أجلنا.

٢ ـ وصفاً عاماً موجزاً عن معجزات أخرى كثيرة من هذا النوع أجراها المسيح.

(٢) فقد شفى مرضى كثيرين. شفى جميع الذين لجأوا اليه بدون استثناء، وكان ذلك **«عند غروب الشمس»** ع ٤٠ فى غروب يوم السبت هذا الذى قضاه فى المجمع.

++

(**ملاحظة**) جيد أن نصرف يوم الرب كله في العمل الصالح، أن نكثر في عمل ذلك اليوم، في هذا العمل الصالح أو غيره، حتى الى غروب الشمس، كالذين يدعون السبت، وعمل السبت، "لذة" (إش ٥٨ : ١٣).

لاحظ بأنه شفى جميع المرضى، فقراء وأغنياء، جميع من كانوا "سقماء بأمراض مختلفة". حتى انه لم يدع مجالات للشك بأنه يشفى مرضاً معيناً واحداً فقط، فقد كان عنده دواء لكل داء.

وكانت العلامة التي استخدمها في الشفاء هي وضع يديه على المرضى "فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم" لم يكن يرفع يديه إلى فوق ليطلب الشفاء، بل كان يضع يديه، لأنه كان يشفى كمن له سلطان. كان يشفى بقوته. وهكذا أكرم تلك العلامة التي كان ينبغي أن تستخدم فيما بعد لمنح الروح القدس.

(٢) وأخرج الشيطان «**من كثيرين**» ع٤١. وكان المجانين يعترفون به قائلين «**أنت المسيح ابن الله**» لكنهم قالوا هذا بصراخ شديد وغضب «**وهي تصرخ**». كانهت هذه اعترافات ضد إرادتهم، ولذلك لم تقبل منهم. أما المسيح فقد «**انتهرهم ولم يدعهم يتكلمون**» لم يدعهم يقولون انهم «**عرفوه انه المسيح**» لكي يتبين، من دون أية مناقضة، انه انتصر عليهم، ولم يعقد أية محالفة معهم.

٣ ـ وهنا نرى انتقاله من كفر ناحوم ع ٤٢، ٤٣

(١) لقد اعتزل فترة قليلة في «**موضع خلاء**». لم يسمح لنفسه بالنوم إلا فترة وجيزة. ليس فقط لأنه كان يكفيه القليل، بل لأنه كان يقنع بالقليل، ولم يسمح لنفسه قط بأن يخلد إلى الراحة.

لكنه «**لما صار النهار خرج وذهب الى موضع خلاء**» ليس لكي يعيش هنالك بصفة مستمرة في صومعة، بل لكي يختلى قليلا مع الله، كما يجب أن يفعل الذين يقومون بخدمات عامة، وإلا ضعفت أعمالهم.

++

(٢) وعاد ثانية إلى أماكن الجماهير، وإلى العمل الذى كان ينبغى أن يتممه هناك. ومع أن مواضع الخلاء أمكنة جميلة للإختلاء والعزلة إلا أنها لا تصلح لإقامة الجميع لأننا لم نرسل إلى هذا العالم لنعيش لأنفسنا فقط، بل لكى نمجد الله ونصنع الخير لجيلنا.

[١] لقد طلب اليه بالحاح أن يمكث فى كفر ناحوم، فقد كان الشعب شغوفين به جدا. واعتقد أن ذلك كان لأنه شفى مرضاهم أكثر مما كان لأنه كرز لهم بالتوبة. «**كان الجموع يفتشون عليه**» يسألون عن الطريق الذى سلكه. ومع انه ذهب الى موضع خلاء إلا أنهم «**جاءوا اليه**». لا تكون البرية برية إذا كنا مع المسيح فيها. «**وأمسكوه لئلا يذهب عنهم**» حتى إذا ما ذهب عنهم لا يكون ذلك لعدم دعوتهم له. ان اقرباءه القدماء فى الناصرة أبعدوه عنهم، أما معارفه الجدد فى كفر ناحوم فقد ألحوا عليه ليستمر فى البقاء معهم.

(**ملاحظة**) ينبغى أن لا يثبط همة خدام المسيح أن يرفضهم البعض، فانهم سوف يلتقون بغيرهم ممن يرحبون بهم وبرسالتهم.

[٢] وفضّل بالأحرى أن يذيع نور انجيله فى أماكن كثيرة عن أن يحصره فى مكان واحد، لكى لا تدعى أية كنيسة انها هى الكنيسة الأم التى تتزعم كل الكنائس الأخرى. مع انه لقى ترحيباً فى كفر ناحوم، وصنع فيها خيراً جزيلا، إلا أنه أرسل «**ليبشر المدن الأخر أيضاً**»، وينبغى أن لا تصر كفر ناحوم على بقائه فيها.

(**ملاحظة**) على الذين يتمتعون ببركات الإنجيل أن يرغبوا فى أن يشاركهم غيرهم أيضاً فى هذه البركات، دون أن يحتكروها لأنفسهم. والخدام الذين لا يطردون من مكان ما قد يجذبون إلى مكان آخر لكى يكونوا أكثر إنتاجاً.

ومع أن كرازة المسيح فى مجمع كفر ناحوم لم تكن بدون جدوى إلا أنه لم يشأ أن يلتزم بالبقاء فى ذلك المكان، بل «**كان يكرز فى مجامع الجليل**» ع٤٤. يقول المثل اللاتينى إن الخير يذيع نفسه بنفسه. كان خيراً لنا أن لا يحدد المسيح إقامته فى مكان واحد أو مع شعب واحد، بل حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمه فهو هنالك يكون فى وسطهم. وهو يحضر بصفة خاصة فى الاجتماعات المسيحية حتى فى جليل الأمم.

❁ الإصحاح الخامس ❁

فى هذا الأصحاح نرى :

(١) أن المسيح كرز للشعب من سفينة بطرس لأنه لم يتوفر لديه منبر أفضل ع ١ – ٣.

(٢) التعويض الذى عمله لبطرس عن استعمال سفينته، وذلك بصيد سمك كثير، الأمر الذى اشار به له ولشركائه إلى قصده بان يجعلهم صيادى الناس كرسل ع ٤ – ١١.

(٣) تطهيره للأبرص ع ١٢ – ١٥.

(٤) وصفاً موجزاً عن اعتزاله في البرارى للصلاة الانفرادية، وعن خدمته العلنية ع ١٦ ، ١٧.

(٥) شفاءه للمفلوج ع ١٨ – ٢٦

(٦) دعوته للاوى العشار، وحديثه مع العشارين فى تلك المناسبة ع ٢٧ – ٣٢.

(٧) تبريره لتلاميذه لعدم صومهم كثيراً كما كان يفعل تلاميذ يوحنا والفريسيون ع ٣٣ – ٣٩.

١ ـ وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت ٢ ـ فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك ٣ ـ فدخل احدى السفينتين التى كانت لسمعان وسأله أن يبعد قليلا عن البر : ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ٤ ـ ولما فرغ من الكلام قال لسمعان أبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد ٥ ـ فأجاب سمعان وقال له يا معلم قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك القى الشبكة ٦ ـ ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً فصارت شبكتهم تتخرق ٧ ـ فأشاروا إلى شركائهم الذين فى السفينة الأخرى أن يأتوا ويساعدوهم. فأتوا وملأوا السفينتين حتى أخذتا فى الغرق ٨ ـ فلما رأى سمعان بطرس ذلك خرّ عند ركبتى يسوع قائلا اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ ٩ ـ إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى أخذوه ١٠ ـ وكذلك أيضاً يعقوب ويوحنا ابنا زبدى اللذين كان شريكى سمعان. فقال يسوع لسمعان لا تخف. من الآن تكون تصطاد الناس ١١ ـ ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شئ وتبعوه.

تمت هذه الحادثة ـ فى الترتيب الزمنى ـ قبل المعجزتين الوارد ذكرهما فى ختام الاصحاح السابق، وهى نفس الحادثة التى ذكرها بإيجاز كل من متى ومرقس عن دعوة بطرس واندراوس

+++

ليكونا صيادى الناس (مت ٤ : ١٨، مر ١ : ١٦). انهما لم يذكرا شيئاً عن صيد السمك المعجزى فى ذلك الوقت، بل كان نصب أعينهما فقط دعوة تلاميذه. أما لوقا فقد روى لنا هذه الرواية كاحدى الآيات الكثيرة التى أجراها المسيح بوجود تلاميذه والتى "لم تكتب" فى البشارتين السابقتين (يو ٢٠ : ٣٠، ٣١).

لاحظ هنا :

(أولاً) الجماهير الكثيرة التى حضرت تعاليم المسيح : **«كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله»** ع١ حتى لم يكن ممكناً أن يسعهم أى بيت، ولذلك اضطر إلى أن يأخذهم الى الشاطئ، لكى يذكرهم بالوعد الذى أعطى لابرهيم أن نسله يكون "كالرمل الذى على شاطئ البحر" (تك ٢٢ : ١٧)، ومع ذلك لايخلص منهم إلا بقية قليلة (رو ٩ : ٢٧)

كان الجمع "يزدحم عليه" أو "تقاطروا حوله" حسب ترجمة أخرى. أظهروا احتراماً لتعليمه، ولو انهم أتعبوا شخصه (ويلتمس لهم العذر فى هذا) لأنهم كانوا يضغطون عليه.

يظن البعض ان هذا لا يشرفه كثيرا أن لا يلتف حوله إلا عامة الشعب بينما لم يؤمن به أحد من القادة أو الفريسيين. أما هو فقد اعتبره كرامة له، لأن نفوس أولئك كريمة كنفوس العظماء، وكان هدفه أن لا يدعو العظماء بقدر ما يأتى بأبناء كثيرين لله. سبق أن تنبئ عنه انه "له يكن خضوع (١) شعوب" (تك ٤٩ : ١٠).

كان المسيح معلماً شعبياً، ومع انه استطاع، وهو فى سن الثانية عشرة، أن يناقش العلماء، إلا أنه فضل، وهو فى سن الثلاثين، ان يعلم عامة الشعب ويكون تعليمه على قدر مستوى عقليتهم.

انظر كيف يرحب الشعب بالتعليم الصالح حتى ولو كانت تكتنفه مثبطات الهمم كلها. لقد ازدحم الجمع حوله "ليسمع كلمة الله". استطاعوا أن يدركوا بأنها هى "كلمة الله" وذلك من السلطان الإلهى والبرهان الإلهى اللذينن رافقاها، ومن أجل هذا اشتاقوا أن يسمعوها.

(ثانياً) كانت الوسائل التى لديه للكرازة متواضعة جداً : فقد **«كان واقفاً عند بحيرة جنيسارت»** ع١، فى نفس مستوى الجمع، ولذلك لم يكن ممكناً لهم أن يروه أو يسمعوه. كان

---

(١) "اجتماع" حسب الترجمة الانكليزية

+++

كل واحد يجاهد لكى يكون قريباً منه، ولذلك ازدحموا حوله، وكان يخشى أن يضغطوا عليه فيدفعوه فى الماء.

وماذا كان يجب أن يعمل؟ يبدو أن مستمعيه لم يحاولا أن يقدموا أية مساعدة. لكنه **«رأى سفينتين واقفتين عند البحيرة»**. كانت احداهما لسمعان واندراوس، والأخرى لزبدى وابنيه ع٢. فى بداية الأمر رأى المسيح بطرس واندراوس يصطادان عن بعد كما يخبرنا متى (مت ٤ : ١٨). لكنه انتظر حتى تصل السفينتان إلى البر، وحتى يخرج منهما الصيادون، أى الخدم، إذ كانوا قد غسلوا الشباك ونشروها وقتئذ **«والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك»**.

أما يسوع **«فدخل احدى السفينتين التى كانت لسمعان»** وطلب منه أن يعيره إياها ليستخدمها كمنبر. ومع انه كان يمكنه أن يأمره إلا أنه، من أجل المحبة، **«سأله (١) ان يبعد قليلا عن البر»**، الأمر الذى يضعف من قدرة سماع الشعب له، لكنه هكذا أراد لكى يروه بكيفية أوضح. وهو ان كان قد ارتفع فلكى يجذب الناس إليه. الحكمة "تنادى عند رؤوس الشواهق (٢)" (ام ٨ : ٢).

هذه تشير إلى أن المسيح كان له صوت مرتفع (والواقع انه كان مرتفعاً فعلا لأنه جعل الميت يسمعه)، كما يشير إلى أنه لم يكن يطلب راحة نفسه.

وهنالك **«جلس وصار يعلم الجموع»** معرفة الرب الصالحة

(ثالثاً) تعرف المسيح بصفة خاصة على هؤلاء الصيادين. لقد سبق لهم أن تحدثوا معه قليلا، فبدأت علاقتهم به عند معمودية يوحنا (يو ١ : ٤٠ و٤١)، وكانوا معه فى قانا الجليل (يو ٢ : ٢)، وفى اليهودية (يو ٤ : ٣). لكنهم إلى ذلك الوقت لم يكونوا قد دعوا ليلازموه، ولذلك نراه هنا يدعوهم إلى شركة إكثر صلة به.

١ ـ لما فرغ المسيح من التعليم أمر بطرس بأن يباشر مهنته ثانية **«ولما فرغ من الكلام قال لسمعان أبعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد»** لم يكن ذلك اليوم يوم سبت، ولذلك فحالما انتهى التعليم جعلهم يبدأون العمل.

---

(١) "رجاه" حسب الترجمة الانكليزية، "أمره" حسب الترجمة القبطية

(٢) "الأماكن المرتفعة"

(**ملاحظة**) ان الوقت الذى يصرف فى أيام الأسبوع فى العبادة لا يعتبر معطلا، من جهة الوقت، لأعمالنا العالمية، بل بالحرى يعتبر مساعداً لنا على تأديتها إذ يعطى صفاء للذهن. يالها من بهجة تغمرنا إذ نؤدى أعمالنا العالمية بعد أن نكون فى الجبل مع الله، ومن هناك ننال بركة مضاعفة لأعمالنا العالمية هذه، وهكذا تتقدس لنا بالكلمة والصلاة. ومن الحكمة والواجب أن نجعل عبادتنا تتمشى مع اعمالنا العالمية، وأن نجعل أعمالنا العالمية لا تتعارض مع عبادتنا.

٢ ـ وإذ خدم بطرس المسيح فى قيامه بخدمة التعليم أراد المسيح أن يرافقه فى مهمة الصيد. لقد مكث مع المسيح إذ كانت السفينة عند الشاطئ، والآن نرى المسيح يرافقه "إلى العمق".

(ملاحظة) ان الذين يتبعون المسيح بصفة مستديمة يجدونه مرشداً لهم بصفة مستديمة.

٣ ـ والمسيح أمر بطرس ورفاقه قائلاً «**ألقوا شباككم للصيد**» ففعلوا هكذا، اطاعة لأمره، رغم اعترافهم الذى قالوا فيه «**قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا**» ع٤، ٥. وهنا نلاحظ.

(١) كيف فشلوا فى مهمتهم "يا معلم قد تعبنا الليل كله" الذى كان ينبغى أن نقضيه فى فراشنا، "ولم نأخذ شيئاً" بل ذهبت أتعابنا أدراج الرياح. قد يظن المرء بأن هذا كان ممكناً أن يعفيهم من الاستماع إلى عظته. لكن هكذا كانت محبتهم لكلمة الله حتى انها أراحتهم وأنعشتهم، بعد ليلة مضنية، أكثر من أعمق نوم. لكنهم انما ذكروا هذا للمسيح عندما أمرهم بأن يعودوا للصيد.

(ملاحظات) ـ [١] ان بعض المهن متعبة أكثر من غيرها، وأشد خطراً. لكن العناية الإلهية رتبت ـ للصالح العام ـ أن كل مهنة نافعة يتوفر لها أشخاص أكفاء لها، مهما كانت مضنية. والذين يقومون بأعمالهم ويربحون منها أموالا طائلة براحة جزيلة يجب أن يفكروا، بشئ كثير من العطف، فى أولئك الذين يقومون بأعمالهم بتعب مضن وأرباح ضئيلة تكفى بضروريات الحياة. وعندما "نستريح الليل كله" يجب أن لا ننسى الذين "تعبوا الليل كله" كيعقوب عندما كان يرعى غنم لابان.

[٢] مهما كانت المهنة مضنية فجميل أن نرى أشخاصاً مجدين فيها، وباذلين جهدهم للإنتفاع بها إلى أقصى حدود الانتفاع. فان هؤلاء الصيادين، الذين كانوا مجدين فى مهنتهم، خصهم الله بأن دعاهم ليكونوا أخصاءه هؤلاء الذين تعلموا أن يحتملوا المشقات صاروا جديرين بأن يرقوا كجنود صالحين ليسوع المسيح (٢ تى ٢ : ٣)

++

[٣] وحتى أكثر الناس اجتهاداً فى مهنتهم كثيرا ما يلقون الفشل. **فهؤلاء الصيادون تعبوا** "الليل كله" ومع ذلك "لم يأخذوا شيئاً"، لأن السعى ليس دائماً للخفيف (جا ٩ : ١١). يريدنا الله أن نكون مجتهدين سيما فى واجباتنا من نحو وصاياه واعتمادنا على صلاحه، أكثر من أن نكون واثقين فى النجاح العالمى. يجب أن نؤدى واجبنا ثم نترك له النتائج.

[٤] عندما نتعب فى أعمالنا العالمية، ونفشل فى شئوننا العالمية، فان المسيح يرحب بنا لنطرح أمامه همومنا وعندئذ يعتنى بنا.

(٢) كيف أطاعوا أمر المسيح «**ولكن على كلمتك ألقى الشبكة**»

[١] بالرغم من أنهم تعبوا الليل كله فطالما كان المسيح قد أمرهم يجب أن يجددوا جهودهم لأنهم يعرفون أن "منتظرى الرب يجددون قوة" (إش ٤٠ : ٣١) اذا ما تجدد العمل بين أيديهم، لأنهم إزاء كل خدمة جديدة يلقون أمداداً جديداً من النعمة الكافية.

[٢] وبالرغم من أنهم لم يأخذوا شيئا فطالما كان المسيح قد أمرهم بأن يلقوا الشباك يجب أن يرجوا بأن يأخذوا شيئاً.

(**ملاحظة**) يجب أن لا نتسرع فى أن نترك العمل الذى دعينا اليه لأننا لم نلق النجاح الذى كنا نمنى أنفسنا به. وعلى خدام الإنجيل أن يستمروا فى إلقاء الشبكة حتى وان كانوا قد تعبوا كثيراً دون أن يأخذوا شيئاً. ومما يستحق المدح أن نستمر فى تعبنا دون أن نكلّ حتى وان كنا لا نرى أى نجاح.

[٣] ولقد كانوا فى هذا شاخصين إلى كلمة المسيح معتمدين عليها «**ولكن على كلمتك ألقى الشبكة**» لأنك أمرت بهذا، ولأنك تشجعنا فى هذا.

(**ملاحظة**) عندما نطيع كلمة المسيح وإرشاده فاننا نلقى كل نجاح.

٤ ـ وكان مقدار السمك الذى اصطادوه كثيراً جداً، أكثر مما رأوا من قبل، حتى اعتبر الأمر معجزة ع٦ «**أمسكوا سمكا كثيراً جداً**» لدرجة انه «**صارت شبكتهم تتخرق**». والغريب انهم بالرغم من هذا لم يفقدوا شيئاً من السمك. كان مقدار السمك كثيراً جداً حتى لم يجدوا الأيدى الكافية لجذب الشبكة. «**فأشاروا إلى شركائهم**» الذين كانوا بعيدين عنهم بحيث لا يقدرون أن يسمعوهم «**أن يأتوا ويساعدوهم**» ع٧.

+++

وأكبر دليل على كثرة السمك انهم "ملأوا السفينتين" بالسمك لدرجة أن حملهما كان أثقل مما تحتملان "حتى أخذتا فى الغرق" وكاد السمك يضيع. وهكذا نرى أن ثروات كثيرة تنتشل من الماء وتزيد عن الحد حتى انها تعود الى المكان الذى صعدت منه. وإذا افترضنا ان كل سفينة كانت حمولتها خمسة أو ستة أطنان فيالكمية السمك الذى حملتاه.

وقد قصد المسيح بصيد السمك الوفير :

(١) أن يبين سلطانه على البحار كما على اليابسة، على ثروتها كما على أمواجها. هكذا أراد أن يبين بأنه ابن الإنسان الذى وضع كل شئ تحت قدميه سيما "سمك البحر السالك فى سبل المياه" (مز ٨: ٨).

(٢) وقصد بهذا أن يؤيد التعليم الذى نادى به وقتئذ من سفينة بطرس. يحق لنا أن نفكر بأن الشعب الذين كانوا على الشاطئ، وسمعوا العظة، إذا أخذوا فكرة بأن من وعظهم نبى مرسل من الله، راقبوا تحركاته باهتمام فيما بعد، ولبثوا هناك مترقبين ليروا ماذا سيفعل بعد. فكانت هذه المعجزة التى تمت بعد ذلك مباشرة مؤيدة لإيمانهم بأنه على الأقل معلم آت من الله.

(٣) وقصد بهذا أن يعوض بطرس عن اعارته سفينته. لأن إنجيل المسيح الآن، مثل تابوته قديماً فى بيت عوبيدادوم، يعوض بغنى كل من يستضيفه. ليس أحد يغلق الباب فى بيت الله أو يوقد ناراً مجاناً (ملا ١ : ١٠). وتعويضات المسيح عن الخدمات التى تتم من أجل اسمه وفيرة، بل أكثر من وفيرة.

(٤) وقصد أيضاً أن يعطى عينة لمن كانوا سوف يصيرون رسله للعالم عن نجاح رسالتهم، حتى إذا ما تعبوا كثيرا ولم يمسكوا شيئاً بعض الوقت.وفى مكان ما فانهم سوف يستخدمون ليأتوا بكثيرين إلى المسيح، ويمسكوا سمكا كثيراً فى شبكة الإنجيل.

٥ ـ التأثير العجيب الذى أحدثه فى بطرس صيد السمك المعجزى :

(١) لقد «**أعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى أخذوه**». لقد دهش الجميع، وكلما فكروا فيه، وفى كل ظروفه ازدادوا دهشة. بل كادوا يذهلون لمجرد التفكير فيه.

++

«وكذلك أيضاً يعقوب ويوحنا ابنا زبدى اللذان كان شريكى سمعان» ع١٠، واللذان لم يكونا، على ما يبدو، قد تعرفا بعد على المسيح معرفة تامة كما كان بطرس واندراوس. لقد تأثر الجميع جداً بهذا الحادث :

[١] لأنهم كانوا يعرفون معناه أكثر من غيرهم. فأولئك الذين كانوا خبيرين بهذا البحر، وعملوا فيه سنوات طويلة، لم يشاهدوا قط صيداً كهذا منه، ولا شبيهاً به ولا قريباً منه، ولذلك فلم يكن ممكناً أن يجربوا بالتحقير من شأنه، كما كان ممكناً لغيرهم. لم يكن ممكناً أن يفكروا بأنه كان صدفة فى ذلك الوقت، أو انه يمكن أن يتكرر فى أى وقت. ومما يزيد فى عظمة معجزات المسيح ان الذين كانوا خبيرين بها هم الذين كانوا أكثر الناس إعجاباً بها.

[٢] لأنه كان يعنيه أكثر من غيرهم، وأكثر نفعاً لهم. لقد انتفع بطرس ورفاقه بهذا الصيد العظيم. كان غنيمة وافرة لهم، ومصدر فرح عظيم، ولذلك كان فرحهم مقوياً لإيمانهم.

(ملاحظة) عندما تكون أعمال المسيح العجيبة معنا ـ بصفة خاصة ـ أعمال نعمة، فانها بصفة خاصة أيضاً تقوى إيماننا بتعاليمه.

(٢) وقد تأثر بطرس أكثر من الباقين حتى انه **«خرّ عند ركبتى يسوع»** إذ كان جالساً فى مؤخر سفينته، وقال، كأنه فى نشوة الفرح لا يدرى ما يقول **«اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطئ»** ع ٨. ليس لأنه خشى لئلا يغرقه ثقل السمك، سيما وانه رجل خاطئ، بل لأنه اعتقد انه لا يستحق شرف حلول المسيح فى سفينته، وخشى لئلا يكون حضوره فى سفينته مصدر فزع ورعب لا مصدر تعزية.

كانت كلمة بطرس هذه تتمشى مع روح رجال العهد القديم الذين طالما قال الواحد منهم "أنا مرتعب ومرتعد" (عب ١٢ : ٢١) بسبب المظاهر غير العادية لمجد وعظمة الله. كانت تنم عن تواضع بطرس وإنكاره لذاته، ولم يكن يشتم منها أقل رائحة للغة الشياطين "مالنا ولك يا يسوع ابن الله".

[١] كان اعترافه عادلاً وحقاً جداً. وخليق بنا أجمعين أن يكون هو اعترافنا نحن أيضاً "يارب إنى رجل خاطئ"

++

(ملاحظة) حتى أفضل الناس خطاة، ويجب عليهم أن يعترفوا بهذا فى كل الظروف، وأن يعترفوا به بصفة خاصة ليسوع المسيح. لأنه لمن يلجأ الخطاة إلا لذاك الذى جاء إلى العالم ليخلص الخطاة.

[٢] كان يمكن أن ينظر إلى استنتاجه بأنه عادل وحق، ولو أنه فى الحقيقة لم يكن كذلك. ان كنت أنا رجلاً خاطئاً، وهذا هو الواقع، فكان يجب أن أقول "تعال اليّ يارب، أو دعنى آتى اليك، وإلا هلكت إلى الأبد".

لكن نظراً لأن الخطاة يحق لهم أن يرتعبوا أمام الرب الإله القدوس، لهذا كان يلتمس العذر لبطرس ان كان ـ تحت شعوره بالخطية وبحقارته ـ قد صرح فجأة "اخرج من سفينتى"

(ملاحظة) ان الذين يقصد المسيح أن يقربهم جداً إلى شخصه لأقصى درجة يجعلهم أولا يشعرون بأنهم يستحقون أن يبعدوا عنه لأقصى درجة. يجب أن نعترف كلنا بأننا خطاة، وانه يليق لهذا السبب أن يبتعد المسيح عنا بعدل. لكننا ـ لنفس هذا السبب أيضاً ـ ينبغى أن "نخر عند ركبتيه" لنتوسل اليه بأن لا يتركنا، لأنه ويل لنا ان تركنا، ويل للخاطئ ان تركه المخلص.

٦ ـ الفرصة التى اتخذها المسيح من هذا ليشير إلى بطرس ع١٠، ثم إلى يعقوب ويوحنا بعد ذلك مباشرة، بأنه قصد أن يجعلهم رسله، ويتخذهم آلات لغرس ديانته فى العالم **«فقال يسوع لسمعان»** الذى كان أشد الجميع دهشة بسبب صيد السمك العجيب : سوف ترى وتعمل أعظم من هذا **«لا تخف»**. لا تدع هذا يذهلك. لا تخف من اننى بعد أن أضفيت عليك هذه الكرامة يعسر علىّ أن أعمل لك أعظم. كلا، **«من الآن تكون تصطاد الناس»** بجذبهم فى شبكة الإنجيل، وهذه تكون لك علامة أعظم على سلطان الفادى، ورحمته بك أكثر من هذه. سوف تكون تلك معجزة أكثر دهشة، وأكثر بركة من هذه. والواقع انه عندما انضم إلى الكنيسة ثلاثة آلاف نفس فى يوم واحد بعظة بطرس تحقق هذا الرمز، أى صيد السمك المعجزى.

(أخيراً) ترك الصيادون مهنتهم نهائياً لكى يلازموا المسيح ع ١١ **«ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر تركوا كل شئ وتبعوه»** بدلا من الذهاب إلى السوق لبيع السمك والانتفاع بهذه المعجزة، ذلك لأنهم فضلوا خدمة مصالح المسيح عن خدمة مصالحهم العالمية.

+++

ومما يلاحظ انهم "تركوا كل شئ" لاتباع المسيح عندما كانت مهنتهم ناجحة فى أيديهم أكثر من أى وقت آخر فى كل أيامهم الماضية، نجاحاً منقطع النظير.

(**ملاحظة**) عندما يزيد الغنى، ونكون من أجل هذا فى تجربة أن نضع عليه قلوبنا، لكننا نتركه من أجل خدمة المسيح، فان هذا أمر يستحق شكر الله.

---

١٢ ـ وكان في إحدى المدن فاذا رجل مملوء برصاً، فلما رأى يسوع خرّ على وجهه وطلب اليه قائلاً يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني ١٣ ـ فمد يده ولمسه قائلاً أريد فاطهر. وللوقت ذهب عنه البرص ١٤ ـ فأوصاه أن لا يقول لأحد بل إمض وأر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك كما أمر موسى شهادة لهم ١٥ ـ فذاع الخبر عنه أكثر. فاجتمع جموع كثيرة لكى يسمعوا ويشفوا به من أمراضهم ١٦ ـ وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى.

هنا نرى :

(**أولاً**) تطهير الأبرص ع ١٢- ١٤. سبق أن رأينا هذه المعجزة فى كل من إنجيل متى وانجيل مرقص. وقد قيل هنا انها «**فى إحدى المدن**» ع١٢. كانت هذه هى كفر ناحوم، لكن البشير لوقا لم يشأ أن يذكر اسمها ربما لأنه لم يكن يشرف إدارة المدينة أن يسمح بوجود أبرص فيها.

قيل عن هذا الرجل انه «**مملوء برصاً**». كان البرص قد وصل إلى درجة عالية، الأمر الذى يعتبر أكثر ما يليق ليمثل تدنسنا بالخطية الأصلية. فاننا مملوءون بذلك البرص من هامة الرأس إلى القدم، ليست فينا صحة. وهنا نتعلم :ـ

١ ـ ما الذى ينبغى أن نفعله إزاء الشعور ببرصنا الروحى

(١) يجب أن نطلب يسوع، نبحث عنه، نتعرف به، نعتبر الإعلانات التى يقدمها لنا الإنجيل عنه أكثر ما يجب أن نقبله ونرحب به من اعلانات تعلن لنا.

(٢) يجب أن نتضع قدامه، كما فعل هذا الابرص الذى «**لما رأى يسوع خرّ على وجهه**» يجب أن نخجل من دنسنا، وتحت الشعور به يجب أن نخجل أن نرفع وجوهنا أمام يسوع القدوس.

(٣) يجب أن نكون راغبين رغبة أكيدة فى التطهير من دنس الخطية والشفاء من مرض الخطية التى تجعلنا غير أهل للشركة مع الله.

(٤) ـ يجب أن نؤمن إيماناً أكيداً بقدرة المسيح وكفايته لتطهيرنا. **«يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرنى»** حتى وإن كنت **«مملوءاً برصاً»** ولاشك فى ان هذا يمجد نعمة المسيح.

(٥) ـ يجب أن تكون صلاتنا بالحاح لطلب الرحمة الغافرة والنعمة المجددة. **«خرّ على وجهه وطلب اليه»**. على الذين يريدون أن يطهروا أن يعتبروا هذه رحمة تستحق المصارعة من أجلها.

(٦) يجب أن نعتبر بأن عملية التطهير ترجع إلى إرادة المسيح الصالحة. "ياسيد إن أردت تقدر". ليست هذه لغة عدم الثقة أو الشك فى إرادة المسيح، بل هى تعنى الخضوع له وترك أمر لإرادته.

٢ ـ ما الذى نتوقعه من المسيح ان كنا هكذا نلجأ اليه.

(١) سوف نجد انه يتنازل جداً ويسرع لإغاثتنا ع ١٣ **«فمد يده ولمسه»**. عندما افتقد المسيح هذا العالم المملوء برصاً دون أن يطلب منه ذلك، أظهر إلى أى حد يقدر أن يتنازل ليصنع خيراً. كان لمسه للأبرص تنازلا عجيبا. لكنه أمر أعجب أن يكون هو نفسه "لمس ضعفاتنا" (١)

(٢) سوف نجده عطوفاً جداً، وعلى أتم الاستعداد لإغاثتنا. فانه قال "أريد"، لا تشك فى هذا، كل من يقبل إلىّ للشفاء "لا أخرجه خارجاً" بأى حال من الأحوال. ان رغبته فى تطهير النفوس البرصاء لا تقل عن رغبة هذه النفوس فى التطهير.

(٣) سوف نجد فيه كل الكفاية والقدرة على شفائنا وتطهيرنا مهما كنا ملوثين من هذا البرص البغيض. فكلمة واحدة، أو لمسة واحدة من المسيح قادرة على الشفاء **«وللوقت ذهب عنه البرص»**. ان قال المسيح أريد فتبرر، وتقدس، تم الأمر فى الحال، لأنه له السلطان على الأرض أن يغفر الخطايا، والسلطان أن يهب الروح القدس (١ كو ٦ : ١١)

٣ ـ ماذا يطلب ممن يتطهرون ١٤. هل أرسل المسيح كلمته فشفانا (مز ١٠٧ : ٢٠)؟

(١) ينبغى أن نكون متضعين جداً ع ١٤ **«فأوصاه أن لا يقول لأحد»**. ويبدو أن هذه كانت لا تمنعه من إذاعة المعجزة لمجد المسيح، بل كانت تمنعه من إذاعتها لمجد ذاته.

(ملاحظة) على الذين شفاهم المسيح وطهرهم أن يدركوا بأنه قد فعل هذا بطريقة تنفى الافتخار إلى الأبد.

---

(١) هذه هى الترجمة الانكليزية للعبارة الواردة فى عب ٤ : ١٥

+++

(٢) ينبغى أن نكون شاكرين جداً، ونعترف بالنعمة الإلهية بروح الشكر : **«إمض وقدم عن تطهيرك»**. لم يطلب منه المسيح أن يقدم له أجراً، بل أن يقدم ذبيحة حمد لله. لقد كان أبعد من أن يجعل سلطانه يصطدم بناموس موسى.

(٣) ينبغى أن نؤدى واجبنا **«إمض وأر نفسك للكاهن»** ومرافقيه. ان الرجل الذى أبرأه المسيح "وجده فى الهيكل" (يو ٥: ١٤).

(ملاحظة) على الذين تعطلوا عن حضور الإجتماعات العامة بسبب أية كارثة أن يواظبوا عليها بأكثر اجتهاد وأكثر استمرار متى زالت هذه الكارثة.

(ثانيا) خدمة المسيح العلنية للناس، وشركته الخاصة السرية مع الله. وقد وضعت هنا هاتان الناحيتان لكى تسطع كل منهما ضياء على الأخرى.

١ ـ مع أنه لم يوجد من يتلذذ بالاعتزال مثل المسيح إلا أنه كان يسر بأن يختلط **«بجموع كثيرة»** ليصنع خيراً ع ١٥. مع أن الأبرص كان ينبغى أن يلزم الصمت، إلا أن الأمر لم يكن ممكناً أن يخفى **«فذاع الخبر عنه أكثر»**. على قدر ما أراد أن يتوارى، تواضعاً منه، ذاع الخبر عنه أكثر فأكثر بين الناس. لأن الكرامة كالظل الذى يهرب ممن يتبعه، بل يتبع من يغض النظر عنه ويقترب منه. والرجل الذى يطلب مجد نفسه لا يجد مجداً. والذى يهرب من المجد يتبعه المجد، وكلما قل حديث الصالحين عن أنفسهم ازداد حديث الآخرين عنهم.

لكن المسيح اعتبره مجداً تافهاً أن تذاع شهرته. وقد ازدادت شهرته ذيوعاً حتى أن الجموع الكثيرة أتت لتنتفع منه.

(١) من تعليمه. فقد أتوا **«لكى يسمعوا»** تعليمه، ويتلقوا تعليماته عن ملكوت الله.

(٢) من معجزاته. فقد أتوا لكى **«يشفوا به من أمراضهم»**. هذه المعجزات هى التى دعتهم لكى يأتوا ويسمعوه، وهى التى أيدت تعليمه، وحببتهم فيه.

٢ ـ ومع انه لم يوجد من يعمل خيراً علنا مثله، إلا أنه كان يجد وقتاً للإعتزال والتأملات الروحية ع ١٦ **«وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى»** ليس لأنه كان فى حاجة إلى أن يتجنب ما يشتت فكره، أو يتجنب حب الظهور، بل لأنه أراد أن يقدم مثالا لنا نحن الذين نحتاج إلى أن نرتب ظروف عبادتنا بحيث نتجنب كلا هذين العاملين. ومن الحكمة أيضاً أن نرتب شئوننا بحيث لا تصطدم أعمالنا العامة بأعمالنا السرية الخاصة، أو تتدخل فيها.

++

(ملاحظة) ان الصلاة الانفرادية ينبغى أن تقدم سراً. وعلى الذين يقومون بأجل الخدمات فى هذا العالم أن يخصصوا للصلاة الانفرادية أوقاتاً معينة بصفة مستمرة.

١٧ ـ وفى أحد الأيام كان يعلم وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين وهم قد أتوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم. وكانت قوة الرب لشفائهم ١٨ ـ وإذا برجال يحملون على فراش إنساناً مفلوجاً وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه ١٩ ـ ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع صعدوا على السطح ودلوه مع الفراش من بين الأجرّ إلى الوسط قدام يسوع ٢٠ ـ فلما رأى إيمانهم قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك ٢١ـ فابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين من هذا الذى يتكلم بتجاديف. من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده ٢٢ ـ فشعر يسوع بأفكارهم وأجاب وقال لهم ماذا تفكروّن فى قلوبكم ٢٣ ـ أيما أيسر أن يقال مغفورة لك خطاياك. أم أن يقال قم وأمش ٢٤ ـ ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا قال للمفلوج لك أقول قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك ٢٥ ـ ففى الحال قام أمامهم وحمل ما كان مضطجعاً عليه ومضى إلى بيته وهو يمجد الله ٢٦ ـ فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله وامتلأوا خوفاً قائلين اننا قد رأينا اليوم عجائب.

هنا نرى :

(أولا) وصفاً عاماً عن تعليم المسيح ومعجزاته ع ١٧

١ ـ **«فى أحد الأيام كان يعلّم»**.

لم يكن ذلك يوم السبت وإلا لكان قد ذكر هذا صراحة، بل "فى أحد الأيام" العادية. "ستة أيام تعمل" ليس فقط لأجل العالم، بل أيضاً لأجل النفس، وخير النفس. ان الكرازة بكلمة الله والاستماع إليها عملان صالحان إذا ما تما بطريقة صالحة، فى أى يوم من أيام الأسبوع، كما فى يوم السبت.

ولم يكن ذلك فى المجمع، بل فى بيت خاص. وحتى فى بيوت أحبائنا، حيث نتحدث الأحاديث العادية، خليق بنا أن نقدم أو نتقبل تعليماً صالحاً

٢ ـ وهنالك "كان يعلم"، وكان يشفى، كما فعل من قبل ع ١٥ . **«وكانت قوة الرب لشفائهم (١)»**. كان شفاؤهم يتم بقوة الرب، كانت تخرج منه قوة لشفاء الذين علمهم (وهذا ما

(١) "وكانت قوة الرب حاضرة لشفائهم" حسب الترجمة الانجليزية

يفهم من سياق الحديث)، لشفاء نفوسهم، وشفائهم من أمراضهم الروحية، ومنحهم حياة جديدة، وطبيعة جديدة.

(ملاحظة) ان الذين يقبلون كلمة الله بإيمان يجدون قوة الهية تتمشى مع هذه الكلمة لشفائهم. لأن المسيح جاء بتعزياته ليشفى المنكسرى القلوب (ص ٤ : ١٨)

ان قوة الرب ملازمة للكلمة، حاضرة مع الكلمة، ملازمة لمن يصلون من أجلها، ويخضعون لها، حاضرة لشفائهم.

أو قد يكون المقصود (وهذا ما يفهم بصفة عامة) شفاء مرضى الجسد، الذين أتوا اليه طالبين الشفاء. وحيثما وجدت الفرصة للشفاء لم يكن المسيح فى حاجة للبحث عن قوته، لأنها كانت حاضرة للشفاء.

٣ ـ كان هنالك بعض العظماء حاضرين هذا الإجتماع، ويبدو انهم كانوا أكثر من المعتاد. **«وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين»** لم يكونوا جالسين عند قدميه ليتعلموا منه. ولذلك فانني اميل إلى القول بأن العبارة التالية تشير إلى من سبق أن قيل عنهم "وكانت قوة الرب لشفائهم". ولماذا لم تصل كلمة المسيح الى قلوبهم ؟

لكن مما يلى فى ع ٢١ يظهر أنهم لم يشفوا، لكنهم كانوا يحقدون على المسيح، الأمر الذى يلزمنا على القول بأن هذه تشير إلى غيرهم، لا إليهم. لأنهم كانوا "جالسين" كقوم لا يعنيهم الأمر، كأن كلمة المسيح لا تعنيهم. لقد جلسوا كمتفرجين، كمنتقدين، كجواسيس، لكى يلتقطوا ما يبنون عليه انتقادهم أو اتهامهم.

كم من أشخاص فى وسط اجتماعاتنا، التى يكرز فيها بالإنجيل، يجلسون لا لينتفعوا بالكلمة بل كمتفرجين. فتصير لهم كقصة تحكى لا كرسالة مرسلة اليهم شخصياً. انهم يريدون أن نكرز أمامهم لا أن نكرز لهم.

كان هؤلاء الفريسيون ومعلمو الناموس "قد أتوا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم" أتوا من كل أرجاء البلاد. لعلهم اتفقوا أن يأتوا فى ذلك الوقت وفى ذلك المكان ليروا ما يمكن أن يقدموه من ملاحظات عن المسيح، عما قال وعما فعل. لقد تآمروا عليه مثل أولئك الذين قالوا "هلم فنفكر على ارميا أفكاراً.... هلم فنضربه باللسان" (ار ١٨ : ١٨). "اشتكوا فاشتكى" (ار ٢٠ : ١٠). لاحظ أن المسيح استمر فى خدمة التعليم والشفاء حتى إذ كان يرى هؤلاء الفريسيين ومعلمى الكنيسة اليهودية جالسين، الذين كان يعلم انهم يحتقرونه ويتحينون الفرصة ليصطادوه.

++

(ثانياً) وصفاً خاصاً عن شفاء مفلوج. وفى البشارتين السابقتين نجد حديثاً مطولا عن هذه المعجزة كما نجد هنا. لهذا فلنلاحظ عنها هنا ما يلى بإيجاز :

١ ـ التعاليم التى تقدمها إلينا هذه المعجزة والتى تؤيدها لنا

(١) ان الخطية هى مصدر كل مرض، ومغفرة الخطية هى الأساس الوحيد الذى يبنى عليه الشفاء من المرض. لقد قدّموا هذا المريض إلى المسيح، أما هو فقال له **«أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك»** ع ٢٠ هذه هى البركة التى ينبغى أن تسعى اليها وتطلبها لأنه ان غفرت لك خطاياك كانت هذه رحمة، حتى وان استمر المرض دون أن يشفى. وان لم تغفر كان هذا غضباً، حتى وان شفى المرض. ان ربط خطايانا هى ربط مصائبنا.

(٢) ان ليسوع المسيح **«سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا»**، وان شفاءه الأمراض أقوى برهان على هذا. هذا هو ما قصد أن يبرهنه ع ٢٤. **«لكى تعلموا»** وتؤمنوا **«أن لابن الإنسان»** حتى وان كان وقتئذ على الأرض فى حالة اتضاعه "سلطاناً أن يغفر الخطايا"، وأن يحرر الخطاة، تحت شروط الإنجيل، وينجيهم من قصاص الخطية الابدى **«قال للمفلوج قم واذهب إلى بيتك»** فشفى فى الحال.

عندما يغفر المسيح الخطية فانه يظهر احدى امتيازات ملك الملوك. وهو بعدل ينتظر منه أن يقدم برهاناً طيباً عن هذا.

وكأن المسيح قد قال : هنا مفلوج، وان كنت لا أشفيه فى لحظة من مرضه بمجرد كلمة انطق بها، الأمر الذى لا يمكن أن يتم بعمل الطبيعة أو بقوة العلم، بل فقط بقوة وسلطان وفاعلية إله الطبيعة، فانه يحق لكم ان تقولوا بأنه ليس فى قدرتى مغفرة الخطية، واننى لست المسيا، لست ابن الله وملك اسرائيل. أما ان شفيته وجب عليكم أن تعترفوا بأن لى سلطاناً أن أغفر الخطايا.

هكذا وضع الأمر تحت الاختبار. وإذ قال المسيح كلمة واحدة حسمت الأمر. فانه قال فقط **«قم واحمل فراشك»** فشفى هذا المرض المزمن. **«ففى الحال قام أمامهم»** كان يجب عليهم كلهم أن يعترفوا بأنه لا خداع فى الأمر ولا تضليل. فالذين أحضروا المفلوج كان يمكنهم أن يشهدوا انه كان قبلا عاجزا عجزاً كلياً عن المشى، والذين رأوه كان يمكنهم أن يشهدوا انه وقتئذ كان صحيحاً سليماً لدرجة انه استطاع ان **«حمل ما كان مضطجعاً عليه»**. كم هو معز جداً لنا أن تعليم الإنجيل هذا بأن يسوع المسيح فادينا ومخلصنا له سلطان أن يغفر الخطايا يشهد له الجميع شهادة كاملة.

++

(٣) ان يسوع المسيح هو الله. ونهذا يتضح من :

[١] انه عرف افكار الكتبة والفريسيين ع ٢٢ **«فشعر يسوع بأفكارهم»** هذا هو اختصاص الله وحده، وذلك بالرغم من أن هؤلاء الكتبة والفريسيين عرفوا جيداً كيف يخفون أفكارهم، ويحتفظون بهيأة وجوههم، سيما فى ذلك الوقت.

[٢] انه عمل ما تشهد به أفكارهم انه لا يمكن لأحد غير الله أن يعمله، فقد قالوا **«من يقدر أن يغفر خطايا الا الله وحده»** ع ١١. فقال المسيح سأبرهن لكم أننى أقدر أن أغفر الخطايا. وماذا يتبع هذا إلا أنه هو الله ؟ أى شر أشنع من هذا أن يتهموا ذاك الذى تكلم بأعظم البركات بأنه تكلم بأشر التجاديف، إذ قال **«مغفورة لك خطاياك»**

٢ ـ الواجبات التى تقدمها الينا هذه المعجزة.

(١) فى التجائنا إلى المسيح ينبغى أن نكون مسرعين متغلبين على كل صعوبة. هذا دليل الإيمان، وهذا يرضى المسيح جداً وينال استجابته. فان أصدقاء هذا المفلوج **«كانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه»** ع١٨. وعندما فشلوا فى مسعاهم لم ييأسوا. لكنهم إذ عجزوا عن الدخول من الباب **«لسبب الجمع»** والازدحام الشديد **«صعدوا على السطح ودلوّه مع الفراش من بين الأجرّ إلى الوسط قدام يسوع»** ع ١٩. وفى هذا **«رأى إيمانهم»** ع ٢٠.

هنا علمنا المسيح (وخليق بنا أن نتعلم الدرس) أن نؤول الكلمات التى نسمعها والتصرفات التى نشاهدها أحسن تأويل. عندما لم يفكر قط كل من قائد المائة والمرأة الكنعانية أن يأتيا بمريضيهما إلى حضرة المسيح طلباً للشفاء، بل آمنا بأنه قادر أن يشفيهما عن بعد امتدح ايمانهما.

أما فى حالة هذا المفلوج، فبالرغم من أن هؤلاء الرجال كان تفكيرهم عن المسيح مختلفاً، واعتقدوا أنه لابد من تقديم مريضهم إلى حضرة المسيح، فانه لم ينتقدهم ولم يوبخهم على ضعفهم، لم يسألهم : لماذا تزعجون هذا الجمع وتشوشون على هذا الإجتماع؟ هل وصل بكم الضعف والشك إلى هذا الحد أن تعتقدوا بأننى لا أقدر على شفائه حتى ولو كان خارج الباب ؟ لكنه نظر إلى تصرفهم نظرة طاهرة بريئة حسنة جداً، وحتى فى هذا "رأى إيمانهم" : إنها لتعزية كبيرة لنا أن يكون لنا اله ينظر إلينا نظرة حسنة.

++

(٢) عندما يحل بنا المرض فخليق بنا أن نهتم بمغفرة خطايانا أكثر من اهتمامنا بشفاء أمراضنا. فقد علمنا المسيح، مما قاله لهذا المريض، اننا عندما نطلب الشفاء من الله يجب أن نبدأ بطلب الغفران.

(٣) ينبغي أن نسبح الله من أجل المراحم التي يغدقها علينا. فان هذا المريض **«مضى إلى بيته وهو يمجد الله»** ع٢٥. الله هو الذي ينجي من الموت، وهو الذي ينبغي أن يمجد من أجل هذا.

(٤) كانت المعجزات التي صنعها المسيح مذهلة لمن رأوها، ونحن ينبغي أن نمجد الله من أجلها ع ٢٦ **«فأخذت الجميع حيرة ومجدوا الله»**. وقالوا **«اننا قد رأينا اليوم عجائب»** لم نر نظيرها من قبل قط، ولا رأى آباؤنا مثلها. فهي جديدة قطعاً.

لقد مجدوا الله الذي أرسل لبلادهم محسناً لها، **«وامتلأوا خوفاً»** مع مهابة الله، مع بعض الاقتناع الممتزج بالغيرة والحسد بأن هذا هو المسيا، وانه لم يعامل من أمتهم كما ينبغي، الأمر الذي قد يؤدي في النهاية إلى خراب بلادهم. لعل أفكاراً كهذه هي التي جعلتهم **«يمتلئون خوفاً»** على بلادهم، وخوفاً على أنفسهم.

٢٧ ـ وبعد هذا خرج فنظر عشاراً اسمه لاوي جالساً عند مكان الجباية. فقال له اتبعني ٢٨ ـ فترك كل شئ وقام وتبعه ٢٩ ـ وصنع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته. والذين كانوا متكئين معهم كانوا جمعاً كثيراً من عشارين وآخرين ٣٠ ـ فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه قائلين لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة ٣١ ـ فأجاب يسوع وقال لهم لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى ٣٢ ـ لم آت لأدعو أبراراً بل خطاة إلى التوبة.

٣٣ ـ وقالوا له لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيراً ويقدمون طلبات وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضاً. وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون ٣٤ ـ فقال لهم أتقدرون أن تجعلوا بني العرس يصومون ما دام العريس معهم ٣٥ ـ ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم فحينئذ يصومون في تلك الأيام ٣٦ ـ وقال لهم أيضاً مثلا. ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق. وإلا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التي من الجديد ٣٧ ـ وليس احد يجعل خمراً جديدة في زقاق عتيقة لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق فهي تهرق والزقاق تتلف ٣٨ ـ بل يجعلون خمراً جديدة في زقاق جديدة فتحفظ جميعاً ٣٩ ـ وليس أحد إذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد لأنه يقول العتيق أطيب.

+++

سبق أن رأينا كل هذا فى كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس ماعدا الآية الأخيرة. وليس هذا حديثاً عن معجزة فى الطبيعة صنعها الرب يسوع، بل هو حديث عن بعض عجائب نعمته، التى يرى من يفهمون الأمور فهماً سليماً انها براهين قوية عن أن المسيح مرسل من الله، لا تقل عن سواها.

(**أولاً**) كان من عجائب نعمته أن يدعو «**عشاراً**» من «**مكان الجباية**» ليكون له تلميذاً وتابعاً ٢٧. كان تنازلا عجيباً أن يولى هذا الشرف لصيادى سمك فقراء، من أدنى طبقة. لكنه تنازل أعجب أن يقبل ضمن تلاميذه عشارين، ذوى سمعة ردية جداً. فى هذا "وضع المسيح نفسه" وظهر "فى شبه جسد الخطية"، بهذا عرض نفسه للتعيير، ولصقت به هذه التسمية "صديق ومحب للعشارين والخطاة".

(ثانياً) وكان من عجائب نعمته أن تصير الدعوة فعالة، وفعالة فى الحال ع٢٨. فان هذا العشار «**ترك كل شئ**» ترك مركزه الذى يدر عليه ربحاطائلا، والذى كان يرجو أن ينال منه ترقية إلى مركز أرفع «**وقام وتبع المسيح**». مع أن الذى يحتلون هذه المراكز كانوا لا يوجد فيهم أى ميل دينى.

(**ملاحظة**) لا يوجد قلب قاس يتعذر على نعمة المسيح أن تلينه، ولا توجد صعوبات فى طريق تجديد الخاطئ يتعذر على قوة المسيح أن تذللها.

(**ثالثاً**) وكان من عجائب نعمته ليس فقط أن يسمح لعشار متجدد بأن يكون ضمن تلاميذه بل أيضاً أن يختلط بعشارين غير متجددين لكى تكون له الفرصة ليحسن إلى نفوسهم. لقد برر نفسه فى هذا التصرف الذى يتفق مع القصد العظيم من مجيئه الى العالم. هنا نرى حقاً إحدى عجائب نعمته أن يتعهد بأن يكون طبيب النفوس المعتلة بالخطية، وأن يعنى عناية خاصة بالمرضى، بالخطاة كمرضاه، بالخطاة الذين قد استيقظوا ورأوا حاجتهم إلى طبيب، وانه جاء ليدعو الخطاة، أشر الخطاة، إلى التوبة، ويؤكد لهم الغفران لدى التوبة ع ٣٢. هذه حقاً أنباء مفرحة عن فرح عظيم.

(**رابعاً**) وكان من عجائب نعمته أنه بالصبر "احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه" (عب ١٢: ٣) ولتلاميذه ع ٣٠. لم يعبر عن استيائه من مقاومة الكتبة والفريسيين، كما كان يحق له أن يفعل

++

بعدل ، بل أجابهم بحكمة ووداعة. وبدلا من أن يتخذ تلك الفرصة لإظهار غضبه على الفريسيين، كما فعل فيما بعد، أو لمقابلة الإساءة بمثلها، نراه يتخذ تلك الفرصة لإظهار عطفه على العشارين المساكين، وهم نوع آخر من الخطاة، ولتشجيعهم.

(**خامسا**) وكان من عجائب نعمته أنه من ضمن سياسته في تدريب تلاميذه كان يراعى ضعفهم ويحدد لكل واحد خدمته التي تتناسب مع قوته ومركزه وظروفه. لقد اعترض عليه، كعيب في مسلكه، انه لم يجعل تلاميذه يصومون كثيراً كتلاميذ الفريسيين وتلاميذ يوحنا المعمدان ع٣٣. كان المسيح يطلب روح الصوم، أي إماته الخطية، وصلب الجسد، وحياة إنكار الذات، تلك الأمور التي هي أفضل من صوم الجسد، كما أن الرحمة أفضل من الذبيحة.

(**سادسا**) وكان من عجائب نعمته أنه أخّر تجارب تلاميذه الى أيامهم الأخيرة حينما يكونون قد صاروا أكثر استعداداً لها بنعمته عما كانوا قبلا. كانوا وقتئذ بمثابة «**بني العُرس**» إذ يكون "العريس معهم"، ويكون لديهم وفرة من الخيرات، ووفرة من الفرح، وتكون الولائم في كل يوم. كان المسيح يرحب به في كل مكان يحل فيه، وكانوا هم أيضاً يرحب بهم من أجله، ولم يكونوا بعد قد واجهوا كثيراً من المقاومات، أو ربما لم يواجهوا شيئاً منها قط. لكن هذه حالة لم يكن ممكناً أن تطول أو تدوم. «**ستأتي أيام حينما يرفع العريس عنهم**» ع٣٥، حينما يتركهم المسيح وقد ملأ الحزن قلوبهم، وامتلأت أيديهم عملا، وامتلأ العالم عداوة وثورة ضدهم، «**فحينئذ يصومون في تلك الأيام**»، لا يجدون وفرة من الطعام كما يجدون الآن. "إلى هذه الساعة نجوع ونعطش ونعرى" (١ كو ٤ : ١١). في ذلك الوقت يحفظون أصواماً دينية أكثر مما يفعلون الآن، لأن العناية الإلهية سوف تدعوهم إليها. في ذلك الوقت يخدمون الرب بأصوام (أع ١٣ : ٢).

(سابعاً) وكان من عجائب نعمته انه جعل تداريبهم تتناسب مع قوتهم. لم يشأ أن «**يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق**» ع ٣٦ ولا أراد أن «**يجعل خمراً جديدة في زقاق عتيقة**» ع٣٧، ٣٨. إذ كان قد دعاهم من العالم في ذلك الوقت مباشرة فلم يشأ أن يضع على أعناقهم صرامة شروط التلمذة لئلا يخوروا ويتراجعوا. عندما أخرج الله اسرائيل من مصر "لم يهدهم في طريق أرض الفلسطينيين... لئلا يندم الشعب إذا رأوا حربا ويرجعوا إلى مصر" (خر ١٣ : ١٧).

++

هكذا أراد المسيح أن يدرب أتباعه تدريجيا فى تداريب جماعته. لأنه «**ليس أحد اذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد**» أو يستطعمه "لأنه يقول «**العتيق أطيب**» لأنه تعوده ع٣٩. فقد كان التلاميذ فى خطر أن يجربوا بأن يظنوا أن طريق حياتهم العتيق أفضل، إلى أن يدربوا بالتدريج فى هذا الطريق الجديد الذى دعوا اليه.

أو لناخذها على الوجه الآخر : لندعهم يتعودون قليلا على التداريب الروحية، وعندئذ يتزايدون فيها مثلكم، لكم يجب أن لا نتعجل معهم.

يعتقد بعض المفسرين أن هذه كانت تعتبر نصيحة للفريسيين أن لا يفتخروا بأصوامهم وبالتظاهر بها، وأن لا يحتقروا تلاميذ المسيح لأنهم لم يتظاهروا مثلهم. فان تظاهر الفريسيين أظهرهم فعلاً فى ثوب براق مثل "خمر جديدة" براقة، مع أن كل الحكماء يقولون "العتيق أطيب". وان كان تلاميذ المسيح لم يتوفر لديهم الكثير من صورة التقوى، إلا أنهم كان لهم المزيد من قوتها.

❊ الإصحاح السادس ❊

في هذا الأصحاح نرى تفسير المسيح للناموس الأدبي الذى لم يأت لينقضه بل ليكمله، ويتممه بانجيله.

(١) هنا نجد برهاناً على شرعية أعمال الضرورة وأعمال الرحمة في يوم السبت، الأولى تبريراً للتلاميذ لقطف سنابل القمح، والثانية تبريراً لنفسه في شفاء الرجل ذى اليد اليابسة في ذلك اليوم ع ١ – ١١.

(٢) اعتزاله في الجبل ليصلى ع ١٢

(٣) دعوة رسله الاثنى عشر ع ١٣ – ١٦

(٤) شفاؤه لجمهور كثير من المرضى بأمراض مختلفة لجأوا إليه ع ١٧ – ١٩

(٥) عظته لتلاميذه وللجموع، التى بين لهم فيها واجبهم من نحو الله، وواجبهم من نحو الناس ٢٠ – ٤٩

١ ـ وفى السبت الثانى بعد الأول اجتاز بين الزروع. وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بأيديهم ٢ ـ فقال لهم قوم من الفريسيين لماذا تفعلون ما لا يحل فعله في السبوت ٣ ـ فأجاب يسوع وقال لهم أما قرأتم ولا هذا الذى فعله داود حين جاع هو والذين كانوا معه ٤ ـ كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة وأكل وأعطى الذين معه أيضاً. الذى لا يحل أكله الا للكهنة فقط ٥ ـ وقال لهم إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً.

٦ ـ وفى سبت آخر دخل المجمع وصار يعلم. وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة ٧ ـ وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه هل يشفى في السبت لكى يجدوا عليه شكاية ٨ ـ أما هو فعلم أفكارهم وقال للرجل الذى يده يابسة قم وقف في الوسط. فقام ووقف ٩ ـ ثم قال لهم يسوع أسألكم شيئاً. هل يحل في السبت فعل الخير أو فعل الشر. تخليص نفس أو اهلاكها ١٠ ـ ثم نظر حوله إلى جميعهم وقال للرجل مد يدك ففعل هكذا. فعادت يده صحيحة كالأخرى ١١ ـ فامتلأوا حمقاً وصاروا يتكالمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع.

في كل من إنجيل متى وإنجيل مرقس نجد هاتين الحادثتين، وفيهما أيضاً دونتا معاً (مت ١٢ : ١، مر ٢ : ٢٣، ٣ : ١) لأنهما، وإن كانتا قد حدثتا في وقتين مختلفين بعيدين عن بعضهما، إلا انهما قصد بهما تصحيح أخطاء الكتبة والفريسيين عن يوم السبت بقصد الراحة الجسدية، التى اعطوها أهمية أكثر مما قصده المشرع نفسه. هنا نجد.

++

(أولاً) المسيح يبرر تلاميذه فى عمل من أعمال الضرورة خاص بأنفسهم عملوه فى ذلك اليوم، إذ أنهم كانوا **«يقطفون السنابل»** عندما جاعوا فى ذلك اليوم. وقد حدد تاريخ هذا الحادث، الأمر الذى لا نجده فى الانجيلين الآخرين، فقد تم **«فى السبت الثانى بعد الأول»** ع١ أى، كما يرى البعض، فى السبت الأول بعد اليوم الثانى من الفطير، الذى منه كانوا يعدون سبعة أسابيع إلى عيد الخمسين. ونحن نشكر الله لأنه لا حاجة بنا للتدقيق فى هذه الناحية. فليس أمراً جوهرياً إن نتساءل عما إذا كان هذا قد ذكر للإشارة إلى أن هذا السبت كانت له أهمية خاصة، الأمر الذى زاد خطأ التلاميذ شناعة، أو فقط للإشارة إلى أنه إذا كان هذا السبت إذ كان هو الأول بعد تقديم باكورة الحصاد، فقد كان الوقت لنضج القمح. هنا نلاحظ :

١ ـ يجب على تلاميذ المسيح أن لا يبالغوا فى غذائهم فى أى وقت، سيما فى يوم السبت، بل ليتناولوا بالشكر ما يمكنهم الحصول عليه بسهولة. كان هؤلاء التلاميذ "يقطفون السنابل ويأكلون" ع١. وجدوا كفايتهم فى هذا القليل، ولو لم يكن فيه شئ من المذاق اللذيذ.

٢ ـ كثيرون ممن يرتكبون أشر الجرائم يسرعون فى انتقاد الآخرين من أجل أمور بريئة جداً لا تعثر ع٢. فقد تنازع الفريسيون مع التلاميذ قائلين **«لماذا تفعلون ما لا يحل فعله فى السبوت»**، مع أنهم كانوا معتادين أن يتناولوا فى يوم السبت أفخر الأطعمة أكثر من سائر الأيام الأخرى.

٣ ـ إن يسوع المسيح يبرر تلاميذه عندما يُنتقدون ظلماً، ويقبل منهم ما يقول عنه الآخرون انه "لا يحل فعله". كم هو جميل جداً أن دياننا سوف لا يكون من بين البشر، وان المسيح سوف يكون شفيعنا.

٤ ـ فى أوقات الضرورة يمكن عدم التقيد بحرف الناموس كما كان الحال مع داود الذى **«حين جاع هو والذين كانوا معه أخذ خبز التقدمة وأكل وأعطى الذين معه أيضاً»** ع٣و٤، عندما سمحت لهم العناية الإلهية بضائقة شديدة ولم يجدوا أمامهم ما يأكلونه سوى خبز التقدمة **«الذى لا يحل أكله إلا للكهنة فقط»** وإن جاز ـ من أجل خير أعظم ـ عدم التقيد هكذا بما رتبه الله نفسه، فبالأولى يجوز عدم التقيد بتقاليد الناس.

٥ ـ وأعمال الضرورة جائزة بصفة خاصة يوم السبت. لكن يجب أن نحترس بأن لا نحول هذه الحرية إلى التطرف والفساد، ونسئ استخدام وصية الله الرحيمة فنكسر هذا اليوم.

٦ ـ ومع أن يسوع المسيح سمح بأعمال الضرورة فى يوم السبت، الا انه بالرغم من هذا أرادنا أن نعرف ونذكر بأنه هو يومه، ومن أجل هذا ينبغى أن يقضى فى عبادته وخدمته وفيما يمجده ع٥ "ان ابن الإنسان هو رب السبت أيضاً". فى ملكوت الفادى ينبغى أن يحول يوم السبت إلى يوم الرب، ينبغى أن يكرس لتمجيد الفادى بصفة خاصة، كما كان سابقاً يكرس لتمجيد الخالق (إر ١٦ : ١٤، ١٥). وعلامة على هذا ينبغى أن لا يعطى اسماً جديداً فقط، أى يوم الرب، بل ينبغى أن يحول إلى يوم جديد، اليوم الأول من الإسبوع.

(ثانياً) والمسيح يبرر نفسه فى إتمام أعمال الرحمة من أجل الآخرين فى يوم السبت. وهنا نلاحظ :

١ ـ المسيح **«فى سبت دخل المجمع»**.

(ملاحظة) إن الواجب يقضى علينا بأن تقدس يوم الرب فى الاجتماعات الروحية. فى يوم الرب ينبغى أن يكون لنا "محفل مقدس"، وينبغى أن لا يخلو مكاننا فى الكنيسة بدون عذر قوى.

٢ ـ وفى المجمع، فى يوم السبت، **«صار يعلم»**. عندما نتلقى التعليم من المسيح، ونعلم الآخرين، تصير هذه خدمة تليق بيوم الرب، وتليق ببيت الرب. كان المسيح ينتهز كل فرصة ليعلم، ليس تلاميذه فقط، بل الجموع أيضاً.

٣ ـ كان المريض الذى شفاه واحداً من مستمعيه **«كان هناك رجل يده يابسة»** قد أتى ليتعلم من المسيح. وليس ظاهراً من سياق الكلام انه كان يتوقع أن يشفيه المسيح. على أن الذين يريدون أن يشفوا بنعمة المسيح ينبغى أن يكونوا راغبين فى أن يتلقوا تعاليم المسيح.

٤ ـ كان من بين مستمعى تعاليم المسيح السامية جداً، والمشاهدين لمعجزاته الباهرة جداً، قوم لم يأتوا بقصد أن يتصيدوا علة عليه ع٧. لم يشأ الكتبة والفريسيون ـ كما يليق بخصوم شرفاء ـ أن يقدموا اليه تحذيراً هادئاً بأنه إذا شفى يوم السبت اعتبروا ذلك كسراً للوصية الرابعة، الأمر الذى كان ينبغى أن يفعلوه من باب الشرف والأمانة، ومن باب العدل لأن المعجزة التى صنعها لم يكن لها نظير من قبل، فانه لم يقم أحد بمعجزة مثلها، ولذلك لم يكن يليق بأن يحاكم من أجلها. لكنهم بدناءة كانوا **«يراقبونه»** كما يراقب الأسد فريسته، لكى يروا **«هل يشفى فى السبت لكى يجدوا عليه شكاية»** ويفاجئوه باقامة الدعوى عليه.

++

٥ ـ أما يسوع المسيح فلم يخجل ولا خاف أن يعترف بمقاصد نعمته فى وجه أولئك الذين كان يعرف انهم تصدوا لها ع ٨. **«أما هو فعلم أفكارهم»** ع٨ ومقاصدهم، **«وقال للرجل قم وقف»** قاصداً بذلك أن يمتحن إيمان الرجل وشجاعته.

٦ ـ واتجه نحو خصومه أنفسهم، وإلى ضمائرهم، وسألهم عما إذا كان القصد من الوصية الرابعة منع الناس من عمل الخير فى يوم السبت، الخير الذى تجده أيديهم، الخير الذى يجدون الفرصة سانحة لعمله، والذى لا يمكن إن يرجأ لوقت آخر ع ٩ **«هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر»**؟

(**ملاحظة**) إن المضطهدين الظالمين الذين يفكرون فى ارتكاب الشر مع الناس من أجل عملهم للخير هم أشر الناس، وأشدهم سخافة، وأكثرهم حماقة وجنوناً.

٧ ـ وشفى المريض المسكين **«فعادت يده صحيحة كالأخرى»** وذلك بكلمة واحدة **قالها له «مد يدك»** رغم علمه بأن أعداءه سوف لا يستاءون منها فقط، بل سوف يتخذون منها فرصة ليشتكوه ع ١٠.

(**ملاحظة**) إن المقاومات التى نلقاها فى سبيل عمل الواجب وعمل الخير يجب أن لا تعطلنا.

٨ ـ أما أعداؤه فقد ازدادوا ثورة ضده ع١١. بدلا من أن يقتنعوا بهذه المعجزة ـ كما كان يجب أن يكون ـ بأنه معلم آت من الله، وبدلا من أن يحبوه كمحسن ومحب للبشر، فانهم **«امتلأوا حمقاً (١)»** اغتاظوا لأنهم عجزوا عن أن يخوفوه ليمنعوه من عمل الخير، وعن أن يعطلوا نمو محبة الشعب له. امتلأوا جنوناً على المسيح، وجنوناً على الشعب، وجنوناً على أنفسهم. الغضب جنون قصير، والخبث جنون طويل.

وعندما لم يستطيعوا أن يمنعوه عن عمل هذه المعجزة **«صاروا يتكالمون فيما بينهم ماذا يفعلون بيسوع»** أى طريق آخر يسلكونه لكى يبطشوا به. ونحن ندهش جداً لأن بنى البشر وصل شرهم إلى هذا الحد ليفعلوا هكذا، ولأن ابن الله وصل صبره إلى هذا الحد ليحتمل إساءتهم هذه.

---

(١) "سفهاً" حسب ترجمة اليسوعين، "جنوناً" حسب الترجمة الانكليزية وهامش الترجمة القبطية.

++

١٢ ـ وفى تلك الأيام خرج إلى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة لله ١٣ ـ ولما كان النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثنى عشر الذين سماهم أيضاً رسلا ١٤ ـ سمعان الذى سماه أيضاً بطرس واندراوس أخاه. يعقوب ويوحنا. فيلبس وبرثولماوس ١٥ ـ متى وتوما. يعقوب بن حلفى وسمعان الذى يدعى الغيور ١٦ ـ يهوذا أخا يعقوب ويهوذا الأسخريوطى الذى صار مسلماً أيضاً.

١٧ ـ ونزل معهم ووقف فى موضع سهل هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيداء الذين جاءوا ليسمعوه ويشفوا من أمراضهم ١٨ ـ والمعذبون من أرواح نجسة. وكانوا يبرأون ١٩ ـ وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع.

فى هذه الأعداد نرى ربنا يسوع فى خلوة مع نفسه، ثم نراه مع جماعته ثم مع الجموع. وفى كل من هذه الأوضاع الثلاثة نراه يتصرف كما يليق بشخصه.

(أولاً) فى خلوته نراه **«فى الصلاة لله»** ع ١٢. كثيراً ما أشار لوقا البشير إلى اعتزال المسيح ليعطينا مثالا للصلاة الانفرادية، التى بها يجب أن نحتفظ بشركتنا مع الله كل يوم، وبدونها لا يمكن للنفس أن تنجح.

(**فى تلك الأيام**) عندما امتلأ أعداؤه حمقاً وجنوناً ضده، وكانوا يتآمرون عما يجب أن يفعلوه به، "خرج ليصلى" لكى يتمم ما رمز اليه داود "بدل محبتى يخاصموننى. أما أنا فصلاة" (مز ١٠٩ : ٤). وهنا نلاحظ :

١ ـ لقد اختلى بالله. **«خرج إلى الجبل ليصلى»** حيث لا يعطله أى معطل. لا يمكن أن نكون فى خلوة إلا إذا كنا مختلين بهذه الكيفية. لا يمكننى أن أصدق ما يراه البعض انه كان هنالك مكان مريح مبنى على ذلك الجبل ليعتزل فيه الأتقياء للعبادة، وان هذا المكان هو الذى اختلى فيه المسيح. فانه ذهب إلى الجبل للعزلة، ولذلك فالأرجح انه ذهب إلى مكان لا يرتاده آخرون.

++

٢ ـ ولقد اختلى طويلا بالله. «**وقضى الليل كله في الصلاة**». نحن نعتقد أن قضاء نصف ساعة فى المخدع شئ كثير. أما المسيح فقد "قضى الليل كله" فى التأملات الروحية والصلاة الانفرادية. إن لدينا مهاماً كثيرة أمام عرش النعمة، وينبغى أن نتلذذ بالتحدث مع الله، وهاتان الناحيتان تقتضيان منا أن نقضى وقتاً طويلا فى الصلاة.

(**ثانياً**) وفى وسط جماعته نراه يعين أتباعه المقربين، لكى يكونوا المستمعين الدائمين والمشاهدين لمعجزاته، لكى يرسلهم فيما بعد كرسل، كسفرائه، إلى العالم ليكرزوا له بإنجيله، ويؤسسوا فيه كنيسته ع١٣. بعد أن "قضى الليل كله فى الصلاة" كان يتوقع المرء أن يراه يخلد إلى الراحة وينام قليلا "لما كان النهار". كلا، فانه حالما بدأ الناس يتحركون «**دعا تلاميذه**».

(**ملاحظة**) فى خدمة الله ينبغى أن نحرص على أن لا نضيع أى وقت، بل لتكن نهاية أى عمل صالح هى بداية عمل آخر. وينبغى ـ عند تكريس الخدام ـ أن ترفع صلوات حارة أكثر من الصلوات العادية.

كان عدد الرسل اثنى عشر. وقد دونت أسماؤهم هنا. وهذه هى المرة الثالثة التى نقرأها فيها. و كل موضع دونت فيه نجدها تختلف عن غيره. وذلك لتعليم الخدام والمسيحيين أن لا يدققوا فى الأسبقية، لا فى أعطائها للآخرين ولا فى قبولها. بل لننظر اليها كشئ تافه لا يستحق الالتفات إليه. فلتكن كما تأتى.

إن الرسول الذى دعى فى انجيل مرقس تداوس دعى فى متى لباوس الملقب تداوس، ودعى هنا يهوذا أخا يعقوب، وهو نفس الرسول الذى كتب رسالة يهوذا. وسمعان الذى دعى فى إنجيل متى ومرقس القانوى دعى هنا سمعان الغيور، ولعل ذلك نظراً لغيرته الدينية الشديدة.

أما عن هؤلاء الاثنى عشر الذين ذكرت أسماؤهم هنا فيحق لنا أن نردد ما قالته ملكة سبا عن عبيد سليمان "طوبى لرجالك وطوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك" (١ مل ١٠ : ٨). لم ينل قط إنسان أية كرامة كهذه. ومع ذلك كان واحد منهم به، وشيطان برهن على انه خائن ع١٦. ولا شك فى أن المسيح حين اختاره لم يخدع فيه.

(**ثالثاً**) فى وسط الجموع نجده يكرز ويشفى، وهاتان هما الخدمتان العظيمتان اللتان كان يقسم وقته بينهما ع ١٧. لقد «**نزل معهم** (**من الجبل**) **ووقف فى موضع سهل**» مستعداً أن يتقبل الذين لجأوا اليه. وللحال التف حوله هناك ليس فقط «**جمع من تلاميذه**» الذين اعتادوا أن يجتمعوا معه بل أيضاً «**جمهور كثير من الشعب**» جمهور مختلط «**من جميع اليهودية وأورشليم**».

وبالرغم من أن أورشليم كانت تبعد عشرات الأميال عن ذلك المكان الذى كان فيه المسيح وقتئذ فى الجليل، وبالرغم من انه كان فى أورشليم كثيرون جداً من أشهر معلمى اليهود، الا انهم اتوا ليسمعوا المسيح.

واتوا أيضاً من «**ساحل صور وصيداء**». وبالرغم من أن الذين كانوا يعيشون هناك كانوا عادة رجال أعمال، ومع أنهم كانوا متاخمين للكنعانيين، إلا أنه كان من بينهم من أحب المسيح. أمثال هؤلاء كانوا مشتتين فى كل الأرجاء.

١ ـ انهم «**جاءوا ليسمعوه**»، وهو علمهم.

(**ملاحظة**) إن الذين لا يجدون تعليما صالحاً قريباً منهم خليق بهم أن يسافروا إلى مسافات بعيدة، فذلك أفضل من أن يعيشوا بدونه. والاستماع إلى كلمة المسيح تستحق السفر إلى مسافات بعيده، وتستحق ترك مصالحنا العالمية بعض الوقت.

٢ ـ وأتوا أيضاً لكى «**يشفوا من أمراضهم**»، وهو شفاهم. كان البعض مرضى بالجسد، والبعض مرضى بالعقل. كانت بالبعض أمراض وبالآخرين شياطين. لكن هؤلاء وأولئك إذ لجأوا إلى المسيح «**كانوا يبرأون**» لأنه كان له سلطان على الأمراض وعلى الشياطين ع ١٧ و ١٨، على النتائج وعلى المسببات.

بل يبدو أن الذين لم تكن بهم أمراض معينة يشكون منها وجدوا انه نافع جداً لأجسادهم ومقو ومنشط لها أن يشتركوا فى القوة التى «**كانت اتخرج منه**» ع ١٩ لأن «**كل الجمع طلبوا أن يلمسوه**»، الأصحاء والمرضى. وهؤلاء وأولئك وجدوا فيه صحة وعافية، لأن تلك القوة الخارجة منه كانت "تشفى الجميع". ومن ذا الذى لا يريد أن يشفى لهذا السبب أو ذاك؟ إن فى المسيح "ملء النعمة"، وفيه قوة شافية مستعدة أن تخرج منه، وهى كافية للجميع، لكل واحد.

++

٢٠ ـ ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله ٢١ ـ طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون. طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون ٢٢ ـ طوباكم إذا أبغضكم الناس وإذا افرزوكم وعيروكم واخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان ٢٣ ـ افرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا. فهوذا أجركم عظيم فى السماء. لأن آباءهم هكذا كانوا يفعلون بالأنبياء ٢٤ ـ ولكن ويل لكم أيها الأغنياء. لأنكم قد نلتم عزاءكم ٢٥ ـ ويل لكم أيها الشباعى لأنكم ستجوعون. ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستحزنون وتبكون ٢٦ ـ ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسناً. لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة.

هنا يبدأ حديث عملي للمسيح، ويستمر إلى نهاية الإصحاح. وقد ورد أغلبه فى عظة الجبل (مت ٥، ٧). يظن البعض أن هذا الحديث كرز به المسيح فى وقت آخر وفى مكان آخر، سيما وأن هنالك مناسبات أخرى كرّر فيها المسيح نفس التعليم فى أوقات أخرى. لكن الأرجح أن لوقا البشير انما اختصر هنا موعظة المسيح على الجبل، وحتى هذه، ربما تكون قد اختصرت فى إنجيل متى.

إن بداية العظة وختامها يتفقان مع ما هو مدون فى إنجيل متى. وفى كل من البشارتين وردت معجزة شفاء عبد قائد المائه بعد العظة مباشرة. لكن هذا ليس أمراً جوهرياً. فى هذه الأعداد نلاحظ:

(أولاً) إن التطوبيات تعطى للقديسين المتألمين كأشخاص مغبوطين سعداء، حتى ولو رثا لهم العالم ع ٢٠. **«رفع عينيه إلى تلاميذه»** ليس فقط إلى الأثنى عشر بل إلى كل "الجمع من تلاميذه" ع ١٧، ووجه حديثه اليهم، لأنه بعد أن شفى المرضى فى السهل صعد ثانية إلى الجبل ليكرز. هناك "جلس" كمن له سلطان، واليه تقدموا (مت ٥: ١). اليهم وجه حديثه ثم طبقه عليهم، ثم علمهم أن يطبقوها على أنفسهم. فانه بعد أن قال "طوبى للمساكين" كحقيقة عامة طبقها عليهم وقال **«طوباكم أيها المساكين»**

(ملاحظة) إن كل المؤمنين الذين يأخذون وصايا الإنجيل كأنها موجهة لهم شخصياً، ويعيشون بمقتضاها، يحق لهم أن يأخذوا مواعيد الإنجيل كأنها موجهة لهم شخصياً، ويحيون بها.

++

ويبدو أن هذا التطبيق، كما هو وارد هنا، قصد به تشجيع التلاميذ إزاء الصعوبات والمتاعب التى كانوا سوف يلقونها فى إتباع المسيح.

١ ـ أنتم **«مساكين»**، تركتم كل شئ لاتباعى، ارتضيتم أن تعيشوا معى على التقدمات التى تقدّم لى، لا تنظرون إلى أى مجد عالمى من وراء خدمتى. يجب أن تعملوا عملاً شاقاً، ولا تنتظروا إلا أجراً ضئيلا، كما هو حال الفقراء المساكين. لكنكم مطوبون فى فقركم، وهذا الفقر لن يعطل سعادتكم انتم. بل مطوبون من أجله، وسوف تعوضون بغنى عن كل خسائركم. **«لأن لكم ملكوت الله»**، لكم كل تعزيات ونعم ملكوته هنا، وكل أمجاد وأفراح ملكوته هناك. سوف تكون لكم، بل هى لكم فعلا. إن "فقراء" المسيح "أغنياء فى الإيمان" (يع ٢ : ٥).

٢ ـ أنتم **«جياع الآن»**، لاتنالون طعاماً وفيراً كالآخرين. كثيراً ما قمتم من مائدة الطعام جياعاً. أو أنكم محصورون جداً فى عملكم حتى انه لا وقت لكم لتأكلوا خبزاً (مر ٣ : ٢٠) تكتفون بقليل من السنابل كوجبة كافية. هكذا أنتم جياع الآن فى هذا العالم، أما فى العالم الآخر "فانكم تشبعون". "لن تجوعوا بعد ولن تعطشوا بعد" (رؤ ٧ : ١٦).

٣ ـ أنتم تبكون الآن. كثيرة هى دموعكم، دموع التوبة، ودموع العطف على الآخرين. أنتم من ضمن "نائحى صهيون" (إش ٦١ : ٣). لكن "طوباكم" فان أحزانكم" الحالية لن تعطل فرحكم العتيد، بل هى ممهدة له "لأنكم ستضحكون". النصرة محفوظة لكم. أنتم "تزرعون بالدموع" لكنكم عما قريب سوف "تحصدون بالابتهاج" (مز ١٢٦ : ٥، ٦).

(**ملاحظة**) إن الذين يحزنون الآن "بحسب مشيئة الله" يدخرون لأنفسهم تعزيات، أو بالأحرى الله يدخر لهم تعزيات. وسوف يأتى اليوم الذى فيه تمتلئ أفواههم ضحكا وشفاههم هتافاً (أى ٨ : ٢١).

٤ ـ أنتم الآن تضطهدون من العالم. يجب أن تتوقعوا كل معاملة سيئة يمكن أن يعاملكم بها عالم شرير من أجل المسيح، لأنكم تخدمونه وتخدمون مصالحه. يجب أن تتوقعوا أن **«يبغضكم الناس»** الأشرار لأن تعاليمكم وحياتكم تدينهم. والذين فى يدهم السلطة الدينية **«سيفرزونكم»** ويلزمونكم بأن تفرزوا أنفسكم، **«ويخرجون اسمكم كشرير من أجل ابن الإنسان»**. سيفعلون هذا ويلبسونه ثوباً دينياً حتى يجعلوا العالم يعتقد أن السماء ايدته، وتكادوا أنتم أنفسكم تعتقدون هذا. هكذا يبذلون كل جهد لكى يجعلوكم كريهين فى نظر الآخرين ورعباً لأنفسكم.

+++

هذه هى الفكرة الصحيحة التى تحملها هذه العبارة "ويخرجونكم من مجامعهم". والذين لا يملكون هذا السلطان يحجمون عن إظهار أحقادهم إلى أقصى حد. لأنهم سوف "يعيرونكم"، يتهمونكم بأقبح الجرائم التى أنتم بريئون منها براءة كاملة، يلصقون بكم أقذر الصفات التى لا تستحقونها. سوف "يخرجون اسمكم كشرير"، اسمكم كمسيحيين، واسمكم كرسل. سيفعلون كل ما يستطيعون ليجعلوا هذه الأسماء بغيضة. هذا هو تطبيق التطويب الثامن (مت ٥ : ١٠ - ١٢).

هذه المعاملة تبدو قاسية، لكن **«طوباكم»** عندما تعاملون هكذا. أنها أبعد عن أن تحرمكم من سعادتكم ، لكنها بالأحرى سوف تزيدها جداً. انه شرف لكم أن تكونوا فى خدمة ملك الملوك، كما انه شرف للبطل الشجاع أن يستخدم فى الحروب، فى خدمة ملكه. ولذلك **«افرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا»** ع ٢٣. لا تصبروا فقط، بل افرحوا.

(١) لأنكم بذلك تمجدون جداً فى ملكوت النعمة إذ قد عوملتم كما عومل الأنبياء قبلكم. ولذلك فلا يوجد فقط أى مبرر لتستحوا من هذا، بل يحق لكم أن تفرحوا، إذ أنه يكون دليلا على أنكم تسلكون بنفس روح هؤلاء الأنبياء، وفى نفس خطواتهم، ولنفس الغاية، وعلى انكم تشتركون معهم فى نفس الخدمة.

(٢) وسوف تكافأون فى ملكوت المجد بغنى. سوف لا تذكر خدمتكم للمسيح فقط، بل أيضاً آلامكم **«فهوذا أجركم عظيم فى السماء»** واجهوا آلامكم بشجاعة فى إيمان كامل بأن المجد فى السماء سوف يعوض جداً هذه المتاعب، حتى انكم مهما خسرتم من أجل المسيح هنا فلن تكونوا خاسرين فى النهاية.

«ثانياً» ثم تنصب الويلات على الخطاة الناجحين كأشخاص تعساء أشقياء، حتى ولو حسدهم العالم. لم يرد فى إنجيل متى ذكر لهذه. ويبدو أن أحسن تفسير لهذه الويلات، بالمقارنة مع التطويبات السابقة، هو مثل الغنى ولعازر. فلعازر استحق تطويب المساكين والجياع والباكين الآن، لأنه فى حضن ابرهيم تمتع بكل المواعيد التى أعطيت اليهم. أما الغنى فكان نصيبه الويلات التى تتبع هذا العالم، إذ كانت له صفات الذين يستحقون هذه الويلات.

++

١ ـ هنا ويل **«للأغنياء»** أى الذين يعتمدون على الغنى، الذين يمتلكون نصيبا وافراً من ثروة هذا العالم، وبدلا من أن يخدموا الله بها فانهم يخدمون شهواتهم بها. ويل لهم لأنهم قد **«نالوا عزاءهم»**، نالوا ما كانوا يمنون أنفسهم بأن يجدوا فيه سعادتهم، وما ارتضوا أن يتخذوه نصيباً لهم ع ٢٤. لقد نالوا "خيراتهم فى حياتهم" تلك التى كانت فى نظرهم أفضل ما يريدون الحصول عليه من الله. أنتم أيها الأغنياء تجربون بأن تضعوا قلوبكم على العالم الذى يبتسم لكم، وتقولوا "استريحى يا نفسى"، وتمتعى بهذه الثروة، "هذه هى راحتى إلى الأبد. ههنا اسكن" (مز ١٣٢ : ١٤) فويل لكم.

(١) انها لغباوة من المهتمين بالعالميات أن يجعلوها عزاءهم، مع انها قصد بها أن تكون لراحتهم فقط. انهم يتلذذون بها، ويفتخرون بها، ويجعلونها سماءهم على الأرض، "وتعزيات الله" تافهة فى نظرهم.

(٢) انها لتعاسة لهم لأنهم سوف ينطفئون معها. فليعرفوا هذا، لفزعهم، عندما يتركونها، أن هنالك نهاية لكل عزائهم، نهاية نهائية، ولا يبقى لهم الا الشقاء الأبدى والعذاب الإبدى.

٢ ـ وهنا ويل **«للشباعى»** ع ٢٥ الذين يأكلون للشبع، الذين "جاوزوا تصورات (١) القلب" (مز ٧٣ : ٧)، نالوا أكثر مما يتمناه القلب ويتصوره، ملأوا بطونهم بذخائر العالم (مز ١٧ : ١٤)، الذين إذا ما حصلوا على الكثير من هذه شبعوا، وظنوا أن ما لديهم فيه الكفاية، وانهم قد استغنوا ولا حاجة لهم إلى شئ (رؤ ٣ : ١٧). "انكم قد شبعتم قد استغنيتم" (١ كو ٤ : ٨). لقد شبعوا من انفسهم دون الله ودون المسيح.

ويل لأمثال هؤلاء **«لأنهم سيجوعون»**. سوف يجردون سريعاً ويخلون من كل هذه التى يفتخرون بها. وعندما يتركون وراءهم كل هذه التى تشبعهم سوف يحملون معهم تلك الشهية وتلك الرغبات التى لا يمكن أن يشبعها العالم. لأن كل ملذات الحواس التى يشبعون منها الآن سوف يُحرمون منها فى جهنم، وسوف تنتقى فى السماء.

---

(١) "مشهيات" حسب الترجمة الانكليزية

++

٣ ـ وهنا ويل **«للضاحكين الآن»** الذين يميلون دواماً للضحك والمرح، والذين يبحثون دواماً عما يضحكهم، الذين لا يعرفون فرحاً إلا الفرح الجسدانى الشهوانى، والذين لا يستخدمون خيرات هذا العالم إلا بكيفية تجعلهم ينغمسون فى الملذات الجسدية والأفراح العالمية التى تطرد الحزن، حتى الحزن الذى بحسب مشيئة الله، من عقولهم، والذين يشتركون دواما ضحك الجهال.

"ويل لهم" لأنهم إنما يضحكون "الآن" لبرهة وجيزة. وبعد قليل سوف **«يحزنون ويبكون»**، سوف يحزنون ويبكون إلى الأبد، فى عالم لا يوجد فيه إلا البكاء والعويل، والحزن الذى لا حد له، ولا نهاية له ولا علاج له.

٤ ـ هنا ويل لمن **«يقول فيهم جميع الناس حسناً»**، أى الذين يجعلون همهم الوحيد أن ينالوا مدح واستحقاق الناس، الذين يضعون على هذا أهمية أكثر من رضاء الله عليهم ومدحه لهم ع ٢٦. **«ويل لكم»** أى انها علامة رديئة على أنكم لم تكونوا أمناء على وكالتكم، وعلى نفوس الناس ان كنتم تكرزون بحيث لا يتضايق أى إنسان، لأن مهمتكم هى أن تخبروا الناس بخطاياهم، وإن فعلتم هذا كما ينبغى فلن يقول فيكم جميع الناس حسناً.

إن الأنبياء الكذبة، الذين تملقوا آباءكم فى طرقهم الشريرة، والذين تكلموا لهم بالناعمات (اش ٣٠ : ١٠) كانوا يدللون ويتكلم الناس عنهم حسناً. وان كنتم أيضاً تمدحون مثلهم فقد يُشك فيكم انكم تخدعون الناس وتضللونهم مثلهم.

(ملاحظة) ينبغى أن نرغب فى أن ننال مدح الحكماء والصالحين، كما ينبغى أن لا نغض النظر عما يقوله الناس عنا. لكن كما ينبغى أن نحتقر تعييرات "السفهاء فى اسرائيل" هكذا ينبغى أيضاً أن نحتقر مدحهم.

---

٢٧ ـ لكننى أقول لكم أيها السامعون أحبوا أعداءكم. أحسنوا إلى مبغضيكم ٢٨ ـ باركوا لاعنيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم ٢٩ ـ من ضربك على خدك فاعرض له الآخر أيضاً. ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضاً ٣٠ ـ وكل من سألك فأعطه. ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه ٣١ ـ وكما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا ٣٢ـ وإن أحببتم الذين يحبونكم فأى فضل لكم. فان الخطاة أيضاً يحبون الذين يحبونهم

+++

٣٣ ـ وإن أحسنتم إلى الذين يحسنون اليكم فأى فضل لكم. فان الخطاة أيضاً يفعلون هكذا ٣٤ ـ وإن اقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم فأى فضل لكم. فان الخطاة أيضاً يقرضون الخطاة لكى يستردوا منهم المثل ٣٥ ـ بل أحبوا أعداءكم واحسنوا واقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بنى العلى فانه منعم على غير الشاكرين والأشرار ٣٦ ـ فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم.

تتفق هذه الآيات مع ما ورد فى مت ٥ : ٣٨ إلى نهاية الإصحاح. **«أقول لكم أيها السامعون»** ع ٢٧ . لكم أنتم يا جميع السامعين، وليس للتلاميذ فقط، لأن هذه الدروس تهم الجميع. "من له أذنان للسمع فليسمع" إن الذين يصغون باجتهاد للمسيح يجدون أن لديه ما يقوله لهم مما يستحق سمعهم. أما الدروس التى يعلمنا اياها المسيح هنا فهى :

(أولاً) ينبغى أن نقدم لكل واحد ما يستحقه، وأن نكون أمناء وعادلين فى كل معاملاتنا ع٣١ **«كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم أيضاً بهم هكذا»**. هذا هو معنى "أحب قريبك كنفسك". إن ما نحب أن يفعله الآخرون بنا، سواء من جهة العدالة أو المحبة، لو كانوا هم فى مركزنا ونحن فى مركزهم، فهذا ما يجب أن نفعله بهم. ينبغى أن نضع نفوسنا موضع نفوسهم، ثم نشفق عليهم، ونعضدهم كما نحب أن يشفقوا علينا وأن ننال تعضيدهم.

(ثانياً) يجب أن نكون أسخياء فى اعطاء المحتاجين ع٣٠ **«كل من سألك فأعطه»** كل من يكون فى حاجة حقيقية إلى الرحمة، كل من يحتاج الضروريات، كل من تستطيع أن تعطيه مما عندك. أعط من لا يقدر أن يعين نفسه، من لا أقارب له يغيثونه. يريد المسيح أن يكون تلاميذه "اسخياء فى العطاء كرماء فى التوزيع" (١ تى ٦ : ١٨) أن يعطوا حسب طاقتهم فى الظروف العادية، وفوق طاقتهم فى الظروف غير العادية.

(ثالثاً) ينبغى أن نكون كرماء فى الصفح عمن أساءوا الينا بأى نوع من الإساءة.

١ ـ ينبغى أن لا نتطرف فى المطالبة بحقوقنا إن أخذت منا. **«من أخذ رداءك»** إما غضباً أو خيانة **«فلا تمنعه»** بأية طريقة عنيفة... **«ثوبك أيضاً»** ع ٢٩ . دعه يأخذ هذا أيضاً، فهذا أولى من أن تتشاجر معه. **«ومن أخذ الذى لك»**. إما على سبيل الآقتراض أو كأمانة **«فلا تطالبه»** ع٣٠. إن كانت العناية الإلهية قد جعلته عاجزاً عن إيفاء ديونه فلا تستغل القانون ضده، بل بالحرى

+++

ضح به لا "تأخذ بعنقه" (مت ١٨ : ٢٨). إن هرب إنسان بالدين الذى عليه لك، "وأخذ الذى لك"، فلا تربك نفسك، ولا تحقد عليه.

٢ ـ ينبغى أن لا نكون قساة فى الانتقام ممن يسئ الينا. **«من ضربك على خدك»** فبدلا من اتخاذ أية إجراءت ضده، أو رفع أمره للقضاء **«اعرض له الآخر أيضاً»** أى تجاوز عن هذه الاساءة، حتى ولو عرضت نفسك بهذا إلى اساءة أخرى. يمن ضربك على خدك" فبدلاً من أن تضربه على خده كن مستعداً لتتلقى منه ضربة أخرى، أى اترك الأمر لله لكى يدافع عن قضيتك، واجلس صامتاً بازاء الإساءة.

عندما نفعل هذا فان الله يضرب أعداءنا على الفك ويهشم أسنان الأشرار (مز ٣ : ٧)، لأنه قال "لى النقمة"، وهو سوف يظهر أن له النقمة حقاً عندما نترك بأن ينتقم لنا.

٣ ـ بل يجب أن نحسن للمسيئين الينا. هذا ما قصد مخلصنا أن يعلمنا إياه بصفة خاصة من هذه الآيات، كشريعة تتميز بها ديانته.

(١) ينبغى أن نعطف على من أساءوا الينا. ينبغى ليس فقط أن نحب أعداءنا، ونحب لهم الخير، بل أن نحسن اليهم، أن نكون مستعدين أن نصنع أى خير لهم كما لأى شخص آخر، إن كانت حالتهم تتطلب هذا، وإن كان فى قدرة أيدينا. ينبغى أن نظهر باننا لا نحمل لهم حقداً فى قلوبنا ولا نفكر فى الانتقام منهم، وذلك بأى عمل إيجابى إن دعت الضرورة اليه. هل هم يلعنوننا، ويتكلمون شراً عنا، ويريدون لنا الشر؟ هل هم يسيئون الينا بالقول أو بالفعل؟ هل يحاولون أن يجعلونا محتقرين أو مكروهين؟ فلنباركهم، ولنصل من أجلهم، ولنتكلم عنهم حسناً، أحسن ما نقدر، ولنتمنَّ لهم الخير، سيما لنفوسهم، ولنتشفع إلى الله عنهم. وقد تكررت هذه الوصية ع ٣٥ "بل احبوا أعداءكم واحسنوا".

ولكى يحبب الينا هذا الواجب الثقيل براه يصوره لنا بأنه صفة كريمة، وقليلون هم الذين يصلون اليها. **«إن أحببتم الذين يحبونكم»** فهذا أمر عادى، ليس فى هذا ما يميز تلاميذ المسيح، **«فان الخطاة أيضاً يحبون الذين يحبونهم»** ليس فى هذا شئ من إنكار الذات. انما هو اتباع الطبيعة حتى فى حالة فسادها، دون ضغط عليها مطلقاً ع٣٢ لا فضل لنا أن نحب الذين يقولون أو يفعلون ما نريده منهم نحن.

++

«وإن أحسنتم إلى الذين يحسنون اليكم» ٣٣ وتردون لهم الجميل فهذا مبدأ عام من المبادىء العادية، والشرف، والاعتراف بالجميل. ولذلك **«فأى فضل لكم»**؟ أى خير تصنعونه لاسم المسيح، أو أية سمعة طيبة تصنعونها له؟ **«فان الخطاة أيضاً يفعلون هكذا»**، الخطاة الذين لا يعرفون شيئاً عن المسيح وتعاليمه.

لكنه يليق بكم أن تفعلوا شيئاً اسمى وانبل. بهذا تكونون أفضل من الآخرين أن تفعلوا مالا يفعله الخطاة ومالا تصل اليه مبادئهم. ينبغى أن تجازوا عن الشر بالخير. ليس على أساس أن الفضل يرجع الينا، بل لأننا حينئذ نكون لله "اسماً وفخراً ومجداً" (إر ١٣ : ١١)، ويكون كل الفضل لله.

(٢) ينبغى أن نعطف على من لا نتوقع منهم أى خير ع ٣٥ **«اقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً»**. والمقصود هنا أن يقرض الأغنياء قليلاً من أموالهم للفقراء لسد أعوازهم الضرورية، أن يشتروا لهم خبزهم كفافهم كل يوم، لهم ولعائلاتهم، وأن لا نزج بهم فى السجن. فى مثل هذه الحالة ينبغى أن نقرض، معتزمين على أن لا نطالب بفائدة كما يصح أن نفعل بمن يقترضون لشراء عقار أو للتجارة.

وليس ذلك فقط، بل ينبغى أن نقرض حتى وإن كنا نعتقد باننا لن نسترد ما نقرضه، إن كنا نقرض أشخاصاً فقراء لا يقدرون أن يردوا ما يقترضون. وأحسن ما يفسر هذه الوصية هو ناموس موسى (تث ١٥ : ٧ ـ ١٠) الذى أوصاهم بأن يقرضوا الأخ الفقير "مقدار ما يحتاج اليه" حتى وان كانت سنة الابراء قد حلت. وهنا نرى باعثين على عمل الرحمة هذا

(١) انه سيضاعف اجرنا **«فيكون أجركم عظيماً»** ع٣٥. ان ما يعطى أو يقدم مساعدة، أو يقرض ويضيع على الأرض، عن مبدأ عمل الرحمة حقاً، نعوض عنه فى العالم الآخر بكيفية جزيلة جداً. سوف لا تستردونه فقط بل تعطون أجراً، ويكون أجركم عظيماً. سوف يقال لكم "تعالوا يا مباركين رثو الملك".

(٢) سوف يضاعف مجدنا. لأننا بهذا نماثل الله فى صلاحه، وهذا أعظم مجد. "وتكونوا بنى العلىّ" يعترف بكم بأنكم بنوه، إذ قد تمثلتم به. إن مجد الله هو **«إنه منعم على غير الشاكرين والأشرار»** ويمنح بركاته العامة حتى لأشر الناس، الذين يغيظونه كل يوم، ويتمردون عليه، ويستخدمون هذه البركات لاهانته.

++

ومن هذا يستنتج ع ٣٦ «فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضاً رحيم» وهذه تفسر ما ورد فى (مت ٥: ٤٨) "كونوا كاملين كما أن أباكم كامل". اقتدوا بأبيكم فى تلك الصفات التى هى المع كمالاته. ان الرحماء، كما أن الله رحيم، حتى للأشرار وغير الشاكرين، انما هم كاملون كما أن الله كامل. هكذا ينظر اليهم برحمته حتى وإن كان بينهم وبينه فرق شاسع جداً جداً. قيل عن المحبة انها هى "رباط الكمال" (كو ٣: ١٤). هذا يلزمنا جداً أن نكون رحماء لاخوتنا، حتى للذين أساءوا الينا، ليس فقط لأن الله يفعل هكذا مع الآخرين، بل معنا نحن أيضاً، حتى وان كنا، ولا زلنا أشراراً وغير شاكرين. "فانه من إحسانات (١) الرب أننا لم نفن. لأن مراحمه لا تزول" • مراثى ٣: ٢٢).

---

٣٧ ـ ولا تدينوا. فلا تدانوا لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم. اغفروا يغفر لكم ٣٨ ـ اعطوا تعطوا. كيلا جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً يعطون فى أحضانكم. لأنه بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم ٣٩ ـ وضرب لهم مثلاً. هل يقدر أعمى أن يقود أعمى. أما يسقط الاثنان فى حفرة. ٤٠ ـ ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يكون مثل معلمه ٤١ ـ لماذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك. وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها. ٤٢ ـ أو كيف تقدر أن تقول لأخيك يا أخى دعنى أخرج القذى الذى فى عينك. وأنت لا تنظر الخشبة التى فى عينك. يامرائى أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى الذى فى عين أخيك. ٤٣ ـ لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمراً ردياً ولا شجرة ردية تثمر ثمراً جيداً. ٤٤ ـ لأن كل شجرة تعرف من ثمرها. فانهم لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً ٤٥ ـ الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح. والانسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر فانه من فضلة القلب يتكلم فمه ٤٦ ـ ولماذا تدعوننى يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله ٤٧ ـ كل من يأتى إلىّ ويسمع كلامى ويعمل به أريكم من يشبه ٤٨ ـ يشبه إنساناً بنى بيته وحفر وعمق ووضع الأساس على الصخر. فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر. ٤٩ ١ وأما الذى يسمع ولا يعمل فيشبه انساناً بنى بيته على الأرض من دون أساس. فصدمه النهر فسقط حالاً

(١) "مراحم" حسب الترجمة الأنكليزية.

+++

وكان خراب ذلك البيت عظيماً.

سبق أن رأينا فى أنجيل متى أقوال المسيح هذه كلها. لقد ورد بعضها فى ص ٧، والبعض الآخر فى أماكن أخرى. كانت أقوالاً طالما استخدمها المسيح. وكانت تحتاج فقط إلى أن تذكر. ولقد كان من السهل تطبيقها. وينبغى أن لا ندقق فى البحث عن ارتباطها معاً. فهى عبارات ذهبية، كأمثال سليمان. هنا نلاحظ :

(**أولاً**) ينبغى أن نكون مخلصين جداً، صادقين فى انتقاد الآخرين، لأننا نحن أنفسنا معرضون للأنتقاد «**ولا تدينوا**» الآخرين، لأنكم حينئذ أنتم أنفسكم لا تدانوا «**فلا تدانوا**». كذلك «**لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم**» ع٣٧. اظهروا نحو الآخرين تلك المحبة التى "لا تظن السوء. بل تحتمل كل شىء وتصدق كل شىء وترجو كل شىء". وعندئذ يظهر الآخرون تلك المحبة نحوكم. عندئذ لا يدينكم الله ولا يقضى عليكم، والناس كذلك لا يدينونكم ولا يقضون عليكم. إن من يترفقون بسمعة الناس يترفق الناس بسمعتهم.

ثانياً) إن كانت لنا روح العطاء والصفح حصدنا ثمارها. «**اغفروا يغفر لكم**» إن صفحنا عن إساءات الآخرين الينا صفح الآخرون عن اساءتنا اليهم. ان صفحنا للآخرين ذنوبهم وتعدياتهم علينا غفر لنا الله ذنوبنا وتعدياتنا عليه. وهو أيضاً لا يقل اهتماماً "بالكريم" الذى "بالكرائم يتآمر" (اش ٣٢ : ٨)، إذ يقول «**اعطوا تعطوا**» ع ٣٨ فالله بأعمال عنايته يجازيكم عما تعطون، فان "من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه" (أم ١٩ : ١٧)، "ولأن الله ليس بظالم حتى ينسى" (عب ٦ : ١٠) بل لابد أن يجازيكم.

الناس «**يعطون فى أحضانكم**» لأن الله طالما استخدم الناس كآلات ليس للانتقام فقط بل أيضاً للمجازاة بحسب عدله. إن كنا نعطى للآخرين ـ بروح طيبة ـ عندما يحتاجون يحنن الله قلوب الآخرين ليعطونا عندما نحتاج، وليعطونا بسخاء «**كيلا جيداً ملبداً مهزوزاً فائضاً**» لأن "من يزرع بالبركات فالبركات أيضاً يحصد" (٢ كو ٩ : ٦). والذين يجازيهم الله يجازيهم بغنى.

(**ثالثاً**) وينبغى أن نتوقع بأن نعامل كما نعامل الآخرين «**بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم**» ان الذين يعاملون الآخرين بقسوة ينبغى أن يعترفوا، كما اعترف ادونى بازق (قض ١ :٧)، بأن الله عادل عندما يعاملهم الآخرون بقسوة، يجب أن يتوقعوا أن يكال لهم بنفس مكيالهم. أما

+++

الذين يترفقون بالآخرين فلهم الحق أن يرجوا بأن يقيم لهم الله من يترفق بهم.

ومع أن العناية الالهية لا تسير دواماً بمقتضى هذه القاعدة، لأن المجازاة الكاملة الدقيقة العادلة محفوظة للعالم الآخر، الا أنها بصفة عامة تحتفظ بنسبة معينة كافية لكى تحفظنا من كل أعمال القسوة، وتشجعنا على كل أعمال الرحمة.

(**رابعاً**) إن الذين يضعون أنفسهم تحت قيادة الجهلاء. والخطاج يرجح أن يهلكوا معهم: **«هل يقدر أعمى أن يقود أعمى»** ع ٣٩؟ هل يقدر الفريسيون، الذين أعمالهم الكبرياء والتحامل والتعصب، أن يقودا الشعب الأعمى إلى الطريق المستقيم؟ **«أما يسقط الاثنان فى حفرة»**؟ كيف يتوقعون غير هذا؟

(**ملاحظة**) إن الذين ينقادون بالرأى العام الذى لهذا العالم، وطرقه، وعاداته، هم أنفسهم عميان، ويقودهم العميان، ولابد أن يهلكوا مع العالم "الجالس فى الظلمة" والذين بجهل وبتعمد "يتبعون الكثيرين إلى فعل الشر" (خر ٢٣ : ٢) يتبعون العميان فى الطريق الواسع الذى يؤدى إلى الهلاك.

(**خامساً**) وأتباع المسيح لا يمكنهم أن يتوقعوا فى العالم معاملة أحسن مما عومل به سيدهم ع ٤٠. يجب أن لا يمنوا أنفسهم بكرامة أو راحة أكثر مما لقيه المسيح. ويجب أن لا يهدفوا إلى العظمة العالمية التى لم يفكر هو فيها قط، بل كاد دواماً يرفضها. ويجب أن لا يستخدموا فى الأمور العالمية تلك القوة التى لم يستخدمها هو. بل **«كل من صار كاملاً»** كل من أراد أن يظهر بأنه كامل، وانه تلميذ ثابت، **«يكون مثل معلمه»**، يجب أن يموت عن العالم وكل ما فيه، كما فعل معلمه. يجب أن يحيا حياة الكد والكفاح وانكار الذات مثل معلمه، ويكون خادم الكل. يجب أن يتضع، ويخدم، ويعمل كل الخير الذى يستطيعه، وعندئذ يصبح تلميذاً كاملاً.

(**سادساً**) والذين يتعهدون بتوبيخ واصلاح الآخرين ينبغى أن يحرصوا على أن يكونوا هم أنفسهم بلا لوم، وبلا شائبة، لا يؤذون أحداً ع ٤١و٤٢.

١ ـ إن الذين لا يحسون باخطائهم لا يصلحون لانتقاد أخطاء الآخرين. من السخافة أن يدّعى أى واحد بأنه حاد النظر ويستطيع أن يرى الأخطاء الصغيرة فى الآخرين "كالقذى" فى العين بينما يكون هو نفسه عديم الاحساس بحيث لا يرى "الخشبة فى عينه".

++

٢ ـ والذين لا يبدأ اصلاحهم من أنفسهم لا يصلحون مطلقاً لمساعدة الآخرين على اصلاح حياتهم. كيف تقدر أن تقدم خدمتك لأخيك لتخرج القذى الذى فى عينه، الأمر الذى يتطلب عيناً سليمه ويداً طاهرة، مع انك أنت فى عينك خشبة، ولا تشكو منها.

٣ ـ والذين يريدون أن يغاروا على نفوس الآخرين يجب أولاً أن يظهروا بأنهم غيورون على نفوسهم. إن اخراج القذى من عين اخينا خدمة طيبة، لكن يجب أن نؤهل أنفسنا لها بأن نبدأ بها مع أنفسنا. واصلاح حياتنا يعطى قدوة للآخرين لإصلاح حياتهم.

(سابعاً) يصح أن نتوقع بأن أقوال الناس وأعمالهم تكون كما يكونون هم، كما تكون قلوبهم، وكما تكون مبادئهم.

١ ـ القلب هو الشجرة، والكلمات والأعمال هى الثمار التى تتفق مع طبيعة الشجرة ع ٤٣و٤٤ . إن كان الرجل صالحاً حقاً، إن كان له مبدأ النعمة فى قلبه، وإن كانت النفس متجهة نحو الله والسماء، حتى وإن لم تكن ثماره كثيرة، حتى وإن كانت بعض ثماره تفسد، حتى وان كان فى بعض الأحيان مثل شجرة فى فصل الشتاء، فانه بالرغم من هذا لا يمكن أن **«يثمر ثمراً ردياً»**. وإن كان لا يصنع لك كل الخير الذى ينبغى أن يصنعه إلا أنه لا يمكن أن يصنع بك شراً. إن كان لا يقدر أن يصلح الأخلاق المعوجة فانه لا "يفسد الأخلاق الحميدة".

إن كانت الثمار التى يثمرها المرء فاسدة، إن كانت عبادته تميل إلى فساد العقل والسيرة، إن كانت سيرته شريرة، إن كان سكيراً أو زانياً، إن كان يحلف أو يكذب، ان كان بأى شكل ظالماً أو غير طبيعى، تكون ثماره ردية، وتأكد بأنه "شجرة ردية" .

ومن الناحية الأخرى ما من **«شجرة ردية تثمر ثمراً جيداً»** حتى وإن اخرجت أوراقاً خضراء، **«فانهم لا يجتنون من الشوك تيناً ولا يقطفون من العليق عنباً»** تستطيع أن أردت أن تضع تيناً فوق الشوك، وتعلق عنقود عنب فى العليق، لكن هذا وتلك ليست، ولا يمكن أن تكون، ثمراً طبيعياً للأشجار. كذلك لا يمكنك أن تتوقع سيرة حسنة من فاسدى السيرة. إن كان الثمر جيداً استنتجت أن الشجرة جيدة. ان كانت السيرة مقدسة، نقية، سماوية، مستقيمة، أدركت أن القلب مستقيم أمام الله (ولو انك لا تستطيع أن تعرفه معرفة كاملة) **«لأن كل شجرة تعرف من ثمرها»**. "اللئيم يتكلم باللؤم" (اش ٣٢ :٦) . وان اختبارات أهل العصر الحاضر لتتفق هنا مع "مثل القدماء

انه من الأشرار يخرج شر" (١ صم ٢٤ : ١٣)

٢ ـ القلب كنز، والأقوال والافعال هي ما ينفق من ذلك الكنز ع ٤٥. سبق أن رأينا هذا في (مت ١٢ : ٣٤و٣٥). إن محبة الله إذ تملك في القلب تدل على أن الانسان صالح، وعلى أن "كنز قلبه صالح". هذا الكنز يغني الانسان، ويمده بذخيرة طيبة لينفق منها لفائدة الآخرين. «**من هذا الكنز الصالح يخرج الانسان الصالح**» لكن حيث ملكت محبة العالم والجسد وجد هنالك كنز شرير في القلب، "والانسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر" بصفة مستمرة.

ومما يخرج من القلب تستطيع أن تعرف ما به، كما تعرف ما بالإناء، ان كان ماء أو خمراً مما يستقى منه (يو ٢ :٨) «**فانه من فضلة القلب يتكلم الفم**».ان ما يتكلم به الفم عادة، بابتهاج، يتفق مع ما يكنه القلب. "الذي من الأرض هو أرض ومن الأرض يتكلم" (يو ٣ : ٣١).

ليس هذا معناه ان الرجل الصالح لا يمكن أن تخرج منه كلمة ردية قط، وأن الرجل الشرير لا يمكن ان تخرج منه كلمة صالحة قط. لكن القاعدة العامة هي أن القلب يتفق مع الكلمات، حسبما تكون عاطلة أو نافعة. فخليق بنا اذن نحرص على أن لا تمتلىء قلوبنا بالخير فقط، بل بالخير الجزيل.

(**ثامنا**) لا يكفي أن نسمع كلام المسيح، بل يجب أن نعمل به. لا يكفي ان نعترف بعلاقتنا به كعبيده. بل يجب أن نطيعه.

١ ـ أنها لتعتبر اساءة له ان ندعوه «**يارب يارب**» كأننا بكليتنا رهن اشارته، وكرسنا انفسنا لخدمته، ان كنا لا نتمم ارادته ولا نخدم مصالح ملكوته. اننا نهزأ بالمسيح، كالذين "كانوا يستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود" (مت ٢٧ : ٢٩)، ان كنا نقول له باستمرار "يارب يارب" ومع ذلك نسلك في طرق قلوبنا، وكما يحسن في أعيننا. لماذا ندعوه في الصلاة "يارب يارب" (قارن ذلك بما ورد في مت ٧ : ٢١و٢٢) ان كنا لا نطيع وصاياه؟ "من يحول إذنه عن سماع الشريعة فصلاته أيضاً مكرهة" (ام ٢٨ : ٩).

٢ ـ ونحن نخدع انفسنا ان توهمنا بأن مجرد التظاهر بالتدين يخلصنا، وأن سماع كلام المسيح، دون العمل به، يدخلنا السماء. وقد وضح المسيح هذه الحقيقة بتشبيه ع ٤٧ ـ ٤٩. وهذا التشبيه يبين:

++

(١) ان الذين لا يأتون فقط إلى المسيح كتلاميذه، ويسمعون كلامه، بل يعملون به، الذين يفكرون ويتكلمون ويعملون فى كل شيء وفقاً لقواعد الديانة الطاهرة، هم فقط الذين يؤدون عملاً أكيداً لنفوسهم وللأبدية، ويسلكون الطريق الذى يفيدهم فى أوقات الشدة. أنهم يشبهون **«انساناً بنى بيتاً على الصخر»**. هؤلاء الذين يهتمون بديانتهم، كالذين يبنون على الصخر : الذين يبدأون من أسفل، الذين يحفرون عميقاً **«من حفر وعمق»**، الذين يؤسسون رجاءهم على المسيح صخر الدهور (ولا يقدر احد أن يضع اساساً آخر). هؤلاء هم الذين يعتنون بما بعد هذه الحياة، الذين يستعدون لاسوأ الظروف، الذين "يدخرون لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكى يمسكوا بالحياة الأبدية" (١ تى ٦ : ١٩). والذين يصنعون هكذا يحسنون لأنفسهم:

(١) لأنهم يحتفظون بنزاهتهم فى أوقات التجربة والاضطهاد. عندما يسقط الاخرون من ثباتهم، كالبذار على الأرض المحجرة، يثبتون هم فى الرب.

(٢) ويحتفظون بتعزياتهم وسلامهم ورجائهم وفرحهم فى أشد حالات الأحزان. ان عواصف وانهار الشدائد لا يمكن أن تزعزعهم، لأن اقدامهم واقفة على صخرة، صخرة ارفع منهم (مز ٦١:٢).

(٣) ولأن سعادتهم الأبدية مضمونة. انهم آمنون عند الموت وعند الدينونة. المؤمنون المطيعون "محروسون بقوة الله بايمان للخلاص" (١ بط ١ : ٥)، ولن يهلكوا.

(٢) ان الذين يتكلمون على مجرد سماع كلام المسيح، ولا يعيشون بمقتضاه، انما يعدّون لأنفسهم فشلاً ذريعاً وهلاكاً أبدياً. **«وأما الذى يسمع ولا يعمل»**، الذى يعرف واجبه ويهمله، **فيشبه انساناً بنى بيته من دون أساس»** انه يمنّى نفسه بآمال لا أساس لها، وآماله تخدعه عندما يكون فى أشد الحاجة إلى تعزياتها، وعندما يتوقع اتمامها. إذا ما **«صدمة النهر»** بعنف انهار، اكتسح الرمال التى بنى عليها **«فسقط حالاً»**. "لأنه ما هو رجاء الفاجر عندما يقطعه عندما يسلب الله نفسه" (أى ٢٧ : ٨). انه يشبه خيوط العنكبوت، وتسليم الروح.

❁ الإصحاح السابع ❁

فى هذا الإصحاح نرى :

(١) أن المسيح يؤيد تعليمه الوارد فى الاصحاح السابق بمعجزتين رائعتين هما شفاء مريض عن بُعد، وهو غلام قائد المئة ع ١ ــ ١٠ واقامة ميت، هو ابن أرملة نايين ع ١١ ــ ١٨

(٢) ان المسيح يثبت إيمان يوحنا الذى كان فى السجن، وإيمان اثنين من تلاميذه، إذ أرسل اليه وصفاً موجزاً للمعجزات التى صنعها، اجابة لسؤال تلقاه منه ع ١٩ ــ ٢٣. ثم اضاف لهذا الوصف شهادة كريمة عن يوحنا، وتوبيخاً عادلاً لأناس ذلك الجيل بسبب احتقارهم له ولتعليمه ع ٢٤ ــ ٣٥

(٣) تعزية المسيح لخاطئة لجأت اليه، وكانت تذرف الدموع حزناً علىٰ خطيتها. وأكد لها بأن خطاياها قد غفرت، وبرر نفسه بسبب الرحمة التى أظهرها نحوها بالرغم من مماحكة فريسى متغطرس ع ٣٦ ــ ٥٠

---

١ ــ ولما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب دخل كفر ناحوم ٢ ــ وكان عبد لقائد مئة مريضاً مشرفاً علىٰ الموت وكان عزيزاً عنده ٣ ــ فلما سمع عن يسوع أرسل اليه شيوخ اليهود يسأله أن يأتى ويشفى عبده ٤ ــ فلما جاءوا إلى يسوع طلبوا اليه باجتهاد قائلين أنه مستحق أن يفعل له هذا ٥ ــ لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع ٦ ــ فذهب يسوع معهم. وإذ كان غير بعيد عن البيت أرسل اليه قائد المئة أصدقاء يقول له يا سيد لا تتعب. لأنى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى. ٧ ــ لذلك لم أحسب نفسى أهلاً أن آتى اليك. لكن قل كلمة فيبرأ غلامى ٨ ــ لأنى أنا أيضاً أنسان مرتب تحت سلطان. لى جند تحت يدى. وأقول لهذا اذهب فيذهب. ولآخر ائت فيأتى. ولعبدى افعل هذا فيفعل. ٩ ــ ولما سمع يسوع تعجب منه والتفت الى الجمع الذى يتبعه وقال أقول لكم لم أجد ولا فى اسرائيل ايماناً بمقدار هذا ١٠ ــ ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صح.

هنالك فرق بين هذه الرواية عن شفاء غلام قائد المئة وبين ما دون عنها فى انجيل متى (ص ٨: ٥ الخ). ففى انجيل متى قيل ان قائد المئة أتى إلى المسيح، أما هنا فقيل انه ارسل اليه أولاً بعضاً من "شيوخ اليهود" ع٣، وبعد ذلك أرسل اليه بعض "أصدقاء" ع٦. لكن جرى العرف بأن ينسب الينا ما نفعله عن طريق آخرين فيقال أننا نحن الذين فعلناه، لهذا قيل ان قائد المئة فعل ما فعله عن يد النائبين عنه. لكن يرجح أن قائد المئة نفسه أتى للمسيح أخيراً فال له "كما آمنت

+++

ليكن لك" (مت ٨ : ١٣).

قيل هنا ان هذه المعجزة صنعها الرب يسوع **«لما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب»** ع١. ان ما قاله المسيح قاله علانية، لكى يأتى ويسمع كل من أراد. "أنا كلمت العالم علانية. وفى الخفاء لم أتكلم بشىء" (يو ١٨ : ٢٠). ولكى يعطى برهاناً لا يدحض عن سلطان كلمة كرازته أعطى هنا برهاناً عن قوة وفاعلية كلمته الشافية. وان من له هذا السلطان العظيم فى مملكة الطبيعة بحيث يأمر الأمراض فتخرج لا شك له مثل هذا السلطان فى مملكة النعمة بحيث يأمر بوصايا لا ترضى الجسد والدم، وتُلزم بحفظها، تحت أقصى العقوبات. لقد تمت هذه المعجزة فى **«كفر ناحوم»** حيث صنعت معظم أعمال المسيح الباهرة (مت ١١ : ٢٣). لاحظ هنا :

(أولاً) ان غلام قائد المئة المريض **«كان عزيزاً عنده»** ع ٢. كان مما يمدح من أجله هذا الخادم انه باجتهاد وأمانته، وباهتمامه بسيده وبمصالحه، وباهتمامه بنفسه وبمصالحه، استحق أن يكرمه سيده ويحبه. فعلى الخدم أن يتعلموا كيف يجعلون أنفسهم محبوبين لدى أسيادهم.

وكان مما يمدح من أجله أيضاً قائد المئة أنه إذ كان له خادم صالح عرف كيف يقدر قيمته. يظن الكثيرون من السادة المتغطرسين المتكبرين انه يكفى من جهة أحسن الخدم أن لا يوبخوهم أو يضربوهم أو يقسوا عليهم، مع انهم يجب أن يعطفوا عليهم، ويعاملوهم بكل رقة، ويغاروا على مصلحتهم وراحتهم.

(ثانياً) أما قائد المئة فانه "لما سمع عن يسوع ارسل إليه يسأله" ع٣. يجب على السادة ان يعنوا بخدمهم عناية خاصة عندما يكونون مرضى، ولا يهملوهم. لقد ارسل قائد المئة هذا إلى يسوع "يسأله ان يأتى ويشفى عبده"، عندما يحل المرض بعائلاتنا فلنلجأ إلى المسيح فى السماء، بالصلاة الامينة الحارة. لان المسيح لازال هو الطبيب الشافى الاعظم.

(ثالثاً) لقد أرسل للمسيح بعضاً من "شيوخ اليهود" ليشرحوا الحالة ويتوسلوا اليه، ظاناً ان هذا احتراماً للمسيح أعظم من أن يأتى بنفسه، لأنه أممى أغلف لا يعتنى المسيح بأن يتحدث معه لأنه نبى. من أجل هذا أرسل اليهود، الذين كان يعترف بانهم محبوبو السماء، ولم يرسل يهوداً عاديين، بل أرسل "شيوخ اليهود" وهم أشخاص ذوو سلطان، لكى تكون كرامة المرسلين إكراماً لمن أرسلوا اليه. فان بالاق أرسل رؤساء إلى بلعام.

(رابعاً) أما شيوخ اليهود فقد توسلوا إلى المسيح بكل قلوبهم من أجل قائد المئة، فانهم **«طلبوا اليه باجتهاد»** ع٤. طلبوا بالحاح، طلبوا بالحاح من أجل قائد المئة ما لم يكن ممكناً أن يطلبه هو، إذ قالوا **«انه مستحق أن يفعل له هذا»**. ان كان هنالك اى أممى يستحق رحمة كهذه يكون هذا هو يقيناً. لقد قال قائد المئة **«انى لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفى»**، أما شيوخ اليهود فقالوا انه مستحق ان تفعل له معجزة الشفاء. وهكذا نجد أن "الوضيع الروح ينال مجداً" (ام ٢٩ : ٢٣) "ليمدحك الغريب لا فمك" (ام ٢٧ : ٢).

أما الذى أصروا عليه بصفة خاصة فهو انه وإن كان أممياً إلا أنه يعطف من كل قلبه على أمة اليهود وعلى ديانتهم ع٥ **«لأنه يحب أمتنا وهو بنى لنا المجمع»**. لقد ظنوا بأن الأمر يحتاج إلى انتزاع روح التحامل من المسيح ـ كما حصل معهم ـ ضد هذا الأممى، الرومانى، القائد فى الجيش. ومن أجل هذا ذكروا هذه العبارة، ليبنوا:

١ ـ انه يعطف على شعب اليهود ويحبهم "لأنه يحب أمتنا"، الأمر الذى لم يفعله إلا أقلية من الأمميين، لعله قد قرأ العهد القديم، الأمر الذى بعثه على احترام أمة اليهود جداً، لأنهم قد أحبتهم السماء أكثر من كل الشعوب.

(ملاحظة) ينبغى، حتى الغزاة الفاتحين، وذوى السلطان، أن يحبوا الذين غزوا بلادهم، والذين لهم سلطان عليهم.

٢ ـ ويعطف على عبادتهم "وهو بنى لنا المجمع" فى كفر ناحوم. إذ وجد أن مجمعهم السابق سوف ينهار، أو غير متسع الاتساع الذى يكفى الشعب، وان سكان المدينة يعجزون عن بناء مجمع لأنفسهم. وهو بهذا يشهد لاحترامه لاله اسرائيل، وانه هو الاله الحى الوحيد الحقيقى، كما يشهد لرغبته فى أن يصلوا من أجله لاله اسرائيل كما فعل داريوس من قبل (عز ٦ : ١٠).

لقد بنى قائد المئة هذا مجمعاً على نفقته الخاصة، ولعله سخر جنوده فى عملية البناء ليحفظهم من البلادة والكسل.

(ملاحظة) ان بناء أمكنة الاجتماعات الدينية للعبادة عمل جليل، ودليل على محبة الله وشعبه. والذين يقومون بأعمال جليلة من هذا القبيل "يحسبون أهلا لكرامة مضاعفة" (١ تى ٥ : ١٧).

+++

(خامساً) ولقد أظهر يسوع المسيح استعداداً للعطف على قائد المئة. فانه فى الحال **«ذهب معهم»** ع٦ مع انه كان امميا. لأنه هل هو "لليهود فقط؟ أليس للأمم أيضاً؟ بلى للأمم أيضاً" (رو ٣:٢٩) . كان قائد المئة يحسب نفسه غير مستحق أن يزور المسيح ع٧ **«لم أحسب نفسى أهلاً أن آتى اليك»** أما المسيح فقد حسبه أهلا بأن يزوره، لأن "من يضع نفسه يرتفع".

(**سادساً**) وعندما سمع قائد المئة بأن المسيح شرع بأن يشرفه بالذهاب إلى بيته قدم برهاناً آخر على اتضاعه وعلى ايمانه. وهكذا نجد أن نعم القديسين تزداد باقتراب المسيح اليهم. "واذ كان غير بعيد عن البيت وأدرك قائد المئة هذا، فبدلاً من ترتيب بيته لاستقباله "أرسل اليه أصدقاء" ليقدموا اليه تعبيراً جديداً.

١ ـ عن اتضاعه **«يا سيد لا تتعب»** فاننى لا أستحق هذه الكرامة لأننى أممى. هذه لا تتم فقط عن تفكيره المتواضع عن نفسه، بالرغم من عظمة مركزه، بل عن تفكيره العظيم هن المسيح، بالرغم من بساطة مظهره فى العالم. لقد عرفت كيف يكرم نبياً لله بالرغم من انه كان "محتقراً ومخذولاً من الناس" (اش ٥٣:٣).

٢ ـ عن ايمانه. "يا سيد لا تتعب". لأننى أدرك انه لا داعى لهذا التعب، فانك تستطيع شفاء غلامى دون أن **«تدخل تحت سقفى»**، بفضل تلك القوة القادرة على كل شىء، "قد علمت انك تستطيع كل شىء ولا يعسر عليك امر" (اى ٤٢ : ٢) . **«قل كلمة فيبرأ غلامى»**. كان قائد المئة هذا يختلف جداً فى تفكيره عن نعمان، الذى كان يطمع بأن "يخرج اليه اليشع ويقف ويردد يده فوق الموضع فيشفى الأبرص" (٢ مل ٥: ١١).

لقد أظهر ايمانه هذا بتشبيه مستمد من وظيفته، ووثق أن المسيح يقدر بسهولة أن يأمر المرض فيزول كما يأمر هو أى واحد من جنده، يقدر بسهولة أن يرسل ملاكاً لشفاء غلامه كما يقدر هو أن يرسل جندياً فى مهمة ما ع ٨.

(**ملاحظة**) للمسيح سلطان قوى على كل الخليقة وكل تصرفاتها، وهو يقدر أن يغير مجرى الطبيعة كما يشاء، يقدر أن يصلح ما أفسدته فى أجساد البشر، لأنه قد أعطى كل سلطان.

(سابعاً) فأعجب الرب يسوع جداً بايمان قائد المئة، وازداد دهشة لانه أممى. واذ أكرم ايمان قائد المئة المسيح انظر كيف مجّد المسيح هذا الإيمان. **«ولما سمع يسوع هذا تعجب منه والتفت**

الى الجمع الذى يتبعه وقال لم أجد ولا فى اسرائيل ايماناً بمقدار هذا».

(**ملاحظة**) يريد المسيح ممن يتبعونه أن يلاحظوا أمثلة الإيمان العظيم التى تقع تحت أنظارهم فى بعض الأحيان، سيما عندما يوجد مثل هذا بين من لا يتبعون المسيح بنفس الاقتراب مثلهم، لكى نخجل نحن من ضعف ايماننا أمام قوة ايمانهم.

(**ثامناً**) فتم الشفاء كاملاً فى الحال ع ١٠ «**ورجع المرسلون الى بيت**» عالمين انهم قد نجحوا فى ارساليتهم «**ووجدوا العبد المريض قد صح**» ولم يعد به أى أثر للمرض.

(**ملاحظة**) المسيح يعرف كل ظروف وضيقات الخدم المساكين، وهو مستعد بأن يخفف آلامهم، لأنه لا يحابى بالوجوه. والأمم لا يمكن ان يحرموا من بركات نعمته. كلا، فقد كان قائد المئة هذا عينة من الايمان الذى يمكن ان يوجد بين الأمم عند انتشار الإنجيل اعظم مما يوجد بين اليهود.

---

١١ ـ وفى اليوم التالى ذهب إلى مدينة تدعى نايين وذهب كثيرون من تلاميذه وجمع كثير ١٢ ـ فلما اقترب الى باب المدينة اذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة ١٣ ـ فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لا تبكى ١٤ ـ ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم ١٥ ـ فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه الى أمه ١٦ ـ فأخذ الجمع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه ١٧ ـ وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية وفى جميع الكورة المحيطة. ١٨ ـ فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله.

هنا نرى حديثاً عن اقامة المسيح لابن أرملة نايين من الموت أثناء حمله إلى القبر، وفى كلٍ من انجيل متى وانجيل مرقس لم يرد ذكر لهذه المعجزة، غير أن انجيل متى ذكرها بصفة عامة فى اجابة المسيح لتلميذى يوحنا حين قال ان "الموتى يقومون" (مت ١١ : ٥). وهنا نلاحظ.

(**أولاً**) أين ومتى تمت هذه المعجزة. لقد تمت «**فى اليوم التالى**» لشفاء غلام قائد المئة ع ١١. كان المسيح يصنع الخير كل يوم، ولم يكن هنالك أى مبرر لكى يشكو بأنه أضاع يوماً واحداً.

+++

وتمت عندما دخل مدينة صغيرة تدعى نايين لا تبعد كثيراً عن كفر ناحوم، ولعلها هى مدينة "نايس" التى تحدث عنها القديس جيروم. **«فلما اقترب الى باب المدينة»**.

(ثانياً) من هم الذين كانوا شهودها. كان الشهود كثيرين لأنها تمت على مرأى من جمعين التقيا عند باب المدينة، أو بالقرب منه. كان هنالك **«كثيرون من تلاميذ المسيح وجمع كثير»** ساروا فى ركاب المسيح ع١١، كما كان هنالك **«جمع كثير من المدينة»** من أقرباء الأرملة وجيرانها ساروا فى جنازة الشاب ع١٢. وهكذا كان هنالك عدد كاف ليشهدوا لصحة هذه المعجزة، التى قدمت برهاناً على سلطان المسيح اللاهوتى أقوى من شفائه الأمراض. لأن الموتى لا يمكن أن يقوموا من الموت بأية قوة من قوات الطبيعة أو بأية وسيلة أخرى.

(ثالثاً) كيف تممها ربنا يسوع المسيح.

١ ـ كان الميت الذى عادت اليه الحياة **«شاباً»** قطع من أرض الأحياء فى زهرة عمره، وهذه حالة عادية. "فالانسان يخرج كالزهر ثم ينحسم" أى يقطع (اى ١٤ : ٢). لقد اتفق الجميع على انه كان ميتاً حقاً. لم يكن ممكناً أن يكون هنالك تواطؤ فى الأمر، لأن المسيح كان داخلاً إلى المدينة، ولم يكن قد رأى الميت إلا وهو محمول على النعش. كان الميت محمولاً ليدفن خارج المدينة لأن مقابر اليهود كانت خارج المدن، وعلى مسافة بعيدة منها.

كان هذا الشاب **«ابناً وحيداً لأمه وهى أرملة»**. كانت تعتمد عليه أن يكون عكازها فى شيخوختها، لكنه برهن على انه قصبة مرضوضة.

(ملاحظة) كل إنسان فى أفضل حالاته ليس الا كذلك. يا لنكبات المنكوبين فى هذا العالم المنكوب. فهى كثيرة جداً ومتعددة الأشكال جداً، وأليمة جداً. ياله من وادى الدموع. انه "بوكيم" أى مكان الباكين.

اننا لنتخيل كيف كان حزن هذه المرأة المسكينة عميقاً، فقد كان الميت ابنها الوحيد، وقد أشار النبى إلى مثل هذا الحزن على أساس أنه أشد أنواع الحزن (زك ١٢ : ١٠). ومما زاد فى نكبتها انها كانت أرملة، ولهذا جاء موت ابنها كسراً على كسر، فلم تجد أية تعزية، ولم يكن هنالك أى رجاء فى أية تعزية. وقد خرج معها "جمع كثير من المدينة" ليعزوها ويرثوا لحالها.

٢ ـ ولقد أظهر المسيح عطفه وسلطانه فى إقامة الشاب، لكى يقدم عينه لعطفه وسلطانه اللذين

++

ظهرا بأكمل وضوح فى عملية فداء الإنسان.

(١) انظر كيف كان رقيق الاحساس متحننا عطوفاً على المنكوبين ع١٣ **«فلما رآها الرب»** لما رأى الأرملة المسكينة تتبع ابنها إلى القبر **«تحنن عليها»**. لم يلجأ اليه أحد من أجلها، ولا حتى لكى يقول كلمة تعزية اليها، لكنه لفرط جوده وصلاحه انزعج من أجلها. كانت الحالة أليمة، فنظر إليها نظرة أليمة. وإذ انزعج قلبه **«قال لها لا تبكى»**.

(**ملاحظة**) المسيح يهتم بالحزانى والبوساء ، وكثيراً ما "يتقدمهم ببركات من خيراته" (مز ٢١ : ٣). لقد تعهد بالقيام بعمل فدائنا وخلاصنا "بمحبته ورأفته" (اش ٦٣ : ٩). بالها من فكرة جميلة تلك التى تقدمها الينا هذه المعجزة عن تحنن الرب يسوع ومراحمه الجزيلة. وهذه الفكرة تعزينا فى كل أوقات أحزاننا. فلتعز الأرامل المسكينات أنفسهن بهذا فى أحزانهن أن المسيح يتحنن عليهن، ويعرف شدائدهن. وان كان الآخرون يزدرى بحزنهن فان المسيح لا يزدرى.

قال المسيح لهذه الأرملة "لا تبكى" وكان قادراً أن يقدم لها مبرراً لعدم البكاء لم يكن ممكناً لأى أحد أن يقدمه. لا تبكى ابنك الميت لأنه بعد برهة وجيزة سوف تعود اليه الحياة. كان هذا مبرراً لحالتها الخاصة، لكن هنالك مبرر عام لكل الذين يرقدون فى المسيح، كان هذا مببراً لحالتها الخاصة، لكن هنالك مبرر عام لكل الذين يرقدون فى المسيح، وهو بنفس القوة ضد الافراط فى الحزن من أجل الموتى ـ ذلك هو أنهم سوف يقومون ثانية، ويقومون فى مجد، ومن أجل هذا ينبغى أن لا نحزن كالباقين الذين لا رجاء لهم (١ تس ٤ : ١٣). "هكذا قال الرب (لراحيل التى) تبكى على أولادها وتأبى أن تتعزى. امنعى صوتك عن البكاء وعينيك عن الدموع لأنه يوجد رجاء لآخرتك. فيرجع الأبناء إلى تخمهم" (إر ٣١ : ١٦و١٧). ولتهدأ عواطفنا فى مثل هذه الأوقات إذ نتأمل فى عطف المسيح علينا وتحننه.

(٢) وانظر كيف كانت أوامره فعالة حتى فى الموت نفسه ع١٤ **«ثم تقدم ولمس النعش»** الذى وضعت الجثة عليه أو فيه. ولم يكن لمس النعش مدنساً له. بهذا أشار إلى حامليه بأن يتوقفوا عن المسير، لأن له ما يقوله للشاب الميت: "اطلقه عن الهبوط إلى الحفرة. قد وجدت فدية" (اى ٣٣ : ٢٤).

وللحال **«وقف الحاملون»**. والأرجح انهم أنزلوا النعش عن أكتافهم، ووضعوه على الأرض،

++

وفتحوه ان كان مغلقا. وبكل جلال، كمن له سلطان، ومن فى يده مخارج الموت، قال «**أيها الشاب لك أقول قم**». كان الشاب ميتاً، ولم يكن ممكناً أن يقوم بمقتضى أية قوة منه (وهذا هو حال كل الأموات روحياً بالذنوب والخطايا)، ومع ذلك لم يكن سخافة من المسيح أن يأمره بالقيام طالما كانت هنالك قوة ترافق تلك الكلمة التى قالها لتعيد اليه الحياة.

(**ملاحظة**) ان دعوة الإنجيل لكل الناس، ولا سيما للشبان، هى "قم من الأموات فيضىء لك المسيح ويهبك الحياة".

ولقد اتضح سلطان المسيح على الموت بتأثير كلمته السريع ع ١٥ «**فجلس الميت**» دون أية مساعدة من أحد. عندما أعاد المسيح اليه الحياة أظهرها بجلوسه. هل لنا نعمة من المسيح؟ فلنظهرها.

وكان هنالك دليل آخر على الحياة هو انه «**ابتدأ يتكلم**».

(**ملاحظة**) إذا ما أعطانا المسيح حياة روحية فتح الشفتين بالصلاة والتسبيح.

(**وأخيراً**) لم يلزم هذا الشاب الذى وهبه حياة جديدة بأن يرافقه كتلميذ له ليخدمه (مع انه كان مديناً له بحياته)، ولا أراد أن يرافقه لكى يكون علامة على نصرته على الموت لينال مجداً عن طريقه، لكنه «**دفعه إلى أمه**» لكى يخدمها كما يليق بابن بار، لأن معجزات المسيح كانت معجزات رحيمة، وكان هذا التصرف رحيماً جداً بهذه الأرملة. لقد تعزت الآن بنسبة الوقت الذى قضته فى محنتها، بل وأكثر جداً، لأنها استطاعت وقتئذ أن تنظر لذلك الابن، كعطية خاصة من السماء بفرح أكثر مما لو لم يكن قد مات.

(رابعاً) تأثير المعجزات على الشعب ع ١٦ «**فأخذ الجميع خوف**» أفزعهم كلهم أن يروا ميتاً يقوم حياً من نعشه فى عرض الطريق بأمر انسان. لقد ذهلوا كلهم أمام هذه المعجزة «**ومجدوا الله**».

(**ملاحظة**) ينبغى أن يُخاف من الرب وصلاحه، كما من الرب وعظمته، أما الاستنتاج الذى استخلصوه منها فهو «**قد قام فينا نبى عظيم**» النبى العظيم الذى طال انتظارنا له. لا شك فى أن من يبعث الحياة فى الموتى هو شخص الهى، وفيه «**افتقد الله شعبه**» ليفديهم كما كان منتظراً (لو ١ : ٦٨). هذه لابد أن تكون حياة من الموت حقاً لكل من انتظروا تعزية اسرائيل.

(**ملاحظة**) عندما تعود الحياة الروحية الى النفوس الميتة، وذلك بقوة إلهية ترافق الانجيل، فيجب علينا أن نمجد الله، ونعتبر أن الله "افتقد شعبه".

لقد خرج خبر هذه المعجزة.

١ ـ بصفة عامة إلى كل الكورة المحيطة «**وخرج هذا الخبر عنه**» انه هو النبى العظيم «**فى كل اليهودية**» التى كانت تبعد كثيراً، وفى كل الجليل التى هى "الكورة المحيطة". وصل هذا الخبر الى الكثيرين، ومع ذلك لم يؤمن إلا القليلون الذين سلموا حياتهم به.

(ملاحظة) يسمع الكثيرون انجيل المسيح بآذانهم، لكنهم لا تتلذذ به نفوسهم.

٢ ـ وبصفة خاصة وصل إلى يوحنا المعمدان، الذى كان وقتئذ فى السجن ع ١٨ «**فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله**» لقد أعطوه وصفاً عن كل شيء، لكى يدرك وان كان قد قيد فان كلمة الله لا تقيد، وان عمل الله مستمر حتى وان كان هو قد نحى.



١٩ ـ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل الى يسوع قائلاً أنت هو الآتى أم ننتظر آخر.
٢٠ ـ فلما جاء اليه الرجلان قالا يوحنا المعمدان قد أرسلنا اليك قائلاً أنت هو الآتى أم ننتظر
آخر ٢١ ـ وفى تلك الساعة شفى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة ووهب البصر
لعميان كثيرين ٢٢ ـ فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما. إن
العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين
يبشرون ٢٣ ـ وطوبى لمن لا يعثر فىّ. ٢٤ ـ فلما مضى رسولاً يوحنا ابتدأ يقول للجموع عن
يوحنا. ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا. أقصبة تحركها الريح ٢٥ ـ بل ماذا خرجتم لتنظروا
إنساناً لابساً ثياباً ناعمة. هوذا الذين فى اللباس الفاخر والتنعم هم فى قصور الملوك ٢٦ ـ ماذا
خرجتم لتنظروا أنبياً. نعم أقول لكم وأفضل من نبى ٢٧ ـ هذا هو الذى كتب عنه ها أنا
أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيىء طريقك قدامك ٢٨ ـ لأنى أقول لكم إنه بن المولودين
من النساء ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان. ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه.
٢٩ ـ وجميع الشعب إذ سمعوا برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا ٣٠ ـ وأما الفريسيون

++

والناموسيون فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم غير معتمدين منه ٣١ ـ ثم قال الرب فبمن أشبه أناس هذا الجيل وماذا يشبهون ٣٢ ـ يشبهون أولادا جالسين فى السوق ينادون بعضهم بعضاً ويقولون زمرنا لكم فلم ترقصوا. نحنا لكم فلم تبكوا ٣٣ ـ لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خمراً فتقولون به شيطان ٣٤ ـ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان أكول وشريب خمر. محب للعشارين والخطاة ٣٥ ـ والحكمة تبررت من جميع بنيها.

فى انجيل متى (ص ١١ : ٢ ـ١٩) رأينا هذا الحديث كله، المتعلق بيوحنا المعمدان، والذى جرى بمناسبة ارساله اثنين من تلاميذه ليسأل ان كان هو المسيا أم لا.

(**أولاً**) هنا نرى الرسالة التى أرسلها المعمدان إلى المسيح، وإجابة المسيح عنها، حيث نلاحظ:

١ ـ أن السؤال الجوهرى الذى ينبغى أن نسأله عن المسيح هو إن كان هو الآتى ليفدى ويخلص الخطاة، أو ينبغى أن نتطلع لآخر ع ١٩و٢٠. نحن واثقون أن الله سبق أن وعد بأن يأتى مخلص، مخلص ممسوح، وواثقون أيضاً أن ما وعد به لابد أن يتممه فى حينه. فان كان يسوع هذا هو المسيا المنتظر وجب أن نقبله دون أن نتطلع إلى آخر.

٢ ـ كان ايمان يوحنا المعمدان، أو على الأقل إيمان تلاميذه، يحتاج إلى تثبيت فى هذه الناحية. لأن المسيح لم يكن الى ذلك الوقت قد أعلن صراحة بأنه هو المسيح حقاً، بل انه لم يرد أن يعلن تلاميذه (الذين يعرفون بأنه هو المسيح) انه هو كذلك إلى أن تكمل البراهين بقيامته بأنه هو المسيح المنتظر. وعظماء الكنيسة اليهودية لم يعترفوا به، ولا بدا أى مظهر يدل على انه هو الذى أقيم ليجلس على كرسى داود أبيه، ولا ظهر فيه أى شيء من العظمة والسلطان والقوة التى كان ينتظر أن يظهر فيها المسيا. ولذلك لم يكن غريباً أن يسأل «**أنت هو الآتى**» لا بروح الشك بل إن لم يكن هو فليرشدهم عن الآخر الذى ينتظرونه «**أم ننتظر آخر**»

٣ ـ وقد ترك المسيح لأعماله أن تمدحه فى الأبواب، وتخبر عن شخصيته، وتبرهن على هذا. عندما كان تلميذا يوحنا مع المسيح صنع آيات شفاء كثيرة «**فى تلك الساعة**» ولعل هذه العبارة تشير الى أنهما لم يمكثا معه سوى ساعة واحدة. وبا للأعمال العديدة التى أجراها المسيح فى وقت قصير ع ٢١ «**شفى كثيرين من أمراض وأدواء**» فى الجسد، «**وأرواح شريرة**» تؤثر على العقل

++

بالخبل أو بالجنون «**ووهب البصر لعميان كثيرين**».

لقد صاعف آيات الشفاء لكى لا يبقى أى مجال للظن بأنه مخادع. وبعد ذلك «**قال لهما اذهبا واخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما**» ع٢٢. وكان يحق حينئذ ليوحنا ولتلاميذه أن يتساءلوا بسهولة، كما تساءل عامة الشعب (يو ٧: ٣١) قائلين "ألعل المسيح متى جاء يعمل آيات أكثر من هذه التى عملها هذا"؟

لم تكن آيات الشفاء التى راها التلميذان مؤيدة لإرسالية المسيح فقط، بل مفسرة لها. فان المسيح كان ينبغى أن يأتى لشفاء العالم المريض، ويهب نوراً وبصيرة للجالسين فى الظلمة، ويخرج ويهزم الأرواح الشريرة. لقد رأيتما يسوع يجرى هذا لأجساد البشر فينبغى أن تستنتجا بأن هذا هو الآتى ليجرى هذا لنفوسهم، وينبغى أن لا تنتظروا آخر.

وعلاوة على معجزاته التى صنعها فى مملكة الطبيعة أضاف هذا فى مملكة النعمة ع٢٢ «**والمساكين يبشرون**» الأمر الذى كان يعلم اليهود بأنه يتم بمعرفة المسيا، لأنه مسح "ليبشر المساكين" (إش ٦١: ١)، "ويخلص أنفس الفقراء والمساكين" (مز ٧٢: ١٣). احكما إذن إن كان يحق لكم أن تنتظروا آخر يحقق على وجه أكمل من هذا صفات المسيا والأهداف العظمى من مجيئه.

وأعطاهما إشارة عن الخطر الذى قد يتعرض له الناس إذ يتحاملون عليه رغم هذه البراهين الواضحة عن انه هو المسيا ع ٢٣ «**وطوبى لمن لا يعثر فىّ**». نحن هنا الآن تحت التجربة والاختبار. ومما يتفق مع هذه الحالة التى نحن فيها الآن انه كما توجد أدلة كافية لتأييد الحق للأمناء وعديمى المحاباة فى البحث عنه، الذين لهم عقول مستعدة لقبوله، هكذا توجد أيضاً اعتراضات لحجز الحق عن المتغافلين، محبى العالم، محبى اللذات والشهوات. فنشأة المسيح فى الناصرة، وإقامته فى الجليل وبساطة أسرته وأقاربه، وفقره، وحقارة تابعيه ـ هذه وأمثالها كانت حجارة وعثرة للكثيرين الذين لم يجدوا فى كل المعجزات التى صنعها ما يكفى لإزالتها. "طوبى" لمن يتأثر بهذه العوامل، لأنه يبرهن على حكمته، وتواضعه، ونبل قصده. انها لعلامة على أن الله طوّبه وباركه، لأنه لم يتغلب على هذه العثرات إلا بنعمة الله، وسوف يكون مطوباً ومغبوطاً حقاً، ومطوباً فى المسيح.

++

(ثانياً) هنا نجد الثناء العظيم الذى أفاضه المسيح على يوحنا المعمدان. لم يفعل هذا أثناء وجود تلميذى يوحنا، لئلا يظن بأنه يتملقه، بل **«لما مضى رسولا يوحنا»** ع٢٤، لكى يشعر الناس بالبركات التى تمتعوا بها من خدمة يوحنا، والتى حرموا منها بسبب سجنه. ليفكروا الآن فى **«ماذا خرجوا إلى البرية لينظروا»** ذاك الذى كثر عنه الحديث وكثرت دهشة الكثيرين. كأن المسيح قال لهم: تعالوا فأخبركم.

١ ـ فانه كان رجلا ثابتاً، صلب العود، غير متزعزع. لم يكن **«قصبة تحركها الريح»** إلى هذه الناحية أولا، ثم إلى ناحية أخرى، يميل مع كل ريح. كان ثابتاً كالصخر، غير مزعزع كالقصبة. لو كان انحنى كالقصبة أمام هيرودس، وتمشى مع حاشيته، ربما كان قد صار محبوباً هناك. لكنه لم يتزعزع أمام هذه كلها.

٢ ـ كان رجلاً لا نظير له فى إنكار الذات، مثلاً عالياً فى احتقار العالم والموت عنه. لم يكن **«انساناً لابساً ثياباً ناعمة»** ع٢٥، بل بالعكس سكن البرية، وكان لباسه وطعامه مما يناسب البرية. لقد أخضع جسده واستعبده بدلاً من تزيينه وتدليله.

٣ ـ وكان **«نبياً»** تلقى ارساليته وتعليماته من الله مباشرة، لا من انسان ولا من عند إنسان. كان بولادته كاهناً، لكن هذا لم ينظر اليه قط، لأن مجده كنبى غطى على مجد كهنوته. بل كان أكثر من هذا، فقد كان **«أفضل من نبى»** ع٢٦ أفضل من أى نبى من أنبياء العهد القديم، فهولاء تحدثوا عن المسيح عن بعدو، أما هو فتحدث عنه كشاهد عيان.

٤ ـ كان سابقاً للمسيح ممهداً الطريق له، وسبق أن تنبأ عنه العهد القديم ع٢٧ **«هذا هو الذى كتب عنه»** فى نبوة ملاخى (ص ٣: ١) **«ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى»**. قبل مجىء المسيح أرسل الله ملاكاً (أى رسولاً) ليعطى تنبيهاً عن مجيئه، ويهيىء الناس ليقبلوه. لو كان المسيا يجب أن يظهر كملك وقتى، كما كان اليهود يتوقعون، لظهر ملاكه (رسوله) فى عظمة قائد مسلح. لكنه كان إعلاناً مقدماً، واضحاً جداً، عن طبيعة ملكوت المسيح الروحية، ان المرسل الذى ارسله **«الذى يهيىء طريقه قدامه»** فعل هذا بالكرازة بالتوبة وإصلاح قلوب الناس وحياتهم. يقيناً أن مملكة تجيىء بهذه الكيفية لم تكن من هذا العالم.

٥ ـ وعلى هذا الأساس كان عظيماً جداً، حتى انه لم يكن هنالك **«نبى أعظم منه»**. كان

الأنبياء أعظم من وجد **«بين المولودين من النساء»** أعظم كرامة من الملوك والرؤساء، وكان يوحنا أعظم من كل الأنبياء. لما كان يوحنا يجول يكرز ويعمد لم تكن البلاد تحس بقدرة العظيم الذى لا يقدّر.

ومع ذلك فان **«الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه»**. أقل خادم للانجيل ممن نال رحمة من الرب ليكون مقتدراً وأميناً فى خدمته، أو أقل الرسل والكارزين بالإنجيل الأوائل، الذين خدموا فى عصر سام جداً، هم أعظم من يوحنا المعمدان.

(ملاحظة) إن أقل من يتبعون الخروف (الحمل) أعظم جداً من أعظم من تقدموه. ومن أجل هذا فان الذين يعيشون فى عصر الإنجيل يطالبون بأكثر.

(ثالثاً) هنا نجد توبيخاً عادلاً لأهل ذلك الجيل الذين لم يتأثروا لا بخدمة يوحنا المعمدان ولا بخدمة المسيح نفسه.

١ ـ هنا يبين المسيح كيف كان يوحنا المعمدان محتقراً إذ كان يكرز ويعمد.

(١) أن الذين أظهروا له أى احترام كانوا عامة الشعب الذين اعتبرهم عظماء البشر لا تشريفاً له بل تحقيراً ع٢٩. **«وجميع الشعب»** أى عامة الشعب، الذين قيل عنهم "هذا الشعب الذى لا يفهم الناموس هو ملعون" (يو ٧: ٤٩)، **«والعشارون»** ذوو السمعة السيئة لفساد أخلاقهم بصفة عامة، أو لأنهم كان ينظر إليهم هكذا، هؤلاء **«اعتمدوا بمعمودية يوحنا»** وصاروا تلاميذه. مع أن هؤلاء كانوا آثاراً مجيدة للنعمة الالهية إلا أنهم لم يعظموا يوحنا فى نظر العالم، لكنهم بتوبتهم وإصلاح حياتهم **«برروا الله»**، برروا تصرفه، وبرروا حكمة تصرفه، إذ أقام شخصاً كيوحنا المعمدان ليكون سابقاً للمسيا. انهم بهذا أظهروا أن هذه كانت أحسن خطة يمكن اتخاذها، لأنها لم تكن باطلة معهم مهما كانت للآخرين.

(٢) **«وزما الفريسيون والناموسيون»** عظماء الكنيسة والأمة، الذين كان ممكناً أن يعطوه سمعة طيبة فى نظر العالم، فقد ازداروا به جداً. صحيح انهم سمعوه، لكنهم لم يعتمدوا منه **«غير معتمدين منه»** ع٣٠. فالفريسيون، الذين اشتهروا جداً بالتدين والتقوى، الذين اشتهروا بالعلم، سيما معرفة الكتاب المقدس **«رفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم»** صيرونا بلا جدوى، قبلوا نعمة الله ـ بمعمودية يوحنا ـ باطلاً .

ان الله بارسال هذا الرسول بينهم كان له قصد سام لخيرهم، فقد قصد خلاصهم، ولو كانوا قد قبلوا مشورة الله لكانت بركة "لأنفسهم" وخلصوا إلى الأبد. لكنهم "رفضوها" فصارت ضد أنفسهم، صارت لهلاكهم. فوّتوا على أنفسهم البركات التى قصدت لهم، وليس ذلك فقط، بل خسروا نعمة الله، أوصدوا أبواب قلوبهم أمامها. وبرفضهم ذلك الترتيب الذى كان يعدهم للملكوت المسيا أبعدوا انفسهم عنه، ولم يبعدوا أنفسهم فقط، بل منعوا الآخرين، ووقفوا فى طريقهم.

٢ ـ وهو هنا يبين اعوجاج أناس ذلك الجيل العجيب، وذلك بمغالطاتهم ليوحنا والمسيح، وتحاملهم عليهما.

(١) لقد سخروا بالطرق التى اتخذها الله لخيرهم ع ٣١ **«فبمن أشبه أناس هذا الجيل»**؟ أى شيء سخيف يمكننى ان أفكر فيه لأشبههم به؟ انهم إذن **«يشبهون أولاداً جالسين فى السوق»** لا يفكرون فى شيء جدى، لكنهم منصرفون بكليتهم للعب. كأن الله موضوع هزأة لهم فى كل الطرق التى يتخذها معهم لخيرهم، كما يفعل الأولاد بعضهم مع بعض فى السوق ع٣٢. انهم يحولون كل هذه الطرق إلى مزاح دون أن يتأثروا بها قط. هذا هو هلاك الكثيرين، فانهم لا يمكنهم أن يقنعوا أنفسهم بأن يكونوا جديين فى شئون نفوسهم. كان الشيوخ الجالسون فى السنهدريم يشبهون "أولاداً جالسين فى السوق"، دون أن يتأثروا بما هو لسلامهم الأبدى كما لا يتأثر الناس بلعب الأولاد. يا لهذا العالم الشرير الأعمى الغبى الباطل. ليت الله يوقظهم من بلادتهم.

(٢) لقد كانوا لا يزالوان يجدون ما ينتقدونه.

(١) كان يوحنا المعمدان رجلاً متحفظاً متقشفاً، يعيش فى عزلة، وكان ينبغى الإعجاب به كرجل متواضع رزين وقور منكر لذاته، كما كان ينبغى الإصغاء له كرجل مفكر عميق التأملات. لكن هذا الذى كان ينبغى أن يكون موضع إعجاب وثناء صار موضع تعيير له. **«لأنه جاء لا يأكل خبزا ولا يشرب خمراً»** بحرية وبوفرة وببهجة، كما يفعل الآخرون، **«تقولون به شيطان»** مختل كالمجنون الذى كان مسكنه بين القبور، ولو لم يكن متهيجاً مثل ذلك المجنون.

(٢) أما ربنا يسوع المسيح فكان مسلكه أكثر تحرراً، إذ أنه "جاء يأكل ويشرب" ع٣٤. ارتضى أن يذهب ويتناول الطعام مع الفريسيين، مع علمه بانهم لا يبالون به، ومع العشارين، مع علمه

بأنهم لا يشرفونه. ومع ذلك ارتضى بأن يختلط بهم بحرية على رجاء أن يصنع الخير لهؤلاء وأولئك.

من هذا يتضح ان خدام المسيح يمكن ان تختلف أمزجتهم وميولهم، يمكن ان تختلف طرق كرازتهم وطرق معيشتهم. ومع ذلك يكون الجميع نافعين وصالحين. "أنواع مواهب مختلفة" موجودة. ولكنه "لكل واحد يعطى إظهار الروح للمنفعة" (١ كو ١٢ : ٤و٧).

لهذا ينبغي ان لا يحمل أحد نفسه مثالاً لكل الباقين، ولا يدين أحد بقسوة من لا يتصرفون مثله. فيوحنا المعمدان شهد للمسيح، والمسيح مدح يوحنا المعمدان، مع انهما كانا على طرفى نقيض فى كيفية معيشتهما. لكن أعداءهما المشتركون عيروهما كليهما. فنفس الأشخاص الذين اتهموا يوحنا باختلال عقله لأنه كان "لا يأكل ولا يشرب"، اتهموا ربنا يسوع المسيح بفساد مثله الأخلاقية لأنه كان "يأكل ويشرب". وقالوا عنه انه "انسان أكول (١) وشريب خمر.

(ملاحظة) ان الشخص سيء النية لا يتكلم كلاماً طيباً قط.

انظر خبث الأشرار، وكيف يؤولون أسوأ تأويل كل ما يلتقون به فى الإنجيل وفى الكارزين به. وهم يظنون انهم بهذا يحقرون من شأنهم، لكنهم فى الواقع انما يهلكون أنفسهم.

٣ ـ ويبين أن الله، بالرغم من هذا، سوف يتمجد فى خلاص البقية المختارة ع ٣٥ **«والحكمة تبررت من جميع بنيها»** هنالك أشخاص وهبوا أنفسهم للحكمة كبنيها، وهؤلاء تدفعهم نعمة الله لكى يخضعوا لإرشاد الحكمة، وبهذا يبررون الحكمة فى الطرق التى تتخذها لكى تدفعهم إلى هذا الخضوع، لأنهم يتأثرون بهذه الطرق، وبهذا يظهرون انهم مختارون. هنا نرى بنى الحكمة متحدى الرأى كلهم، وهم جميعاً يسرون بطرق النعمة التى تتخذها الحكمة الإلهية، ولا يسيئون التفكير فيها مهما هزأ بها البعض.

---

(١) "شره" او نهم" حسب الترجمة الانكليزية. وهذا ما تحمله كلمة "أكول"

٣٦ ـ وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه فدخل بيت الفريسي واتكأ ٣٧ ـ وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت انه متكيء في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ـ ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع. وكانت تمسحهما بشعر رأسها. وتقبّل قدميه. وتدهنهما بالطيب ٣٩ ـ فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك تكلم فى نفسه قائلاً لو كان هذا نبياً لعلَم من هذه المرأة التى تلمسه وما هى. انها خاطئة ٤٠ ـ فأجاب يسوع وقال له يا سمعان عندى شيء أقوله لك. فقال قل يا معلم ٤١ ـ كان لمداين مديونان. على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون ٤٢ ـ وإذ لم يكن لهما ما يوفيان سامحهما جميعاً. فقل أيهما يكون أكثر حباً له ٤٣ـ فأجاب سمعان وقال أظن الذى سامحه بالأكثر. فقال بالصواب حكمت ٤٤ ـ ثم التفت إلى المرأة وقال لسمعان أتنظر هذه المرأة. انى دخلت بيتك وماء لأجل رجلى لم تعط. وأما هذه فقد غسلت رجلى بالدموع ومسحتهما بشعر رأسها ٤٥ ـ قبلة لم تقبلنى. وأما هذه فقد دهنت بالطيب رجلى ٤٧ ـ من أجل ذلك أقول لك قد غفرت خطاياها الكثيرة. لأنها أحبت كثيراً. والذى يغفر له قليل يحب قليلاً ٤٨ ـ ثم قال لها مغفورة لك خطاياك ٤٩ ـ فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً ٥٠ ـ فقال للمرأة ايمانك قد خلصك. اذهبى بسلام.

لا يُعلم متى وأين حدثت هذه الرواية، فان البشير لوقا لا يراعى ترتيب الزمن فى كتاباته كالانجيليين الاخرين. لكن هذه الرواية دونت هنا بمناسبة تعيير المسيح بأنه "محب للعشارين والخطاة"، لكى يبين ان المسيح انما اختلط بهم لخيرهم ولكى يأتى بهم إلى التوبة، وان الذين قربهم إلى شخصه تجددت حياتهم. ولا يُعلم من هى هذه المرأة التى أظهرت محبة عظيمة للمسيح. يقول الكثيرون انها هى مريم المجدلية، وأنا لا أجد سنداً كتابياً لهذا. فقد وصفت المجدلية بأنها قد "أخرج المسيح منها سبعة شياطين" (مر ١٦ : ٩، لو ٨ : ٢). وهذا ما لم يذكر هنا. ولذلك فيرجح انها لم تكن هى المجدلية. والآن نلاحظ هنا:

(أولا) ضيافة فريسى للمسيح، وتكرم المسيح بقبول الدعوة ع٣٦ «**وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه**»، إما لأنه ظن ان دعوة ضيف كهذا على مائدته تضفى عليه سمعة حسنة، أو لأن وجوده فى بيته يكون سبب سرور له ولعائلته وأصدقائه. ويبدو أن هذا الفريسى لم يؤمن بالمسيح، لأنه لم يرد أن يعترف به كنبى ع٣٩. ومع ذلك فقد قبل الرب يسوع دعوته، إذ «**دخل بيت الفريسى**

واتكأ» لكى يروا انه اتخذ نفس الحرية مع الفريسيين كما فعل مع العشارين على رجاء ان يحسن اليهم جميعاً. والذين لهم الحكمة والنعمة الكافيتان لتعليم ومناقشة أمثال هؤلاء المتحاملين على المسيح وديانته هم الذين يتجاسرون على الاختلاط بهم.

(ثانياً) الاحترام العظيم الذى أظهرته نحو المسيح فى بيت الفريسى امرأة خاطئة مسكينة تائبة. لقد قيل عنها انها **«امرأة فى المدينة كانت خاطئة»** كانت أممية، زانية، ومعروفة فى المدينة انها كذلك، سيئة السمعة. لقد **«علمت انه** (ان المسيح) **متكىء فى بيت الفريسى»**. واذ تجددت حياتها وتغيرت عن سيرتها الردية بكرازته فقد جاءت لتعترف بأنها مديونة له، إذ لم تكن لها فرصة لتفعل هذا أكثر من غسل قدميه ودهنهما بالطيب الذى أحضرته معها لهذه الغاية. كانت طريقة الاتكاء إلى المائدة فى ذلك الوقت تقضى بأن تكون قدما الجالس خلفه. ومن أجل هذا فان هذه المرأة لم تر وجه المسيح بل **«وقفت عند قدميه من ورائه»**، وقامت بما كانت تفعله خادمة البيت التى كانت تغسل أقدام الضيوف (١ صم ٢٥ : ٤١) وتعد الأطياب.

وفيما فعلته هذه المرأة تلاحظ :

١ ـ تذللها العميق من أجل الخطية. فانها وقفت من وراء المسيح **«باكية»**. كانت عيناها مداخل الخطية ومخارجها، والآن صارت ينابيع دموع. لقد ابتل وجهها بالدموع وقتئذ، أما قبل ذلك فكانت تعلوه الأصباغ. استخدم شعرها كمنشفة، وكان قبل ذلك يجدل ويضفر ويزين. لعلها قبل ذلك حزنت من أجل الخطية، أما الآن، وقد وجدت فرصة للمثول فى حضرة المسيح، فقد بدأ الجرح ينزف من جديد، وتجددت الأحزان.

(ملاحظة) يليق بالتائبين فى كل مرة يقتربون فيها من المسيح أن يجددوا حزنهم المقدس، ويخجلوا من خطاياهم، حين يغفر لهم. (حز ١٦ : ٦٣).

٢ ـ محبتها القوية للرب يسوع. هذا ما لاحظه الرب يسوع بصفة خاصة **«انها أحبت كثيرا»** ع٤٢ و٤٧. لقد **«غسلت رجليه»** علامة على استعدادها للخضوع والتنازل إلى أحقر خدمة تكرمه بها. بل انها **«غسلت رجليه بالدموع»** دموع الفرح، فقد كانت فى نشوة الفرح إذ وجدت نفسها بقرب مخلصها الذى أحبته نفسها.

وقبّلت رجليه كأنها لا تستحق قبلات فمه التى اشتهتها العروس (نش ١ : ٢). كانت قبلة الاحترام، وقبلة المحبة.

+++

«ومسحتهما بشعر رأسها» كأنها قد كرست نفسها كلية لإكرامه. لقد سكبت عيناها ماء لغسلهما، واستخدم شعرها كمنشفة.

«ودهنت بالطيب رجليه» معترفة به بذلك انه هو المسيا، الممسوح. لقد دهنت رجليه علامة على رضاها بالترتيب الالهى، وهو دهن الرأس بزيت الابتهاج.

(**ملاحظة**) كل التائبين الحقيقيين يحبون الرب يسوع محبة غالية.

(**ثالثاً**) العثرة التى أعثر بها الفريسى من المسيح لأنه سمح لهذه المرأة المسكينة بأن تكرمه هكذا ع٣٩. لقد **«تكلم فى نفسه قائلاً»** (غير عالم بأن المسيح يعرف افكار قلبه) **«لو كان هذا نبياً لعلم من هذه المرأة. انها خاطئة»** انها أمية، وامرأة سيئة السمعة، ،ان قداسته لا تسمح بأن تقترب منه. لأنه هل يمكن لامرأة هذه صفاتها أن تقترب من نبى ولا يدفعها عنه؟ انظر كيف يميل المتكبرون ذوو العقول الضيقة إلى التفكير بأن يصير الآخرون متكبرين منتقدين مثلهم. لو كانت المرأة قد لمست سمعان لقال لها "قفى عندك. لا تدنى منى لأنى أقدس منك" (اش ٦٥ : ٥)، وقد ظن أن المسيح كان يجب أن يقول لها هكذا.

(**رابعاً**) تبرير المسيح للمرأة فيما فعلته له، وتبريره لنفسه فى السماح لها بأن تفعل ما فعلته. لقد علم المسيح ما قاله الفريسى فى نفسه، فأجابه قائلاً **«عندى شىء أقوله لك»** ع ٤٠. مع انه أضافة ضيافة كريمة إلا أنه وبخه فى بيته على ما رآه خطأ فيه، ولم يسمح بأن يستمر فى خطئه.

(**ملاحظة**) ان الذين يرى فيهم المسيح عيباً يكون له شىء يقوله لهم، لأن الروح القدس يبكت.

وللحال أظهر سمعان استعداده ليسمع ما يقوله المسيح **«فقال قل يا معلم»**. مع أنه لم يقدر أن يصدق بأنه نبى (لأنه لم يكن مدققا مثله) إلا أنه دعاه "معلماً"، وهكذا صار ضمن القائلين "يارب يارب ولكنهم لا يعملون ما يقوله".

وفى رد المسيح على الفريسى كان تعليله هكذا: صحيح ان هذه المرأة كانت خاطئة، لكنها تابت فغفرت لها خطاياها. وان ما فعلته له كان تعبيراً عن محبتها الشديدة لمخلصها الذى غفر لها خطاياها. وان كانت خطاياها قد غفرت لها، مع انها كانت خاطئة جداً، فالمعقول انه ينتظر منها أن تحب مخلصها أكثر من غيرها، وان تقدم براهين محبتها أكثر من غيرها. وان كانت هذه هى ثمار محبتها، وصادرة عن شعورها بغفران خطاياها، فكان يليق به أن يقبلها منها، ولا يليق

++

بالفريسى أن يعثر.

وكان للمسيح قصد آخر فى هذا. فالفريسى شك فى أن المسيح نبى، بل أنكر أنه نبى. أما المسيح فقد بين له بأنه أكثر من نبى، فانه "له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا"، وله ينبغى ان يقدم الشكر والاعتراف بالجميل والمحبة من الخطاة الذين غفرت لهم خطاياهم.

فى إجابة المسيح نرى:

١ ـ انه بمثلٍ ألزم سمعان بأن يعترف انه على قدر ما كانت هذه المرأة خاطئة كان يجب أن تكون محبتها ليسوع الذى غفر لها خطاياها ع٤١ ـ ٤٣. **«كان لمدايان مديونان»** عاجزان عن إيفاء ديونهما. وكان دين أحدهما عشرة أضعاف دين الآخر. أما صاحب الدين فقد **«سامحهما جميعاً»** دون الالتجاء للاجراءات القانونية ضدهما، لم يأمر بأن يباعا وأولادهما، ولا بأن يسلمهما إلى المعذبين. كان كلاهما شاعرين بالرحمة العظيمة التى لقياها. **«فأيهما يكون أكثر حباً له»**: فأجاب الفريسى: يقيناً **«الذى سامحه بالأكثر»**. فال له المسيح **«بالصواب حكمت»** ونحن الذين ينبغى أن نصفح ونغفر كما نرجو أن يغفر لنا، ليتنا من هذا نتعلم الواجب بين الدائن والمدين.

(١) فالمدين ان كان عنده ما يوفى ديونه لدائنه ينبغى أن يفعل هذا من دون إبطاء. لا يقدر أحد ان يعتبر أمواله ملكاً له، ولا يقدر أن يتمتع بها براحة، إلا إذا سدد كل ديونه أولاً:

(٢) وان كان الله قد سمح بعنايته بأن يكون المدين عاجزاً عن إيفاء ديونه فعلى الدائن أن لا يقسو عليه، ولا يتخذ الاجراءات القانونية الصارمة ضده، بل ليسامحه عن طيبة خاطر. يقول المثل اللاتينى "ان أصبح القانون قاسياً أصبح ظالماً". ينبغى على الدائن غير الرحيم ان يقرأ ذلك المثل الوارد فى (مت ١٨ : ٢٣ الخ) ويرتعب. لأن غير الرحماء ستكون دينونتهم بغير رحمة.

(٣) والمدين الذى وجد رحمة من دائنيه يجب أن يكون شاكراً لهم معترفاً بجميلهم، ويجب أن يحبهم. هنالك بعض المديونين الذين بدلاً من الاعتراف بجميل دائنيهم الذين لا يوفون لهم ديونهم فانهم يحقدون عليهم، ولا يكلمونهم كلمة طيبة، وذلك فقط لأنهم قد يرفعون شكواهم، مع أن هؤلاء الدائنين لهم الحق على الأقل أن يتكلموا.

يتحدث هذا المثل عن الله كخالق، أو بالحرى عن المسيح كخالق، لأنه هو الذى يغفر، وهو الذى يحبه المدين. ويتحدث عن الخطاة كمديونين ومن هذا نتعلم :

(١) أن الخطية دين، والخطاة مديونون لله القادر على كل شيء . نحن كخليقة مديونون

+++

بدين، دين الطاعة لوصايا الناموس. وان لم نوف هذا الدين كخطاة عرضنا أنفسنا للقصاص. اننا لم ندفع الايجار، بل بالحرى نحن بددنا أموال ربنا، وهكذا أصبحنا مديونين. والله لابد أن يتخذ اجراء ضدنا بسبب الضرر الذى ألحقناه له، وبسبب إهمال واجبنا من نحوه.

(٢) هناك بعض الخطاة مديونون لله بدين أكثر من غيرهم **«على الواحد خمس مئة دينار وعلى الآخر خمسون»**. كان دين الفريسى أقل، ومع ذلك فهو لا يزال مديناً، الأمر الذى كان أكثر مما يفكر فيه عن نفسه. وكأن الله هو دائنه (لو ١٨ : ١٠و١١). وكانت هذه المرأة الخاطئة ذات السمعة السيئة مديونة بأكثر. هنالك بعض الخطاة مديونون أكثر من غيرهم بسبب ديونهم الشخصية. وهنالك بعض الخطاة مديونون أكثر من غيرهم بسبب ظروف مختلفة تزيد خطاياهم شناعة، كالذين يخطئون علناً وبطريقة بشعة، أو الذين أخطأوا رغم مالديهم من نور ومعرفة، وتحذيرات كثيرة، ومراحم وفيرة، ووسائل متعددة.

(٣) وسواء كان ديننا أكثر أو أقل، فهو أكثر من أن نسدده. **«لم يكن لهما ما يوفيان»** لم يكن لهما شيء مطلقاً، لأن الدين كبير، وليس لنا ما نوفى الدين به. لا يمكن أن يوفى ديننا فضة أو ذهب، أو ذبائح أو محرقات أو "ألوف الكباش" مى ٦ : ٧. ولا يوفيه أى أعمال صالحة لنا، ولا التوبة أو الطاعة، فنحن ملتزمون بهما، ولأن الله هو الذى يخلقهما فى داخلنا.

(٤) وإله السماء مستعد أن يغفر ويسامح: "سامحهما جميعاً". مستعد أن يصفح عن الخطاة المساكين، تحت شروط الإنجيل، مهما عظم دينهم. ان كنا نتوب ونؤمن بالمسيح فان اثمنا سوف لا يؤدى الى هلاكنا، وسوف لا يحسب علينا. لقد صرح الله بأن اسمه "رحيم ورؤوف بطىء الغضب وكثير الاحسان والوفاء" ومستعد بأن يغفر الخطايا (خر ٣٤ : ٦). وابن اله إذ اشترى الغفران للخطاة التائبين، فان انجيله يعطى لهم الوعد بهذا، وروحه القدوس يختم لهم على هذا الوعد، ويعزيهم به.

(٥) والذين تغفر لهم خطاياهم ملتزمون بأن يحبوا منَ غفرها لهم، وكلما كثر الغفران وجب أن تكثر المحبة، وعلى قدر ما يكون الخطاة ممعنين فى الخطية قبل التجديد وجب أن يمعنوا فى القداسة بعده، ووجب أن يتزايدوا فى خدمة الله وأن تتسع قلوبهم للطاعة. عندما تجدد شاول المضطهد وأصبح بولس الرسول "تعب أكثر من جميعهم".

٢ ـ وقد طبق هذا المثل على الفريسى الذى أخطأ ضده. مع أن الفريسى لم يشأ أن يعترف بأن

++

المسيح نبى إلا أن المسيح أظهر استعداده لتبريره، والاعتراف بأنه قد غفرت له خطاياه، وان كان قد **«غفر له قليل»**. صحيح انه أظهر محبة للمسيح بدعوته اياه ليأكل معه فى بيته، لكن هذه المحبة لا تذكر بجانب المحبة التى أظهرتها المرأة. وكأن المسيح قال له: انظر، هذه المرأة قد غفر لها كثيراً، ولهذا فينتظر منها ـ حسب حكمك ـ ان تحب أكثر منك، وهذا ما ظهر. **«أتنظر هذه المرأة»** ع٤٤. انك تنظر إليها باحتقار، لكن أذكر انها قد أحبتنى وعطفت علىّ أكثر منك. فهل أقبل عطفك وارفض عطفها؟

(١) أنت لم تقدم إلىّ ماء لغسل قدمىّ **«دخلت بيتك وماء لأجل رجلىّ لم تعط»** لغسلهما مما علق بهما من الغبار، ولإنعاشي من التعب. أما هى فقد فعلت أكثر، فانها **«غسلت رجلىّ بالدموع»** دموع محبتها لى، ودموع الحزن من أجل الخطية، **«ومسحتهما بشعر رأسها»** علامة على محبتها الشديدة لى.

(٢) انت لم تقبل خدىّ **«قبلة لم تقبلنى»**، الأمر الذى كان يعبر عادة عن المحبة والترحيب القلبى بالضيف. **«وأما هى فمنذ دخلت لم تكف عن تقبيل قدمىّ»** ع ٤٥ وبهذا عبرت عن محبتها المتواضعة والملتهبة.

(٣) أنت لم تقدم إلىّ قليلاً من الزيت العادى، لدهن رأسى **«بزيت لم تدهن رأسى»** كالمعتاد، **«وأما هى فقد دهنت بالطيب رجلىّ»** ع٤٦ ولهذا فقد فاقتك كثيراً جداً.

(ملاحظة) ان السبب فى انتقاد الناس للمسيحيين الغيورين لما يتحملونه من تعب ومن نفقات كثيرة فى النواحى الدينية هو لأنهم هم أنفسهم لا يريدون أن يصلوا إلى هذا الحد، بل يريدون أن يكون تدينهم رخيصاً وسهلاً.

٣ ـ وأسكت مماحكة الفريسى **«من أجل ذلك أقول لك»** يا سمعان **«قد غفرت خطاياها الكثيرة»** ع٤٧. انه يعترف بأن خطاياها كثيرة، لكنها قد غفرت، ولذلك فانه لا يعتبر غير لائق بى أن أتقبل عطفها علىّ. لقد غفرت **«لأنها أحبت كثيراً»**. كان يصح ان تدون هذه العبارة على هذا الوجه "من أجل ذلك أحبت كثيراً" لأنه واضح من سياق حديث المسيح ان محبتها الكثيرة لم تكن سبب الغفران بل النتيجة. "فنحن نحب الله لأنه هو أحبنا أولاً" (١ يو ٤ : ١٩)، وهو لم يغفر لنا لأننا أحببناه أولاً.

«والذى يغفر له قليل» مثلك **«يحب قليلاً»**. بهذا أشار للفريسى ان محبته للمسيح قليلة،

++

الأمر الذى كان يليق بأن يبعثه على أن يتساءل عما إذا كان قد أحب المسيح باخلاص، وبالتالى عما إذا كانت خطاياه قد غفرت حتى وان كانت قليلة نسبياً.

(ملاحظة) بدلاً من أن نحسد الخطاة بسبب النعمة التى يجدونها من المسيح عند توبتهم يجب ان يدفعنا مثالهم على أن نفحص أنفسنا لنعرف ان كنا قد غفرت لنا خطايانا، وان كنا نحب المسيح.

٤ ـ وأسكت مخاوف المرأة التى ربما تكون قد ثبطت همتها وخافت بسبب تصرف الفريسى، ومع ذلك فانها لم تستسلم لمخاوفها لدرجة التشاؤم:

(١) فالمسيح قال لها "مغفورة لك خطايا؛" ع ٤٨.

(**ملاحظة**) كلما ازددنا تعبيراً عن حزننا من أجل الخطية، وعن محبتنا للمسيح، ازداد البرهان وضوحاً على انه قد غفرت لنا خطايانا. لأننا نتأكد من عمل النعمة من أجلنا باختبار عمل النعمة فى داخلنا.

باله من تعويض للمرأة عما تكبدته من تعب ونفقات طائلة إذ سمعت هذه الكلمة "مغفورة لك خطاياك". ولا شك ان هذه الكلمة كانت فعالة فيها بحيث منعتها من العودة للخطية.

(٢) ومع انه كان حاضراً قوم تذمروا على المسيح فى أنفسهم لإدعائه مغفرة الخطايا (بحسب زعمهم)، واعطاء الحل للخطاة ع ٤٩ «**فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم من هذا الذى يغفر خطايا أيضاً**» كما فعل غيرهم عندما شفى المسيح مفلوجا (مت ٩ : ٣)، إلا انه ثبت فى قوله. لأنه كما برهن هناك على ان "له سلطاناً على الأرض ان يغفر الخطايا"، وذلك بشفاء المفلوج، فلهذا لم يشأ أن يبالى بهذه المماحكة، بل أراد أن يظهر انه يسر بمغفرة الخطايا، وان هذه هى مسرته فعلاً. ولأنه يحب ان ينطق بالغفران والسلام للتائبين «**قال للمرأة ايمانك قد خلصك**» ع ٥٠. وهى إذ تبررت بايمانها فقد أيد ذلك وضاعف تعزيتها بغفران خطاياها.

كل هذه التعبيرات عن الحزن من أجل الخطية، وعن محبة المسيح، كانت نتيجة وثمراً للإيمان. ولذلك فكما أن الإيمان يكرم المسيح أكثر من كل النعم، هكذا يكرم المسيح الإيمان أكثر من كل النعم.

(**ملاحظة**) ان الذين يعرفون بأن ايمانهم خلصهم يحق لهم ان يذهبوا بسلام، ويمشوا فى طريقهم فرحين. فالمسيح قال لهذه المرأة بعد ذلك مباشرة "اذهبى بسلام.

* الإصحاح الثامن *

اغلب هذا الاصحاح تكرار لفقرات مختلفة وردت فى انجيلى متى ومرقس عن كرازة المسيح ومعجزاته. وكلها هامة وجوهرية حتى انها تستحق التكرار. ولذلك كررت لكى تقوم كل كلمة لا على فم شاهدين بل ثلاثة. هنا نرى:

(١) وصفاً عاماً عن كرازة المسيح، وكيف كان يتقبل مساعدات كريمة من نساء مباركات لإعالته هو وتلاميذه ع١ ـ ٣

(٢) مثل الزارع وانواع التربة الأربعة، مع تفسيره واستخلاص بعض التعاليم منه ع٤ ـ ١٨

(٣) مجيء ام المسيح واخوته اليه ع ١٩ ـ ٢١

(٤) تسكينه العواصف فى البحر بكلمة ع ٢٢ ـ ٢٥

(٥) اخراجه لجئون من الشياطين من مجنون ع ٢٦ ـ ٤٠

(٦) شفاء نازفة الدم واقامة ابنة يايرس من الموت ع ٤١ ـ ٥٦

---

١ ـ وعلى إثر ذلك كان يسير فى مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر ٢ ـ وبعض النساء كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض. مريم التى تدعى المجدلية التى خرجت منها سبعة شياطين . ٣ ـ ويوّنا امرأة خوزى وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كن يخدمنا من أموالهن.

هنا نرى :

(أولاً) ماذا كان الشغل الشاغل للمسيح فى حياته: كان هو الكرازة. كان فى هذه الخدمة لا يكل ولا يمل ولا يتعب، وكان يجول يصنع خيراً ع ١. "وعلى إثر ذلك" والأصل اليونانى يعنى: فى الوقت المناسب، أو بالطريقة المناسبة. كان المسيح يحمل معه عمله، ويتجول به بانتظام. كانت أمامه سلسة أعمال، وكانت نهاية عمل صالح هى بداية عمل آخر. هنا نلاحظ:

١ ـ أين كرز: **«كان يسير»** أى يتجول. لم يحصر نفسه فى مكان واحد بل كانت أشعة نوره تنبعث فى كل مكان. كان يتجول ويذهب إلى الأمكنة التى يليق فيها تعليمه أكثر قبولاً.

++

«كان يسير في مدينة(١)». لكي لا يدّعي أحد الجهل. هنا وضع مثالاً لتلاميذه، فقد كان يجب أن يعبروا في كل أمم الأرض كما فعل هو في مدن إسرائيل.

كذلك لم يحصر خدمته في المدن، بل في القرى أيضاً. فقد كان يسير في مدينة **«وقرية»** بين بسطاء الشعب.

٢ ـ ماذا كرز: كان **«يكرز ويبشر بملكوت الله»** كان يبشر بأنه حان الوقت لكي يقوم ملكوت الله بينهم. إن أنباء ملكوت الله أنباء سارة تستحق أن يبشر بها، وهي التي جاء المسيح يحملها، ليبشر بني البشر بأن الله مستعد أن يضع تحت حمايته منَ يريدون أن يعودوا لطاعته كانت أنباء سارة للعالم انه يوجد رجاء لاصلاحه ولاصطلاحه مع الله.

٣ ـ مَن هم الذين رافقوه: **«ومعه الاثنا عشر»** لا ليكرزوا طالما كان هو معهم، بل ليتعلموا منه ماذا وكيف يكرزون فيما بعد، ولكي يرسلوا ـ ان اقتضى الأمر ـ إلى حيث لا يمكنه أن يذهب. طوبى لعبيده هؤلاء الذين سمعوا حكمته.

(ثانيا) من أين أتته المساعدات الضرورية للمعيشة: لقد كان يعيش على عطف أحبائه. كان هناك **«بعض النساء»** اللاتي أعتدن حضور خدمته واللاتي **«كن يخدمنه من أموالهن»** ع٢و٣. ذكرت أسماء بعضهن. لكن كانت هنالك **«أخر كثيرات»** متعلقات بتعليم المسيح، رأين انهن ملتزمات بتشجيع هذا التعليم بدافع العدالة إذ انتفعن هن انفسهن به، وبدافع المحبة راجيات أن ينتفع به الآخرون أيضاً.

١ ـ كان اغلبهن قد انتفعن بقوته الشافية، ولهذا كن آثاراً لقدرته ورحمته **«كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض»** كان البعض مختلات العقل، والبعض معتدلات الجسد. فشفى الجميع. فهو طبيب الجسد والنفس.

(ملاحظة) خليق بمن شفاهم المسيح أن يفكروا في ماذا يردون له. من أجل مصلحتنا نحن ملتزمون بمرافقته، لكي نستطيع أن نلجأ اليه لطلب العون في حالة العودة للخطية، ومن أجل الاعتراف بالجميل نحن ملتزمون بخدمته وخدمة انجيله لأنه خلصنا، وخلصنا بانجيله.

---

(١) "في كل مدينة" حسب الترجمة الانكليزية.

++

٢ ـ كانت أحداهن **«مريم المجدلية التى خرج منها سبعة شياطين»** عدد محدد لشخصيات غير محددة. يظن البعض انها كانت شريرة جداً، ولذلك فعلها هى المرأة الخاطئة السابق ذكرها فى الاصحاح السابق (ص ٧ : ٣٧ الخ). وقد وجد أحد المفسرين فى كتابات التلمود أن تعبير "مريم المجدلية" يشير الى مريم ضافرة الشعر، ولذا فان هذا الوصف ينطبق على مريم المجدلية هذه، إذ كانت فى أيام شرها ونجاستها قد اشتهرت بضفر الشعر الذى لا يتفق مع لباس الحشمة (١ تى ٢ : ٩). لكنها بالرغم من انها كانت امرأة شريرة فقد وجدت رحمة لدى توبتها وتجديد حياتها، وصارت تلميذة غيورة للمسيح.

(**ملاحظة**) ينبغي أن لا ييأس أشر الخطاة من غفران خطاياهم، وكلما إزداد شرهم قبل تجديد حياتهم إزداد حرصهم على خدمة المسيح بعد ذلك بنشاط أوفر.

أو بالأحرى انها كانت كئيبة النفس جداً، ولذا فربما كانت هى مريم أخت لعازر، التى كانت امرأة حزينة الروح، والتى ربما كانت من مجدلا ثم انتقلت إلى بيت عنيا.

ومريم المجدلية هذه كانت حاضرة عند صليب المسيح، وعند القبر. ماذا لم تكن هى مريم أخت لعازر فاما أن تكون هذه الصديقة الحميمة لم تحضر عند الصليب وعند القبر، أو أن الانجيليين اهملوا ذكرها. ونحن لا نستطيع أن نصدق أى الرأيين.

وعلى أى حال فهنالك هذا الأعتراض وهو أن مريم المجدلية كانت بين "النساء الكثيرات اللاتى تبعن يسوع من الجليل يخدمنه" (مت ٢٧ : ٥٥ و٥٦) بينما إقامة مريم أخت لعازر فى بيت عنيا.

٣ ـ كان من بينهن أيضاً **«يونا امرأة خورى وكيل هيرودس»**. يظن البعض انها سبق ان كانت امرأته لكنها فى ذلك الوقت كانت أرملة متيسرة الحال. وإن كانت زوجته وقتئذ فلنا الحق أن نعتقد بأن زوجها، وإن كان ذا مركز رفيع فى قصر هيرودس، الا أنه قبل الانجيل، وسمح لزوجته بأن تستمع لتعاليم المسيح، وتقدم اليه مساعدات مالية.

٤ ـ وكان من بينهن **«أخر كثيرات كن يخدمنه من اموالهن»**. كان من بين مظاهر اتضاع المسيح الشديد انه احتاج إلى المساعدات المالية، وكان من بين تنازله الشديد انه قبلها من آخرين. "من اجلنا افتقر المسيح وهو غنى" (٢ كو ٨:٩) وكان يعيش على المساعدات التى تقدم اليه.

++

(**ملاحظة**) إذا ما سمحت العناية الالهية فحلّ الضيق المالى بالبعض فعليهم أن لا يخجلوا ان يعيشوا على مساعدات اخوتهم، بل ليطلبوا ويشكروا.

لقد فضل المسيح أن يكون مديوناً لاصدقائه المعروفين لاعالته وإعالة تلاميذه عن أن يكون عبئاً على غرباء لا يعرفهم فى المدن والقرى التى كان يذهب اليها للكرازة فيها.

(ملاحظة) من واجب الذين تعلموا الكلمة أن يشاركوا المعلم فى جميع الخيرات (غل ٦ : ٦). والذين يعطون بسخاء وسرور يكرمون الرب بأموالهم، وينالون بركة.

---

٤ ــ فلما اجتمع جمع كثير أيضاً من الذين جاءوا اليه من كل مدينة قال بمثل ٥ ــ خرج الزارع ليزرع زرعته. وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء ٦ ــ وسقط آخر على الصخر. فلما نبت جف لأنه لم تكن له رطوبة. ٧ ــ وسقط آخر فى وسط الشوك. فنبت معه الشوك وخنقه ٨ ــ وسقط آخر فى الأرض الصالحة فلما نبت صنع ثمراً مئة ضعف. قال هذا ونادى من له اذنان للسمع فليسمع. ٩ ــ فسأله تلاميذه قائلين ما عسى ان يكون هذا المثل ١٠ ــ فقال لكم قد اعطى ان تعرفوا أسرار ملكوت الله. وأما للباقين فبأمثال حتى انهم مبصرين لا يبصرون وسامعين لا يفهمون ١١ ــ وهذا هو المثل. الزرع هو كلام الله ١٢ ــ والذين على الطريق هم الذين يسمعون ثم يأتى ابليس وينزع الكلمة من قلوبهم لئلا يؤمنوا فيخلصوا ١٣ ــ والذين على الصخر هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح. وهؤلاء ليس لهم أصل فيؤمنون الى حين وفى وقت التجربة يرتدون ١٤ ــ والذى سقط بين الشوك هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها ولا ينضجون ثمراً ١٥ ــ والذى فى الأرض الجيدة هم الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح ويثمرون بالصبر. ١٦ ــ وليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه باناء أو يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور ١٧ ــ لأنه ليس خفىّ لا يظهر ولا مكتوم لا يعلم ويعلن ١٨ ــ فانظروا كيف تسمعون. لأن من له سيعطى. ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه. ١٩ ــ وجاء اليه امه واخوته. ولم يقدروا ان يصلوا اليه لسبب الجمع ٢٠ ــ فاخبروه قائلين امك واخوتك واقفون خارجاً يريدون أن يروك. ٢١ ــ فأجاب وقال لهم امى واخوتى هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها.

++

بدأ الجزء الأول من الاصحاح بوصف عن نشاط المسيح فى الكرازة ع١، وتبدأ هذه الآيات بوصف عن نشاط الشعب فى الاستماع ع ٤. لقد "كان يسير فى مدينة وقرية يكرز". ولذلك فقد يظن بأن الناس اكتفوا بالاستماع اليه عندما يذهب إلى مدينتهم، ونحن نعرف أن هنالك أشخاصاً من هذا النوع. لكن كان هنالك ـ كما نرى هنا ـ **«جمع كثير أيضاً جاءوا اليه من كل مدينة»**. لم يريدوا الانتظار حتى يأتى اليهم، ولا ظنوا بأنهم قد نالوا منه الكفاية عندما غادرهم، بل خرجوا اليه عندما اقترب منهم، وتبعوه عندما انصرف من عندهم.

كذلك لم يمتنع عن الذهاب إلى المدن التى كان فيها قوم سبق أن ذهبوا اليه فى مدن إخرى. لأنه ولو كان فيها قوم كهؤلاء الا انه كان لا يزال هنالك الأغلبية الذين لم تكن لديهم الغيرة الكافية التى تدفعهم للذهاب اليه. ولهذا فقد دفعه تنازله العجيب ليذهب اليهم. ومن أجل هذا قال الله "وُجدت من الذين لم يطلبونى" (اش ٦٥:١).

ويبدوا أنه كان هنالك حشد كبير جاءوا من نواح متفرقة **«فلما اجتمع جمع كثير»**، توفر سمك كثير لالقاء الشبكة. وكان هو مستعداً ليعلم، كما كانوا هم مستعدين أن يتعلموا. وفى هذه الآيات نرى:

(أولاً) قواعد وتحذيرات جوهرية سامية لاستماع الكلمة، وذلك فى مثل الزارع، وفى تفسيره وتطبيقه. وهذه كلها سبق أن رأيناها بتوسع فى الانجيلين السابقين، عندما قدم المسيح هذا المثل:

١ ـ تلهف التلاميذ لمعرفة معناه ع ٩**« فسأله تلاميذه قائلين ما عسى أن يكون هذا المثل»**.

(ملاحظة) ينبغى أن نطمع بكل غيرة لمعرفة القصد الحقيقى والمدى الكامل لكلمة الله التى نسمعها لكى لا تكون معرفتنا خاطئة أو ناقصة.

٢ ـ والمسيح جعلهم يدركون مقدار الامتياز العظيم الذى اعطى لهم، لأنهم كانت لهم الفرصة ليعرفوا اسرار ومعانى كلمته، الأمر الذى لم يعط لغيرهم ع ١٠ **«لكم قد أُعطى ان تعرفوا أسرار ملكوت الله»**.

(ملاحظة) إن الذين يريدون ان يتعلموا من المسيح يجب أن يعرفوا ويتأملوا فى مقدار الامتياز العظيم ان يتعلموا منه، ومقدار الامتياز المميز أن يرشدوا إلى النور، وأى نور، فى الوقت الذى ترك

غيوهم ، فى الظلام، وأى ظلام. وطوبى لنا، بل نحن الى الأبد مديونون للنعمة المجانية، إن كان ما هو مثل عند الآخرين ليتسلوا به، يصبح لنا حقاً واضحاً لنستنير ونسترشد به ونصب فى قالبه.

أما عن المثل نفسه وتفسيره فنلاحظ:

(١) أن قلب الانسان كتربة لبذار (زرع) كلمة الله. فهو فى قدرته أن يقبلها ويعطى ثمارها. لكن ما لم تزرع فيه هذه البذار فانه لن يثمر ثماراً لها قيمتها. فيجب أن نعنى إذن بأن نجمع البذار والتربة معاً. لأية غاية اعطيت لنا البذار فى الكتاب المقدس إن لم تزرع؟ ولأية غاية اعطيت لنا التربة فى قلوبنا إن لم تزرع فيها البذار؟

(٢) أن نجاح البذار يتوقف كثيراً جداً على طبيعة ومزاج التربة، وعلى كيفية قبولها للبذار. إن كلمة الله تتوقف على كيفية قبولنا لها، فهى إما أن تكون "رائحة حياة لحياة" أو "رائحة موت لموت".

(٣) وابليس عدو ماكر حقود، يجعل مهمته أن يعطل انتفاعنا بكلمة الله، فانه **«يأتى وينزع الكلمة من قلوب»** السامعين الساهين اللاهين **«لئلا يؤمنوا فيخلصوا»** ع ١٢. ومن هذا نتعلم :

(١) أننا لا يمكن أن نخلص الا إذا آمنا. فكلمة الانجيل لا يمكن أن تكون لنا الكلمة المخلصة الا إذا امتزجت بالإيمان.

(٢) ولهذا فان الشيطان يبذل كل ما فى وسعه ليمنعنا من الإيمان، لكى يجعلنا لا نؤمن بالكلمة التى نقرأها أو نسمعها. أو، إذا اصغينا اليها وقتياً، يجعلنا ننساها ثانية ويفوتها علينا (عب ٢ :١). أو ، إذا تذكرناها، يخلق فى عقولنا اعتراضات عليها، أو يحول عقولنا عنها الى شيىء آخر . وذلك كله "لئلا نؤمن فنخلص" لئلا نؤمن ونفرح بينما هو يؤمن ويقشعر.

(٤) حيثما سُمعت كلمة الله بدون اكتراث احتقرت أيضاً. قيل هنا فى المثل عن الزارع الذى سقط على الطريق انه **«انداس»** ع٥

(ملاحظة) إن الذين يتعمدون أن يغلقوا آذانهم عن سماع كلمة الله هم فى الواقع يدوسونها بأقدامهم، "يحتقرون كلام الرب" (٢ صم ١٢ :٩).

++

(٥) إن الذين تجرى فيهم الكلمة بعض التأثيرات، لكنها تكون غير عميقة وغير مستديمة، سوف يظهرون رياءهم فى وقت التجربة، كالبذار المزروع على الصخر، فانهم **«ليس لهم أصل»** ع١٣. هؤلاء **«يؤمنون إلى حين»** إلى برهة وجيزة، إن مظهرهم يخدع، لكنهم **«فى وقت التجربة يرتدون»** عن بدايتهم الصالحة. وسواء نشأت التجربة عن ابتسامة العالم أو عن غضبه، فأنها سوف تنتصر عليهم بسهولة.

(٦) "وهموم الحياة" أشواك خطرة ومؤذية تخنق بذار الكلمة الصالحة كغيرها. هذا ما أضيف هنا ولم يذكر فى الانجيلين السابقين ع١٤. إن الذين لا "يرتبكون بأعمال صالحة"، ولا يخدعون "بغرور الغنى"، بل يفتخرون بأنهم ماتوا عنها، قد يحرمون من السماء بالرغم من هذا، وذلك بسبب تراخيهم، ومحبتهم للكسل والراحة والملذات. إن ملذات الحواس قد تهلك النفس، حتى الملذات البريئة المشروعة، وذلك إذا ما انغمس فيها المرء وأفرط فيها.

(٧) ولا يكفى أن يتوفر الثمر بل ان ينضج **«ينضجون ثمراً»** ويجب أن يكمل النضوج. إذا لم ينضج فكأنه لا يوجد إذا لم ينضج فكأنه لا يوجد ثمر على الاطلاق. لأن ما قيل عنه هنا انه "لا ينضج ثمراً". يقول المثل اللاتينى "المثابرة ضرورية لإكمال أى عمل" أو لنضوجه".

(٨) أمـا **«الأرض الجيدة»** التى تعطى ثمراً جيداً فهى **«القلب الجيد الصالح»** الأمين، الذى يقبل التعليم والوصايا ع١٥. إن القلب الخالى من دنس الخطية، الثابت لله وللواجب، القلب المستقيم، الرقيق، القلب المرتعب من الكلمة، هو القلب الجيد الصالح، الذى عندما يسمع الكلمة "يفهمها" (كما ورد فى إنجيل متى)، "ويقبلها" (كما ورد فى إنجيل مرقس)، "ويحفظها" (كما ورد هنا)، كما أن التربة لا تقبل البذار فقط بل تحفظها أيضاً، وكما أن المعدة لا تقبل الطعام فقط بل أيضاً تحفظه.

(٩) وحيثما حفظت الكلمة جيداً أثمرت **«بالصبر»**. وقد زيدت هذه الكلمة هنا أيضاً. ينبغى أن يكون هنالك صبر مثمر، وصبر منتظر، صبر لاحتمال المشقات والاضطهادات التى قد تنشأ بسبب الكلمة، وصبر للاستمرار فى عمل الخير إلى النهاية.

(١٠) أمام هذا كله **«انظروا كيف تسمعون»** ع١٨ ينبغى أن نحذر مما يمنع انتفاعنا بالكلمة التى نسمعها، ينبغى أن نسهر على قلوبنا عندما نسمع، ونحرص على أن لا تخدعنا، نحذر لئلا

++

نسمع بغير التفات، وبغير اكتراث، لئلا نعترض لأى سبب على الكلمة التى نسمعها. يجب أن نلتفت إلى حالة أرواحنا بعد أن نسمع الكلمة، لئلا نخسر ما كسبناه.

(ثانياً) تعليمات ضرورية لمن يقامون للكرازة بالكلمة، وأيضاً لمن يسمعونها:

١ ـ ان الذين أخذوا الموهبة ينبغى أن يخدموا بها (١ بط ٤ : ١٠). أن الخدام الذين استؤمنوا على وكالة الانجيل الذى سلم إليهم، والشعب الذين انتفعوا بالكلمة، وبهذا صاروا أهلا ليفيدوا الآخرين، ينبغى أن ينظروا إلى أنفسهم على أساس انهم قد أصبحوا سرجا موقدة. ينبغى على الخدام بالسلطان المعطى لهم للكرازة، والشعب فى أحاديثهم الأخوية، أن يذيعوا نورهم، لأنه **«ليس أحد يوقد سراجاً ويغطيه باناء أو يضعه تحت سرير»** ع١٦. ينبغى أن يكون الخدام والمؤمنون أنواراً فى العالم، "ممسكين بكلمة الحياة". ينبغى أن يضىء نورهم قدام الناس، ينبغى أن لا يكونوا صالحين فقط، بل أيضاً أن يصنعوا الصلاح.

٢ ـ ينبغى أن نتوقع بأن ما يعمل الآن فى الخفاء، وببواعث خفية **«يعلم ويعلن»** عن قريب ع ١٧. ان ما أودع لكم سراً ينبغى أن تذيعوه علناً. لأن سيدكم لم يعطكم وزنات لكى تدفنوها، بل لكى تتاجروا بها. ينبغى أن ما خفى الآن يعلم ويعلن، لأنكم أن لم تعلنوه أعلن ضدكم، أبرز دليلا على خيانتكم.

٣ ـ والمواهب التى لنا الآن إما أن تستمر لنا أو تؤخذ منا، وذلك حسبما نكون أو لا نكون قد استخدمناها لمجد الله وبنيان اخوتنا **«لأن من له سيعطى»** ع١٨. أن من له مواهب ، ويصنع الخير بها، يعطى له أكثر. ولكن من يدفن وزناته يخسرها. **«ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه»**، أو "فالذى عنده سيؤخذ منه" كما ورد فى انجيل مرقس.

(**ملاحظة**) أن النعمة التى تضيع هى ما يظن انها نعمة، وليست نعمة حقيقية. وما لا يستخدمه الناس انما يظن انه ملك لهم. ومظاهر التقوى سرعان ما تضيع وتفقد. "منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منّا لأنهم لو كانوا منّا لبقوا معنا" (١يو ٢ : ١٩). فلنحرص على أن تكون لنا النعمة فى اخلاص، "الكلام الأصلى يوجد عندنا" (اى ١٩ : ٢٨). هذا هو النصيب الصالح الذى لم ينزع قط ممن يملكونه.

++

(ثالثاً) تشجيعات عظيمة لمن يبرهنون على انهم سامعون للكلمة أمناء، **«الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها»**، وذلك بمناسبة مجيء أمه واخوته اليه ع١٩ ـ ٢١. وقد سبق أن رأينا هذه الآيات مرتين. وهنا نلاحظ:

١ ـ كم كان الذين يتبعون المسيح جموعاً كثيرة، حتى ان الذين أرادوا الاقتراب منه **«لم يقدروا أن يصلوا إليه لسبب الجمع»** الذين ولو اشتد الازدحام حوله لم يريدوا أن ينفضوا من حوله.

٢ ـ لقد **«جاء اليه أمه واخوته يريدون أن يروه»** ولعلهم أرادوا أن يروه لكي ينصحوه بأن يشفق على نفسه من الاجهاد الشديد الذى كان يبذله مع هذا الجمع الغفير فى التعليم.

٣ ـ أما المسيح ففضل أن يستمر فى عمله عن أن يتحدث مع أقرب أقربائه، مع أمه واخوته. لأنه وجد أن الخدمة هى طعامه وشرابه.

٤ ـ يسر المسيح أن يعترف **«بالذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها»** بأنهم مقربون جداً إلى نفسه وأعزاء عليه، قائلاً عنهم انهم هم **«أمى واخوتى»**

---

٢٢ ـ وفى أحد الأيام دخل سفينة هو وتلاميذه. فقال لهم لنعبر إلى عبر البحيرة. فأقلعوا ٢٣ ـ وفيما هم سائرون نام. فنزل نوء ريح فى البحيرة. وكانوا يمتلئون ماء. وصاروا فى خطر ٢٤ ـ فتقدموا وأيقظوه قائلين يا معلم اننا نهلك. فقام وانتهر الريح وتموج الماء فانتهيا وصار هدوء ٢٥ ـ ثم قال لهم أين ايمانكم. فخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم من هو هذا. فانه يأمر الرياح أيضاً والماء فتطيعه. ٢٦ ـ وساروا إلى كورة الجدريين التى هى مقابل الجليل ٢٧ ـ ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين منذ زمان طويل. وكان يلبس ثوباً ولا يقيم فى بيت بل فى القبور ٢٨ ـ فلما رأى يسوع صرخ وخرّ له وقال بصوت عظيم ما لى ولك يا يسوع ابن الله العلى. اطلب منك أن لا تعذبنى ٢٩ ـ لأنه امر الروح النجس أن يخرج من الانسان. لأنه منذ زمان كثير كان يخطفه. وقد ربط بسلاسل وقيود محروساً. وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البرارى ٣٠ ـ فسأله يسوع قائلاً ما اسمك. فقال لجئون. لأن شياطين كثيرة دخلت فيه ٣١ ـ وطلب اليه أن لا يأمرهم بالذهاب الى الهاوية ٣٢ ـ

++

وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل. فطلبوا اليه أن يأذن لهم بالدخول فيها. فأذن لهم ٣٣ ـ فخرجت الشياطين من الانسان ودخلت فى الخنازير. فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة واختنق ٣٤ ـ فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع ٣٥ ـ فخرجوا ليروا ما جرى. وجاءوا إلى يسوع فوجدوا الانسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمى يسوع. فخافوا ٣٦ـ فأخبرهم أيضاً الذين رأوا كيف خلص المجنون ٣٧ـ فطلب اليه كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم. لأنه اعتراهم خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع ٣٨ـ أما الرجل الذى خرجت منه الشياطين فطلب اليه أن يكون معه. ولكن يسوع صرفه قائلاً ٣٩ـ ارجع إلى بيتك وحدث بكم صنع الله بك. فمضى وهو ينادى فى المدينة كلها بكم صنع به يسوع

هنا نرى برهانين قويين عن سلطان ربنا يسوع المسيح، الذى سبق أن تأملنا فيه، أعنى سلطانه على الرياح، وسلطانه على الشياطين. أنظر (مر ٤ : ٥)

(أولاً) سلطانه على الرياح، "**سلاطين الهواء**" (١ف ٢ : ٢) التى طالما ازعجت الناس، سيما فى البحر، والتى طالما سببت موت جماهير كثيرة. هنا نلاحظ:

١ـ أن المسيح أمر تلاميذه بأن ينزلوا فى السفينة لكى يظهر مجده وسلطانه على الماء بتسكينه الأمواج، ولكى يصنع رحمة بانسان مجنون على الشاطئ الآخر من البحيرة. «**دخل سفينة هو وتلاميذه**» ع٢٢ .

(ملاحظة) إن الذين يتممون أوامر المسيح يصح لهم أن يتأكدوا من حضوره معهم. فأن أرسل المسيح تلاميذه رافقهم "ها أنا معكم". والذين يرافقهم المسيح يتجاسرون بالذهاب إلى أى مكان.

«**فقال لهم لنعبر إلى عبر البحيرة**» لأنه كان يريد أن يتمم عملاً صالحاً هناك. كان ممكناً له أن يذهب براً، عن طريق ليس بعيداً، لكنه فضل أن يذهب بحراً لكى يظهر "عجائبه فى العمق" (مز ١٠٧ : ٢٤).

٢ـ والذين ينزلون إلى البحر وهو هادئ، حتى بناء على أمر المسيح، يجب أن يستعدوا للعاصفة، ولأشد الأخطار فى تلك العاصفة «**فنزل نوء ريح فى البحيرة**» ع٢٣ ، كأن العاصفة كانت فى البحيرة فقط؛ ولم تهب على أى مكان آخر. وللحال صارت الأمواج تخبط السفينة حتى امتلأت

+++

ماء «**وكانوا يمتلئون**» وهددت حياتهم بالخطر.

لعل الشيطان، الذى هو "رئى سلطان الهواء" (أف ٢ : ٢)، والذى يثير الرياح بسماح من الله، استنتج من بعض كلمات خرجت من فم المسيح انه ذاهب الى عبر البحيرة لكى يخرج ذلك اللجئون من الإنسان المسكين، ولهذا هيج هذه العاصفة على السفينة التى كان فيها، قاصداً ـ لو كان ذلك ممكناً ـ أن يغرقه ويمنعه من إتمام قصده.

٣ ـ والمسيح «**نام**» وسط العاصفة ع٢٣. أراد أن يعطى جسده قليلاً من الراحة، واختار الوقت الذى لا يعطله فيه النوم عن العمل.

(**ملاحظة**) أن تلاميذ المسيح يتمتعون حقاً بوجود المسيح معهم فى البحر، وفى العاصفة. ومع ذلك فد يبدو كأنه نائم، قد لا يظهر سريعاً لإغاثتهم، حتى عندما تتحرج الظروف جداً. بهذا يمتحن إيمانهم وصبرهم، ويدفعهم الى اليقظة بالصلاة، ويجعل خلاصهم مفرحاً عندما يأتى فى اللحظة الأخيرة.

٤ ـ عندما نرفع الشكوى للمسيح بسبب ما يتهددنا من خطر، ومن أجل ضيقة كنيسته، فإن هذا يكفى لكى يوقظه ويظهر لخلاصنا ع٢٤. فان التلاميذ صرخوا قائلين «**يا معلم اننا نهلك**».

(**ملاحظة**) ان الطريقة لإزالة مخاوفنا هى أن نأتى بها إلى المسيح، ونضعها قدامه. والذين باخلاص يدعون المسيح معلماً، وبايمان وغيرة يلجأون اليه كمعلمهم، يحق لهم أن يتأكدوا بأنه لن يدعهم يهلكون. ليست هناك راحة للنفوس المسكينة التى ترزخ تحت عبء الشعور بالخطية، والخوف من الغضب، أفضل من أن تذهب للمسيح وتدعوه معلماً، وتقول: ان لم تتقدم لمعونتى هلكت.

٥ ـ ومهمة المسيح هى أن يسكن العواصف، كما أن مهمة الشيطان هى أن يثيرها. هو يقدر أن يسكنها، وهو قد سكنها فعلاً، وهو يسر بأن يسكنها، لأنه جاء لكى ينادى بالسلام على الأرض. لقد «**قام وانتهرالريح وتموج الماء فانتهيا**» فى الحال ع٢٤. ولم يحصل ذلك بالتدريج، كما فى مناسبات أخرى، بل بغتة فى الحال، «**صار هدوء**» عظيم. هكذا أظهر المسيح انه وان كان الشيطان يدعى بأنه هو رئى سلطان الهواء، إلا أنه مع ذلك يضعه فى سلاسل حتى هناك.

++

٦ ـ وعندما نخلص من أخطارنا يليق بنا أن نعطى لأنفسنا الخزى من أجل مخاوفنا، ونعطى للمسيح المجد من أجل سلطانه. عندما حول المسيح العاصفة إلى هدوء "فرحوا لأنهم هدأوا" (مز ١٠٧ : ٣٠).

(١) وعندئذ وبخهم المسيح من أجل مخاوفهم التى كانت بلا مبرر. «**أين ايمانكم**» ع٢٥.

(**ملاحظة**) كثيرون ممن لهم إيمان حقيقى يبحثون عنه لكى يجدوه عندما تدعو اليه الحاجة. انهم يرتعبون وتخور قواهم عندما يحل بهم الضيق. أقل شيء يزعجهم، فأين يكون ايمانهم وقتئذ؟

(٢) أما هم فاعطوه المجد من أجل سلطانه «**فخافوا وتعجبوا**» ان الذين خافوا من العاصفة حق لهم أن يخافوا ممن هدأها بعد أن زلزل الخطر، «**قائلين فيما بينهم من هو هذا**». كان يحق لهم أيضاً أن يقولوا "من هو إله مثلك. لأن امتياز الله هو انه هو "المهدىء عجيج البحار عجيج أمواجها" (مز ٦٥ : ٧).

(**ثانياً**) سلطانه على الشيطان، «**رئيس سلطان الهواء**». فى الجزء الثانى من هذه الآيات أتى المسيح بسلطان أشد مما أتى به عندما أمر الرياح أن تسكت. بعد أن هدأت الرياح أتوا فى الحال إلى الشاطىء الذى قصدوه، ووصلوا إلى «**كورة الجدريين**» ونزلوا إلى البر ع٢٦و٢٧، والتقى المسيح بالشخص الذى استحق الذهاب اليه فى العاصفة.

من هذه المعجزة نتعلم دروساً كثيرة عن هذا العالم، عالم الأرواح الشريرة الجهنمية، التى وان كانت لا تعمل الآن بنفس الثورة التى ظهرت بها أيام المسيح، إلا أننا يجب أن نحذر منها فى كل الأوقات.

١ ـ هذه الأرواح الشريرة كانت كثيرة العدد. فالذين سكنوا فى هذا الرجل سموا أنفسهم «**لجئون**» ع٣٠ «**لأن شياطين كثيرة دخلت فيه**». وقد كانت هذه الشياطين فيه «**منذ زمان طويل**» ع٢٧. ولعل هذه الشياطين التى سكنت فيه. زماناً طويلاً إذ سبقت فرأت مقدماً ان مخلصنا سوف يذهب ليهجم عليها، وإذ وجدت انها لم تستطع أن تعيقه بالعاصفة التى أثارتها، طلبت امدادات من الشياطين، قاصدة أن تكون هذه موقعة حاسمة، وراجية أن يتعذر عليه بأن يخرج هذا العدد الكبير من الأرواح النجسة، وبهذا يُهزم فى هذه الموقعة.

وهى إما أنها كانت لجئون فعلاً، أو أرادت أن يُعتقد بأنها لجئون "مرهبة كجيش بالوية" (نش

++

٦ : ١٠)، وانها على الأقل مثل الفرقة العشرين من الجيش الرومانى، التى كانت مقيمة منذ زمن طويل فى "شستر"، والتى كانت تدعى الفرقة الظافرة.

٢ ـ وهى ألد أعداء الانسان وكل راحته وهنائه. فهذا الرجل الذى سكنت فيه، وسكنت فيه طويلاً، إذ كان تحت تأثيرها «**كان لا يلبس ثوباً ولا يقيم فى بيت**» ع٢٧ مع أن الملابس والمسكن هما من ضروريات الحياة. بل لأن الإنسان يرهب بطبيعته مساكن الأموات فقد ألزمت هذا الرجل بأن يقيم «**في القبور**»، لكى يكون مفزعاً لنفسه ولكل من حوله، وهكذا صارت نفسه عبئا ثقيلاً على حياته تختار بالأحرى الخنق والموت (اى ٧ : ١٥).

٣ ـ وهى قوية جداً، وحشية، لا يمكن ضبطها، وتكره بل تزدرى أن يكبح جماحها. فإن هذا الرجل «**قد ربط بسلاسل وقيود محروساً**» لكى لا يؤذى أحداً ولا يؤذى نفسه، لكنه «**كان يقطع الربط**» ع٢٩.

(**ملاحظة**) ان الذين لا يضبطون من أى انسان يظهرون بهذا انهم تحت سلطان الشيطان. وهذه هى لغة كل من هم هكذا، حتى عن الله والمسيح، أفضل أصدقائهم، اللذين لا يربطانهم او يحلانهم من أى شيء إلا لخيرهم. هذه هى لغتهم "لنقطع قيودهما ولنطرح عنا ربطهما" (مز ٢ : ٣).

وكان «يساق من الشيطان»

(**ملاحظة**) ان الذين يعيشون تحت قيادة المسيح "يجذبون (برقة بحبال البشر بربط المحبة" (هو ١١ : ٤)، أما الذين يعيشون تحت سلطان الشيطان فانهم يساقون بعنف.

٤ ـ وهى تثور ضد ربنا يسوع المسيح، وتخاف منه وتفزع. فذلك الرجل الذى كانت تسكنه الشياطين، والذى تكلم كما أرادته أن يتكلم، «**عندما رأى يسوع صرخ**» كشخص فى عذاب أليم «**وخرّ له**» لكى يسترحمه فيخفف غضبه، واعترف بأنه هو «**ابن الله العلى**» الذى لا يستطيع الوقوف قدامه، وأظهر بأنه ليست هنالك أية محالفة معه (الأمر الذى كان يكفى لرفض افتراءات الكتبة والفريسيين)، قائلاً "ما لى ولك يا يسوع". ليس لدى الشياطين أى ميل لخدمة المسيح، ولا أى رجاء فى أن تنال منه أية بركة. "مالى ولك يا يسوع". لكنها خشيت سلطانه وغضبه، وقالت «**اطلب منك أن لا تعذبنى**» انها لم تقل "اطلب منك أن تخلصنى"، بل فقط "أن لا تعذبنى". أنظر

++

أية لغة يتكلم بها الذين يرهبون جهنم كمكان للعذاب، ولا يرغبون فى السماء كمكان للقداسة والمحبة.

٥ ـ وهى تحت أمر وتحت سلطان ربنا يسوع المسيح المطلق. وهى تعرف هذا، لأنها **«طلبت اليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية»** إلى مكان عذابهم، الأمر الذى اعترفت بأنه يقدر أن يفعله بسهولة وبعدل.

(ملاحظة) يا لها من تعزية لشعب الرب أن كل قوات الظلمة تحت أمر وسلطان الرب يسوع المسيح، القادر أن يقيدها كلها بسلاسل، وأن يرسلها إلى مكانها عندما يريد.

٦ ـ وهى تسر بأن تصنع سواءاً. عندما أدركت أنه لا يوجد مناص من ترك هذا الرجل المسكين توسلت أن يأذن لها بأن تدخل فى **«قطيع خنازير»**. ع ٣٢. عندما أوصل الشيطان الانسان فى بدء الخليقة إلى حالة تعسة جلب أيضاً لعنة على كل الخليقة، وصارت هناك عداوة بينه وبينها. وهنا نرى دليلاً على عداوته هذه، فانه إذ عجز عن أن يهلك انساناً أراد أن يهلك الخنازير. وهكذا إن عجز عن إيذاء البشر فى أجسادهم تحول إلى إيذائهم فى ممتلكاتهم، الأمر الذى قد يصبح تجربة شديدة للناس ليتركوا المسيح، كما حدث هنا.

أما المسيح **«فأذن لهم»** بالدخول فى الخنازير، لكى يقنع الكورة بمقدار الشر الذى يستطيع الشيطان أن يصنعه فيها إن أذن له. وحالما سمح المسيح للشيطان **«دخلت فى الخنازير»**، وحالما دخلت **«اندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة واختنق»**. انها لمعجزة من معجزات الرحمة ان كان الذين يتملك عليهم الشيطان لا يهلكون. هذه، وأمثلة أخرى، تبين أن الأسد الذى يزأر حولنا يجول ملتمساً من يبتلعه وما يبتلعه.

٧ ـ عندما تتحطم قوة الشيطان فى أى أنسان فان ذلك الانسان يعود إلى نفسه، ويعود إلى حالته الصحيحة، الأمر الذى يدل على أن الذين يتملك عليهم الشيطان لا يكونون مالكين لأنفسهم. **«فوجدوا الانسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه لابساً وعاقلاً جالساً عند قدمى يسوع»** ع٣٥. عندما كان تحت سلطان الشيطان كان يود أن يهب فى وجه يسوع، أما وقد تخلص من سلطانه فقد جلس عند قدميه، وهذه علامة على عودته إلى صوابه.

(ملاحظة) إذا تملكنا الله حفظ لنا تملكنا على أنفسنا وتمتعنا بأنفسنا. أما إذا تملكنا الشيطان

+++

سلبنا من كلتا النعمتين. فلنحذر إذن من أن يتملك علينا الشيطان، ولنسمح للمسيح بالدخول فى قلوبنا فانها ملك لها، ولنسلمها له، لأننا لا يمكن أن نكون ملك أنفسنا إلا إذا كنا ملكاً لله.

ولنتأمل الآن فى نتائج هذه المعجزة الخاصة باخراج الشياطين من هذا الانسان.

(١) ماذا كان تأثيرها على شعب تلك الكورة الذين خسروا خنازيرهم بسببها **«فلما رأى الرعاة ما كان هربوا وذهبوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع»**. ولعلهم قصدوا بهذا أن يهيجوا الشعب ضد المسيح. لقد قالوا **«كيف خلص المجنون»** ع٣٦. كان ذلك بارسال الشياطين إلى الخنازير، كأنهم أرادوا أن يصوروا لهم أن المسيح لم يكن قادراً أن يخلص الإنسان من أيدى الشياطين إلا بتسليم الخنازير لأيديها.

«فخرجوا ليروا ما جرى» ويفحصوا الأمر **«وخافوا»** ع٣٥ **«واعتراهم خوف عظيم»** ع٣٧، لقد دهشوا وذهلوا، ولم يعرفوا ما يقولونه. لقد فكروا فى هلاك الخنازير أكثر من تفكيرهم فى خلاص قريبهم المسكين، وخلاص الكورة من فزعها من جنونه الذى كان مزعجاً للجميع.

ومن أجل هذا **«طلب إلى المسيح كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم»** لئلا يجلب عليهم غضباً آخر. مع انه فى الواقع لا يحتاج إلى الخوف من المسيح أولئك الذين يرغبون فى ترك خطاياهم وتسليم أنفسهم اليه.

أما المسيح فأجابهم الى طلبهم **«فدخل السفينة ورجع»**.

(**ملاحظة**) ان الذين يفضلون محبة خنازيرهم يخسرون مخلصهم، ويفقدون رجاءهم فيه.

(٢) وماذا كان تأثيرها على ذلك الرجل المسكين الذى شفى نتيجة لها. لقد رغب فى رفقة المسيح بقدر ما خاف منها الآخرون. فانه **«طلب اليه أن يكون معه»** كما فعلت النساء الاتى "كن قد شفين من أرواح شريرة وأمراض" ع٢. طلب ذلك لكى يكون المسيح المدافع عنه والمعلم، ولكى يكون هو للمسيح شاهداً وممجداً لاسمه. لم يشأ أن يكون بين أولئك الجدريين الوقحين المتوحشين الذين طلبوا من المسيح "أن يذهب عنهم" . كان لسان حالة يقول "لا تجمع مع هؤلاء الخطاة نفسى" (مز ٢٦ : ٩).

لكن المسيح لم يشأ أن يأخذه معه، بل أرسله إلى بيته لكى يذيع بين معارفه تلك العظائم التى

++

صنعها الله معه، لكى يكون بهذا بركة لبلاده كما كان عبئاً عليها من قبل. **«ارجع إلى بيتك وحدث بكم صنع الله بك»**.

(ملاحظة) ينبغى فى بعض الأحيان أن نحرم أنفسنا حتى من البركات والتعزيات الروحيه لكى تكون لنا الفرصة لخدمة نفوس الآخرين.

ولعل المسيح عرف انه عندما تخمد ثورة الغضب الناشئة عن خسارة الخنازير، يكون الشعب أكثر استعداداً للتفكير فى المعجزة. ولهذا ترك الرجل بينهم ليكون شاهداً حياً لها، ومرشداً لهم عنها.

---

٤٠ ـ ولما رجع يسوع قبله الجمع لأنهم كانوا جميعهم ينتظرونه ٤١ ـ وإذ رجل اسمه يايرس قد جاء. وكان رئيس المجمع. فوقع عند قدمى يسوع وطلب اليه أن يدخل بيته ٤٢ ـ لأنه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتى عشرة سنة وكانت فى حال الموت. ففيما هو منطلق زحمته الجموع. ٤٣ ـ وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة وقد انفقت كل معيشتها للاطباء ولم تقدر أن تشفى من أحد ٤٤ ـ جاءت من ورائه ولمست هدب ثوبه. ففى الحال وقف نزف دمها ٤٥ ـ فقال يسوع من الذى لمسنى. وإذ كان الجميع ينكرون قال بطرس والذين معه يا معلم الجموع يضيقون عليك ويزحمونك وتقول من الذى لمسنى ٤٦ ـ فقال يسوع قد لمسنى واحد لانى علمت أن قوة قد خرجت منى ٤٧ ـ فلما رآت المرأة انها لم تختف جاءت مرتعدة وخرّت له وأخبرته قدام جميع الشعب لأى سبب لمسته وكيف برئت فى الحال ٤٨ ـ فقال لها ثقى يا ابنة. إيمانك قد شفاك. اذهبى بسلام. ٤٩ ـ وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلاً له قد ماتت ابنتك. لا تتعب المعلم. ٥٠ ـ فسمع يسوع وأجابه قائلاً لا تخف. آمن فقط فهى تشفى ٥١ ـ فلما جاء إلى البيت لم يدع أحدا يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا وأبا الصبية وأمها ٥٢ ـ وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون. فقال لا تبكوا. لم تمت الصبية لكنها نائمة. ٥٣ ـ فضحكوا عليه عارفين انها ماتت ٥٤ ـ فأخرج الجميع خارجاً وأمسك بيدها ونادى قائلاً يا صبية قومى ٥٥ ـ فرجعت روحها وقامت فى الحال. فأمر أن تعطى لتأكل ٥٦ ـ فبهت والدها. فأوصاهما أن لا يقولا لأحد عما كان.

++

لقد طرد الجدريون المسيح لأنهم تضجروا منه، وأرادوا التخلص منه. لكنه عندما عبر البحيرة وعاد إلى الجليليين «**قبله الجمع لانهم كانوا جميعهم ينتظرونه**» ويرغبون فى عودته، ورحبوا به بكل قلوبهم «**لما رجع**» ع٤٠ .

(**ملاحظة**) ان لم يرد البعض أن يقبلوا البركات التى يقدمها المسيح إليهم أراد الاخرون. ان رفض الجدريون أن يأتوا تحت جناحيه فهنالك الكثيرون الذين يتمجد بينهم المسيح.

عندما أتم المسح عمله على الشاطىء الآخر من البحيرة عاد ووجد عملاً ينتظره فى المكان الذى خرج منه، عملا جديداً.

(**ملاحظة**) ان الذين يكرسون أنفسهم لعمل الخير لا يعدمون الفرصة لعمله. "الفقراء معكم فى كل حين".

هنا نجد معجزتين متشابكتين معاً، كما وردتا فى انجيلى متى ومرقس، وهما إقامة ابنة يايرس من الموت، وشفاء نازفة الدم إذ كان ذاهباً لبيت يايرس وسط كثير. وهنا نرى:

(**أولاً**) توجيه الدعوة علناً إلى المسيح من «**رئيس للمجمع**» اسمه يايرس، من أجل ابنته المريضة جداً التى ـ بحسب حكم كل من حولها ـ «**كانت فى حال الموت**». قدمت هذه الدعوة بكل تواضع واحترام. فان يايرس ـ بالرغم من انه "كان رئيس المجمع" ـ إذ أتى «**وقع عند قدمى يسوع**» اعترافاً منه بأن المسيح رئيس أعلى منه.

وكانت دعوة بلجاجة شديدة، فانه «**طلب اليه أن يدخل بيته**». لم يكن له إيمان قائد المئة، أو على الأقل لم تكن لديه الفكرة بأنه يقدر أن ينطق بالكلمة الشافية عن بعد. لكن المسيح استجاب لدعوته وذهب معه.

(**ملاحظة**) الإيمان القوى يمدح، والإيمان الضعيف لا يرفض. وفى البيوت التى يحل فيها المرض والموت يجب أن يحل فيها المسيح.

«**ففيما هو منطلق زحمته الجموع**» كان الدافع للبعض حب الاستطلاع ورغبتهم فى أن يروه، وكان الدافع للآخرين محبتهم له.

(ملاحظة) إذ تكون فى الطريق لتأدية الواجب، ولعمل الخير، يجب أن لا نشكو من الازدحام.

++

وعلى أى حال فان كل رجل عاقل يتجنب الازدحام على قدر استطاعته.

(**ثانياً**) وهنا نرى «**امرأة بنزف دم**» تلجأ إلى المسيح سراً، وقد استنزف هذا المرض جسدها كما استنزف ثروتها، إذ أنها «**قد انفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر أن تشفى من أحد**» ع٤٣. كانت طبيعة مرضها تخجلها من أن تلجأ إلى المسيح علناً، إذ كان مما يتفق مع حشمة جنسها أن تخجل من التحدث عن هذا المرض. ولذلك انتهزت تلك الفرصة لتجىء للمسح وسط هذا الزدحام، وفكرت فى نفسها انه كلما كثر عدد الشعب المحيطين به أمكنها أن تختفى.

كان إيمانها قوياً جداً، لأنها لم تشك قط فى أنها بمجرد لمس هدب ثوبه تستمد منه نعمة الشفاء، إذ تطلعت اليه كينبوع للرحمة، يمكنها أن تختلس نعمة الشفاء دون أن يخسر هو شيئاً. وهكذا نرى أن مساكين كثيرين ينالون الشفاء والعون والخلاص من المسيح، وهم مختفيون وسط الزحام، دون أن يحس أحد بهم.

أما المرأة «**ففى الحال وقف نزف دمها**» وشفيت شفاء كاملاً ع٤٤.

(**ملاحظة**) كما أن للمؤمنين شركة معزية مع المسح، هكذا ينالون منه سراً تعزيات مباركة، طعاماً لا يعرفه العالم، وفرحاً لا يشاركهم فيه غريب (ام ١٤ : ١٠).

(**ثالثاً**) وهنا نرى اكتشافاً لهذا الشفاء الخفى، وذلك لمجد الطبيب والمريض.

١ ـ لقد أدرك المسيح أن شفاء تم «**علمت أن قوة قد خرجت منى**» ع ٤٦.

(**ملاحظة**) يجب على الذين شفوا بفضل القوة المستمدة من المسيح أن يعترفوا بذلك، لأنه هو يعرف كل شىء.

وهو يتحدث عن هذا الشفاء هنا لا بطريق الشكوى، كأنه قد وهنت قوته، أو أسيىء اليه، بل بطريق الرضى والسرور. لقد سره أن تخرج منه قوة لعمل أى خير، وهو لم يمنعها حتى عن أضعف الضعفاء، فانهم يرحبون بها كترحيبهم لنوره وحرارة الشمس. كما أن خروج تلك القوة منه لم ينقصه قوة، فهو ينبوع دائم الفيضان.

٢ ـ أما المرأة المسكينة فقد اعترفت بحالتها، واعترفت بالنعمة التى نالتها. «**فلما رأت المرأة انها لم تختف جاءت وخرت له**» ع ٤٧.

++

(**ملاحظة**) عندما نذكر اننا لا يمكن أن نختفى عن المسيح فيجب أن يدفعنا هذا إلى أن نسكب قلوبنا أمامه، ونكشف له عن كل خطايانا وكل متاعبنا.

لقد «**جاءت مرتعدة**» ومع ذلك استحقت أن تسمع هذه الكلمة «**إيمانك قد شفاك**» ع ٤٨ .

(**ملاحظة**) قد يكون هنالك إيمان مرتعد، ومع ذلك يكون إيماناً شافياً.

لقد اعترفت للمسيح «**وأخبرته قدام جميع الشعب لأى سبب لمسته**» لأنها آمنت ان لمسة قادرة على شفائها، وهذا ما تم فعلاً.

(**ملاحظة**) ان المرضى الذى يشفيهم المسيح يجب أن ينقلوا اختباراتهم للآخرين.

٣ ـ أما الطبيب الأعظم، فقد أيد الشفاء، وصرفها متعزية به. «**ثقى يا ابنة. ايمانك قد شفاك**» ع٤٨ . لقد نال يعقوب البركة من اسحق غدراً، وبحيلة ماكرة لكن عندما اكتشفت الخيانة أيد اسحق البركة مرغماً. لقد أخذت سراً، لكنها ضمنت وأيدت علناً. وهكذا تم الشفاء هنا. لقد نال يعقوب البركة، ثم قيل عنه "نعم ويكون مباركاً" (تك ٢٧ : ٣٣)، وهذا ما حدث هنا، فانها بعد أن شفيت قال لها المسيح "ايمانك قد شفاك".

(**رابعاً**) وهنا نرى تشجيعاً ليايرس بأن لا ييأس من قدرة المسيح بالرغم من أن ابنته كانت «**قد ماتت**». والذين أتوا اليه بخبر موتها نصحوه **قائلين** «**لا تتعب المعلم**». أما المسيح قال له «**لا تخف آمن فقط فهى تشفى**».

(**ملاحظة**) ينبغى أن يكون ايماننا بالمسيح جريئاً شجاعاً مثل غيرتنا له. والذين يريدون أن يعلموا شيئاً من أجله يحق لهم أن يتوقعوا بأن يعمل هو لهم أشياء عظيمة، أكثر بكثير مما يطلبون أو يفتكرون.

عندما يموت المريض لا يبقى أى مجال للصلاة أو أستخدام أية وسائل. ومع ذلك نرى هنا أنه بالرغم مع أن الابنة قد ماتت فقد قال المسيح لأبيها آمن فقط، فيتم لك خير. انها لسخافة أن يستدعى الطبيب بعد الموت، لكن استدعاء المسيح بعد الموت ليس كذلك.

(**خامساً**) الاستعدادات لإقامتها من الأموات.

++

١ ـ اختيار المسيح لشهود يرون المعجزة عند إتمامها. لقد كان يتبعه عدد وفير جداً، لكى لعلهم كانوا خشنين وزحدثوا ضجة. وعلى أى حال فانه لم يكن لائقاً السماح لهذا العدد الوفير بدخول بيت الرجل، سيما فى ذلك الوقت الذى كان الحزن يخيم على كل من فيه. ولهذا صرفهم، ليس لأنه كان يخشى ان تقع المعجزة تحت أبصارهم وفحصهم، فانه أقام لعازر وابن أرملة نايين علناً.

«لم يدع أحداً يدخل إلا بطرس ويعقوب ويوحنا» هؤلاء الثلاثة المقربون إليه أكثر من سائر التلاميذ **«وأبا الصبية وأمها»** لكى يكون هؤلاء الخمسة شهوداً للمعجزة، وهذا عدد كاف للشهادة لصحتها.

٢ ـ أمره للباكين بالكف عن البكاء **«وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون. فقال لا تبكوا»** إذ يبدو أنها كانت فتاة جميلة الصورة وجميلة الأخلاق، محبوبة ليس فقط من والديها بل من كل الأقرباء.

والسبب الذى من أجله أمرهم بالكف عن البكاء هو لأنها **«لم تمت لكنها نائمة»**. وكان يعنى ـ فيما يختص بهذه الحالة بالذات ـ انها لم تمت موتاً نهائياً، لكنها سوف تعود إليها الحياة فى برهة وجيزة، وهكذا تبدو لأصدقائها كأنها كانت نائمة لبضع ساعات قليلة.

لكن هذا ينطبق على كل الذين يموتون فى الرب. ومن أجل هذا ينبغى أن لا نحزن عليهم كالباقين الذين لا رجاء لهم، فالموت ليس إلا نوماً لهم. ليس ذلك فقط لأنه راحة من كل أتعابهم فى أيام زمانهم، بل لأنه ستكون هنالك قيامة من الأموات، قيامة لكل أمجاد أيام الأبدية.

كانت هذه الكلمة التى قالها المسيح للحزانى كلمة معزية، لكنهم بخبثهم هزأوا بها **«وضحكوا عليه»**. هنا نجد درراً ألقيت قدام الخنازير. أن هؤلاء الذين هزأوا بالقول أن الموت نوم كانو يجهلون أسفار العهد القديم. لكن هذا الشر خرج منه خير إذ تأيد صدق المعجزة، فقد كان الباكون **«عارفين انها ماتت»**. كانوا متأكدين من موتها. ولهذا لم يكن ممكناً أن يعيد إليها الحياة إلا قوة إلهية.

لا توجد هنا أية اشارة تدل على انه رد عليهم، لكنه فى الحال أظهر قدرته، ونرجو أن يكونوا قد اقتنعوا، ولم يعودوا يضحكون على أية كلمة يقولها.

++

لقد «**أخرج الجميع خارجاً**» ع ٥٤. لم يكونوا يستحقون أن يشهدوا هذه المعجزة العظيمة، فإن الذين في وسط حزنهم الشديد استطاعوا أن يضحكوا على ما قال قد يضحكون على ما صنع. ولهذا أخرجوا بعدل.

(**سادساً**) عودة الحياة إليها بعد زيارة خاطفة لجماعة الموتى. لقد «**أمسك بيدها**» ـكما نفعل مع من يريد أن نوقظه من النوم ونساعده)

«**ونادى قائلاً يا صبية قومي**» ع ٥٥. وهكذا تمشت يد نعمة المسيح مع نداء كلمته لكى تصيرها فعالة. «**فرجعت روحها**» وهذا تعبير صريح لما ذكر ضمناً فى الإنجيلين الآخرين. لقد رجعت روحها لكي تبعث الحياة فى الجسد.

هذا يبرهن بوضوح أن الروح كائنة وتعمل بمعزل عن الجسد، ولذلك فهى خالدة. كما يبرهن على أن الموت لا يطفىء سراج الرب هذا، بل يخرجه من مسكن مظلم. انها ليست صفة من صفات الجسد، أو أى شيء يموت معه، كما يتوهم البعض، بل هى قائمة بذاتها، وبعد الموت تذهب إلى مكان غير المكان الذى يذهب اليه الجسد.

لم يخبرنا الكتاب عن الموضع الذى كانت فيه روح هذه الصبية فى تلك الفترة. لكنها على أى حال كانت فى يد "أبى الأرواح" الذى ترجع اليه كل الأرواح عند الموت.

وعندما رجعت روحها «**قامت فى الحال**»، وبتحركها أظهرت أنها حية، كما أظهرت هذا أيضاً بشهيتها لتناول الطعام لأن الرب «**أمر أن تعطى لتأكل**». وكما يشتهى الأطفال حديثوا الولادة الطعام لينموا به هكذا يشتهى من قاموا حديثاً من موت الخطية الطعام الروحى لينموا به.

وفى العدد الأخير لا داعى لكى ندهش إذ نجد أنه قد «**بُهت والداها**». لكن ان كانت هذه العبارة تعنى ضمناً انهما هما فقط اللذان بهتا دون سائر الموجودين الذين ضحكوا على المسيح، فيحق لنا أن ندهش لغباوتهم، الأمر الذى قد يكون هو السبب فى أن المسيح «**أوصاهما أن لا يقولا لأحد عما كان**»، **والذى يدل أيضاً على اتضاعه.**

* الإصحاح التاسع *

فى هذا الأصحاح نرى :

(١) ارسالية المسيح لرسله الأثنى عشر ليكرزوا بعض الوقت بالانجيل، ويؤيدوا كرازتهم بالمعجزات ع ١ ـ ٦

(٢) فزع هيرودس من عظمة ربنا يسوع المسيح المتزايدة ع ٧ – ٩

(٣) عودة الرسل إلى المسيح، واعتزاله معهم فى موضع خلاء، وهروع عدد وفير جداً من الشعب إليه بالرغم من هذا، واشباعه خمسة آلاف من خمسة ارغفة وسمكتين ع ١٠ – ١٧

(٤) حديثه مع تلاميذه عن نفسه، وعن آلامه من أجلهم، وعن آلامهم من أجله ع ١٨ – ٢٧

(٥) تجلى المسيح ع ٢٨ – ٣٦

(٦) شفاء ابن مجنون ع ٣٧ – ٤٢

(٧) تكرار اعلان المسيح لتلاميذه عن آلامه التى كانت قد اقتربت ع ٤٣ – ٤٥

(٨) توبيخه لتلاميذه من أجل روح الطمع ع ٤٦ – ٤٨ ومن أجل رغبتهم فى احتكار السلطان على الأرواح الشريرة ع ٤٩ – ٥٠ .

(٩) انتهاره لهم من أجل غضبهم الزائد عن الحد بسبب اساءة وجهتها إليه احدى قرى السامريين ع ٥١ – ٥٦

(١٠) اجابته لبعض ممن أرادوا اتباعه لكن بدون ترو، وبدون غيره، ودون ان تكون رغبتهم من كل القلب ع ٥٧ – ٦٢

---

١ ـ ودعا تلاميذه الاثنى عشر واعطاهم قوة وسلطاناً على جميع الشياطين وشفاء أمراض. ٢ ـ وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله ويشفوا المرضى. ٣ ـ وقال لهم لا تحملوا شيئاً للطريق لاعصا ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان ٤ ـ وأى بيت دخلتموه فهناك أقيموا ومن هناك أخرجوا ٥ ـ وكل من لا يقبلكم فاخرجوا من تلك المدينة وانفضوا الغبار أيضاً عن أرجلكم شهادة عليهم ٦ ـ فلما خرجوا كانوا يجتازون فى كل قرية يبشرون

++

ويشفون فى كل موضع.

٧ ـ فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وأرتاب. لأن قوماً كانوا يقولون إن يوحنا قد قام من الأموات ٨ ـ وقوماً إن أيليا ظهر. وآخرين إن نبياً من القدماء قام ٩ ـ فقال هيرودس يوحنا أنا قطعت رأسه. فمن هو الذى اسمع عنه مثل هذا. وكان يطلب أن يراه.

فى هذه الآيات نرى:

(أولاً) الطريقة التى اتخذها المسيح لنشر انجيله، لاذاعة نوره وتقويته. كان هو نفسه يجول ليكرز ويشفى. لكنه كان لا يوجد إلا فى مكان واحد فى وقت واحد، ولذلك أرسل **«تلاميذه الإثنى عشر»**، الذين كانوا فى ذلك الوقت قد تدربوا تدريباً كافياً فى طبيعة العهد الحاضر، قادرين على أن يعلموا آخرين أيضاً، ويسلموا إليهم ما تسلموه من الرب. دعاهم ليتفرقوا فيذهب الواحد هنا والآخر هناك **«ليكرزوا بملكوت الله»** الذى كان المسيح يوشك أن يؤسسه، ليعرّفوا الشعب بروحانية طبيعته، وروحانية هدفه، ويقنعوهم بأن يقبلوا بركاته وشروطه.

ولقد أعطاهم المسيح السلطان لصنع المعجزات، وذلك لتأييد تعاليمهم، إذ كانت جديدة ومذهلة، وتختلف اختلافاً كلياً عما تقبلوه من تعليم الكتبة والفريسيين، وإذ كان كل شئ يتوقف على قبول الناس لتعاليمهم أو عدم قبولها ع ١ و٢.

«أعطاهم سلطاناً على جميع الشياطين» لإخراجها مهما كانت كثيرة العدد، وخبيثة، وماكرة، ومتوحشة، وعنيدة. لقد قصد المسيح أن يقضى قضاء كاملا على مملكة الظلمة، ومن أجل هذا أعطاهم سلطاناً على "جميع" الشياطين.

وأعطاهم أيضاً سلطاناً على **«شفاء أمراض... ويشفوا المرضى»** لكى ينالوا الترحيب أينما ذهبوا، وليس فقط لكى يقنعوا عقول الشعب، بل أيضاً لكى ينالوا محبتهم. كانت هذه هى ارساليتهم. والآن لنلاحظ:

١ ـ ماذا أمرهم المسيح أن يفعلوه اتماماً لهذه الارسالية وقتئذ، حيث لم يطلب منهم أن يذهبوا إلى مسافات بعيدة، أو إلى وقت طويل.

++

(١) ينبغي أن لا يكونوا كثيرى الاهتمام بأن يزكوا أنفسهم لدى الشعب بمظاهرهم الخارجية. انهم إذ بدأوا للاستعداد للرحيل ينبغي أن لا يكونوا كثيرى الاهتمام باللباس، ولا يفكروا فى تغيير مظهرهم عما كان من قبل. ينبغي أن يذهبوا كما هم، دون تغيير ملابسهم، ودون أن يلبسوا حذاء جديداً. "**ولا يكون للواحد ثوبان**"

(٢) ينبغي أن يعتمدوا على العناية الالهية، وعناية أصدقائهم، لتدبير كل أعوازهم. ينبغي أن لا يحملوا "**خبزاً ولا فضة**"، واثقين انهم بالرغم من هذا سوف لا يعوزهم شئ. أراد المسيح من تلاميذه أن لا يخجلوا من أن يتلقوا مساعدات أصدقائهم، بل بالحرى أن يتوقعوها. ومع ذلك فان الرسول بولس لم ير مبرراً للسلوك بحسب هذه القاعدة عندما فضل أن يعمل بيديه عن أن يكون عبئاً على أحد.

(٣) ينبغي أن لا يغيروا مكان أقامتهم كأن الذين أضافوهم قد ملوا منهم. ينبغي أن لا يتوهموا أنهم عبء على أحد، فان تابوت العهد كان يعوض البيت الذى يستضيفه تعويضاً جزيلاً.

"**أى بيت دخلتموه فهناك اقيموا**" ع٤، لكى يعرف الناس مكان أقامتكم، لكى يعرف أصدقاؤكم انكم لا تحجمون عن خدمتهم، ولكى يعرف أعداؤكم انكم لا تخجلون أو تخافون من مواجهتهم. "هناك أقيموا" إلى أن "**تخرجوا من تلك المدينة**". أقيموا مع من اعتدتم أن تقيموا معهم.

(٤) ينبغي أن يتقلدوا سلطانهم، ويتكلموا كلام تحذير لمن يرفضونهم، وكلام تعزية لمن يقبلونهم ع٥. إن كان هناك مكان لا يرحب بكم، إن رفض رؤساؤه التصريح لكم بالدخول، وهددوكم بمعاملتكم كأشرار منبوذين، فاتركوهم، ولا تفرضوا أنفسكم عليهم، ولا تعرّضوا انفسكم للخطر بينهم، لكن فى نفس الوقت سلموهم لغضب الله "**انفضوا الغبار أيضاً عن أرجلكم شهادة عليهم**". سوف يقام دليلاً ضدهم بأن سفراء الإنجيل كانوا بينهم لكى يعرضوا عليهم النعمة والسلام، لأنهم تركوا وراءهم هذا الغبار. فاذا ما هلكوا أخيراً بسبب عدم إيمانهم صار هذا الغبار شاهداً عليهم، واصبح دمهم على رؤوسهم.

++

"انفضوا الغبار أيضاً عن أرجلكم" كأنكم تقولون لهم أنكم تتركون مدينتهم، وليس لكم شأن بهم.

٢ ـ ماذا فعلوه اتماماً لهذه الارسالية ع٦ : لقد "**خرجوا**" من لدن معلمهم. لكنهم كانوا لا يزالون ينعمون بحضوره معهم روحياً، كانت عينه عليهم، وذراعه تسندهم وتعضدهم فى خدمتهم.

"**كانوا يجتازون فى كل قرية**"، فى كل المدن والقرى الواقعة فى الدائرة التى حددت لهم. وكانوا "**يبشرون ويشفون فى كل موضع**". كانت خدمتهم تماثل خدمة معلمهم، إذ كانوا يصنعون خيراً للنفوس والأجساد.

(**ثانياً**) هنا نرى حيرة هيرودس واستياءه من هذا. إن منح قوة المسيح لأولئك الذين أرسلوا باسمه، والذين عملوا بالسلطان المخول لهم منه، كان برهاناً مدهشاً ومقنعاً على أنه هو المسيا، أقوى من أى برهان آخر، وكان برهاناً على أنه لم يكن فقط يقدر على عمل المعجزات بنفسه بل يقدر أيضاً أن يمنح السلطان لغيره ليعملوها. هذا عمل على أذاعة اسمه أكثر من أى شئ آخر، وجعل أشعة البر أقوى، إذ أمكن أن تنعكس من الأرض، من أشخاص ضعفاء غير متعلمين كالرسل، الذين لم يكن فيهم شئ آخر يزكيهم أو يجعلهم يرجى منهم أى خير، سوى أنهم "كانوا مع يسوع" (أع ٤ : ١٣). عندما رأت البلاد أن أشخاصاً كهؤلاء يشفون المرضى باسم يسوع صار هذا موضع دهشة وتعجب. والآن نلاحظ:

١ ـ الأسئلة المختلفة التى أثارها هذا بين الشعب، الذين وإن لم يفكروا أفكاراً سليمة عن المسيح إلا أنهم فكروا أفكاراً طيبة عنه، واعتقدوا أنه شخص خارق للعادة، جاء من العالم الآخر، وأنه إما أن يكون هو "**يوحنا المعمدان قد قام من الأموات**" إذ كان قد اضطهد أخيراً وقتل من أجل الدفاع عن حق الله، أو «**أن نبياً من القدماء**» الذين اضطهدوا وقتلوا قديماً جداً من أجل حق الله هذا نفسه «**قد قام**»، لكى يجازى عن آلامه بهذه الكرامة التى وضعت عليه، أو «**أن إيليا**» الذى صعد حياً إلى السماء فى مركبة نارية قد «**ظهر**» كرسول خاص من السماء ع ٧ و٨.

٢ ـ الحيرة الشديدة التى خلقها هذا فى عقل هيرودس. فانه عندما «**سمع هيرودس بجميع ما كان منه**»، أى من المسيح، ثار ضميره الاثيم، استنتج معهم أن "يوحنا قام من الأموات". لقد ظن بأنه استراح من يوحنا، ولم يعد ينزعج منه، لكنه كان مخطئاً. لقد اعتقد أنه اما أن يكون

+++

يوحنا قد عاد ثانية إلى الحياة، أو قد قام شخص آخر بروحه وقوته، لأن الله "لن يترك نفسه بلا شاهد". ثم قال هيرودس: والآن ماذا أفعل **«يوحنا أنا قطعت رأسه»** هل سيواصل هذا عمل يوحنا، أم أنه أتى لينتقم من موت يوحنا؟ يوحنا كان يعمد، أما هذا فانه لا يعمد. يوحنا لم يصنع معجزة، أما هذا فانه يصنع، ولذلك فيظهر أنه أقوى من يوحنا.

(**ملاحظة**) إن الذين يقاومون الله يجدون انفسهم أنهم قد أزدادوا أرتباكاً.

وعلى أى حال فان هيرودس **«كان يطلب أن يراه»** ليعرف إن كان يشبه يوحنا أم لا. لكنه كان يمكنه أن يوفر على نفسه كل هذا التعب لو أنه عرف ما كان يعرفه الألوف أن يسوع كان يكرز ويصنع المعجزات قبل قطع رأس يوحنا بوقت طويل، ولذلك فلا يمكن أن يكون هذا هو يوحنا وأنه قام من الأموات.

"كان يطلب أن يراه". ولماذا لم يذهب لكى يراه؟ لعله ظن أنه أرفع من أن يذهب ليراه أو ان يستدعيه: فقد وجد فى يوحنا المعمدان ما فيه الكفاية، ولم يشأ أن يرى من يوبخونه ثانية على خطاياه.

"كان يطلب أن يراه" لكننا لا نجد فى الكتاب المقدس ما يدل على أنه رآه إلا عند المحاكمة، وعندئذ "احتقره مع عسكره" (لو ٢٣ : ١١).

لو أنه كان قد سار بحسب اقتناعه، وذهب لكى يراه، فربما كان قد تغير تغييراً عجيباً. لكنه إذ أخر اتمام رغبته فقد تقسى قلبه، وعندما رآه فيما بعد تحامل جداً كالآخرين.

---

١٠ ـ ولما رجع الرسل أخبروه بجميع ما فعلوا. فأخذهم وانصرف منفرداً إلى موضع خلاء لمدينة تسمى بيت صيدا. ١١ ـ فالجموع إذ علموا تبعوه. فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله. والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم

١٢ ـ فابتدأ النهار يميل. فتقدم الاثنا عشر وقالوا له اصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا فيبيتوا ويجدوا طعاماً لأننا ههنا فى موضع خلاء ١٣ ـ فقال لهم أعطوهم

أنتم ليأكلوا. فقالوا ليس عندنا أكثر من خمسة أرغفة وسمكتين إلا أن نذهب ونبتاع طعاماً لهذا الشعب كله. ١٤ ـ لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل. فقال لتلاميذه اتكئوهم فرقا خمسين خمسين ١٥ ـ ففعلوا هكذا واتكأوا الجميع ١٦ ـ فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظرة نحو السماء وباركهن ثم كسر وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع ١٧ ـ فأكلوا وشبعوا جميعاً. ثم رفع ما فضل عنهم من الكسر اثنتا عشرة قفة.

هنا نرى:

(**أولاً**) التقرير الذى رفعه الاثنا عشر لمعلمهم عن نجاح خدمتهم. لم يغيبوا طويلا، لكنهم «**لما رجعوا اخبروه بجميع ما فعلوا**»، كما يليق بسفراء أرسلوا فى سفارة معينة. "أخبروه بجميع ما فعلوا" حتى إذا ما كانوا قد ارتكبوا أى خطأ اصلحوه فى المرة الثانية.

(**ثانيا**) اعتزالهم قليلا ليستريحوا «**فأخذهم وانصرف منفرداً إلى موضع خلاء**» لكى يستريحوا قليلا من عناء العمل فلا تكون أعصابهم دائماً مشدودة.

(**ملاحظة**) إن الذى أمر بأن يستريح عبيدنا وإماؤنا يحب بأن يستريح خدامه أيضاً. والذين يقومون بخدمات عامة، والذين يعم نفعهم على الكثيرين، ينبغى أن يعتزلوا بعض الوقت، للترفيه عن أجسادهم، والترويض عن عقولهم، وأمدادها بالتأملات الروحية، لكى تستعد لخدمات عامة أخرى.

(**ثالثاً**) التجاء الشعب إليه وترحيبه بهم «**فالجموع إذ علموا تبعوه**» حتى إلى "موضع خلاء". لأن المسيح إن وجد فى موضع خلاء لم يعد هكذا بعد.

وبالرغم من انهم بهذا عطلوا عليه راحته وراحة تلاميذه فانه رحب بهم «**فقبلهم**» ع١١.

(**ملاحظة**) إن الغيرة الملتهبة قد يلتمس لها العذر إذا ما سببت شيئاً من التعب. هذا ما حصل مع المسيح، وما يجب أن نتوقعه نحن. ومع أنهم جاءوا فى وقت مناسب فقد منحهم المسيح ما أتوا من أجله.

+++

١ ـ لقد «**كلمهم عن ملكوت الله**» عن قوانين ذلك الملكوت التى ينبغى أن يلتزموا بها، وعن امتيازات ذلك الملكوت التى يمكن أن يتباركوا بها.

٢ ـ «**والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم**» فانهم إذ شعروا بحاجتهم لجأوا إليه. بالرغم من أن الأمراض كانت مستعصية، وقد عجز الأطباء عن شفائها، وبالرغم من أن المرضى كانوا فقراء جداً ووضيعين، إلا أن المسيح "شفاهم"

(**ملاحظة**) يقدر المسيح أن يشفى كل المحتاجين إلى الشفاء، سواء كان شفاء االنفس أو الجسد. ولا يزال له سلطان على كل أمراض الجسد، ويقدر أن يشفى "المحتاجين إلى الشفاء". فى بعض الأحيان يرى حاجتنا إلى الأمراض لخير نفوسنا، ويرى أن بقاءها أفضل من شفائها لراحة أجسادنا. وعندئذ ينبغى أن نرتضى بهذا الوضع، لأننا نحتاج إلى أن "نحزن (١) يسيراً" (١ بط ١ : ٦). لكنه عندما يرى أننا نحتاج إلى الشفاء، فانه يجريه. هو يشفى من كل الأمراض. يشفى الأمراض الروحية بنعمه، وتعزياته، وعنده الدواء حسبما تقتضيه حالة كل واحد، عنده إسعاف لكل طارئ.

(**رابعاً**) اشباع المسيح للجموع التى لازمته. لقد اشبع «**خمسة آلاف رجل**» من "خمسة أرغفة وسمكتين". سبق أن رأينا هذه المعجزة فى الإنجيلين السابقين، وسوف نراها فى الإنجيل التالى. وهى الوحيدة من بين معجزات المسيح التى رواها الانجيليون الأربعة. ولنلاحظ فيها الملاحظات التالية فقط:

١ ـ إن الذين يلازمون المسيح باجتهاد، وبهذا يحرمون أنفسهم من الراحة، أو يعرضون أنفسهم للتعب، أو ينسون أنفسهم وينسون راحتهم، بسبب غيرتهم لبيت الله، يعنى بهم الله عناية خاصة، ويحق لهم أن يعتمدوا على "يهوه يرأه"، أى الرب يدبر (تك ٢٢ : ١٤). إن الذين يتقونه، ويخدمونه بأمانة، لا يدعهم يحتاجون أى شئ من الخير.

٢ ـ أن ربنا يسوع المسيح سخى فى العطاء كريم فى التوزيع. لقد قال تلاميذه «**اصرف الجمع فيبتوا ويجدوا طعاماً**»، أما المسيح فقال: كلا بل «**أعطوهم أنتم ليأكلوا**». قدموا ما يوجد بين

(١) "نثقل" حسب الترجمة الانكليزية.

++

أيديكم، تجدونهم مستعدين للترحيب به. وهكذا علم الخدام والمسيحيين أن "يكونوا مضيقين بعضهم بعضاً بلا دمدمة" (١بط ٤ : ٩).

(**ملاحظة**) على الذين لا يوجد عندهم سوى القليل أن يفعلوا الخير على قدر ما يسمح به هذا القليل، وهذه هى الطريقة التى بها ينمونه. "يوجد من يفرق فيزداد أيضاً" (أم ١١ : ٢٤).

٣ ـ إن يسوع المسيح لا يقدم شفاء للجسد فقط، بل يقدم طعاماً أيضاً لكل الذين يلجأون إليه بالإيمان. إنه لا يشفى فقط المحتاجين إلى الشفاء، ويشفى أمراض النفس، بل هو أيضاً يطعم المحتاجين إلى الطعام. هو يدعم الحياة الروحية، ويقدم إليها أعوازها، ويشبع رغباتها. إنه لا يوفر فقط خلاصاً للنفس من أن تهلك بأمراضها، لكنه يغذى النفس إلى حياة ابدية، ويقويها لكل التداريب الروحية.

٤ ـ يجب على الكنيسة أن تقبل كل هبات المسيح بكيفية منظمة وبترتيب حسن "اتكئوهم فرقاً خمسين خمسين" ع ١٤ يلاحظ هنا عدد كل فرقة حدده، وذلك لتوزيع الطعام بكيفية منظمة سهلة، ولإمكان إحصاء عدد الضيوف

٥ ـ عندما نتقبل عطايا السماء ينبغى أن نرفع وجوهنا إلى السماء، فقد فعل المسيح هكذا ليعلمنا هذا الدرس «**ورفع نظره نحو السماء**». ينبغى أن نعترف باننا نتقبلها من الله، وأننا غير مستحقين بأن نتقبلها، ينبغى أن نعترف باننا نتقبلها كلها، ونتقبل تنعمنا بها عن طريق المسيح، الذى به أزيلت اللعنة، وتأسس عهد السلام. ينبغى أن نعترف باننا نعتمد على بركة الله لها لكى يجعلها نافعة لنا، ونعترف برغبتنا فى هذه البركة.

٦ ـ إن بركة المسيح تجعل القليل كثيراً "القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين. أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغضة" (مز ٣٧ : ١٦ أم، ١٥ : ١٧).

٧ ـ إن الذين يطعمهم المسيح يشبعهم. والذين يعطيهم فانه يعطيهم كفايتهم. وكما أنه يتوفر فيه الكفاية للجميع فانه فيه يتوفر الكفاية لكل واحد. كل نفس جائعة يشبعها من خير بيته (مز ٦٥ : ٤). هنا نجد كسراً فاضلة رفعت، لكى تؤكد لنا أن فى بيت أبينا طعاماً كافياً ويفضل. نحن لسنا متضيقين فيه.

++

١٨ ــ وفيما هو يصلى على انفراد كان التلاميذ معه. فسألهم قائلا من تقول الجموع إنى
أنــا ١٩ ــ فأجابوا وقالــوا يوحنــا المعمــدان. وآخــرون ايليا. وآخــرون نبياً من القدماء قام.
٢٠ ــ فقال لهم وانتم من تقولون أنى انا. فأجاب بطرس وقال مسيح الله ٢١ ــ فانتهرهم
وأوصى ان لا يقولوا ذلك لأحد ٢٢ ــ قائلا إنه ينبغى أن ابن الانسان يتألم كثيراً ويرفض من
الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفى اليوم الثالث يقوم.

٢٣ ــ وقال للجميع إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم
ويتبعنى ٢٤ ــ فان من أراد أن يخلص نفسه يهلكها. ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا
يخلصها ٢٥ ــ لأنه ماذا ينتفع الأنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها ٢٦ ــ لأن
من استحى بى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة
القديسين ٢٧ ــ حقاً أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت
الله.

فى هذه الآيات نرى المسيح يتحدث مع تلاميذه عن الأمور العظيمة المتعلقة بملكوت الله. وهنا نرى ناحية فى هذا الحديث لانجدها فى الأناجيل الأخرى هى قول لوقا الانجيلى إن المسيح كان «**يصلى على انفراد وكان التلاميذ معه**»، وذلك إذ كان مزمعاً البدء بهذا الحديث ع ١٨. وهنا نلاحظ:

١ ــ بالرغم من أن المسيح كانت لديه أعمال كثيرة عامة، فانه كان يجد وقتاً للاختلاء، لكى يناجى نفسه، ويتحدث مع الآب، ومع تلاميذه.

٢ ــ وعندما كان يختلى "على انفراد" كان "يصلى". جيد لنا جداً أن نصرف وقت الاختلاء فى الصلاة. حتى إذا ما كنا وحيدين "على انفراد"، لا نحس بالوحدة إذ يكون الله معنا.

٣ ــ وعندما كان المسيح "يصلى على انفراد" كان "التلاميذ معه"، ليشتركوا معه فى الصلاة، وبهذا كانت هذه الصلاة صلاة عائلية. على ارباب البيوت أن يشركوا معهم أفراد عائلاتهم فى الصلاة، وعلى الوالدين أن يشركوا معهم أولادهم، وعلى السادة أن يشركوا معهم خدمهم، وعلى المدرسين أن يشركوا معهم تلاميذهم.

++

٤ ـ ولقد صلى المسيح معهم قبل أن يمتحنهم، لكى يتشجعوا ويسترشدوا ـ فى الإجابة على اسئلته ـ بصلواته من أجلهم. يجب أن نصلى من أجل الذين نعلمهم، ونصلى معهم.

كان حديث المسيح معهم :

(أولا) بصدد شخصه فسأل :

١ ـ ماذا يقول الشعب عنه. **«من تقول الجموع إنى أنا»** ؟ كان المسيح يعرف هذا أكثر من تلاميذه، لكنه أرادهم أن يحسوا ـ عن طريق الأخطاء التى وقع فيها الآخرون بصدده ـ بمقدار سعادتهم إذ اهتدوا إلى معرفته ومعرفة كل الحق عنه.

(**ملاحظة**) عندما نذكر جهل الآخرين وأخطاءهم يجب أن نزداد شكراً لله لأنه أعلن نفسه لنا وليس للعالم (يو ١٤ : ٢٢)، ويجب أن نعطف عليهم، ونبذل كل ما فى وسعنا لمساعدتهم وإرشادهم.

لقد أخبروه بما سمعوه فى حديثهم مع عامة الشعب عن آرائهم عنه.

(**ملاحظة**) عندما يتحدث الخدام مع عامة الشعب من وقت لآخر، بدالة وبحرية، فانهم يكونون أقدر على توجيه أرشاداتهم لهم، وتوبيخاتهم، ونصائحهم، بما يتناسب مع حالاتهم، ويكونون وقتئذ أقدر على تصحيح آرائهم الخاطئة، وتصحيح شذوذهم، وإزالة تحزباتهم. لأنه كلما أزداد الطبيب التحدث مع مريضه أزداد إدراكاً لما يجب أن يفعله معه.

لقد قال البعض إنه **«يوحنا المعمدان»** الذى سبق أن قطعت رأسه، "وآخرون ايليا. وآخرون نبياً من القدماء قام" وهذه كلها آراء خاطئة.

٢ ـ ماذا يقولونه هم عنه. انظروا الآن إلى امتيازكم الذى حصلتم عليه بكونكم تلاميذ. فانكم تعرفون أحسن مما يعرف الشعب. فأجاب بطرس: نعم نحن أفضل. وشكراً لمعلمنا من أجل هذا. نحن نعلم أنك أنت **«مسيح الله»**، الممسوح من الله، المسيا المنتظر. انها لتعزية لنا لا يعبر عنها أن ربنا يسوع المسيح هو "مسيح الله" لأن هذا يعنى أنه هو المعين للمهمة التى من أجلها جاء، وهو مقتدر على إتمامها.

كنا ننتظر أن المسيح يوصى تلاميذه ـ الذين كانوا يدركون هذه الحقيقة كل الإدراك، وواثقين منها كل الثقة ـ بأن يذيعوها لكل من يلتقون بهم. لكنه **«انتهرهم وأوصى (مشددا) أن لا يقولوا ذلك لأحد»** لأن لكل شئ وقتاً. فبعد القيامة ـ التى أكملت البراهين على هذه الحقيقة ـ جعل يطرس الهيكل يدوى بها "إن الله جعل يسوع هذا رباً ومسيحاً" (أع ٢ : ٣٦). لكن الأدلة لم تكن بعد قد كملت قبل ذلك، ولذلك كان يجب أن تظل مخبأة.

(ثانيا) بصدد آلامه وموته. الأمر الذى لم يكن قد تحدث عنه إلا قليلا. الآن وقد أصبح تلاميذه راسخين فى هذه العقيدة أنه هو المسيح، وقادرين على تحمل الكلام عن هذا الموضوع، فقد تحدث معهم عنه بصراحة، وبكل تشديد ع ٢٢ **«ينبغى أن ابن الانسان يتألم كثيراً الخ»**. لقد ذكر هذا فى هذه المناسبة كسبب يبرر عدم مناداتهم بأنه هو المسيح، لأن العجائب التى كانت سوف يقترن بها موته وقيامته هى أقوى الأدلة على أنه هو "مسيح الله". إنه "إذ ارتفع بيمين الله وأخذ موعد الروح القدس"، وسكبه على جماعته أعطى أقوى دليل على أنه هو المسيح (اع ٢ : ٣٣). ولذلك انتظروا حتى يتم هذا.

(ثالثا) بصدد تألمهم من أجله. يجب ان لا يفكروا فى الحيلولة دون آلامه، بل بالأحرى يجب أن يستعدوا لآلامهم.

١ ـ يجب أن ندرب أنفسنا على كل نواحى إنكار الذات والصبر ع ٢٣ **«إن أراد أحد أن يأتى ورائى فلينكر نفسه ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى»** هذا هو أحسن استعداد للاستشهاد. يجب أن نحيا حياة إنكار الذات والإماتة، واحتقار العالم. ينبغى أن لا نستسلم للراحة أو البلادة أو الكسل حتى لشهية الطعام، لئلا يتعذر علينا احتمال التعب والاجتهاد والفقر من أجل المسيح.

نحن معرضون كل يوم للمتاعب، فينبغى أن ندرب أنفسنا عليها، ونخضع لارادة الله فيها، ينبغى أن نتعلم كيف نحتمل المشقات.

طالما التقينا بأنواع مختلفة من الصليب فى طريق تأدية الواجب. ومع اننا يجب أن لا نجلب الصليب فوق رؤوسنا، إلا أنه إذا ما وضع علينا وجب أن نحمله، ونحمله وراء المسيح، وننتفع به إلى أقصى حدود الانتفاع.

++

٢ ـ ينبغى أن نفضل خلاص نفوسنا وسعادتها على مصالحنا العالمية مهما كانت. يجب أن نذكر بأن :

(١) من يحتفظ بحريته أو أملاكه، بقوته أو رفعته، بل "من يخلص نفسه"، فانه ينكر المسيح وحقه، ويتعمد فى الاساءة إلى ضميره، ويخطئ إلى الله، ولا يقتصر الأمر عند عدم ربحه نفسه، بل إنه فى النهاية سوف يكون خاسراً خسارة لا يمكن أن يعبر عنها، وذلك عندما يعمل حساب الأرباح والخسائر. «**من أراد أن يخلص نفسه (١) يهلكها (٢)**»، يخسر أثمن شئ فى الوجود، يخسر نفسه الثمينة.

(٢) يجب أن نؤمن أيضاً إيماناً راسخاً باننا إذا ما خسرنا حياتنا بسبب تمسكنا بالمسيح وبديانتنا فأننا نخلصها، ويؤول ذلك إلى بركة لنا لا يعبر عنها. لأننا إذ ذاك نكافأ بغنى فى قيامة الأبرار، إذ نجدها حياة جديدة، وحياة أبدية. «**ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها**»

(٣) إن ربح العالم كله، إذا ما تركنا المسيح، واتخذنا العالم نصيباً لنا، لا يمكن أن يعوض عن خسارة النفس وهلاكها الأبدى، ولا يمكن ان يكون هنالك أى تناسب بين الربح والخسارة ع٢٥ «**لأنه ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها**»

لو فرض اننا استطعنا ربح كل ثروة العالم ومجده وملذاته بتركنا للمسيح، فاننا إذ نفعل هذا نخسر نفوسنا إلى الأبد، ونطرح خارجاً اخيراً، وماذا ينفعنا ما ربحناه من العالم.

لاحظ بأنه فى كل من انجيلى متى ومرقس قيل أن النتيجة المرعبة هى أن الانسان يخسر "نفسه"، أما هنا فقيل إنه يخسر "ذاته" (٣)، وهذه اشارة واضحة بأن النفس هى الذات. يقول المثل اللاتينى إن "النفس هى الإنسان". فان كانت حالة نفوسنا حسنة كانت حالتنا حسنة، وإن ساءت حالة النفس ساءت حالتنا. إن هلكت نفوسنا إلى الأبد تحت ثقل الاثم والفساد هلكنا نحن لا محالة.

---

(١) "حياته" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "يخسرها" حسب الترجمة الانكليزية.

(٣) وذلك حسب الترجمة الانكليزية.

لا يمكن أن يسعد الجسد إن شقيت النفس فى العالم الآخر. لكن النفس يمكن ان تسعد مهما تألم الجسد فى هذا العالم. إذا أهلك الانسان نفسه أو خسرها بمقتضى حكم المسيح العادل، الذى ابتعد الإنسان عنه، إذا حكم عليه بخسارة كل بركاته، فأى ربح جناه؟ وما هو رجاؤه؟

٣ ـ ولذلك فينبغى أن لا نخجل من المسيح أو من إنجيله، أو من أية إهانة أو تعيير يلحقنا بسبب أمانتنا له واتصالنا به ع ٢٦. **«لأن من استحى ابى وبكلامى فبهذا يستحى ابن الانسان»** بعدل. إذا استدعت خدمة لمسيح ومجده أن يشهد له الانسان، وإن يعمل من أجله، لكنه يرفض أن يفعل هذا لأن قضية المسيح محتقرة ومزدرى بها فى كل مكان، فانه لا يمكن أن يتوقع إلا أن يخجل المسيح بأن يعترف بشخص كهذا جبان، ومحب للعالم، وخسيس، ويقول عنه انه ليس من خاصتى ولا يتبعنى، وهذا فى ذلك اليوم العظيم عندما تستدعى حالته ان يتشفع عنه المسيح.

وكما اتضع المسيح وبعد ذلك ارتفع، هكذا يكون أيضاً مع حقه. فالذين يرتضون أن يتألموا من أجل حقه عندما يتألم حقه هذا فانهم هم وحدهم الذين يملكون عندما يملك ذلك الحق. أما الذين لا يجدون فى قلوبهم أن يشتركوا معه (مع الحق) فى عاره، فانهم يقيناً سوف لا يشتركون معه فى انتصاره.

ولاحظ هنا كيف أن المسيح، لكى يشجع أتباعه على احتمال التعييرات الحاضرة، قد تحدث حديثاً رائعاً عن مجد مجيئه الثانى، الذى من أجله "احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب ١٢ : ٢)

(١) سوف يأتى **«بمجده»**. لم تذكر هذه فى انجيل متى، ولا فى انجيل مرقس. سوف يأتى فى مجد الشفيع، كل المجد الذى له فى السماء، الذى كان له مع الاب قبل إنشاء العالم. "والآن مجدنى أنت ايها الآب عند ذاتك بالمجد الذى كان لى عندك قبل كون العالم" (يو ١٧ : ٤ و٥). سوف يأتى فى كل ذلك المجد الذى له إذ جعل "رأساً فوق كل شئ للكنيسة" (أف ١ : ٢٢). فى كل ذلك المجد الذى يليق له كمؤكد المجد لله الآب، وكمنشئ المجد لكل القديسين.

(٢) سوف يأتى **«بمجد الآب»** سوف يدين الآب العالم به، إذ أعطى كل الدينونة له، ولذلك فانه سوف يعلن فى يوم الدينونة "انه هو بهاء مجده ورسم جوهره" (عب ١ : ٣).

+++

(٣) سوف يأتي بمجد **«الملائكة القديسين»**. سوف يحيطون به كلهم، ويخدمونه كلهم، ويبذلون كل ما في وسعهم لإظهار مجده. ياللمجد الذي سوف يظهر فيه المسيح في ذلك اليوم. ان كنا نؤمن بهذا وجب أن لا نستحي الآن به ولا بكلامه.

(أخيرا) ولكي يشجعهم في التألم من أجله أكد لهم أن "ملكوت الله" كان سوف يقام بعد فترة وجيزة بالرغم من المقاومات الشديدة التي يلقاها ع ٢٧. وكأنه قال لهم بالرغم من أن المجئ الثاني لابن الإنسان سوف لا يحصل إلا بعد وقت طويل إلا أن ملكون الله سوف يأتي في قوته في العصر الحاضر إذ يكون **«من القيام ههنا قوم»** لا يزالون أحياء **«لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله»**

لقد رأوا ملكوت الله عندما سكب الروح القدس، وعندما كرز بالإنجيل لكل العالم، وعندما انضمت أمم كثيرة لكنيسة المسيح نتيجة لهذه الكرازة. لقد رأوا ملكوت الله ينتصر على الأمم الوثنية بتجديدهم، وعلى الأمة اليهودية بخرابها.

---

٢٨ ـ وبعد هذا الكلام بثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلي ٢٩ ـ وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً ٣٠ ـ وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا ٣١ ـ اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذي كان عتيداً أن يكمله في أورشليم ٣٢ ـ وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه ٣٣ ـ وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يا معلم جيد أن نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مظال. لك واحدة ولموسى واحدة. ولإيليا واحدة وهو لا يعلم ما يقول ٣٤ ـ وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم. فخافوا عندما دخلوا في السحابة ٣٥ ـ وصار صوت من السحابة قائلا هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا ٣٦ ـ ولما كان الصوت وجد يسوع وحده. وأما هم فسكتوا ولم يخبروا أحداً في تلك الأيام بشئ مما أبصروه.

+++

هنا نرى حديثاً عن تجلى المسيح، الذى قصد بأن يكونَ عينة عن مجده الذى سوف يأتى فيه ليدين العالم، والذى كان يتحدث عنه أخيراً. وقصد به بالتالى أن يكون مشجعاً لتلاميذه ليتألموا من أجله، ولا يستحوا به.

سبق أن رأينا هذا الحديث فى انجيل متى، وفى انجيل مرقس، وخليق به أن يكرر لنا، وأن نعيد التأمل فيه لتثبيت إيماننا بالرب يسوع كبهاء مجد الآب، وكنور للعالم، لكى تمتلئ عقولنا بالأفكار السامية المجيدة عنه بالرغم من انه أخذ جسداً، ولكى تكون لنا فكرة عن المجد الذى دخل اليه عند صعوده، والذى يظهر فيه الآن داخل الحجاب، ولكى ينبعث فينا الرجاء عن المجد المحفوظ لجميع المؤمنين فى الدهر الآتى

(أولا) هنا نرى عبارة قد يبدو بأنها تختلف عما ورد فى إنجيلى متى ومرقس. فانهما قالا إن التجلى حدث "بعد ستة أيام" من الكلام السابق. أما لوقا فيقول انه حدث **«بعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام»** أى بعد انقضاء ستة أيام تتوسط ليلتين، فيكون اليوم الأخير هو اليوم الثامن.

يظن البعض أن التجلى حدث فى الليل، لأنه قيل ان التلاميذ غلب عليهم النوم، كما حدث فى بستان جثسيمانى ليلة الآلام، والأن هيئته تبدو فى مجد أعظم فى الليل. وربما حدث التجلى فى الليل بين اليوم السابع واليوم الثامن، وهكذا يكون قد تم بعد هذا الكلام "بنحو ثمانية أيام".

(ثانيا) وهنا نجد ظروفاً مختلفة أضيفت وفسرت، وهى فى غاية الأهمية

١ ـ هنا يحدثنا لوقا الانجيلى أن المسيح تجلى فى هذا المجد عندما **«صعد إلى الجبل ليصلى»** كما كان يفعل مراراً كثيرة ع ٢٨. **«وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة»**. عندما اتضع المسيح ليصلى رُفع. كان يعرف من قبل انه سوف يتمجد فى ذلك الوقت، ولذلك صلى.

وهو صلى لكى يضع كرامة ومجداً على الصلاة، ولكى يحثنا على أن نصلى. فالصلاة تغيّر وتجدد. إذا ما ارتفعت واتسعت قلوبنا وقت الصلاة، بحيث نرى مجد الرب، فاننا نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد (٢كو ٣ : ١٨). بالصلاة ننال الحكمة، والنعمة، والفرح، هذه التى تجعل الوجه يلمع.

++

٢ ـ لم يستخدم لوقا الكلمة التى استخدمها كل من متى ومرقس، وهى "وتجلى قدامهم"(١)، ولكنه اكتفى بالقول **«صارت هيئة وجهه متغيرة»** كان وجهه يلمع بضياء أشد مجداً من ضياء وجه موسى عندما نزل من الجبل. وصار **«لباسه مبيضاً لامعاً»** (٢)، وهكذا بدا كأنه ملتحف بالنور. فتم فيه القول "اللابس النور كثوب" (مز ١٠٤ : ٢)

٣ ـ وقيل فى انجيل متى ومرقس ان "موسى وايليا ظهرا لهم"، وقيل هنا انهما **«ظهرا بمجد»** لكى يعلمنا أن القديسين الراحلين فى مجد، فى حالة مجيده، يضيئون فى مجد. ولأنه كان فى مجد فقد ظهرا معه فى مجد، كما سيحصل لكل القديسين عن قريب.

٤ ـ وهنا نرى موضوع الحديث الذى جرى بين المسيح ونبيى العهد القديم العظيمين. فانهما **«تكلما عن خروجه الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم»**، أى عن موته.

(١) لقد قيل هنا عن موت المسيح انه هو "خروجه"، أى خروجه من العالم. لقد تكلم موسى وإيليا عن هذا الخروج كأمر يقينى. إن موت القديسين هو خروجهم، هو ارتحالهم من هذا العالم، هو انطلاقهم من بيت العبودية. يظن البعض أن صعود المسيح كان مفهوماً ضمناً من الحديث عن خروجه، ذلك لأن خروج بنى اسرائيل من مصر كان خروج الظفر، وهكذا كان صعود المسيح عندما ارتحل من الأرض إلى السماء

(٢) وخروجه هذا كان يجب **«أن يكمله»**. لأنه هكذا كان الأمر مقرراً حسب المشورة الالهية، ولا يمكن تغييره قط

(٣) وكان يجب أن يكمله **«فى أورشليم»** مع أن معظم إقامته كانت فى الجليل، ذلك لأن ألد أعدائه كانوا فى أورشليم، وفى أورشليم كان ينعقد مجلس السنهدريم الذى كان يحاكم الأنبياء

---

(١) هذه هى ترجمة اليسوعيين، والترجمة القبطية، والترجمة الانكليزية. وهى تتفق مع النص اليونانى.

(٢) "أبيض بارقاً" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "وابيضت ثيابه لامعة كالبرق" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكليزية، وهما تتفقان مع النص اليونانى.

+++

(٤) وقد تكلم موسى وإيليا عن خروجه إشارة إلى أن آلام المسيح ودخوله إلى مجده كانا موضوع حديث موسى والانبياء من قبل. (انظر لو ٢٤ : ٢٦ و٢٧، ١بط ١ : ١١).

(٥) ارتضى المسيح ـ حتى فى وقت التجلى ـ أن يدخل فى حديث عن موته وآلامه، لكى يعلمنا أن التأمل فى الموت ـ على أساس أنه خروج من هذا العالم إلى العالم الأخر ـ يمكن ان يتم فى أى وقت، سيما حينما تتقدم فى النعمة، لئلا نرتفع فوق ما ينبغى. عندما نصل إلى أعظم مراكزنا على الأرض ينبغى أن نذكر أنه ليس لنا هنا مدينة باقية (عب ١٣ : ١٤)

٥ ـ وهنا نرى ـ ما لم نره فى الانجيلين السابقين ـ أن التلاميذ **«كانوا قد تثقلوا بالنوم»** ع٣٢. عندما بدأ المنظر أولا كان بطرس ويعقوب ويوحنا يغالبهم النوم. إما أن الوقت كان متأخراً، أو انهم كانوا مجهدين، أو انهم قد استهواهم قبل المنظر نسيم عليل، أو أصوات موسيقية جميلة، فصاروا يميلون للنوم. أو انهم ـ إذ كان المسيح يصلى معهم ـ كانوا هم فى حالة خمول وعدم اكتراث، ولم يبالوا بصلاته كما كان ينبغى. فقصاصاً لهم على ذلك تركوا ليناموا وقتئذ عند تجليه، وهكذا خسروا الفرصة التى فيها كان يمكنهم أن يروا كيف تم ذلك التغيير العجيب.

نام هؤلاء الثلاثة عندما كان المسيح فى مجده، كما ناموا فيما بعد عندما كان فى آلامه. فانظر إلى ضعف الطبيعة البشرية حتى فى أفضل الناس، وكيف انهم فى حاجة إلى نعمة الله. يخيل للمرء أنه لم يكن ممكنا أن يكون هنالك ما هو أكثر تأثيراً على هؤلاء التلاميذ بقدر أمجاد وآلام معلمهم التى كانت فى أقصى درجاتها. ومع ذلك فلا هذه ولا تلك حفظتهم ساهرين.

فما أشد حاجتنا إلى أن نصلى لله لكى يمنحنا النعمة المنعشة المحيية، التى لا تجعلنا أحياء فقط، بل أيضاً منتعشين.

ومع ذلك، فلكى يكونوا شهوداً اكفاء لهذه العلامة من السماء لمن طلبوا علامة فيما بعد، فانهم بعد برهة وجيزة **«استيقظوا»** وصاروا متنبهين جداً، وعندئذ **«رأوا مجده»** رأوا منظراً كاملا عن كل تلك الأمجاد، وهكذا استطاعوا أن يعطوا تقريراً كاملا عنها كما فعل أحدهم إذ روى كل ما حدث عندما كانوا مع المسيح "فى الجبل المقدس" (٢بط ١ : ١٨)

++

٦ ـ وقيل هنا إنه عندما أوشك موسى وايليا على أن **«يفارقاه قال بطرس ليسوع يامعلم جيد ان نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مظال»**. وهكذا كثيراً ما لا نحس بقيمة البركات التى بين ايدينا إلا عندما نوشك أن نخسرها، ولا نطمع فى استمرارها إلا عندما توشك أن تغادرنا.

قال بطرس هذا **«وهو لا يعلم ما يقول»**. إن الذى يتحدث عن إقامة مظال على الأرض للقديسين الممجدين، الذين لهم منازل أفضل فى الهيكل السماوى، ويتوقعون للعودة إليها، "لا يعلم ما يقول"

٧ ـ واضيف هنا إلى السحابة التى **«ظللتهم»** انهم **«خافوا عندما دخلوا فى السحابة»**. كانت هذه السحابة تشير إلى حضور الله بكيفية ابرز. عندما تسلم الله خيمة الاجتماع والهيكل قديماً كان ذلك فى سحابة. "وعندما غطت السحابة خيمة الاجتماع لم يقدر موسى أن يدخل" (خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥). وعندما ملأت الهيكل "لم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحابة" (٢أى ٥ : ١٤). هكذا كانت هذه السحابة. ولذلك فلا غرابة إن كان التلاميذ قد "خافوا عندما دخلوا فيها". لكن ينبغى أن لا يخاف أى مؤمن من الدخول فى سحابة إن كان الرب يسوع المسيح معه، لأنه لابد أن يجيزه فيها بسلام.

٨ ـ أما الصوت الذى جاء من السماء فانه لم يذكر هنا، ولا فى إنجيل مرقس، كما ورد الحديث عنه فى انجيل متى بتفصيل أوفى: **«هذا هو ابنى الحبيب. له اسمعوا»**. ومع أن هذه العبارة "الذى به سررت" التى وردت فى انجيل متى، وفى رسالة بطرس، لم تذكر هنا صراحة إلا انها متضمنة فى هذه العبارة "هذا هو ابنى الحبيب"، لأن الذى يحبه هو الذى يسر به.

أخيراً. وقيل هنا إن الرسل حفظوا هذا المنظر سراً **«وأما هم فسكتوا ولم يخبروا احداً فى تلك الأيام بشئ مما ابصروه»** محتفظين باذاعة أنباء ما أبصروه إلى فرصة أخرى، عندما تكمل أدلة بنوية المسيح لله بانسكاب الروح القدس، حيث تنتشر هذه العقيدة فى كل العالم. كما أنه للكلام وقت هكذا أيضاً للسكوت وقت. كل شئ جميل ونافع فى وقته.

---

٣٧ ـ وفى اليوم التالى إذ نزلوا من الجبل استقبله جمع كثير

٣٨ ـ وإذا رجل من الجمع صرخ قائلا يا معلم اطلب إليك. انظر إلى ابنى. فانه وحيد لى ٣٩ ـ وها روح يأخذه فيصرخ بغتة فيصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضاً إياه ٤٠ ـ وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه فلم يقدروا ٤١ ـ فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن والملتوى. إلى متى أكون معكم واحتملكم. قدم ابنك إلى هنا ٤٢ ـ وبينما هو آت مزقه الشيطان وصرعه. فانتهر يسوع الروح النجس وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه.

دونت هذه المعجزة فى كل من انجيلى متى ومرقس بعد التجلى مباشرة، وبعد حديث المسيح مع تلاميذه عقب التجلى، اما هنا فقد قيل انها كانت «**فى اليوم التالى إذ نزلوا من الجبل**»، وهذا يؤيد الرأى القائل بأن التجلى تم فى الليل. ويبدوا انهم وان كانوا لم يقيموا مظال، كما اقترح بطرس، إلا انهم وجدوا مكاناً يستريحون فيه طول الليل، إذ أنهم لم ينزلوا من الجبل إلا "فى اليوم التالى". وعندئذ وجد تلاميذه فى حالة حرجة ولكن ليس كما وجد موسى شعبه عندما نزل من الجبل.

(**ملاحظة**) عندما يقضى الحكماء والصالحون وقتاً طيباً فى عزلتهم يحسن بهم ان يفكروا فيما إذا كان الأمر يحتاج إلى وجودهم فى مراكز خدمتهم مع شعبهم.

فى هذه الآيات نلاحظ:

١ ـ كيف كان الشعب متلهفاً لاستقبال المسيح لدى عودته إليهم. بالرغم من أنه لم يغب عنهم إلا فترة قصيرة فقد «**استقبله جمع كثير**»، كما كان "يتبعه جمع كثير" فى أوقات أخرى، لأنه هكذا تُنبئ عنه أنه "له يكون خضوع شعوب (١)".

٢ ـ كيف طلب والد الصبى المجنون من المسيح بالحاح أن يغيثه ع ٣٨ «**صرخ قائلا يامعلم أطلب إليك. انظر إلى ابنى**». كانت هذه هى طلبته، وكانت فى غاية الأدب. كان اعتقاده أن نظرة عطف من المسيح كافية لشفاء ابنه . ليتنا نقدم أنفسنا وأولادنا إلى المسيح لكى "ينظر إلينا".

(١) "اجتماع شعوب" حسب الترجمة الانكليزية.

++

وكانت حجته «**أنه وحيد لى**». إن الذين لهم أولاد كثيرون يتعزون بالباقين إذا مات أحدهم. أما إذا كان الابن وحيداً اشتد الحزن، لكن التعزية تأتى عندما نذكر محبة الله فى بذله ابنه الوحيد من أجلنا.

٣ ـ كيف كانت حالة الولد أليمة للغاية ع ٣٩. كان معذباً من روح شرير "يأخذه". ومثل هذه الأمراض مزعجة جداً أكثر من الأمراض العادية. عندما تأتيه نوبة الجنون بدون أنذار كان "يصرخ" بغتة وكثيراً ما كان صراخه يمزق أحشاء الأب المسكين.

كان الروح الشرير «**يصرعه مزبداً وبالجهد يفارقه مرضضاً إياه**» وإذا ما فارقه إلى حين فانه كان يتركه شبه ميت. يالنكبات المنكوبين فى هذا العالم، ويا للاضرار التى يلحقها الشيطان بمن يتملك عليهم. لكن طوبى للقريبين من المسيح.

٤ ـ كيف كان إيمان التلاميذ ناقصاً. بالرغم من أن المسيح أعطاهم سلطاناً على الأرواح النجسة فأنهم «**لم يقدروا**» أن يخرجوا هذا الروح الشرير ع ٤٠. إما انهم لم يثقوا فى السلطان الممنوح لهم الذى يستمدون منه القوة، أو أنهم لم يجاهدوا فى الصلاة كما كان ينبغى. ومن أجل هذا وبخهم المسيح «**أيها الجيل غير المؤمن والملتوى**». ويرى البعض أن هذا التوبيخ موجه لتلاميذه. هل أنتم عديمو الإيمان وعديمو الثقة حتى عجزتم عن استخدام السلطان الذى منحته لكم؟

٥ ـ كيف شفى المسيح هذا الصبى فى الحال ع ٤٢. يستطيع المسيح أن يفعل لنا ما يعجز عنه تلاميذه «**انتهر يسوع الروح النجس**» عندما أزداد هياجاً، عندما «**مزقه الشيطان وصرعه**» كأنه أراد أن يمزقه إرباً إرباً.

لكن المسيح بكلمة واحدة «**شفى الصبى**» وأصلح العطب الذى صنعه الشيطان. وهنا أضيفت هذه العبارة «**وسلمه إلى أبيه**».

(**ملاحظة**) عندما يشفى أولادنا من المرض ينبغى أن نستلمهم كأنهم قد سلموا إلينا ثانية، نستلمهم كأحياء من الأموات، نستلمهم كما تسلمناهم وقت ولادتهم. إنه لأمر معز أن نستلمهم

++

من يد المسيح، أن نراه يسلمهم الينا ثانية، ويقول، "خذ هذا الابن، وكن شاكراً. خذه وقدمه لى، لأنك استلمته ثانية منى. خذه ولا تضع عليه قلبك أكثر من اللازم". بمثل هذه التحذيرات يجب على الآباء أن يستلموا أولادهم من يدى المسيح، وبملء التعزية يضعونهم ثانية فى يديه.

---

٤٣ ـ فبهت الجميع من عظمة الله.

وإذا كان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع قال لتلاميذه ٤٤ ـ ضعوا أنتم هذا الكلام فى آذانكم. إن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس ٤٥ ـ وأما هم فلم يفهموا هذا القول وكان مخفى عنهم لكى لا يفهموه. وخافوا أن يسألوه عن هذا القول.

٤٦ ـ وداخلهم فكر من عسى أن يكون أعظم فيهم ٤٧ ـ فعلم يسوع فكر قلبهم وأخذ ولداً وأقامه عنده ٤٨ ـ وقال لهم من قبل هذا الولد باسمى يقبلنى. ومن قبلنى يقبل الذى أرسلنى. لأن الأصغر فيكم جميعاً هو يكون عظيماً.

٤٩ ـ فأجاب يوحنا وقال يامعلم رأينا واحداً يخرج الشياطين باسمك فمنعناه لأنه ليس يتبع معنا ٥٠ ـ فقال لهم يسوع لا تمنعوه. لأن من ليس علينا فهو معنا.

وهنا نلاحظ:

(أولا) تأثير معجزات المسيح على كل من شهدوها ع ٤٣ **«فبهت الجميع من عظمة الله»** التى لم يكن ممكنا إلا أن يروها فى كل المعجزات التى صنعها المسيح.

(**ملاحظة**) إن أعمال عظمة الله تذهل وتبهت، سيما تلك التى يعملها الرب يسوع المسيح بيده. لأنه هو قوة الله، "واسمه عجيب".

وكان تعجبهم عاماً **«فبهت الجميع»**. واسبابها عامة **«وكان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع»** كانت كل أعماله فيها عنصر غير عادى، وفيها ما يدعو إلى الدهشة.

(ثانياً) إشارة المسيح لتلاميذه عن اقتراب آلامه **«إن ابن الانسان سوف يسلم إلي أيدى الناس»** الناس الاشرار، أناس اتصفوا بأقبح الصفات. سوف يسمح لهم بالاساءة إليه كما يريدون. هنا يذكر ضمناً ما ذكره الانجيليون الآخرون أنهم "يقتلونه". لكن الذى ذكر هنا بصفة خاصة هو:

١ ـ علاقة هذا الحديث بالحديث السابق لهذا مباشرة عن تعجب الشعب عندما شاهدوا معجزات المسيح ع ٤٣ **«وإذ كان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع قال لتلاميذه»**. لقد كانوا فى شدة الغرور بملكوته الذى ظنوه زمنياً، وتوهموا أنه سوف يحكم كملك، ويملكون هم معه فى عظمة عالمية. والآن ظنوا أن عظمته هذه سوف تحقق آمالهم بسهولة، وأن تأثيره على الشعب بمعجزاته سوف يسهل هذه المهمة. ولذلك فان المسيح، الذى عرف ما فى قلوبهم، انتهز هذه الفرصة ليحدثهم ثانية، عما سبق أن حدثهم به أنه أبعد من أن يسلم الناس ليديه، بل بالحرى أنه سوف **«يسلم إلي أيدى الناس»**، وأنه أبعد من أن يعيش فى أمجاد عالمية، بل بالحرى سوف يموت موت العار والهوان، وأن كل معجزاته، وكل تأثيره على قلوب الشعب عن طريقها، سوف لا تمنع آلامه وموته.

٢ ـ المقدمة الخطيرة التى يقدم بها حديثه عنها. **«ضعوا أنتم هذا الكلام فى آذانكم»** اصغوا بانتباه إلى ما سوف أقوله، وامزجوه بالإيمان، لا تدعوا الآراء الخاطئة التى كونتموها عن ملكوت المسيا على أساس أنه زمنى يغلق آذانكم عن سماع هذا الكلام، أو يجعلكم غير راغبين فى تصديقه أقبلوا ما أقول، واخضعوا له "أودعوا أنتم هذه الكلمات فى آذانكم" (حسب ترجمة اليسوعيين). إننا لن ننتفع بكلام المسيح إلا إذا استقر فى عقولنا وفى قلوبنا.

٣ ـ غباوة التلاميذ ـ التى بلا مبرر ـ بصدد نبوة المسيح هذه عن آلامه. قيل فى انجيل مرقس "وأما هم فلم يفهموا هذا القول" (مر ٩ : ٣٢) كان واضحاً جداً، لكنهم **لم يريدوا** أن يفهموه بمعناه الحرفى، لأنه كان لا يتفق مع آرائهم. ولذلك **لم يقدروا** أن يفهموه بأى معنى آخر، **«وخافوا أن يسألوه»** لئلا تنهدم آمالهم الحلوة.

وأضيفت هذه العبارة هنا **«وكان مخفى عنهم لكى لا يفهموه»** بسبب ضعف إيمانهم، وبسبب تعصبهم لآرائهم. لا يمكن ان نصدق بأنه كان مخفى عنهم رحمة بهم لئلا يبتلعوا من

+++

فرط الحزن عندما يفكرون فى آلامه وموته، لكنه كان كلاماً ظاهره يناقض حقيقته، لأنهم هم الذين جعلوه هكذا لأنفسهم.

(ثالثا) توبيخ المسيح لتلاميذه بسبب تفكيرهم فيما بين أنفسهم عمن **«يكون أعظم بينهم»** ع٤٦ ـ ٤٨ . سبق أن تأملنا فى هذه الفقرة، ومما يدعو إلى الأسف الأشد أننا سوف نرى مثيلا لها فيما بعد. لاحظ هنا:

١ ـ إن الطمع فى الكرامة، والمنازعات من أجل السيادة والرئاسة، خطايا تحيط بسهولة بتلاميذ ربنا يسوع المسيح، يستحقون من أجلها التوبيخ الشديد، وهى ناشئة من فساد يجب عليهم أن يخضعوه ويميتوه ع ٤٦ . إن الذين يتوقعون بأن يكونوا عظماء فى هذا العالم يبنون آمالا عالية، ولا يكفيهم إلا أن يكونوا هم "الأعظم". هذا يعرضهم لتجارب شديدة ومتاعب كثيرة، الأمر الذى ينجو منه الذين يقنعون بأن يكونوا صغيرين، بل الأصغر، بل أصغر الصغيرين.

٢ ـ ويسوع المسيح يعلم كامل العلم أفكارنا ونوايا قلوبنا **«فعلم يسوع فكر قلوبهم»** ع ٤٧ . إن الأفكار أمامه كالكلمات، والهمسات كالصراخ، من أجل هذا ينبغى أن نتحكم فى أفكارنا تحكماً دقيقاً جداً لأن المسيح يعرفها معرفة دقيقة جداً.

٣ ـ وأراد المسيح من تلاميذه أن يهدفوا إلى تلك الكرامة التى يحصلون عليها بالوداعة والتواضع والهدوء، لا إلى الكرامة التى يحصلون عليها بالقلق والاضطراب والطمع. لقد **«أخذ ولداً وأقامه عنده»** ع ٤٧ لأنه كان دواماً يظهر عطفاً ورقة بالأولاد. لقد أقام هذا الولد أمامهم كمثال.

(١) ليكن لهم طباع هذا الولد، فالولد وديع ومتواضع وهادئ ولين العريكة. ينبغى أن لا يسعوا وراء العظمة العالمية أو الألقاب الرفيعة، بل ليموتوا عنها مثل هذا الولد. ينبغى ـ مثل هذا الولد ـ أن لا يحملوا حقداً لمنافسيهم. ليرتضوا بأن يكونوا هم الأقل، إن كان هذا يساعدهم على أن يكونوا نافعين، وأن يتنازلوا إلى أقل درجات الخدمة التى بها يمكنهم أن يصنعوا خيراً.

(٢) ليتأكدوا بأن هذه هى طريقة الرفعة والعظمة، لأنها تؤهلهم لاحترام أخوتهم. فالذى يحب المسيح يقبلهم باسمه، لأنهم تمثلوا به، ولأنهم يزكون أنفسهم لعطفه ومحبته، لأن المسيح يعتبر

بأن من يعطف عليهم أنما يعطف عليه هو «**من قبل هذا الولد**» أى من قبل الكارز بالانجيل الذى يشبه هذا الولد فانه يضع احترامه فى محله، وهو «**يقبلنى**». «**ومن قبلنى**» فى شخص خادم كهذا «**يقبل الذى أرسلنى**». وأية كرامة يصل إليها المرء فى هذا العالم أعظم من أن يقبله الناس كسفير للمسيح ولله، وأن يعترف المسيح والله بانهما قد قبلا ورحب بهما فى شخصه؟

هذه الكرامة ينالها كل تلاميذ يسوع المسيح المتواضعين، وهكذا نرى أن «**الأصغر فيهم جميعاً يكون عظيماً**»

(**رابعا**) توبيخ المسيح لتلاميذه لأنهم ثبطوا همة واحد أكرمه وخدمه لكنه لم يكن من جماعتهم، فهو لم يكن واحداً من الإثنى عشر، ولا من السبعين، بل لم يكن أيضاً ممن اختلطوا بهم، أو اشتركوا معهم فى الخدمة، لكنه آمن بالمسيح بسبب سماع تعاليمه من وقت لآخر، واستخدم اسمه ـ مع الايمان والصلاة ـ لاخراج الشياطين. وهنا نرى:

١ ـ انهم وبخوا هذا الرجل ومنعوه «**فمنعناه**»، لم يدعوه يصلى أو يكرز، مع أنه كان يهدف إلى مجد المسيح، ومع أنه كان يصنع الخير للناس ويعمل على تقويض أركان مملكة الشيطان. والسبب فى ذلك هو «**لأنه ليس يتبع (المسيح) معنا**». لم يكن من جماعتهم، لم يرسم رسولا مثلهم، لم يقدم لهم الاكرام اللازم، ولم يعطيهم يمين الشركة. إن كان لأية هيئة مسيحية الحق أن تسكت أى شخص ليس يتبعها لكان لهؤلاء الاثنى عشر هذا الحق.

٢ ـ ومع ذلك فقد وبخهم المسيح وحذرهم من أن يفعلوا هكذا مرة أخرى، وهذا التحذير يشمل بالتالى خلفاء الرسل «**لا تمنعوه**» ع ٥٠، بل بالحرى سجعوه، لأنه يقوم بنفس المهمة التى تقومون بها أنتم، حتى وإن كان لا يتبعكم لاسباب يراها هو. وسوف يلتقى بكم فى نفس الغاية الواحدة، حتى وإن كان لا يسلك معكم فى نفس الطريق. أنتم قد تحسنون صنعاً إذ تفعلون كما تفعلون، لكن ليس هذا معناه أنه يسئ صنعاً إذ يفعل كما يفعل، وليس هذا معناه أن لكم الحق أن تمنعوه، «**لأن من ليس علينا فهو معنا**». لا داعى أن نخسر أى واحد من أصدقائنا، فأن أصدقاءنا قليلون وأعداءنا كثيرون.

قد يكون الذين لا يتبعون المسيح معنا تابعين مخلصين أمناء، ومقبولين منه. (انظر مر ٩ : ٣٨ و٣٩). لو كان المسيحيون يتأملون جيداً فى هذه الآيات لنجت الكنيسة من أضرار كثيرة، حتى ممن يفتخرون بعلاقتهم بالمسيح وغيرتهم على كنيسته.

---

٥١ ـ وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم

٥٢ ـ وأرسل أمام وجهه رسلا. فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له ٥٣ ـ فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم ٥٤ ـ فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا قالا يارب أتريد أن نقول أن تنزل نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضاً ٥٥ ـ فالتفت وانتهرهما وقال لستما تعلمان من أى روح أنتما ٥٦ ـ لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص. فمضوا إلى قرية أخرى.

لم يرد ذكر لهذه الحادثة فى أى انجيل آخر، ويبدو أنها ذكرت هنا لأن لها صلة بما ورد قبلها مباشرة، لأننا نرى المسيح هنا أيضاً يوبخ تلاميذه لغيرتهم من أجله. هناك رأينا التلاميذ ـ تحت ستار الغيرة من أجل المسيح ـ يسكتون ويمنعون شخصاً من صنع المعجزات باسم المسيح لمجرد أنه لا يتبع المسيح معهم، وهنا نراهم ـ تحت نفس الستار ـ يطلبون هلاك أشخاص أساءوا إلى المسيح. لكن المسيح وبخهم فى كلتا الحالتين، لأن روح التعصب والاضطهاد لا تتفق مع روح المسيح والمسيحية. لاحظ هنا:

(أولا) استعداد ربنا يسوع المسيح وعزمه على اتمام العمل العظيم الذى أتى من أجله، وهو فداؤنا وخلاصنا. وهنا نرى مظهراً له **«وحين تمت الأيام لارتفاعه ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم»** ع٥١.

١ ـ كان عنالك وقت محدد لآلام وموت ربنا يسوع المسيح، وكان هو يعرف هذا الوقت معرفة تامة، وكان يراه من قبل رؤية واضحة. ومع ذلك فقد كان أبعد من أن يتجنب الطريق لهذه الآلام وهذا الموت، حتى أنه كان يظهر علناً أكثر من أى وقت آخر، ويعمل أكثر من أى وقت آخر، عالماً أن وقته مقصر.

+++

٢ ـ وعندما رأى موته وآلامه تقترب كان يتطلع من خلالها ومن خلفها إلى المجد الذى سوف يتبعها. كان يتطلع إليا على أساس أنها هى التى بعدها "سيرفع فى المجد" (١تى ٣ : ١٦)، هى الوقت المحدد "لارتفاعه" إلى أعلى السماوات، لكى يجلس على العرش هناك. لقد تكلم موسى وإيليا عن موته على أساس أنه خروج من هذا العالم، الأمر الذى يعنى أنه ليس مخفياً مرعباً. أما هنا فنرى لوقا الإنجيلى يذهب إلى مدى أبعد فيتحدث عن موته على أساس أنه انتقال إلى عالم أفضل، الأمر الذى يعنى أنه مرغوب فيه ومحبوب. ويستطيع كل المسيحيين الصالحين أن ينظروا إلى الموت بنفس هذه النظرة، ويمكنهم أن يدعوه "ارتفاعاً" ليكونوا مع المسيح حيث هو الآن. وحين تتم الأيام لارتفاعهم فيجب أن يرفعوا رؤوسهم إلى فوق، عالمين أن فداءهم قد اقترب.

٣ ـ وعلى أساس هذا السرور الذى كان موضوعا أمامه "ثبت وجهه لينطلق إلى أورشليم"، التى كان مزمعاً أن يتألم فيها ويموت، كان مصمماً على الذهاب، دون تردد فى عزمه. وقد ذهب اليها مباشرة، لأن مهمته كانت تقتضى وجوده بها. ولم يذهب إلى مدن أخرى، ولا بحث عن خدمة أخرى، كما اعتاد أن يفعل؛ ولو كان قد فعل هذا لتجنب اجتياز السامرة.

كان ذاهباً إلى أورشليم فرحاً ثابت الجنان، بالرغم من انه كان يعلم ما ينتظره هناك. كان "لا يكل ولا ينكسر" (اش ٤٢ : ٤)، بل "ثبت وجهه كالصوان" عالماً بأنه سوف لا يتبرر فقط، بل يتمجد (اش ٥٠ : ٧)، وبأنه سوف لا ينتصر فقط، بل يرتفع إلى فوق.

ألا يخجلنا هذا بسبب إحجامنا عن خدمة المسيح، وعن التألم من أجله؟ فنحن نتراجع إلى الوراء، وتدبر وجهنا عن خدمة من ثبت وجهه نحو كل مقاومة لإتمام خلاصنا.

(ثانيا) خشونة السامرين فى إحدى القرى (لم يذكر اسمها لأنها لا تستحق الذكر)، فانهم **«لم يقبلوه»** ولا سمحوا له حتى بتناول الطعام فى قريتهم، مع انها كانت فى طريقه. لاحظ هنا

١ ـ كيف عاملهم بلطف، فقد **«أرسل أمام وجهه رسلا»** إليهم، بعضاً من تلاميذه لكى يعدوا له مكاناً، ولكى يروا إن كان ممكناً أن يستضيفوه هو وتلاميذه، لأنه لم يشأ أن يذهب إليهم ليعثرهم، ولكى يروا إن كانوا سيستاءون بسبب كثرة تابعيه. لقد أرسل إليهم رسلا لكى يمهدوا الطريق له، لا على سبيل العظمة، بل على سبيل الراحة، ولكى لا يكون ذهابه إليهم مفاجئاً.

٢ ـ كيف عاملوه بفظاظة ع٥٣. فانهم "لم يقبلوه"، لم يسمحوا له بالذهاب إلى قريتهم، بل أمروا حراسهم لمنعه من الدخول. لقد كان مستعداً لدفع كل ما يطلبونه، وكان يمكن أن يكون بينهم ضيفاً كريماً، كان يمكن أن يحسن إليهم، ويكرز بالإنجيل لهم، كما فعل من قبل لمدينة أخرى للسامريين (يو ٤ : ٤١). كان يمكن أن يكون أعظم بركة لقريتهم، إن أرادوا. ومع ذلك لم يسمحوا له بالدخول. هذه المعاملة طالما لقيها إنجيله وخدامه.

أما سبب معاملتهم هذه له فكانت **«لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم»**. لقد عرفوا هذا من تحركاته. كان أكبر نزاع بين اليهود والسامريين يدور حول مكان العبادة: هل تكون فى أورشليم أو فى جبل جرزيم القريب من سوخار. انظر (يو ٤ : ٢٠). وكان هذا النزاع عنيفاً لدرجة انه كان "اليهود لا يعاملون السامريين" ولا السامريون يعاملون اليهود (يو ٤ : ٩)

لكننا نعتقد انهم لم يكونوا يمتنعون عن إقامة اليهود بينهم، حتى عندما كانوا يصعدون إلى أورشليم للأعياد، ولولا هذا لما كان المسيح قد فكر فى الذهاب إليهم، ولكان الجليليون يتكبدون مشقة كبيرة فى الذهاب إلى أورشليم عن طريق آخر غير طريق السامرة.

لكنهم كانوا حانقين بصفة خاصة على المسيح الذى كان معلماً مقتدراً لتعلقه وتمسكه بهيكل أورشليم الذى كان كهنته ألد أعداء له، الأمر الذى كانوا يرجون أن يدفعه ليذهب إليهم ويعبد فى هيكلهم، فيشتهر هيكلهم هذا. أما وقد رأوه ذاهباً إلى أورشليم، بالرغم من هذا، فلم يريدوا أن يظهروا له شيئاً من الاحترام العادى الذى ربما يكونون قد أظهروه له من قبل فى رحلاته إليهم.

(ثالثا) كيف اغتاظ يعقوب ويوحنا من هذه الإساءة ع٥٤. عندما سمعا الرسالة التى وصلته احتدم غضبهما فى الحال، ولم يرضهما سوى أن يطلبا بأن يكون مصير هذه القرية كمصير سدوم، فقالا: يارب، اسمح لنا بأن نطلب **«أن تنزل نار من السماء»** لا لازعاجهم فقط، بل **«لتفنيهم»**.

١ ـ هنا نرى فى الواقع بعض النواحى الطيبة، لأنهما أظهرا :

(١) ثقة عظيمة فى السلطان الممنوح لهما من الرب يسوع المسيح. ولو أن هذا بصفة خاصة لم يذكر فى الرسالة التى قبلوها منه، إلا أنهما كان يمكنهما أن يحضرا "ناراً من السماء" بمجرد كلمة يقولانها "أتريد أن نقول" كلمة فتنزل نار من السماء، فيتم لنا ما نقوله.

(٢) غيرة شديدة من أجل كرامة معلمهما. لقد ساءهما جداً ان من كان يصنع الخير أينما حل، يحرمه جماعة من السامريين التافهين من اجتياز قريتهم. وإذ فكرا فى هذا الاحتقار الذى لقية معلمهما احتدم غيظهما.

(٣) خضوعهما ـ بالرغم من هذا ـ لإرادة معلمهما. فانهما لم يفكرا فى القيام بعمل كهذا إلا باذن من المسيح. "أتريد أن نقول"؟

(٤) تطلعهما إلى أمثلة الأنبياء السابقين. ان كنا نطلب هذا فاننا انما نفعل **«كما فعل إيليا أيضاً»**. لم يكن ممكناً أن يفكرا فى أمر كهذا لو لم يكن ايليا قد فعله مع الجنود الذين أتوا للقبض عليه أكثر من مرة (٢مل ١ : ١٠ و١٢). لقد فكرا بأن هذه السابقة تعزز طلبهما.

(**ملاحظة**) اننا نميل كثيراً إلى إساءة تطبيق أمثلة الناس الصالحين، ونظن بأن نبرر أنفسنا فى الحرية الشاذة التى نمنحها لأنفسنا، عندما تكون حالتنا لا تماثل حالاتهم.

٢ ـ ومع أنه كان فى كلامهما شئ من الصواب إلا أنه كان هنالك شئ من الخطأ أكثر بكثير.

(١) لأن هذه لم تكن أول مرة يساء فيها للرب يسوع، بل كانت هنالك مناسبات كثيرة جداً، يشهد على هذا محاولة أهل الناصرة بأن يطرحوه إلى أسفل من حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه (لو ٤ : ٢٨ و٢٩)، "وطلب كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم" (لو ٨: ٣٧). ومع ذلك لم يحل غضبه عليهم، بل كان يغمض عينيه عن كل إساءة.

(٢) لأن هؤلاء كانوا سامريين، ولم يكن ممكناً أن ينتظر منهم شئ أفضل. ولعلهم كانوا قد سمعوا عن أمره لتلاميذه إذ قال لهم "إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا" (مت ١٠ : ٥). ولذلك فقد كان شرهم أخف ممن عرفوا عنه أكثر منهم، وتلقوا الكثير من مراحمه.

(٣) ولعله لم يعرف عن هذه المعاملة إلا القليل من أهل القرية، أو لعل القليليين هم الذين أرسلوا اليه تلك الرسالة القاسية لكى لا يجتاز قريتهم، بينما كان يوجد فى القرية كثيرون كان ممكناً أن يسرعوا للترحيب به لو كانوا قد عملوا بأنه قريب منهم. وهل كان عدلا أن تهلك كل المدينة بسبب شر فئة قليلة؟ أكان عدلا أن يطلبا بأن يهلك البار مع الآثيم؟

(٤) لم يطلب معلمهما قط ـ فى اية مناسبة ـ أن "تنزل نار من السماء"، بل انه رفض حتى أن يعطى الفريسيين آية من السماء عندما طلبوا هذا (مت ١٦ : ١ و٢). فلماذا طلبا هذا الطلب الآن؟ كان يعقوب ويوحنا هما اللذان دعاهما المسيح "بوا نرجس" أى "ابنى الرعد" (مر ٣ : ١٧). ألم يكفهما إلا أن يكون أيضاً ابنى البرق؟

(٥) كان مثل ايليا لا ينطبق على تلك الحالة. فان ايليا أرسل لكى يعلن أهوال الناموس وفزعه ورعبه، ويقدم برهاناً على هذا، ولكى يشهد ضد شر اخآب وعبادته الوثنية، وذلك بتوبيخاته الجريئة. فكان يناسبه جداً أن يبرهن هكذا على إرساليته. أما عهد المسيح فهو عهد النعمة الذى لا يتناسب معه أن يحل الغضب الالهى من السماء.

ويرى البعض انه ربما خطرت هذه الفكرة ببال يعقوب ويوحنا إذ كان مع المسيح قريبين من السامرة، حيث طلب إيليا أن تنزل نار من السماء، ربما فى نفس المكان. لكن ان كان المكان فان الزمان لم يكن هو نفس الزمان.

(**رابعا**) توبيخ المسيح ليعقوب ويوحنا بسبب غيرتهما النارية ع ٥٥. «**فالتفت**» بغضب عادل «**وانتهرهما**»، لأن الذى يحبه يؤدبه وينتهره، سيما من أجل ما يأتيه من أعمال لا تليق به تحت ستار الغيرة له

١ ـ لقد بين لهما بصفة خاصة خطأهما «**لستما تعلمان من أى روح أنتما**»، أى:

(١) لستما تعلمان من أى روح شرير وميل شرير أنتما. لستما تعلمان مقدار ما تنطوى عليه غيرتكما لمعلمكما من كبرياء، وثورة غضب، وشهوة للانتقام للذات

++

(**ملاحظة**) قد يكمن فى قلوب الناس الصالحين الكثير من الفساد، بل قد يتحرك، وهم لا يدرون.

(٢) لستما تعلمان الروح الصالح ـ عكس هذا الروح الشرير ـ الذى ينبغى ان تتجليا به. يقيناً انكما لازلتما فى حاجة إلى أن تتعلما ـ رغم المدة الطويلة التى كنتما فيها تحت التعليم ـ ما هو روح المسيح والمسيحية. ألم تتعلما بأن تحبا أعداءكما، وأن تباركا لاعنيكما، وأن تطلبا أن تنزل نعمة من السماء عليهم، لا أن تطلبا ناراً؟

لستما تعلمان أن ميلكما هذا يختلف كل الاختلاف عن قصد الانجيل الذى ينبغى أن تبشرا به. لستما الآن فى عهد العبودية، والفزع، والموت، بل فى عهد المحبة، والحرية، والنعمة، هذا العهد الذى استهل بهذا النداء "المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة"، هذا العهد الذى ينبغى أن تسلكا بموجبه، لا بموجب هذه اللعنات والويلات التى تطلبان أن تنزل من السماء.

٢ ـ وبين لهما القصد العام والهدف الرئيسى من ديانته ع ٥٦ «**لأن ابن الانسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص**» ولا هو يريد أن يرسلكم لتهلكوا أنفس الناس. لقد قصد أن ينشر ديانته بالمحبة والرقة، وبكل ما يجذب القلوب، لا بالنار والسيف، ولا بالدماء والقتل، بمعجزات الشفاء لا بالضربات ومعجزات الخراب والقتل والتدمير، كما خرج اسرائيل من مصر.

لقد أتى المسيح لكى يقتل كل عداوة، لا ليثيرها. يقيناً ان الذين يضطهدون كل من يختلف معهم فى تفكيرهم وفى أقوالهم وفى أفعالهم هم خالون من روح الإنجيل. لقد أتى المسيح لا ليخلص نفوس البشر فقط بل أيضاً ليخلص حياتهم. يشهد بهذا المعجزات الكثيرة التى صنعها لشفاء الأمراض، التى لولاه لصارت قاتلة، والتى بها، كما بألوف أخرى من أمثلة الرحمة، يتضح أن المسيح أراد من تلاميذه أن يصنعوا الخير للجميع، بأقصى ما يستطيعون، وأن لا يضروا أحداً، وأن يجذبوا الناس إلى كنيسته "بحبال البشر وربط المحبة" (هو ١١ : ٤) لا أن يدفعوهم إليها بعصا العنف أو سوط اللسان (أى ٥ : ٢١).

++

(خامسا) انسحابه من تلك القرية. لم يكتف المسيح بأن لا يقتص منهم بسبب وقاحتهم، لكنه لم يصر على استخدام حقه فى اجتياز الطريق، الذى كان مفتوحاً له ولغيره. لم يشأ أن يفرض نفسه عليهم، لكنه بكل هدوء وبكل بساطة **«مضى إلى قرية أخرى»** لم تكن وقحة ولا متعصبة، وهناك استراح، ثم مضى فى طريقة.

(ملاحظة) عندما يكون تيار المقاومة شديداً فمن الحكمة ان نتجنب طريقهما، فذلك أولى من أن نقاومها. وان كان البعض وقحين معنا فمن الخير أن نرى إن كنا نجد من يعطفون علينا، فذلك أولى من الانتقام ممن يسيئون إلينا.

٥٧ ـ وفيما هم سائرون فى الطريق قال واحد ياسيد أتبعك أينما تمضى ٥٨ ـ فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الانسان فليس له أين يسند رأسه ٥٩ ـ وقال لآخر اتبعنى. فقال ياسيد ائذن أن أمضى أولا وادفن أبى ٦٠ ـ فقال له يسوع دع الموتى يدفنون موتاهم. وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله ٦١ ـ وقال آخر أيضاً أتبعك ياسيد ولكن ائذن لى أولا أن أودع الذين فى بيتى ٦٢ ـ فقال له يسوع ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله

فى هذه الآيات نرى وصفاً لثلاثة أشخاص تقدموا لاتباع المسيح، ورد المسيح على كل واحد منهم. فى انجيل متى (١٩ : ٢١) نرى حديثاً عن الاثنين الأولين:

(أولا) هنا نرى شخصاً ألح جدا على المسيح لاتباعه، لكن يبدو انه كان متعجلا وغير ثابت، ولم يجسب حساب النفقة

١ ـ فقد وعد المسيح وعداً واسع المدى جداً ع ٥٧ : **«وفيما هم سائرون فى الطريق»** فى ذهابهم إلى أورشليم، حيث كان ينتظر أن يظهر المسيح أولا فى مجده، **«قال له واحد ياسيد أتبعك أينما تمضى»**. ينبغى أن يكون هذا هو عزم كل الذين يريدون أن يكونوا تلاميذاً حقيقيين للمسيح، فانهم ينبغى أن "يتبعوا الخروف (الحمل) حيثما يذهب" (رؤ ١٤ : ٤)، حتى لإجتياز النار والماء، إن دخلوا السجون أو كابدوا الموت

٢ ـ فأعطاه المسيح تحذيراً ضرورياً، هو أن لا يمنى نفسه بأمور عظيمة فى العالم نتيجة اتباعه، بل بالعكس ينبغي أن يحسب حساب الفقر والفاقة، لأن **«ابن الانسان ليس له أين يسند رأسه»**

قد تعنى هذه:

(١) حالة التواضع الشديد جداً التى كان فيها ربنا يسوع المسيح فى هذا العالم. فانه لم يحرم نفسه فقط من الملذات والمباهج التى يتمتع بها أعاظم الملوك، بل حتى من الاحتياجات الضرورية التى يتمتع بها **«الثعالب وطيور السماء»**. انظر إلى أى حد من الفقر الشديد أخضع المسيح نفسه من أجلنا، لكى يزيد فى عظمة عمله معنا، ولكى يشترى لنا مزيداً من النعمة، لكى نستغنى بفقره (٢كو ٨ : ٩). ان الذى خلق كل شئ لم يشأ أن يصنع لنفسه مسكناً، بيتاً يسند فيه رأسه، بل كان يعتمد على ما يقدمه له الآخرون.

وهو هنا يدعو نفسه" ابن الانسان" "ابن آدم، إذ اشترك معنا فى اللحم والدم. لقد بين تنازله من أجلنا، فهو لم يتنازل ليصل فقط إلى اتضاع طبيعتنا، بل إلى أحقر حالات تلك الطبيعة، لكى يبين محبته لنا، ولكى يعلمنا كيف نحتقر هذا العالم، وأمجاد هذا العالم، وكيف نتطلع دواماً إلى العالم الآخر.

لقد افتقر المسيح لكى يقدس الفقر ويجمّله فى نظر شعبه، فالرسل لم يكن لهم مأوى (١كو ٤ : ١١)، الأمر الذى جعلهم يتحملونه إذ أدركوا أن معلمهم لم يكن له مأوى. انظر (٢صم ١١ : ١١). يكفينا أن نقنع بما قنع به المسيح.

(٢) انه أوصى بأن يكون هذا فى حساب الذين يقصدون أن يكونوا تلاميذاً له. إن أردنا أن نتبع المسيح فيجب أن لا نفكر فى أمجاد هذا العالم، يجب أن لا نفكر فى أن نجنى من ديانتنا شيئاً أكثر من السماء، كذلك يجب أن لا نعزم بأن نأخذ معنا شيئاً أقل من السماء. يجب أن لا نمزج مظاهر المسيحية بالامتيازات العالمية، فهذه قد فصل بينهما المسيح، ويجب أن لا نفكر نحن فى جميعهما معاً. بل بالعكس لنذكر بأننا يجب أن ندخل ملكوت السماوات بضيقات كثيرة، ويجب أن ننكر أنفسنا ونحمل صليبنا.

لقد أخبر المسيح هذا الرجل عما يجب أن يحسب حسابه إن اراد أن يتبعه، وهو أن يكون مستعداً لتحمل الفقر والمتاعب والعار والازدراء. وان لم يكن مستعداً لقبول هذا فعليه أن لا يدعى

++

بأنه تابع للمسيح. ويبدو أن هذه الكلمة صرفته فرجع عن اتباع المسيح. لكنها يجب أن لا تثبط همة أى انسان يعرف ما يمكن أن يجده فى المسيح وفى السماء مما يعوض عن هذه الضيقات.

(ثانيا) وهنا نجد شخصاً آخر يبدوا انه اعتزم اتباع المسيح لكنه طلب مهلة يوماً واحداً ع ٥٩. **«ائذن لى أن أمضى وادفن أبى»**. هذا الرجل وجه اليه المسيح الدعوة أولا قائلا له **«اتبعنى»**. إن ذاك الذى عرض على المسيح أن يتبعه هرب عندما سمع عن الضيقات التى ينبغى أن يتحملها. أما هذا الذى وجه اليه الدعوة، فمع أنه تردد أولا فى قبولها، إلا أنه ـ على ما يبدو ـ قبلها بعد ذلك. وهكذا صح ما قاله المسيح "ليس أنتم اخترتمونى بل أنا اخترتكم" (يو ١٥ : ١٦). "فاذاً ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل الله الذى يرحم" ويوجه الدعوة، ويجعلها فعالة، كما حدث مع هذا الرجل. انظر (رو ٩ : ١٦) لاحظ:

١ ـ الاعتذار الذى قدمه "ائذن لى أن أمضى أولا وادفن ابى". لى أب فى البيت، متقدم فى السن، وهو على حافة القبر، فدعنى أذهب وأخدمه إلى أن يموت، فأكون قد أديت له آخر واجب من واجبات المحبة والولاء، وبعد ذلك أفعل كما تشاء. هنا نرى ثلاث تجارب تعرضنا لخطر عدم اتباع المسيح، ولهذا يجب أن نحترس منها:

(١) نحن نجرب بأن نكتفى بتلميذة حرة طليقة نعيش فيها على هوانا، دون أن نكون قريبين من المسيح ملتصقين به، مدققين فى حياتنا.

(٢) ونحن نجرب بارجاء ما نراه واجباً علينا، ونؤجله إلى فرصة أخرى. سوف نبدأ فى التفكير بأن نكون متدينين بعد أن نتخلص من هذا الهم أو نتغلب على تلك الصعوبة، بعد أن نتمم تلك المهمة، بعد أن ننمى ثروتنا إلى ذلك الحد. وهكذا تفوت علينا فرصة العمر كله إذ نفوت على أنفسنا الفرصة الراهنة.

(٣) ونحن نجرب إذ نظن بأن واجبنا من نحو أقربائنا يعفينا من واجبنا من نحو المسيح. صحيح ان هذه حجة ظاهرها جميل "ائذن لى أن أمضى أولا وادفن أبى". دعنى أهتم بأسرتى، وأدبر احتياجات أولادى، وبعد ذلك أفكر فى خدمة المسيح، لكن "ملكوت الله وبره" ينبغى أن يطلبا أولا.

+++

٢ ـ رد المسيح عليه ع ٦٠ **«دع الموتى يدفنون موتاهم»**. افرض المستحيل انه لا يوجد سوى الموتى ليدفنوا موتاهم، أو انه لا يوجد سوى المتقدمين فى العمر، الذين هم فى حكم الموتى، ولا يصلحون لأية خدمة أخرى، فانك أنت لك عمل آخر **«وأما أنت فاذهب وناد بملكوت الله»**.

هذا لا يعنى أن المسيح يريد من تابعيه أو من خدامه أن يكونوا شاذين. فديانتنا تعلمنا بأن نشفق ونحسن إلى كل أقاربنا، ان "نوقر أهل بيتنا ونوفى والدينا المكافأة" (١تى ٥ : ٤). لكنه يعنى أن هذه الالتزامات يجب أن لا تعفينا من التزاماتنا من نحو الله. ان كان أقرب الأقرباء لدينا فى العالم يقفون فى طريقنا، ويمنعوننا عن المسيح، فيجب أن تكون لنا الغيرة التى تجعلنا ننسى الأب والأم، كما فعل لاوى (تث ٣٣ : ٩)

لقد دعى هذا التلميذ لكى يكون خادماً، فعليه أن لا "يرتبك بأعمال الحياة" (٢تى ٢ : ٤). والقاعدة هى انه حيثما دعا المسيح لأى واجب فعلينا أن لا نستشير لحماً ودما (غل ١ : ١٥ و١٦). يجب أن لا تعطلنا أية أعذار عن الطاعة السريعة لدعوة المسيح.

(ثالثا) وهنا شخص آخر أراد اتباع المسيح، لكنه طلب مهلة لكى يتحدث مع أصدقائه عن ذلك. وهنا نلاحظ:

١ ـ الطلب الذى وجهه للمسيح **«اتبعك ياسيد»** هذه هى كل أمنيتى، **«ولكن ائذن لى أولا أن أودع الذين فى بيتى»**. هذا طلب معقول، وهو ما طلبه اليشع عندما دعاه ايليا "دعنى أقبل أبى وأمى" (١مل ١٩ : ٢٠) فسمح له. لكن خدمة الإنجيل أفضل، وتدعو إلى طاعة أسرع من خدمة الأنبياء. ولذلك لم يسمح لهذا الشخص الذى طلب قائلا "ائذن لى أولا أن أودع الذين فى بيتى" أو "أن أرتب شئون الذين فى بيتى" (حسب بعض الترجمات)، وأعطيهم التعليمات اللازمة. كان وجه الخطأ فى طلبه:

(١) انه نظر إلى اتباع المسيح كأمر محزن ومزعج وخطر. نظر اليه كأنه ذاهب إلى الموت. ولذلك يجب أن يودع أهل بيته لأنه سوف لا يراهم ثانية، أو سوف لايراهم فى خير. مع انه ان اتبع المسيح أصبح لهم مصدر خير وبركة أكثر مما لو بقى معهم.

(٢) يبدو أن اهتمامه بمصالحه العالمية كان أكثر من اللازم، وأكثر من اهتمامه بواجبه كتابع للمسيح. يبدو انه كان شديد الاهتمام بأقربائه، وانه كان لا يمكنه أن يتركهم بسهولة لأنهم كانوا متعلقين به. لعله سبق أن ودعهم، لكنه أراد أن يودعهم مرة أخرى.

(٣) انه أراد أن يدخل فى تجربة تعيقه عن قصده نحو اتباع المسيح، فان ذهابه لكى يودع الذين فى بيته يعرضه لأقوى التوسلات لكى يغير قصده، فالجميع سوف يثورون فى وجهه لكى يمنعوه، وسوف يتوسلون اليه لكى لا يتركهم. لهذا كان عناداً منه أن يزج بنفسه فى هذه التجربة.

(**ملاحظة**) ان الذين يعتزمون أن يسلكوا مع خالقهم، ويتبعوا فاديهم، يجب أن يعتزموا بأن لا يتناقشوا مع من يجربهم.

٢ ـ توبيخ المسيح له من أجل هذا الطلب ع ٦٢: «**ليس أحد يضع يده على المحراث**» ويقصد أن ينتفع بحرثه «**ينظر إلى الوراء**» أو ينظر خلفه، لأنه بذلك لا يسير المحراث مستقيما، ولا تصلح الأرض للزراعة. ولهذا فان كنت تقصد أن تتبعنى، وتحصد ثمار من يفعلون هكذا، لكنك "تنظر إلى الوراء" إلى حياة العالم ثانية، وتتعلق بها، ان كنت تنظر إلى الوراء كامرأة لوط عندما نظرت إلى سدوم، الأمر الذى قد تشير اليه هذه الكلمات، فانك لا «**تصلح لملكوت الله**».

(١) لست تربة تصلح بأن تتقبل البذار الجيدة التى لملكوت الله، ان كنت تحرث حرثاً غير كامل.

(٢) لست زارعاً تصلح لبذر البذار الجيدة التى للملكوت ان كنت لا تعرف كيف تمسك المحراث جيداً. الحرث تمهيد للزرع. كما أن الذين لا تحرث أرضهم البور أولا لا يصلحون لأن تزرع فيهم التعزيات الالهية، كذلك أيضاً لا يصلح لأن يستخدم فى الزرع أولئك الذين لا يعرفون كيف يحرثون الأرض البور، والذين إذا وضعوا أيديهم على المحراث ينظرون إلى الوراء فى كل مناسبة، ويفكرون فى تركه.

(**ملاحظة**) ان الذين يبدأون فى عمل الله يجب أن يعزموا على الاستمرار فيه، وإلا فانهم لن يستفيدوا منه. ان الالتفات إلى الوراء يؤدى إلى الانسحاب، والانسحاب يؤدى إلى الهلاك. والذين إذا ماثبتوا وجوههم نحو السماء التفتوا بوجوههم هنا وهنالك لا يصلحون للسماء. أما من يصبر إلى المنتهى فانه هو وحده الذى يخلص.

* الإصحاح العاشر *

. فى هذا الأصحاح نرى :

(١) إرسالية المسيح للسبعين تلميذاً ليكرزوا بالإنجيل، ويؤيدوا كرازتهم بالمعجزات، والتعليمات الكاملة التى اعطاها لهم بصدد تنفيذ إرساليتهم، مع التشجيعات العظيمة ع ١ - ١٦

(٢) التقرير الذى رفعه السبعون تلميذا إلى معلمهم عن نجاح خدمتهم، وحديثه معهم فى هذا الصدد ع ١٧ - ٢٤

(٣) حديث المسيح مع ناموسى عن الطريق إلى السماء، والتعليمات التى قدمها اليه المسيح بمثل يتضمن انه ينبغى أن ينظر بنظرة الاخوّة إلى كل واحد تسمح له الفرصة بأن يصنع معه رحمة، أو يتلقى منه رحمة ع ٢٥ - ٣٧

(٤) اضافة المسيح فى بيت مرثا، وتوبيخه لها بسبب اهتمامها بالعالم، ومدحه لمريم بسبب اهتمامها بروحها ع٣٨ - ٤٢

---

١ ـ وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضاً وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى ٢ ـ فقال لهم ان الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون. فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة الى حصاده ٣ ـ اذهبوا. ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب ٤ ـ لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحذية ولا تسلموا على أحد فى الطريق ٥ ـ وأى بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت ٦ ـ فان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه وإلا فيرجع إليكم ٧ ـ واقيموا فى ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم. لأن الفاعل مستحق أجرته. لا تنتقلوا من بيت إلى بيت ٨ ـ وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم فكلوا مما يقدم لكم ٩ ـ واشفوا المرضى الذين فيها. وقولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله ١٠ ـ وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا ١١ ـ حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم. ولكن اعلموا هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله ١٢ ـ وأقول لكم انه يكون لسدوم فى ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة

١٣ ـ ويل لك ياكورزين. ويل لك يابيت صيدا. لأنه لوصنعت فى صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما لتابتاً قديما جالستين فى المسوح والرماد ١٤ ـ ولكن صور وصيداء يكون لهما فى الدين حالة أكثر احتمالا مما لكما ١٥ ـ وانت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية ١٦ ـ الذى يسمع منى. والذى يرذلكم يرذلنى. والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى.

هنا نجد إرسال سبعين تلميذاً، اثنين اثنين، إلى أرجاء البلاد المختلفة، للكرازة بالإنجيل، ولعمل معجزات فى تلك الأماكن التى كان المسيح مزمعاً أن يزورها، وذلك لكى يعدوا له الطريق. لم يذكر الإنجيليون الآخرون هذه الإرسالية، لكن الإرشادات التى أعطيت لهم هنا تكاد تكون هى نفسها التى أعطيت للاثنى عشر. لاحظ هنا:

(**أولاً**) عددهم. كانوا سبعين. وكما أن المسيح عند اختياره للاثنى عشر رسولا راعى عدد البطاركة (رؤساء الآباء) الاثنى عشر، والأسباط الاثنى عشر، ورؤساء هذه الأسباط الاثنى عشر، هكذا يبدو هنا انه راعى عدد شيوخ اسرائيل السبعين.

بهذا المقدار صعد سبعون شيخاً مع موسى وهرون إلى الجبل، ورأوا مجد إله اسرائيل (خر ٢٤ : ١ و٩و١٠). وبهذا المقدار اختير فيما بعد سبعون شيخاً لمساعدة موسى فى قيادة شعبه، وحل عليهم روح النبوة (عد ١١ : ٢٤ و٢٥).

وكانت الاثنتا عشرة عين ماء والسبعون نخلة فى إيليم رمزاً للإثنى عشر رسولاً والسبعين تلميذاً (خر ١٥ : ٢٧). والذين استخدمهم بطليموس ملك مصر لترجمة العهد القديم إلى اللغة اليونانية، كانوا سبعين من شيوخ اليهود، ولهذا سميت ترجمتهم "الترجمة السبعينية". وكان عدد أعضاء السنهدريم العظيم سبعين.

١ ـ يسرنا أن نجد بأن المسيح كان له أتباع كثيرون ليرسلهم. فان أتعابه لم تذهب سدى، حتى وان كانت قد لقيت مقاومات كثيرة.

(**ملاحظة**) ان مصالح المسيح مستمرة فى التزايد والنمو، وأتباعه "بحسبما يذلونهم هكذا ينمون ويمتدون" كشعب اسرائيل فى مصر.

++

وبالرغم من أن هؤلاء السبعين لم يلازموه دواماً كالاثنى عشر، فانهم كانوا دواماً يستمعون لتعاليمه، ويشهدون معجزاته، وكانوا قد آمنوا به. كان يمكن أن يكون الثلاثة أشخاص المذكورون فى ختام الاصحاح السابق ضمن هؤلاء السبعين لو كانوا قد تقدموا بروح أحسن

هؤلاء السبعون هم الذين تحدث عنهم بطرس قائلا "الرجال الذين اجتمعوا معنا كل الزمان الذى فيه دخل الينا الرب يسوع وخرج"، وهم من ضمن "المائة والعشرين" الوارد ذكرهم أيضاً فى (١ع ١ : ١٥ و٢١). ونعتقد أن الكثيرين من رفقاء الرسل، الذين نقرأ عنهم فى سفر أعمال الرسل وفى الرسائل كانوا من ضمن هؤلاء السبعين.

٢ ـ ويسرنا أن نجد بأنه كان هنا لك عمل لهذا العدد الكبير من الخدام، كان هنالك مستمعون لهؤلاء الخدام الكثيرين. هكذا بدأت حبة الخردل تنمو، وبدأ مذاق الخميرة ينتشر لتخمر العجين كله.

(ثانيا) عملهم وخدمتهم. لقد ارسلهم **«اثنين اثنين»** لكى يدعموا بعضهم بعضاً ويشجعوا بعضهم بعضاً. "إن وقع احدهما يقيمه رفيقه" (جا ٤ : ١٠)

لم يرسلهم إلى كل مدن اسرائيل، كما فعل مع الاثنى عشر، بل فقط **«إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعاً أن يأتى»** ع١، لكى يخبروا بقدومه. ونحن نعتقد ـ ولو لم يذكر هذا ـ بأن المسيح بعد ذلك مباشرة ذهب لكل الأمكنة التى أرسلهم اليها، حتى وإن لم يمكث إلا وقتاً قليلا فى كل مكان. لقد أمرهم بأن يعلموا أمرين، وهما اللذان عملهما المسيح أينما ذهب:

١- **«اشفوا المرضى»** اشفوهم باسم يسوع، الأمر الذي يجعل الشعب يتوقون لرؤية يسوع هذا، ويجعلهم مستعدين للترحيب بذاك الذى اسمه قوى هكذا.

٢- **«قولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله»**، وأنتم الآن قريبون من الدخول فيه، ان كنتم فقط تنظرون حولكم. هذا يوم افتقادكم، فاعرفوا وافهموا هذا.

(ملاحظة) جيد أن نعرف امتيازاتنا، والفرص التى بين أيدينا، لكى نتمسك بها. عندما يقترب إلينا ملكوت الله فيجب أن نخرج اليه ونقابله.

++

(ثالثا) الارشادات التى قدمها إليهم:

١- يجب أن يبدأوا بالصلاة. وفى الصلاة:

(١) يجب أن يكونوا متأثرين حقاً باحتياجات النفوس التى دعتهم لإغاثتها. يجب أن يتطلعوا حولهم ليدركوا كيف **«ان الحصاد كثير»**، كيف أن الشعب كثيرون الذين يحتاجون إلى أن يكرز لهم بالإنجيل، والمستعدون لقبوله، بل الذين كانوا فى ذلك الوقت يتوقعون قرب مجئ المسيح وملكوته. كان هنالك قمح كثير ينتظر الحصاد، وإلا تلف لعدم توفر الأيدى التى تحصده.

(ملاحظة) يجب على الخدام أن يقوموا بخدمتهم تحت الشعور القوى بمسئوليتهم عن النفوس الغالية، معتبرين إياها بأنها ثروة العالم التى يجب أن تحفظ سليمة للمسيح. ويجب أيضاً أن يذكروا بأن **«الفعلة قليلون»**.

كان المعلمون اليهود فعلا كثيرين، لكنهم لم يكونوا فعلة، لم يضموا النفوس إلى ملكوت الله، بل إلى مصالحهم وإلى أحزابهم.

(ملاحظة) يتمنى الخدام الصالحون أن يتوفر عدد أكثر من الخدام أمثالهم، لأن هنالك عملا للمزيد من الخدام. جرت العادة أن لا يبالى التجار إن كان عددهم قليلا، أما المسيح فانه يريد من خدامه بأن يعتبروه مصدراً للشكوى ان كان الفعلة قليلين.

(٢) يجب أن يكونوا راغبين رغبة حارة فى أن يتقبلوا إرساليتهم من الله، لكى يرسلهم كفعلة لحصاده، فانه هو "رب الحصاد"، وأن يرسل آخرين أيضاً **«فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده»**، لأنه إذا ما أرسلهم الله كان لهم الحق فى أن يرجوا بأن يرافقهم وينجحهم. ليقولوا، كما قال النبى، "هأنذا أرسلنى" (اش ٦ : ٧). ينبغى أن نتقبل إرساليتنا من الله، وعندئذ نذهب بشجاعة.

٢ ـ يجب أن يخرجوا متوقعين الضيقات والاضطهادات. **«ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب»** ومع ذلك **«اذهبوا»** وابذلوا كل ما فى وسعكم. سوف يكون أعداؤكم مثل ذئاب، قساة

++

ومتعطشين للدماء، ومتحفزين لتمزيقكم إرباً. فى تهديداتهم وشتائمهم يكونون مثل ذئاب تصرخ ليرعبوكم. وفى اضطهادهم لكم يكونون مثل ذئاب مفترسة ليمزقوكم.

أما أنتم فيجب أن تكونوا "مثل حملان"، مسالمين، وصابرين، حتى ولو أصبحتم فريسة سهلة لهم. ولو لم يكن قد وشحهم بروحه وبقدر وفير من الشجاعة لكان أمراً عسيراً جداً عليهم أن يرسلوا "مثل حملان بين ذئاب"

٣ ـ ينبغى أن لا يربكوا أنفسهم بحمل مؤونة، كأنهم ذاهبون فى رحلة طويلة، بل ليعتمدوا على الله وعلى أصدقائهم لتدبير احتياجاتهم. **«لا تحملوا كيساً»** للمال، **«ولا مزوداً»** للملابس أو للطعام، **«ولا أحذية»** جديدة، كما قال للاثنى عشر (ص ٩ : ٣)، **«ولا تسلموا على أحد فى الطريق»**. هذا ما أمر به أليشع غلامه عندما أرسله لابن المرأة الشونمية الميت (٢مل ٤ : ٢٩). وليس هذا معناه أن المسيح أراد أن يكون تلاميذه خشنى الطباع، منطوين على أنفسهم، شاذين، لكنهم:

(١) يجب أن يسيروا فى طريقهم كقوم مسرعين، أمامهم أماكن معينة حددت لهم، يجب أن يوصلوا إليها رسالتهم. وفى طريقهم إلى تلك الأماكن ينبغى أن لا يعطلوا أنفسهم بتحيات لا داعى لها.

(٢) يجب ان يسيروا كرجال أعمال، أعمال تتعلق بعالم آخر، أعمال تحتل كل تفكيرهم وكل وقتهم وكل جهودهم، ولذلك يجب أن لا يشغلوا أنفسهم بمحادثات عن أمور عالمية. يقول المثل اللاتينى "انت خادم للكلمة، فاهتم بخدمتك".

(٣) يجب أن يسيروا كرجال جديين، كحزانى. كانت عادة الحزانى فى السبعة الأيام الأولى من حزنهم أن لا يسلموا على أحد (أى ٢ : ١٣). كان المسيح "رجل أوجاع ومختبر الحزن" (اش ٥٣ : ٣). وكان يليق برسله أن يتشبهوا به فى الناحية وفى نواح أخرى، وأن يظهروا أنفسهم أيضاً بأنهم متأثرون بمتاعب البشرية التى أتوا ليخففوها، وبأنهم يشتركون معهم فى عواطفهم.

٤ ـ ينبغى أن يظهروا ليس فقط تمنياتهم الطيبة، بل أيضاً تمنيات الله الطيبة لكل الذين يذهبون إليهم، ويتركوا النتيجة والنجاح لعارف القلوب ع ٥و٦.

++

(١) كانت هذه هى الوصية التى أعطاها لهم **«أى بيت دخلتموه فقولوا أولا سلام لهذا البيت»**. وهنا نرى:

[١] كان المفروض انهم يدخلون البيوت. لأنهم إذ لم يسمح لهم بدخول المجامع أضطروا أن يكرزوا فى الأماكن التى يجدون فيها حريتهم. وكما طوردت كرازتهم العامة إلى البيوت فقد حملوها إليها. وحيثما ذهبوا إلى أية مدينة كانوا يكرزون من بيت إلى بيت مثل معلمهم (أع ٥ : ٤٢، ٢٠ : ٢٠). كانت كنيسة المسيح فى بداية الأمر تجتمع فى البيوت "الكنيسة التى فى بيتك".

[٢] وقد أمروا بأن يقولوا **«سلام لهذا البيت»**، لكل من تحت سقف هذا البيت، لهذه الأسرة، ولكل من يتصلون بها. كانت التحية العادية بين اليهود هى هذه "السلام لكم". يجب أن لا يقولوها على سبيل العادة، لمن يلتقون بهم فى الطريق، لأنهم يجب أن يستخدموها جدياً لمن يدخلون بيوتهم. "لا تسلموا على أحد فى الطريق" من باب المجاملة، بل فى البيت الذى تدخلونه قولوا" سلام لكم"، بطريقة جدية، وبالحقيقة لأن المقصود بهذه التحية أن تكون أكثر من مجاملة.

يذهب خدام المسيح إلى كل أرجاء العالم ليقولوا باسم المسيح "سلام لكم" (أولا) اننا نرجو السلام للجميع، لننادى بالسلام بيسوع المسيح، لننادى بانجيل السلام، وعهد السلام، "على الأرض السلام" ولندعو بنى البشر لكى يأتوا وينتفعوا ببركاته (ثانياً) ونصلى لكى يحل السلام على الجميع. يجب أن يرغب رغبة حارة فى خلاص نفوس الذين نكرز بينهم، ونرفع هذه الرغبة إلى الله بالصلاة. ويحسن أن نجعلهم يعرفون بأننا نصلى من أجلهم، ونباركهم باسم الرب.

(٢) وكان النجاح يختلف باختلاف موقف الذين يكرزون لهم ويصلون من أجلهم. كان أبناء السلام يوجدون أو لا يوجدون حسب موقف السكان، وهكذا كان السلام يحل أو لا يحل على البيت. يقول المثل اللاتينى "ان صفة الشخص الذى يتقبل تحدد طبيعة القبول".

[١] سوف تلتقون بأشخاص هم أبناء السلام، حتى بعمل النعمة لالهية، ومقاصد المشورة الإلهية، يكونوا مستعدين لقبول كلمة الانجيل فى نوره ومحبته، وتكون قلوبهم كالشمع اللين فيقبلوا تأثيرها وطابعها. ان الذين تعمل فيهم النعمة الالهية يصيرون أهلا لقبول تعزيات الانجيل. **«ان كان هناك ابن السلام يحل سلامكم عليه»**. هؤلاء سوف يكتشفهم سلامكم، ويحل

++

عليهم. سوف تسمع صلواتكم من أجلهم، وتؤيد لهم مواعيد الإنجيل، وتوهب لهم امتيازات الإنجيل، وثمار المواعيد والامتيازات تستمر معهم. هذا هو النصيب الصالح الذى لن ينزع منهم.

[٢] سوف تلتقون بآخرين غير مستعدين مطلقاً لسماع رسالتكم أو الإصغاء إليها، بيوت برمتها لا يوجد فيها "ابن السلام". يقيناً إن سلامنا سوف لا يحل على من ليس لهم نصيب ولا قرعة فى هذا الأمر. ان البركات التى تحل على أبناء السلام لن تحل على أبناء بليعال. والذين لا يخضعون لربط العهد لا يمكنهم أن يتوقعوا بركات العهد.

لكنه (أى سلامكم) سوف **«يرجع إليكم»**. أى اننا نتعزى بأننا قد أدينا واجبنا نحو الله، وتخلصنا من مسئوليتنا. صلواتنا ترجع إلى حضننا، كما حصل مع داود (مز ٣٥ : ١٣)، ويسمح لنا بالاستمرار فى خدمتنا. يرجع إلينا سلامنا، ليس فقط لنتمتع به نحن أنفسنا، بل لكى نمنحه لغيرنا، لمن نلتقى بهم بعد ذلك مباشرة، لأبناء السلام.

٥ ـ يجب أن يتقبلوا عطف من يرحب بهم ويستضيفهم ع ٧و٨. ان الذين يقبلون الإنجيل سوف يقبلونكم أنتم الذين تكرزون به ويستضيفونكم. لا تفكروا فى عمل ثروة، بل اعتمدوا على مساعدات الآخرين: **«وأقيموا فى ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم»**

(١) ولا تخجلوا. لا تشكوا فيمن يستضيفونكم، ولا تخافوا من أن تصيروا عبئاً عليهم، بل كونوا "آكلين وشاربين مما عندهم". لأن أى عطف يظهرونه لكم لا يقاس بجانب العطف الذى تظهرونه من نحوهم إذ تقدمون إليهم أنباء السلام المفرحة. انكم تستحقونه **«لأن الفاعل مستحق أجرته»**. الفاعل فى الخدمة الروحية، ان كان حقاً فاعلا. وان كان "الذى يتعلم الكلمة يشارك المعلم فى جميع الخيرات" (غل ٦ : ٦) فليس هذا تفضلا بل هو عدل.

(٢) لاتدققوا ولا تتشككوا من جهة طعامكم، بل كونوا "آكلين وشاربين مما عندهم" ع٧، **«كلوا مما يقدم لكم»** ع ٨. كونوا شاكرين من أجل أبسط طعام، ولا تحاولوا أن تجدوا فيه أى مذمة، حتى وإن وجدتم فيه بعض النقائص الفنية من جهة إعداده. لا يليق بتلاميذ المسيح أن يشتهوا الأطايب. وكما أن المسيح لم يلزم تلاميذه بتقاليد الفريسيين من جهة الأصوام، فانه لم يسمح لهم بالتلذذ بولائم الابيقوريين الفاخرة.

لعل المسيح كان يشير هنا إلى تقاليد الشيوخ من جهة طعامهم التى كانت كثيرة جداً، حتى ان كل من كان يراعيها كان يتشكك فى كل نوع من الطعام يقدم اليه. أما المسيح فقد أرادهم أن لا يراعوا هذه التقاليد، بل ليأكلوا مما يقدم إليهم "غير فاحصين عن شئ من أجل الضمير" (١كو ١٠ : ٢٥).

٦ ـ ينبغى أن يعلنوا دينونة الله لمن يرفضونهم ويرفضون رسالتهم. **«أية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم»**، لم يوجد بها أحد مستعد للإصغاء لتعاليمكم، فاتركوها ع١٠ ان لم يرحبوا بكم فى بيوتهم فأنذروهم فى شوارعهم. لقد أمرهم أن يفعلوا كما أمر الرسل أن يفعلوا (ص ٩ : ٥). **«اخرجوا إلى شوارعها وقولوا»** لا فى ثورة غضب، ولا باحتقار، ولا بحقد، بل بروح العطف على نفوسهم المسكينة الهالكة، وبخوف مقدس من الخراب الذى سوف يجلبونه على نفوسهم: **«حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم»** ع ١١. لا تقبلوا منهم أى عطف مطلقاً، لا تكونوا مديونين لهم.

ان نبى الرب الذى ارتضى أن يتناول وجبة واحدة من الطعام فى بيت نبى فى بيت إيل دفع الثمن غالياً جداً (١مل ١٣ : ٢١ و٢٢). أخبروهم بأنكم سوف لا تحملون معكم حتى تراب مدينتهم، بل ليأخذوه لأنفسهم، لأنهم تراب. سوف يكون شاهداً لرسل المسيح بأنهم كانوا هناك وفقاً لأمر معلمهم. بالرغم من أن رسالتهم لهم كانت رقيقة فانها لم تقابل منهم إلا بالرفض.

سوف يكون شاهداً على الذين لم يقبلوهم، لأنهم لم يظهروا أى عطف على رسل المسيح، بل حتى لم يقدموا إليهم ماء لغسل أقدامهم، حتى انهم اضطروا أن ينفضوا الغبار.

لكن **«قولوا لهم»** بصراحة، وأكدوا لهم انه **«قد اقترب منكم ملكوت الله»**. هنا عرض جميل مقدم إليكم، وان لم تقبلوه فالذنب ذنبكم. لقد وصل الإنجيل إلى أبوابكم، فان أغلقتموها فى وجهه صار دمكم على رؤوسكم.

"قد زقترب منكم ملكوت الله"، فان لم تخرجوا اليه، وان لم تدخلوه صرتم بلا عذر فى خطيتكم، وصارت دينونتكم غير محتملة.

(**ملاحظة**) كلما ازدادت البركات المقدمة إلينا من المسيح ازدادت دينونتنا فى يوم الدينونة ان احتقرنا هذه البركات. «**يكون لسدوم فى ذلك اليوم حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة**» ع ١٢. صحيح أن أهل سدوم رفضوا الإنذار الذى قدمه لهم لوط، أما رفض الإنجيل فانه جريمة أشنع، وسوف يكون قصاصه "فى ذلك اليوم" متناسباً مع تلك الجريمة. وهو يقصد يوم الدينوية ع ١٤، لكنه يقول عنه بصيغة التأكيد "ذلك اليوم"، لأنه هو اليوم الأخير، واليوم العظيم، اليوم الذى فيه نعطى حساباً عن أيام الزمن، والذى فيه يتقرر مصيرنا فى أيام الأبدية.

وبهذه المناسبة يكرر لوقا الإنجيلى:

(١) خراب تلك المدن التى تمت فيها أكثر معجزات المسيح. وقد سبق أن تأملنا فى هذا فى (مت ١١ : ٢٠ الخ). كورزين وبيت صيدا وكفرناحوم، وكلها على شاطئ بحر الجليل، حيث كان المسيح يتردد كثيراً. هذه هى البلاد التى ذكرت هنا.

[١] لقد كانت تتمتع بامتيازات أعظم. لقد صنعت فيها أعمال عظيمة «**القوات المصنوعة فيكما**»، وكانت كلها أعمال كريمة، ورحيمة. وبها صارت «**مرتفعة إلى السماء**»، لم تعظم وتكرم فقط، بل وصلت إلى مركز يؤهلها لتكون سعيدة. صارت قريبة من السماء على قدر ما تسمح به الوسائط الخارجية.

[٢] كان قصد الله فى إكرامها هكذا هو أن يدفعها للتوبة وتجديد الحياة، أن «**تجلس فى المسوح والرماد**» تذللا من أجل الخطايا التى ارتكبتها واتضاعاً فى الخضوع لأحكام الله.

[٣] لكنها لم تحقق قصد الله هذا بل قبلت نعمة الله باطلا. فالمفهوم هنا ضمناً أنها لم تتب، لم تؤثر فيها معجزات المسيح لكى تفكر فيه أفكاراً أسمى، وتفكر فى الخطية تفكيراً أسوأ. لم تصنع أثماراً تليق بالامتيازات التى تمتعت بها.

[٤] كان معقولا أنه لو كان المسيح قد ذهب إلى «**صور وصيداء**» ـ وهما مدينتان وثنيتان ـ وعلمّ فيها نفس التعليم، وصنع فيهما نفس «**القوات**» التى صنعت فى مدن إسرائيل، «**لتابتا قديماً**»، لتابتا منذ زمن طويل، لتابتا سريعاً، "جالستين فى المسوح والرماد"، لصارت توبتهما عميقة.

++

(ملاحظة) لكى نستطيع أن نفهم حكمة الله فى منح وسائط النعمة لمن لا يعرفون أن ينتفعوا بها، وفى منعها عمن يعرفون، يجب أن ننتظر حتى اليوم العظيم الذى فيه تكشف حقيقة الأمور.

[٥] إن هلاك الذين يقبلون نعمة الله باطلا سوف يكون مروعاً. فالذين يرتفعون هكذا، ولا ينتفعون بارتفاعهم سوف **«يهبطون إلى الهاوية»** يهبطون فى عار وازدراء. سوف يدفعون انفسهم ليدخلوا السماء فى زحمة مظاهرهم الدينية، لكن بدون جدوى. سوف يهبطون فى حزنهم الأبدى وفشلهم، إلى أسفل الجحيم (الهاوية)، ويصبح الجحيم جحيماً لهم حقاً.

[٦] **«صور وصيداء يكون لهما فى الدين حالة أكثر احتمالا»** من هذه المدن.

(٢) القاعدة العامة التى يسلك بموجبها المسيح مع من أرسل إليهم خدامه. سوف يعتبر أنه عومل بنفس المعاملة التى عومل بها خدامه ع ١٦ . إن المعاملة التى يعامل بها السفير تعتبر بأنها قد عومل بها الملك الذى أرسله.

[١] **«الذى يسمع منكم»** ويصغى لما تقولون **«يسمع منى»** وبهذا يكرمنى.

[٢] لكن **«الذى يرذلكم يرذلنى»** بالتبعية، ويحاسب على أساس أنه أساء إلىّ، بل إنه **«يرذل الذى أرسلنى»**.

(ملاحظة) إن من يحتقر الديانة المسيحية يحتقر بالتالى الديانة الطبيعية التى تكملها المسيحية. والذين يحتقرون خدام المسيح الأمناء، الذين ينظرون إليهم نظرة ازدراء، ولا يلتفتون إلى خدمتهم، حتى وإن كانوا لا يبغضونهم ولا يضطهدونهم، يعتبرون بأنهم قد رذلوا الله والمسيح.

---

١٧ ـ فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك. ١٨ ـ فقال لهم رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء. ١٩ ـ ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شئ. ٢٠ ـ ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السماوات.

++

٢١ ـ وفى تلك الساعة تهلل يسوع بالروح وقال أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك ٢٢ ـ والتفت إلى تلاميذه وقال كل شئ قد دفع إلىّ من أبى. وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له.

٢٣ ـ والتفت إلى تلاميذه على انفراد وقال طوبى للعيون التى تنظر ما تنظرونه ٢٤ ـ لأنى أقول لكم إن أنبياء كثيرين وملوكاً أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا

أرسل المسيح السبعين تلميذاً عندما كان صاعداً لاورشليم فى عيد المظال، حين "صعد لا ظاهراً بل كأنه فى الخفاء" (يو ٧ : ١٠)، إذ صرف عدداً كبيراً ممن كانوا يتبعونه. ويظن البعض أنه قد «**رجع السبعون**»، أو على الأقل بعض منهم، قبل رجوعه هو من العيد، وإذ كان لا يزال فى أورشليم، أو فى بيت عنيا، القريبة من أورشليم، لأننا نقرأ فيما بعد، فى نفس الاصحاح ع٣٨، أنه كان هناك. وهنا نرى:

(**أولا**) التقرير الذى قدموه اليه عن نجاح أرساليتهم «**فرجع السبعون بفرح**» ع ١٧. لم يشكوا من تعب الانتقالات الكثيرة، ولا من المقاومات ومثبطات العزيمة التى لقوها، لكنهم رجعوا بفرح نجاحهم، ولاسيما فى إخراج الأرواح النجسة «**يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك**». مع أن السلطان الذى منح لهم هو لشفاء المرضى ع ٩، لكن لاشك فى أن هذا السلطان كان يتضمن إخراج الشياطين، وفى هذه الناحية نجحوا نجاحاً عجيباً.

١ ـ لقد أعطوا المجد للمسيح فى هذا "تخضع لنا باسمك".

(**ملاحظة**) كل انتصاراتنا على الشيطان تتم بقوة مستمدة من المسيح. "باسمه" يجب أن نهاجم أعداءنا الروحيين، ويجب أن ندرك أن كل ما نتمتع به إنما هو منه. إن تم كل عمل فينبغى أن يعود كل المجد لاسمه.

٢ ـ وقد اشركوا أنفسهم فى التعزية بهذا، فقد تحدثوا عن هذا بروح الفرح "حتى الشياطين تخضع لنا"، الشياطين التى هى ألد أعدائنا.

++

(ملاحظة) لا يفرح القديسون بأى انتصار بقدر انتصارهم على الشيطان. إن كانت الشياطين تخضع لنا فمن الذى يقوى على الوقوف أمامنا:

(ثانيا) أى قبول وجدوه لديه، وكيف تقبل تقريرهم هذا:

١ ـ لقد أيد ما قالوه، على أساس أنه يتفق مع ما لاحظه ع١٨. لقد كان قلبى وعيناى معكم، ولاحظت النجاح الذى أحرزتموه، ولقد «**رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء**»

(ملاحظة) أمام الكرازة بالانجيل يسقط الشيطان ومملكته.

قال لهم المسيح: لقد رأيت أنه على قدر ما تثبتون أنتم يسقط الشيطان. لقد رأيته "ساقطاً مثل البرق من السماء"، لقد سقط بغتة، سقوطاً لاقيام بعده، سقوطاً منظوراً، لكى يراه الجميع ويقولوا: أنظروا كيف تتعثر مملكة الشيطان وكيف تسقط.

لقد فرح التلاميذ باخراج الشياطين من أجساد الناس، أما المسيح فيرى، ويفرح، بسقوط الشيطان من مصالحة التى له فى نفوس الناس، والتى تدعى سلطانه فى العلويات "اجناد الشر الروحية فى السماويات (١)" (اف ٦ : ١٢).

لقد رأى مقدماً بأن هذا إنما هو عربون لما كان سيحدث بعد وقت قريب، وما كان قد بدأ فعلا أن يحدث، وهو هدم مملكة الشيطان من العالم باستئصال العبادة الوثنية، ورجوع الأمم إلى الإيمان بالمسيح. يسقط الشيطان من السماء عندما يسقط من عرش قلوب الناس (اع ٢٦ : ١٨). ولقد رأى المسيح مقدماً بأن الكرازة بالانجيل، التى تطير فى العالم كالبرق، سوف تهدم مملكة الشيطان أينما ذهبت. "الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً" (يو ١٢ : ٣١).

يفسر البعض هذه العبارة بمعنى آخر، متطلعين إلى الوراء إلى سقوط الملائكة. ويعتقدون بأن المسيح نطق بها تحذير لهؤلاء التلاميذ لئلا ينفخهم نجاحهم فيتكبروا. كأنه قد قال: رأيت ملائكة تنقلب إلى شياطين بسبب الكبرياء. وهذه هى الخطية التى من أجلها "سقط الشيطان من السماء"،

(١) "العلويات" حسب الترجمة الانكليزية.

التى كان فيها ملاك نور. رأيت هذا، وإننى أنوه لكم عنه، لئلا إذا ارتفعتم بالكبرياء وتصلفتم تسقطون فى دينونة إبليس (١تى ٣ : ٦).

٢ ـ ولقد كرر، وأيد، ووسع إرساليتهم ع ١٩ **«ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات»**

(ملاحظة) من له، ويحسن استخدام ما له، يعطى ويزاد. لقد استخدم التلاميذ سلطانهم بقوة ضد الشيطان، والآن يوشحهم المسيح بسلطان أعظم.

(١) سلطان للهجوم. **«لتدوسوا الحيات والعقارب»**، الشياطين والأرواح الشريرة، أى الحية القديمة. تسحقون رؤوسها باسمى، حسب الوعد الأول (تك ٣ : ١٥). تعالوا وضعوا أقدامكم على أعناق هؤلاء الأعداء. سوف تطأون "على الأسد والصل" أينما وجدتموهما (مز ٩١ : ١٣)

تدوسون **«كل قوة العدو»** ويقوم ملكوت المسيح فى كل مكان فوق أطلال مملكة الشيطان. كما خضعت الشياطين لكم الآن هكذا ستستمر خاضعة لكم.

(٢) سلطان للدفاع. **«ولا يضركم شئ»**، لا حيات ولا عقارب، إذا عذبكم أعداؤكم هؤلاء، أو القوكم فى السجون. لا يمكن لأية مخلوقات سامة أن تضركم، كما حصل لبولس (أع ٢٨ : ٥)، وكما وعدنا فى (مر ١٦ : ١٨). إن كان الأشرار كالحيات معكم، وإن كنتم تسكنون بين العقارب (حز ٢ : ٦) فانكم تهزأون بثورتهم وهيجانهم عليكم، وتدوسونهم. لا ترهبوهم، لأنهم ليس لهم عليكم سلطان إلا إذا اعطوا من فوق. قد يهجمون عليكم، لكن "لا يضركم شئ". يمكنكم أن تلعبوا على جحر الصل، لأن الموت نفسه لا يضر ولا يهلك (إش١١ :٨و٩ ، ٢٥ : ٨).

٣ ـ وأرشدهم إلى أن يوجهوا فرحهم التوجيه الصحيح ع ٢٠ **«ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم»**، إنها خضعت لكم، وإنها سوف تخضع لكم. لا تفرحوا بهذا فقط كأنه هو مجدكم، وتأييد إرساليتكم، وكأنكم أفضل من أشخاص صالحين آخرين، **«بل افرحوا بالحرى أن اسماؤكم كتبت فى السماوات»**، إن الله اختاركم للحياة الأبدية، وأنكم أبناء الله بالإيمان.

استطاع المسيح، العليم بكل شئ، أن يخبرهم بأن أسماءهم "كتبت فى السماوات"، لأنها كتبت فى سفر حياة الخروف. كل المؤمنين مؤهلون بالإيمان إلى ميراث البنين، ونالوا نعمة التبنى،

++

وروح التبنى، الذى هو عربون ذلك الميراث، وهكذا أدرجت أسماؤهم ضمن أسرته. وهذا مصدر فرح أعظم من فرح إخراج الشياطين.

(**ملاحظة**) ان السلطان أن نكون أبناء الله أعظم قدراً من السلطان أن نصنع المعجزات، لأننا نقرأ عن أشخاص أخرجوا شياطين باسم المسيح، كيهوذا، ومع ذلك لا يعترف بهم المسيح فى اليوم العظيم. أما الذين كتبت أسماؤهم فى السماوات فلن يهلكوا، فهم خراف المسيح، الذين "يعطيهم حياة أبدية". إن النعم المخلصة تسبب فرحاً أعظم من المواهب الروحية، والمحبة المقدسة "طريق أفضل" من التكلم بألسنة.

٤ ـ وهو يقدم الشكر لله الآب لاستخدام أشخاص ضعفاء كهؤلاء، أى تلاميذه، فى خدمة سامية كريمة كهذه ع ٢١ و٢٢. وقد سبق أن تأملنا فى هذا فى (مت ١١ : ٢٥ – ٢٧)، غير أن الكلمات هنا قدمت بهذه العبارة «**وفى تلك الساعة تهلل يسوع**». كان يليق بأن تلاحظ "تلك الساعة" بصفة خاصة، لأنه لم تكن هنالك إلا ساعات قليلة تهلل فيها يسوع، فقد كان رجل أحزان.

فى تلك الساعة التى رأى فيها الشيطان ساقطا، وسمع أنباء نجاح خدامه، "فى تلك الساعة تهلل"

(**ملاحظة**) لا يوجد ما يفرح قلب الرب يسوع بقدر نجاح الإنجيل، وتحطيمه لسلطان الشيطان بتجديد النفوس وإرجاعها للمسيح.

كان فرح المسيح فرحاً متيناً جوهرياً، فرحاً داخلياً، فانه «**تهلل بالروح**». لكن فرحه ـ كالمياه العميقة ـ لم يحدث صوتاً، كان فرحاً لم يتدخل فيه أجنبى. قبل أن يحمد الآب تهلل. لأنه كما أن التسبيح الشاكر هو لغة الفرح المقدس الحقيقية، هكذا الفرح المقدس هو أصل وينبوع التسبيح الشاكر. والمسيح يحمد الآب من أجل أمرين:

(١) من أجل ما أعلنه الآب بالابن «**احمدك أيها الآب رب السماء والأرض**» ع٢١. فى عباداتنا لله ينبغى أن نتطلع اليه كخالق السماء والأرض وكآب ربنا يسوع المسيح، وكأبينا فيه. وهو يشكر من أجل:

++

[١] أن مشورة الله نحو مصالحة الانسان لنفسه أعلنت لبعض بنى البشر، الذين هم "أكفاء أن يعلموا آخرين أيضاً". والله هو الذى كلمنا عن هذه الأمور فى ابنه، وأعلنها لنا بروحه. لقد أعلن لنا ما كان مخفى منذ بدء العالم «**أحمدك لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال**».

[٢] أنها أعلنت "للأطفال" الذين لم يعطوا إلا نصيباً بسيطاً من هذا العالم، ومقدرة محدودة، لم يكن فى أصلهم أو فى تعليمهم شئ يرجى منه، كانوا "أولاداً فى أذهانهم" إلى أن سما الله بمواهبهم بالروح القدس، ومدهم بهذه المعرفة، وبمقدرة على توصيلها للآخرين.

(**ملاحظة**) يليق بنا أن نشكر الله ليس فقط للكرامة التى منحها بهذا "للاطفال"، بل للكرامة التى صنعها بهذا إذ أكمل من الضعف قوة

[٣] انه فى الوقت الذى أعلنها للأطفال أخفاها عن "الحكماء والفهماء"، الفلاسفة الوثنيين والعلماء اليهود. انه لم يعلن حقائق الإنجيل إليهم، ولا استخدمهم فى الكرازة بملكوته. شكراً لله لأن الرسل لم ينتخبوا من مدارس عالية.

أولا ـ لأنهم كان يمكن أن يمزجوا آراءهم بتعاليم المسيح، فيفسدونها، كما حدث فيما بعد. فان المسيحية أفسدتها كثيراً الفلسفة الافلاطونية فى القرون الأولى والتعاليم اليهودية فى أول تأسيسها.

ثانياً ـ لو كان علماء اليهود وفلاسفة الوثنيين قد اختيروا ليكونوا رسلا لنسب نجاح الانجيل إلى علمهم وحكمتهم، وقوة منطقهم وفصاحتهم. ولهذا فانهم لم يستخدموا لئلا ينسبوا الكثير لأنفسهم، وينسب لهم الآخرون الكثير. لقد غض النظر عنهم من أجل نفس السبب الذى لأجله خُفض جيش جدعون "لم يزل الشعب كثيراً" (قض ٧ : ٤).

صحيح ان بولس نشأ عالماً بين الحكماء والفهماء، لكنه صار طفلا لما أصبح رسولا، وطرح جانباً "كلام الحكمة الانسانية المقنع"، نسيه كله، ولم يُظهر ولم يستخدم أى علم آخر غير "يسوع المسيح وإياه مصلوبا" (١كو ٢ : ٢ و٤).

++

[٤] ان الله تصرف هنا بسلطانه المطلق **«نعم أيها الآب لأن هكذا صارت المسرة أمامك»**. ان كان الله يمنح نعمته ومعرفة ابنه للبعض ممن لم يكن يرجى منهم أى خير، ولا يمنح لغيرهم ممن كنا فظن انه يرجى منهم أن يقدموا وزناتهم وما ربحوه، فهو حر التصرف، لأن أفكاره تعلو جداً عن أفكارنا. هو يفضل أن يودع الكرازة بانجيله فى أيدى الذين يضعون قلوبهم عليها، وذلك بالنعمة الالهية، عن أن يودعها فى أيدى الذين يزينونها بالحكمة البشرية.

(٢) من أجل ما كان سراً بين الآب والابن ع ٢٢.

[١] **«كل شئ قد دفع إلىّ من أبى»** كل حكمة وعلم، كل قوة وسلطان، كل النعم والتعزيات التى قصدت للبقية المختارة. هذه كلها دفعت ليدى الرب يسوع. فيه يحل كل الملء، ومنه يُستمد. هو المدبر الأعظم لكل شئون ملكوت الله.

[٢] **«ليس أحد يعرف من هو الابن»** ولا ما هو فى فكره "إلا الآب افانهما هما واحد، "ولا من هو الآب" ولا مشورته "إلا الابن" الكائن فى حضنه منذ الأزل، والذى هو موضوع لذته كل يوم (أم ٨ : ٣٠) **«ومن أراد الابن أن يعلن له»** بالروح القدس. إن الإنجيل هو اعلان يسوع المسيح، الذى ندين له بكل الاعلانات التى أعلنت لنا عن إرادة الله لخلاصنا.

٥ ـ وأخبر تلاميذه كيف انهم صاروا سعداء لأن هذه الأمور أعلنت لهم ع ٢٣ و٢٤. بعد أن فرغ من حديثه مع الآب **«التفت إلى تلاميذه»** قاصداً أن يشعرهم بمقدار سعادتهم، وبمقدار مجد وكرامة الله، لأنهم عرفوا أسرار الملكوت، ولأنهم استخدموا لإرشاد الآخرين لمعرفتها.

(١) متذكرين ان هذه خطوة نحو شئ أفضل، مع أن مجرد معرفة هذه الأسرار لا تخلص إلا أنها تضعنا فى طريق الخلاص. **«طوبى للعيون التى تنظر ما تنظرونه»**. فى هذه الناحية يطوبهم الله، وسيكون هذا التطويب أبدياً.

(٢) ومتذكرين ان هذه خطوة أعلى ممن سبقوهم، حتى أعظم القديسين، ومن كانوا محبوبى السماء، "ان أنبياء وأبراراً كثيرين" كما ورد فى (مت ١٣ : ١٧)، **«إن أنبياء كثيرين وملوكا»** (كما ورد هنا) **«أرادوا أن ينظروا.. وأن يسمعوا»** ما ترونه أنتم كل يوم وتسمعونه، ولكنهم **«لم ينظروا ... ولم يسمعوا»**

++

ان كرامة وسعادة قديسى العهد الجديد تفوق بكثير كرامة وسعادة حتى أنبياء وملوك العهد القديم، مع انهم هم أيضاً قد فاضت عليهم النعمة. وإن الفكرة العامة التى كانت لقديسى العهد القديم، حسب الاعلانات التى اعطيت لهم عن نعم وأمجاد ملكوت المسيا، جعلتهم يتمنون ألف مرة أن يكون نصيبهم قد أرجئ إلى تلك الأيام السعيدة، وأن يروا نفس تلك الحقائق التى لم يروا إلا مجرد ظلها.

(**ملاحظة**) عندما نذكر بأن الامتيازات العظيمة التى نتمتع بها فى نور العهد الجديد تسمو عن الامتيازات التى كان يتمتع بها من عاشوا فى أيام العهد القديم، فيجب أن يحثنا هذا على الانتفاع بها أكثر فأكثر، وإلا فانها تزيد دينونتنا شناعة ان لم ننتفع بها.

---

٢٥ ـ وإذا ناموسى قام يجربه قائلا يا معلم ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ٢٦ ـ فقال له ما هو مكتوب فى الناموس. كيف تقرأ ٢٧ ـ فأجاب وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك ٢٨ ـ فقال له بالصواب أجبت. افعل هذا فتحيا ٢٩ ـ وأما هو فاذ أراد أن يبرر نفسه قال ليسوع ومن هو قريبى ٣٠ ـ فأجاب يسوع قال. إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا فوقع بين لصوص فعروه وجرحوه ومضوا وتركوه بين حى وميت ٣١ ـ فعرض أن كاهنا نزل فى تلك الطريق فرآه وجاز مقابله ٣٢ ـ وكذلك لاوى أيضاً اذ صار عند المكان جاء ونظر وجاز مقابله ٣٣ ـ ولكن سامرياً مسافراً جاء اليه ولما رآه تحنن ٣٤ ـ فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتاً وخمراً وأركبه على دابته وأتى به إلى فندق واعتنى به ٣٥ ـ وفى الغد لما مضى أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك

٣٦ ـ فأى هؤلاء الثلاثة ترى صار قريباً للذى وقع بين اللصوص ٣٧ ـ فقال الذى صنع معه الرحمة. فقال له يسوع اذهب انت أيضاً واصنع هكذا

هنا نرى حديث المسيح مع ناموسى عن بعض أمور يهمنا أجمعين أن نعرفها على حقيقتها من فم المسيح كما وردت هنا، ولو أن السؤال عنها لم يوجه بحسن نية.

++

(أولا) يهمنا أن نعرف ما هو ذلك الخير الذى يجب أن نفعله فى هذه الحياة لكى تكون لنا "الحياة الأبدية". لقد قدم سؤال بهذا المعنى لمخلصنا من "ناموسى" لا للاسترشاد، انما **«لكى يجربه»** ع٢٥. هذا الناموسى **«قام يجربه قائلا ياسيد ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية»** ؟ ان كان للمسيح شئ خاص يصفه فقد أراد أن يستخلصه منه بهذا السؤال، ولعله أراد أيضاً أن يشهر به. وان لم يكن لديه شّهر بتعاليمه على أساس أنها لا حاجة لها طالما كانت لا تقدر أن تعطى إرشاداً آخر للحصول على السعادة أكثر مما لديهم.

أو لعل الناموسى لم يكن له قصد سئ ضد المسيح، كما كان الحال مع بعض الكتبة، لكنه فقد أراد أن يجرى معه حديثاً، كما يفعل بعض الناس الذين يذهبون إلى الكنيسة لكى يسمعوا ما يقوله الخادم.

كان هذا سؤالا حسناً "ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية"، لكنه فقد كل حسن فيه إذ قدم بقصد غير حسن، أو بقصد سئ.

(ملاحظة) لا يكفى أن نتحدث عن الأمور الروحية، أو نسأل عنها، لكن يجب أن يكون الحديث باهتمام وتفكير وترو. ان تحدثنا عن الحياة الأبدية، وعن الطريق اليها، بعدم اكتراث، كمجرد حديث، أو كموضوع للمناقشة، فاننا نحمل اسم الله باطلا كما فعل الناموسى هنا.

وإذ بدأ هذا السؤال فاننا نلاحظ:

١ ـ كيف أحاله المسيح على الناموس الالهى، وأمره بأن يسلك بحسب ما جاء به. مع انه عرف أفكار ونوايا قلبه فانه لم يجبه حسب حماقته، بل حسب حكمته وحسن السؤال الذى وجهه. لقد أجابه بتوجيه سؤال اليه **«ما هو مكتوب فى الناموس. كيف تقرأ»** ؟ ع٢٦. لقد أتى ليعلم المسيح، ولكى يعرفه؛ أما المسيح فأراد أن يعلمه، وأن يدعه يعرف نفسه، وكلمه كناموسى، كشخص ملم بالناموس. ان دراسات وظيفته تعلمه. فليسلك حسب معرفته، وعندئذ لا يخسر الحياة الأبدية.

+++

(ملاحظة) انه نافع لنا جداً، فى طريقنا إلى السماء، ان نتأمل فى "ما هو مكتوب فى الناموس" وما نقرأه فيه، ينبغى أن نلجأ لكتابنا المقدس، للناموس كما هو موضوع الآن فى يد المسيح، ونسلك فى الطريق الذى يرينا إياه، وإنها لرحمة جزيلة أن يكون لنا الناموس مكتوباً، لكى بهذا يزداد انتشاراً، ويدوم إلى الأبد. ولأننا لنا الناموس مكتوباً فواجبنا يقضى علينا أن نقرأه، وأن نقرأه بفهم، ونكتنز ما نقرأ، لكى نستطيع ـ عندما تسمح الفرصة ـ أن نخبر "ما هو مكتوب فى الناموس وكيف نقرأ". يجب أن نلجأ للمكتوب، وبه نمتحن أنفسنا وبه نفض كل منازعة. ينبغى أن يكون المكتوب هو شعار حياتنا، وقانوننا ومرشدنا. ما هو مكتوب فى الناموس؟ وكيف نقرأ؟ ان كان فينا أى نور فانما هو مستمد من نور كلمة الله.

٢ ـ كيف وصف الناموس وصفاً حسناً، واصفاً وصايا الناموس الرئيسية، التى يجب أن نحفظها إن أردنا أن نرث الحياة الأبدية. انه لم يشأ أن يشير إلى تقليد الشيوخ، كما فعل أحد الفريسيين، لكنه، كحافظ لنصوص الناموس، ذكر أهم وصيتين فى الناموس، اللتين، بحسب اعتقاده، تتعلق عليهما الحياة الأبدية، واللتين تتضمنان سائر الوصايا الأخرى ع ٢٧

(١) **«تحب الرب الهك من كل قلبك»** يجب أن ننظر اليه كأسمى الكائنات، وانه كامل كمالا مطلقاً فى كل صفاته، واننا مدينون له بكل شئ. يجب أن نعرف قدره، ونعرف قدر أنفسنا بمقدار علاقتنا به. يجب أن نتلذذ به، ونكرس ذواتنا له. يجب أن تكون محبتنا له مخلصة، قلبية، حارة. يجب أن تكون محبة ممتازة، قوية كالموت. لكن يجب أن تكون محبة عاقلة، بحيث نستطيع أن نعطى جوابا عن أساسها وأسبابها.

يجب أن تكون محبة كاملة، يجب أن نعطيه كل نفوسنا **«من كل نفسك»**، ونخدمه بكل ما فى باطننا. يجب أن لا نحب أحداً سواه، لكن الذى نحبه فانما نحبه من أجله واطاعة له.

(٢) **«وقريبك مثل نفسك»** الأمر الذى يمكن أن نفعله بسهولة إذا أحببنا الله أفضل من أنفسنا. يجب أن نحب الخير للجميع، دون أن نحب الشر لأى انسان، يجب أن نصنع كل الخير الذى نستطيع عمله فى العالم، دون أن نصنع أذى. يجب أن يكون شعارنا أن نفعل بالآخرين ما نريدهم أن يفعلوه بنا. وهذا هو معنى محبة قريبنا مثل أنفسنا.

++

٣ ـ مصادقة المسيح على ما قال ع ٢٨. مع انه جاء ليجربه إلا أن المسيح امتدح ما قاله حسناً **«بالصواب أجبت»**. لقد صرح المسيح نفسه بأن هاتين الوصيتين هما أعظم وصايا الناموس (مت ٢٢ : ٣٧). وهكذا اتفق الطرفان على هذه الحقيقة. ان الذين يفعلون حسناً يمدحون من أجل ما يفعلون، وهكذا أيضاً يمدح الذين يتكلمون حسناً. إلى هنا الكلام حسن. لكن أصعب نقطة فى الأمر هى هذه **«افعل هذا فتحيا»**، افعل هذا فترث الحياة الأبدية.

٤ ـ حرص الناموسى على أن يتخلص من الالتزام الذى كان ينبغى أن يلتزم به. عندما قال المسيح "افعل هذا فتحيا" ابتدأ يدرك أن المسيح أراد أن يستخلص منه اعترافاً بأنه لم يفعل هذا، ثم سؤالا عما يجب أن يفعله لكى تغفر له خطاياه، ثم اعترافاً بعجزه عن أن يفعل هذا كاملا فى المستقبل بأية قوة شخصية، ثم سؤالا عن الطريق الذى ينبغى أن يسلكه للحصول على القوة التى تمكنه من أن يفعل هذا.

لكنه **«أراد أن يبرر نفسه»**، ولذلك لم يشأ أن يكمل هذا الحديث، بل قال فى نفسه، كما قال غيره "هذه كلها حفظتها منذ حداثتى"

(**ملاحظة**) يسأل الكثيرون أسئلة طيبة بقصد تبرير أنفسهم لا بقصد الاسترشاد، يسألون بروح الكبرياء ليبينوا ما فيهم من صلاح لا بروح الاتضاع ليبينوا ما فيهم من شر.

(**ثانيا**) ويهمنا أن نعرف من هو قريبنا الذى نحن ملتزمون بمحبته وفقاً للوصية الثانية **«ومن هو قريبى»**. هذا سؤال آخر وجهه الناموسى إلى المسيح لكى يسقط السؤال الأول، لئلا يلزمه المسيح ـ متابعة للحديث السابق ـ بأن يدين نفسه، مع انه "أراد أن يبرر نفسه". لم يرد أن يقول شيئاً آخر عن محبة الله. أما عن محبة القريب فقد كان واثقاً انه أكمل الوصية، لأنه كان دائماً يعطف على كل من حوله ويحترمهم. والآن نلاحظ:

١ ـ ماذا كانت آراء معلمى اليهود الفاسدة فى هذه الناحية. كانت هذه هى آراؤهم، مقتبسة مما كتبوه "عندما قال الله تحب قريبك فانه يستثنى كل الأمم، لأنهم ليسوا أقرباءنا، لكنه قصد فقط كل من هم من أمتنا وديانتنا". كانوا لا يقتلون اسرائيلياً إذا ما قتل أممياً، لأنه ليس قريبه. صحيح

انهم كانوا يقولون بأنهم أن لا يقتلوا أمياً ليس فى حالة حرب معهم، لكن إذا رأوا أمياً فى خطر الموت فانهم يرون بأنهم ليسوا ملتزمين بأن يغيثوه لينجوه من الموت.

هذه الآراء الفاسدة استنتجوها من ذلك العهد المقدس الذى ميزهم الله به كشعبه الخاص، وإذ أساءوا استخدامه فقد خسروه. وهكذا بعدل أسقط الله حقهم فيه، ونقل امتيازات العهد إلى العالم الوثنى الذين كانوا بوحشية يحرمونهم من العطف العادى.

٢ ـ كيف صحح المسيح هذه الآراء غير الإنسانية، بيّن بمثل أن الذى نحتاج أن ننال منه عطفاً، ونجده مستعداً بأن يقدم إلينا العطف الذى نحتاجه، لا يمكن إلا أن ننظر إليه بأنه قريبنا. ولذلك يجب أن ننظر إلى كل من يحتاجون إلى عطفنا بأنهم أقرباؤنا، ويجب أن نعطف عليهم لهذا السبب، حتى ولو لم يكونوا من أمتنا ولا من ديانتنا. والآن نلاحظ:

(١) المثل نفسه، الذى يمثل لنا يهودياً مسكيناً فى ظروف أليمة أغاثه وساعده سامرى صالح. هنا نرى:

[١] كيف أساء إليه أعداؤه. كان الرجل الأمين مسافراً فى سلام الطريق، مؤدياً عمله الشرعى، وكان الطريق من أورشليم إلى أريحا طريقاً عظيما ع ٣٠. ان ذكر أسماء تلك الأماكن قد يشير إلى أن الأمر جرى فعلا، ولم يكن مجرد مثل. ولعله حدث أخيراً كما هو وارد هنا.

إن أحداث العناية الالهية تقدم إلينا دروساً كثيرة نافعة إن كنا نلاحظها باهتمام وننتفع منها. وهى تساوى الأمثلة التى توضع بقصد التعليم، بل وتكون أكثر تأثيراً.

هذا المسكين «**وقع بين لصوص**». لا يُعلم على وجه التحقيق ان كان هؤلاء من البدو الذين يعيشون على السطو، أم كانوا من بين أشرار أمته، أم من الجند الرومانيين الذين ارتكبوا هذه الجريمة بالرغم من نظام جيشهم الدقيق. وعلى أى حال فقد كانوا متوحشين. لم يسلبوا أمواله فقط، لكنهم جردوه من ملابسه «**عروه**». ولكى لا يقدر على أن يقتفى أثرهم «**جرّحوه**» ثم «**تركوه بين حى وميت**» على وشك أن يموت من جروحه.

++

هنا نرى مقدار وحشية قطاع الطريق الذين يجردون أنفسهم من كل إنسانية، ويشبهون الوحوش المفترسة، ولا همّ لهم إلا أن يسلبوا ويهلكوا.

وفى نفس الوقت لا يسعنا إلا أن ننظر بعين العطف للذين يقعون فى أيدى أشخاص أشرار مجردين من العقل كأولئك، ونكون مستعدين لإغاثتهم إن كان ذلك فى قدرتنا. أى شكر ينبغى أن نقدمه لله لأنه حفظنا من أخطار اللصوص.

[٢] كيف لم يبال به أولئك الذين كان يجب أن يكونوا أصدقاءه، الذين لم يكونوا فقط من أمته وديانته، بل كان الواحد كاهناً والآخر لاوياً، لهما مركز ممتاز، بل مركز دينى يحتم عليهما أن يترفقا بالضعفاء والمحتاجين (عب ٥ : ٢)، وكان يجب أن يعلما الآخرين واجبهم فى مثل هذه الحالة، وهو "إنقاذ المنقادين إلى الموت" (ام ٢٤ : ١١). لكنهما لم يفعلا.

يقول بعض المفسرين إن الكثيرين من الكهنة كانوا يسكنون فى أريحا، وهؤلاء كانوا يصعدون إلى أورشليم في نوبة خدمتهم، ثم يعودون. ولهذا كان الكهنة يقطعون هذا الطريق ذهاباً وإياباً. وهكذا كان مساعدوهم اللاويون أيضاً.

كان هذا الكاهن وذاك اللاوى يسيران فى ذلك الطريق، فنظرا الرجل الجريح. والأرجح أنهما سمعا أناته، فأدركا انه لابد أن يموت سريعاً إن لم يسعف. أما اللاوى فانه لم يره فقط لكنه «**جاء ونظر**» ع ٣٢. وكل منهما «**جاز مقابله** (١)». لما رأيا حالته ابتعدا عنه على قدر استطاعتهما، كأنهما أرادا أن يدعيا بأنهما لا يعرفان عنه شيئاً.

(**ملاحظة**) من المحزن ان الذين يجب أن يكونوا أمثلة للرحمة يصيرون أمثلة للقسوة. من المحزن أن نرى الذين يجب أن يفتحوا أحشاء الرحمة فى الآخرين باظهار مراحم الله يغلقون هم أحشاءهم.

[٣] كيف أغاثه رجل غريب، سامرى، من بين تلك الأمة التى احتقرها اليهود أشد احتقار وكراهية، ورفضوا أن يتعاملوا معهم. كان فى هذا الرجل شئ كثير من الإنسانية ع ٣٣. الكاهن

---

(١) "فى الجانب الآخر من الطريق" حسب الترجمة الانكليزية

قسى قلبه على واحد من شعبه، أما السامرى ففتح قلبه نحو شخص من شعب آخر. "لما رآه تحنن دون مراعاة لجنسه مطلقاً. ان كان يهودياً فهو إنسان، إنسان فى محنة. ولقد تعلم السامرى أن يكرم كل إنسان. لم يعرف متى يحل به ماحل بهذا الانسان البائس، ولذلك تحنن عليه، كما يود أن يتحنن عليه الآخرون لو كان هو فى محله.

قد يُظن بأن توفر مثل هذه المحبة العظيمة فى سامرى أمر عظيم مثل ذلك الإيمان العظيم الذى وجد فى قائد المئة وفى المرأة الكنعانية. لكن الأمر لم يكن كذلك لأن الشفقة من عمل الإنسان، أما الإيمان فهو من عمل النعمة الالهية.

لم يكن عطف هذا السامرى عطفاً بليداً. فانه لم يكتف بالقول "اشف" (يع ٢ : ١٦)، لكنه إذ "انفق نفسه" لهذا المسكين مد يديه أيضاً إليه (إش ٥٨ : ٧ و١٠ ، أم ٣١ : ٢٠).

انظر إلى مقدار محبة هذا السامرى الصالح

أولا ـ انه «**تقدم**» إلى ذلك الجريح المسكين الذى ابتعد عنه الكاهن واللاوى. ولا شك فى أنه سأل عما أوصله إلى هذه الحالة الأليمة، وطيب خاطره.

ثانياً ـ واتخذ موقف الطبيب لعدم توفر طبيب. إذ أنه «**ضمد جراحاته**» ولا شك فى أنه استخدم فى تضميده بعضاً من ملابسه. «**وصب عليها زيتاً وخمراً**» مما كان معه على الأرجح. خمراً لتطهير الجراحات، وزيتاً لتلطيفها والتئامها. لقد بذل كل ما فى استطاعته لتخفيف آلام الجروح وإزالة خطرها. كأن قلبه كان يدمى معها.

ثالثاً ـ «**وأركبه على دابته**» أما هو فسار على قدميه، «**وأتى به إلى فندق**». إنها لرحمة جزيلة أن توجد فنادق فى الطريق، حيث نجد فيها طعامنا وراحتنا.

لو لم يكن السامرى قد التقى بهذا الظرف المعطل، ربما كان قد أنهى رحلته فى تلك الليلة، لكنه قطع رحلته، وقضى ليلته فى الفندق، إشفاقاً على هذا المسكين.

يظن البعض أن الكاهن واللاوى أدعيا بأنهما لا يمكنهما الانتظار لإغاثة هذا الرجل لأنهما كانا مسرعين فى الذهاب لتأدية خدمة الهيكل فى أورشليم. ونحن نعتقد أن السامرى كان مسافراً فى عمله، لكنه أدرك أن عمله، بل حتى خدمة الله، يجب أن لا يعطلاه عن عمل الرحمة هذا.

+++

رابعاً ـ «**واعتنى به**» فى الفندق، حمله إلى السرير، قدم إليه الغذاء المناسب، وخدمة الخدمة اللازمة، ولعله صلى معه.

خامساً ـ وعندما تركه فى الصباح «**فى الغد**» لما مضى «**أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق**» للإنفاق عليه منهما، «**وقال له اعتن به ومهما أنفقت أكثر فعند رجوعى أوفيك**» كأنه ابنه، وكأنه شخص ملتزم هو بالعناية به. كان الديناران فى ذلك الوقت كافيين ويزيدان، ومع ذلك فقد تعهد بدفع ما قد ينفقه أكثر. كان كل هذا عطفاً وكرماً، وأكثر مما يتوقع من صديق أو أخ، ومع ذلك فان الذى قام به غريب أجنبى.

هذا المثل يحقق غرضاً آخر غير الذى قصد له، ويبين بكيفية بارزة جداً عطف الله مخلصنا ومحبته للإنسان الخاطئ المسكين. فالشيطان، عدونا، سلبنا، وعرانا، وجرحنا. هكذا مثلت بنا الخطية وشوهتنا. كنا بالطبيعة أمواتاً بالذنوب والخطايا، عاجزين عجزاً مطلقاً عن إغاثة أنفسنا، لأننا كنا عديمى القوة. أما ناموس موسى فانه، كالكاهن واللاوى، نظر إلينا، لكنه لم يعطف علينا ولم يقدم إلينا أية مساعدة، بل "جاز مقابلنا"، كمن لا يعطف علينا ولا فى قدرته أن يغيثنا. وبعد ذلك أتى يسوع المبارك، السامرى الصالح (ولقد سبق أن قالوا عنه من باب التهزئ انه سامرى)، وتحنن علينا وضمد جراحاتنا الدامية (مز ١٤٧ : ٣، اش ٦١ : ١)، وصب لا زيتاً ولا خمراً، بل ما هو أثمن جداً، "دمه".

وهو يعتنى بنا، ويأمرنا بأن نضع كل نفقات علاجنا وشفائنا على حسابه، وكل ذلك فعله مع انه ليس واحداً منا، إلى أن ارتضى بتنازله العجيب أن يتخذ طبيعتنا، لكنه مع ذلك أسمى جداً منا.

هذا يعظم غنى محبته، ويلزمنا أجمعين بأن نقول: كم نحن مدينون له، وماذا نرد له؟

(٢) تطبيق هذا المثل:

[١] لقد استخلص المسيح من فم الناموسى نفسه الحقيقة التى يتضمنها المثل. فقد قال له «**أى هؤلاء الثلاثة صار قريباً للذى وقع بين اللصوص**» ع ٣٦، الكاهن، أم اللاوى، أم السامرى؟ من منهم قام بدور القريب؟

++

لم يشأ الناموسى أن يجيب عن هذا السؤال كما ينبغى، لم يقل انه السامرى، بل قال «**الذى صنع معه الرحمة**». لا شك فى انه كان قريباً صالحاً، وقريباً جداً، ولا يمكننى إلا أن أقول بأن إنقاذ يهودى شريف من الموت عمل عظيم.

[٢] الواجب الذى استخلصه المسيح من هذا، والذى فرضه على ضمير الناموسى «**اذهب انت أيضاً واصنع هكذا**». ان واجب الأقرباء متبادل. وواجب الأصدقاء والأخوة والأقرباء ملزم للطرفين على السواء. ان التزم طرف فلا يمكن أن يتحلل الطرف الآخر من الالتزام، كما هو متعارف فى كل العقود، ان كان السامرى يفعل حسناً إذ يغيث يهودياً فى شدة، فيقيناً إن اليهودى لا يفعل حسناً إن رفض بأن يغيث سامرياً فى شدة.

ولذلك "اذهب انت أيضاً واصنع"، كما صنع السامرى، كلما سنحت لك الفرصة. أظهر رحمة لمن يحتاجون إلى مساعدتك وأظهرها بروح سخية، وباهتمام، وبروح العطف، حتى وإن لم يكونوا من أمتك ولا من ديانتك، ولا من رأيك، ولا من طائفتك الدينية. لتكن محبتك وعطفك وشفقتك واسعة المدى، قبل أن تفتخر بأنك أتممت هذه الوصية العظيمة، أى محبة قريبك.

افتخر هذا الناموسى كثيراً بعلمه، وبمعرفته للناموس، وبأنه ـ حسب ظنه ـ قد أحرج المسيح وأربكه. أما المسيح فقد أرسله إلى المدرسة، إلى سامرى، لكى يتعلم منه الواجب "اذهب واصنع مثله".

(**ملاحظة**) يقضى الواجب على كل واحد منا، وعلى الناموسى منا بصفة خاصة، أن يغيث ويساعد كل من كانوا فى ضيقة، كل واحد بحسب مركزه، وبحسب مقدرته. وهنا يجب أن نبذل الجهد لكى نتفوق على الكثيرين ممن يفتخرون بأنهم كهنة ولاويون.

---

٣٨ ـ وفيما هم سائرون دخل قرية فقبلته امرأة اسمها مرثا فى بيتها. ٣٩ ـ وكانت لهذه أخت تدعى مريم التى جلست عند قدمى يسوع كانت تسمع كلامه ٤٠ ـ وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة. فوقفت وقالت يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى. فقل لها أن تعيننى ٤١ ـ فأجاب يسوع وقال لها مرثا مرثا انت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ٤٢ ـ ولكن الحاجة إلى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها.

في هذه الآيات نلاحظ:

(أولا) إضافة مرثا للمسيح وتلاميذه في بيتها ع ٣٨.

١ ـ مجيء المسيح إلى القرية التي كانت تعيش فيها مرثا. «**وفيما هم سائرون**» (أي المسيح وتلاميذه معاً) «**دخل**» هو والذين معه «**قرية**». كانت هذه القرية التي قصدها المسيح هي "بيت عنيا" القريبة من أورشليم. فدخل بيت عنيا في طريقه إلى أورشليم.

(**ملاحظات**) ـ (١) كان ربنا يسوع المسيح يجول يصنع خيراً (أع ١٠ :٣٨) يذيع أشعته الرحيمة وتأثيره كنور العالم الحقيقي.

(٢) حيثما ذهب المسيح كان تلاميذه يرافقونه.

(٣) كان المسيح يكرم ويشرف القرى الصغيرة بحضوره ويغدق عليها من بركاته، لا المدن الكبيرة فقط. لأنه كما اختار العزلة هكذا أكرم الفقر والفقراء.

٢ ـ ايتقباله في بيت مرثا «**فقبلته امرأة اسمها مرثا في بيتها**»، ورحبت به لأنها كانت ربة بيت.

(**ملاحظات**) ـ (١) لما كان ربنا يسوع المسيح هنا على الأرض عاش حياة الفقر الشديد، لدرجة انه كان يتقبل من الآخرين المساعدات اللازمة لاحتياجاته الضرورية. ومع انه كان ملك صهيون إلا أنه لم يكن له بيت يقيم فيه لا في أورشليم ولا بقربها.

(٢) كان للمسيح أصدقاء خصوصيون، أحبهم أكثر من غيرهم من الأصدقاء، وكان يزورهم كثيراً. لقد أحب عائلة مرثا هذه (يو ١١ : ٥)، وكان يتردد عليها كثيراً. ان زيارات المسيح هي علامات محبته (يو ١٤ : ٢٣).

(٣) كان هنالك أشخاص يعطفون على المسيح ويدعونه في بيوتهم لما كان هنا على الأرض.

وقد دعي البيت بيت مرثا «**بيتها**» لأنها ربما كانت أرملة، وكانت هي وربما لم تكن غير متزوجه وهي الأخت الكبرى ربة البيت.

++

ومع أن إضافة المسيح كانت مكلفة، لأنه لم يذهب وحده، بل كان يصطحب تلاميذه، إلا أنها لم تبال بالنفقة. وهل يمكن أن تنفق أموالنا فى شئ أفضل من خدمة المسيح ؟

ومع أن إضافة المسيح فى ذلك الوقت قد ازدادت خطراً، سيما فى أورشليم أو بالقرب منها، إلا أنها لم تبال بالخطر الذى قد تتحمله من أجل اسمه.

ومع انه كان هنالك الكثيرون ممن رفضوه، ورفضوا إضافته، إلا أنه كانت هنالك مرثا التى أضافته.

ومع أن المسيح كان يتقول عليه الكثيرون فى كل مكان، إلا أنه وجدت بقية أحبته فأحبها.

(**ثانيا**) اهتمام مريم ـ أخت مرثا ـ بالإصغاء إلى كلام المسيح ع ٢٠

١ ـ فانها «**كانت تسمع كلامه**». يبدو أن ربنا يسوع المسيح، حالما دخل بيت مرثا، حتى قبل تناوله الغذاء، بدأ يكرز بالإنجيل. انه فى الحال اتخذ كرسيه بجلال، لأن مريم جلست لتصغى إليه، الأمر الذى يدل على استرساله فى الحديث.

(**ملاحظة**) ان العظة الطيبة لن تقل قيمتها حتى إذا ألقيت فى بيت. وزياراتنا لأصدقائنا يجب أن ترتب بحيث تتحول إلى بركة روحية لهم. وإذ سنحت هذه الفرصة لمريم فقد حرصت على أن لا تضيعها، لأنها لم تعلم إن كانت ستعوضها. طالما كان المسيح مستعداً أن يتكلم فعلينا أن نكون مسرعين فى الاستماع.

٢ ـ ثم انها «**جلست**» لتصغى، الأمر الذى يدل على شدة الالتفات. كان عقلها متنبهاً. عزمت على أن تتقبل كل ما يقوله المسيح، لا أن تلتقط كلمة من وقت لآخر.

ثم أنها «**جلست عند قدمى يسوع**» كما كان يجلس التلاميذ قديماً عند أقدام معلميهم ليستمعوا إلى محاضراتهم. ومن أجل هذا قال بولس عن نفسه انه ربى "عند رجلى غمالائيل" (أع ٢٢ : ٣).

++

ان جلوسنا عند قدمى المسيح، لما نسمع كلمته، يشير إلى استعدادنا لقبولها، وخضوعنا لإرشادها. ينبغى إما أن نجلس عند قدمي المسيح، أو نصير تحت موطئ قدميه. أما إن جلسنا معه الآن عند قدميه، جلسنا معه على عرشه عن قريب.

(ثالثا) اهتمام مرثا بشئونها المنزلية **«وأما مرثا فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة»** ع ٤٠. وهذا هو السبب فى انها لم تجلس مع مريم عند قدمى المسيح لتسمع كلامه. كانت تدبر الطعام الذى تقدمه للمسيح ومن جاء معه. لعلها لم يكن لها سابق علم بمجيئه، ولم يكن لديها الاستعداد الكافى، ومن أجل هذا حرصت على أن تدبر ما يليق به، سيما وانها لم يكن يجيئها كل يوم مثل هذا العدد من الضيوف. وربات البيوت هن اللاتى يعرفن ما يتطلبه الأمر من مجهود عندما يحل بالبيت ضيوف كثيرون. هنا نلاحظ.

١ ـ أمراً تمدح عليه، مما يجب أن لانغض النظر عنه

(١) كانت تستحق المدح لاحترامها للمسيح، فاننا نعتقد انها أعدت تلك الوليمة، لا من باب حب الظهور، بل للترحيب به.

(**ملاحظة**) ان الذين يحبون المسيح محبة حقيقية يعتقدون بأن ما ينفقونه من أموالهم فى سبيل إكرامه إنفاق حسن.

(٢) وكانت تستحق المدح لاهتمامها بشئونها المنزلية. يبدو من الاحترام الذى كانت تتمتع به هذه الأسرة بين اليهود (يو ١١ : ١٩) إنها كانت من العائلات النبيلة الغنية، ومع ذلك لم تعتبر مرثا بأنه أمر يحقر من شأنها أن تخدم أسرتها بيديها، حينما يستدعى الأمر ذلك.

(**ملاحظة**) يجب على من يوكل إليهم أمر العناية بعائلاتهم أن يدبروا شئونها تدبيراً حسناً. ان حب العظمة، وحب الراحة، يسببان إهمال عائلات كثيرة.

٢ ـ أمراً تعاب عليه، مما يجب أن نلتفت إليه أيضاً :

(١) فانها "كانت مرتبكة فى خدمة كثيرة". كانت تحرص على أن تقدم ألواناً مختلفة من الطعام، وأن تقدم أطعمة فاخرة، أطعمة متقنة. "كانت مرتبكة" أو مهتمة اهتماماً زائداً عن الحد.

++

(ملاحظة) لا يليق بتلاميذ المسيح أن يرتبكوا بأطعمة كثيرة، أو أطعمة فاخرة، أو أطعمة متعددة الألوان فى أكلهم وشربهم. ما الداعى للارتباك فى خدمة كثيرة إن كان أقل شئ يكفى؟

(٢) وهذه الخدمة الكثيرة "أربكتها" أو عطلتها أو عرقلتها.

(ملاحظة) ان الاهتمامات التى تسمح العناية الالهية بوضعها على عاتقنا يجب أن لا نرتبك بصددها، ولا نقلق ولا نجزع. فالاهتمام بمسئولياتنا أمر صالح، بل واجب مقدس، لكن الارتباك خطية وحماقة.

(٣) ثم انها "ارتبكت فى خدمة كثيرة"، فى الوقت الذى كان ينبغى فيه أن تجلس مع أختها عند قدمى المسيح لتسمع كلامه.

(ملاحظة) عندما تعطلنا الاهتمامات العالمية عن خدمة الله، وعمل الخير لنفوسنا، فانها تصبح فخاً لنا.

(رابعاً) الشكوى التى قدمتها مرثا للمسيح من أختها مريم لعدم مساعدتها لها فى خدمة البيت فى هذه المناسبة ع ٤٠ **«يارب أما تبالى بأن أختى»** المسئولة مثلى عن تأدية الخدمة حسناً **«قد تركتنى أخدم وحدى»**. لذلك اصرفها، وأمرها بأن تأتى وتساعدنى.

١ ـ أن شكوى مرثا هذه تكشفها بأنها كثيرة التفكير فى الأمور العالمية، هى لغة اهتماماتها المضطربة، وارتباكاتها. لقد تحدثت معبرة عن شدة غيظها من أختها، وإلا لما كانت أتعبت المسيح بهذا الأمر.

(ملاحظة) ان الارتباك فى الاهتمام بالأمور العالمية كثيراً ما يؤدى إلى الاضطراب فى العائلات، وإلى الخصام والمنازعات بين الأقرباء. وعلاوة على هذا إن كثيرى الاهتمام بالعالم يميلون هم أنفسهم إلى انتقاد وتوبيخ عديمى الاهتمام به. وإذ يبررون أنفسهم فى اهتمامهم بالعالميات، ويدينون الآخرين لعدم مساعدتهم لهم فى اهتماماتهم العالمية، فانهم يدينون من يثابرون على خدماتهم الدينية كأنهم قد فقدوا الفرصة الذهبية على حد تعبيرهم.

++

وإذ اغتاظت مرثا من أختها لجأت إلى المسيح، وأرادته أن يبررها فى غيظها "يارب أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى"؟ يبدو من هذا أن المسيح كان كثيراً ما يعطف عليها ويطلب راحتها، ويريدها أن لا تزعج نفسها بمتاعب كثيرة وجهود مضنية، فكانت تتوقع منه أنه يأمر أختها بأن تأخذ نصيبها فى خدمات البيت. عندما كانت مرثا كثيرة الاهتمام، أرادت أن تكون مريم مثلها، وأرادت أن يكون المسيح وكل من فى البيت كثيرى الاهتمام أيضاً، وإلا غضبت.

(**ملاحظة**) ان الذين يسرعون فى الالتجاء إلى الله لا يكونون دواماً على صواب. فلنحذر إذن لئلا نطلب فى أى وقت من المسيح بأن ينصر منازعاتنا الظالمة التى لا أساس لها. يحق لنا أن نسر بأن نلقى عليه الهموم التى يضعها على كاهلنا، لا الهموم التى نجلبها نحن على أنفسنا بغباوتنا. انه نصير المسكين والمظلوم، لا المشاغب والظالم.

٢ ـ وتعتبر شكواها عدم تشجيع لمريم على التقوى. كان يجب أن تمتدحها أختها على هذا، كان يجب أن تقول لها بأنها أحسنت صنعاً، لكنها بدلا من هذا دانتها على أساس أنها أهملت فى تأدية واجبها.

(**ملاحظة**) ليس غريباً على الغيورين فى الروحيات أن يقابلوا ممن حولهم بالمعطلات وعدم التشجيع، أن يقابلوا ليس فقط بمقاومة الأعداء بل أيضاً بتوبيخ وانتقاد الأصدقاء. لقد قوبلت أصوام داود، ورقصه أمام التابوت، بالتعيير.

(**خامسا**) توبيخ المسيح لمرثا من أجل اهتماماتها المرتبكة ع ٤١، لقد لجأت اليه لينصفها، أما هو فوبخها «**مرثا مرثا انت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة ولكن الحاجة إلى واحد**».

١ ـ لقد وبخها حتى ولو كان فى ذلك الوقت ضيفها. كانت غلطتها مبالغتها فى إكرامه، وكانت تتوقع أن يبررها فى هذا، لكنه وبخها علناً من أجل هذا.

(**ملاحظة**) ان كل من يحبه المسيح يؤدبه ويوبخه. حتى أعزاء المسيح يجب أن يكونوا مستعدين أن يسمعوا توبيخه ان وجد فيهم أى خطأ. لقد كان المسيح يقول لملاك كل كنيسة من الكنائس السبع "ولكن عندى عليك"

++

٢ ـ وعندما وبخها ناداها باسمها "مرثا". لأن التوبيخات تكون أكثر نفعاً عندما تكون توبيخات معينة، لأشخاص معينيين، ومن أجل حالات معينة، كما كان الحال مع توبيخ ناثان لداود عندما قال "انت هو الرجل".

"مرثا مرثا" انه يتحدث بكل اهتمام، ويقصد كل خيرها. إن الذين يرتبكون بهموم هذه الحياة قد لا يكون من اليسير إنقاذهم من ارتباكاتهم. وهؤلاء ينبغى أن نكرر لهم النداء "يا أرض يا أرض يا أرض اسمعى كلمة الرب" (إر ٢٢ : ٢٩).

٣ ـ والذى وبخها من أجله هو اهتمامها واضطرابها "لأجل أمور كثيرة". لم يحتمل أن تفكر بأنه ترضيه ألوان متعددة من الطعام الفاخر، وأنه يرضيه أن تربك نفسها باعدادها له. بينما هو يريد أن يعلمنا بأن لا نكون شهوانيين فى تناول الطعام، وأن لا نكون محبين لأنفسنا إذ نرتضى بأن يضطرب غيرنا فى إعداده.

لقد وبخها المسيح من أجل إفراطها فى الاهتمام "تهتمين وتضطربين" وترتبكين وتنزعجين، ومن أجل إفراطها فى إعداد أطعمة كثيرة "لأجل أمور كثيرة". انك تهتمين بأطايب كثيرة، وهكذا تجلبين على نفسك متاعب كثيرة. مسكينة يا مرثا، انك تهتمين باعداد "أمور كثيرة"، وهذا يسبب لك الخروج عن هدوء الطبع، بينما يكفى القليل جداً من الطعامِ، والقليل جداً من المجهود.

(**ملاحظة**) ان الاهتمامات والاضطرابات من أجل أمور كثيرة فى هذا العالم غلطة شائعة بين تلاميذ المسيح، وهى تغضب المسيح جداً، وكثيراً ما استدعت توبيخ العناية الالهية. ان كانوا يثورون بلا مبرر، أمر الله لهم ـ بعدل ـ بما يثيرهم.

٤ ـ والذى زاد فى شناعة خطية وحماقة اهتمامها واضطرابها انه كانت "الحاجة إلى واحد". يظن البعض أن هذه العبارة تعنى ان الحاجة إلى صنف واحد من الطعام. وهذا يقدم لنا درساً فى الاعتدال، وعدم التطرف فى طلب أصناف كثيرة من الطعام الفاخر. فالحاجة إلى صنف واحد فقط، بل إلى نصف طعام واحد (أم ٢٣ : ١ – ٣).

والبعض يرى أنها تعنى وحدة القلب، لا تشتته. الحاجة إلى قلب واحد يحصر فى الكلمة، لا إلى قلب منقسم يجول هنا وهنالك، كما كان قلب مرثا وقتئذ.

++

وعلى أى حال فهذه العبارة "الحاجة إلى واحد" تعنى بكل تأكيد ذلك الهدف الواحد الذى اختارته مريم، أى الجلوس عند قدمى المسيح لتسمع كلامه. لقد اضطربت لأجل أمور كثيرة بينما كان ينبغى أن تعنى بأمر واحد. ان التقوى توحد القلب الذى يقسمه العالم.

لم تكن الحاجة تدعو إلى الأمور الكثيرة التى اضطربت من أجلها، بينما كان الأمر الواحد الذى أهملته هو الذى تحتاج اليه. كانت اهتمامات ومشاغل مرثا صالحة فى وقتها المناسب ومكانها المناسب، أما فى ذلك الوقت فقد كان أمامها عمل آخر، وكانت الحاجة إليه أكثر، ولذلك كان يجب أن تؤديه أولا، وتكون أكثر اهتماماً به.

كانت تتوقع أن يوبخ المسيح مريم لأنها لم تعمل كما عملت هى، أما هو فقد وبخ مرثا لأنها لم تعمل كما عملت مريم. ونحن واثقون أن حكم المسيح هو "حسب الحق" (رو ٢ : ٢). سوف يأتى اليوم الذى فيه تتمنى مرثا أن تكون قد فعلت كما فعلت مريم.

(سادسا) مدح المسيح لتقوى مريم. **«فاختارت مريم النصيب الصالح»**. لم تقل مريم شيئاً للدفاع عن نفسها. لكن طالما كانت مرثا قد لجأت إلى المسيح فقد سلمت مريم أمرها إليه، ولتسمع حكمه الذى نراه هنا

١ ـ انها بعدلٍ أعطت الأولوية لما يستحق الأولوية. كانت "الحاجة إلى واحد"، وهذا هو الذى فعلته، إذ وضعت نفسها تحت إرشاد المسيح، لتتقبل الشريعة من فمه.

(**ملاحظة**) ان التقوى الحقيقية هى الشئ الواحد الذى تدعو إليه الحاجة، لأنه لا شئ سواها يفيدنا فائدة حقيقية فى هذا العالم، ولا شئ سواها يذهب معنا إلى العالم الآخر.

٢ ـ وهى بحكمة أحسنت إلى نفسها. لقد برر المسيح مريم بازاء ثورة أختها. مهما انتقدنا الناس ودانونا من أجل تقوانا وغيرتنا، فان الرب يسوع المسيح يتولى الدفاع عنا. فعلينا أن لا ندين أحداً من أجل تقواه وغيرته، لئلا نجعل المسيح ضدنا. وعلينا أن لا نفشل بسبب انتقاد الآخرين لنا من أجل تقوانا وغيرتنا، فان المسيح معنا.

++

(ملاحظة) ان اختيار مريم سوف يبّرر إن عاجلاً أو آجلاً، وهكذا كل الذين يكون اختيارهم مثلها، ويتمسكون باختيارهم.

لكن الأمر لم يقتصر عند هذا الحد. فالمسيح مدحها من أجل حكمتها، لأنها اختارت أن تكون معه، واختارت نصيبها معه. لقد اختارت النصيب الأصلح، والسعادة الأفضل، والطريق الأفضل لإكرام المسيح وإرضائه، بقبول كلمته فى قلبها، بعكس مرثا التى أكرمته باضافته فى بيتها.

(ملاحظات) ـ (١) إن النصيب مع المسيح نصيب صالح. هو نصيب للنفس وللأبدية، النصيب الذى يهبه المسيح لمحبيه (يو ١٣ : ٨) الذين هم شركاء المسيح (عب ٣ : ١٤) وشركاء مع المسيح (رو ٨ : ١٧).

(٢) وهو نصيب لن ينزع ممن يختارونه. لاشك أن النصيب فى هذا العالم ينزع منا، على الأكثر عندما ننزع نحن منه. لكن "لا شئ يفصلنا عن محبة المسيح"، وعن نصيبنا فى هذه المحبة. لا يقدر الناس ولا الشياطين أن ينزعوه منا، ولا يريد الله ولا المسيح أن ينزعاه.

(٣) من الحكمة ومن الواجب أن يختار كل واحد منا هذا "النصيب الصالح"، أن نفضل خدمة الله على خدماتنا العالمية، ومحبة الله عن مسراتنا. فى بعض الحالات الخاصة ينبغى أن نفصل ما له علاقة بالدين، معتبرين أن أفضل شئ لنفوسنا هو أفضل شئ لنا. كان أمام مريم إما أن تختار الاشتراك مع مرثا فى خدمة البيت فتكون لها سمعة طيبة كربة بيت نشيطة مجدة مجتهدة، أو الجلوس عند قدمى المسيح فتكون تلميذه غيورة. وإذ اختارت الناحية الأخيرة حكم المسيح بأنها أحسنت الاختيار.

(٤) والذين يختارون هذا النصيب الصالح لا ينالون ما يختارونه فقط بل ينالون المدح فى اليوم الأخير من أجل هذا الاختيار.

* الإصحاح الحادى عشر *

فى هذا الإصحاح نجد :

(١) المسيح يعلم تلاميذه أن يصلوا، ويحثهم ويشجعهم على أن يصلوا كثيراً، وباستمرار، وبالحاح ع١-١٣.

(٢) اجابته المفحمة على تجديف ووقاحة الفريسيين الذين اتهموه بإخراج الشياطين، بمحالفته مع بعلزبول رئيس الشياطين، ويبين سخافة هذا الإتهام وخبثه ع ١٤ - ٢٦.

(٣) يبين كرامة التلاميذ المطيعين ع ٢٧، ٢٨.

(٤) يوبخ أناس ذلك الجيل بسبب عدم أمانتهم وعنادهم رغم كل وسائل الإقناع التى أعطيت اليهم ع٢٩-٣٦

(٥) يوبخ بشدة الفريسيين والناموسيين بسبب ريائهم، وكبريائهم، وضغطهم على ضمائر الخاضعين لهم، وبغضهم واضطهادهم لمن شهدوا على شرهم ع ٣٧ - ٥٤.

١ ـ وإذ كان يصلى فى موضع لما فرغ قال واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه ٢ ـ فقال لهم متى صليتم فقولوا أبانا الذى فى السموات. ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض ٣ ـ خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم ٤ ـ واغفر لنا خطايانا لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب الينا ولا تدخلنا فى تجربة لكن نجنا من الشرير.

٥ ـ ثم قال لهم من منكم يكون له صديق ويمضى اليه نصف الليل ويقول له يا صديق اقرضنى ثلاثة أرغفة ٦ ـ لأن صديقاً لى جاءنى من سفر وليس لى ما أقدم له ٧ ـ فيجيب ذلك من داخل ويقول لا تزعجنى. الباب مغلق الآن وأولادى معى فى الفراش. لا أقدر أن أقوم وأعطيك ٨ ـ أقول لكم وإن كان لايقوم ويعطيه لكونه صديقه فانه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر ما يحتاج ٩ ـ وأنا أقول لكم أسالوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اقرعوا يفتح لكم ١٠ ـ لأن كل من يسأل يأخذ. ومن يطلب يجد. ومن يقرع يفتح له ١١ ـ فمن منكم وهو أب

+++

يسأله ابنه خبزاً أفيعطيه حجراً. أو سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة ١٢ ــ أو إذا سأله بيضه أفيعطيه عقرباً ١٣ ــ فان كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه.

الصلاة أحد النواميس العظيمة للديانة الطبيعية. إن الإنسان الذى لا يصلى أبداً، ولا يقدم لخالقه، ولا يحس بأفضاله عليه، ولا يعترف باعتماده عليه، هو بهيمة، بل هو وحش. لذلك فانه من المقاصد العظمى للمسيحية أن تساعدنا على الصلاة، وتحثنا على هذا الواجب، وترشدنا إلى طريقة تأديته، وتشجعنا على أن نتوقع بركاته. هنا نجد.

(**أولاً**) المسيح «**يصلى فى موضع**» ولعله فى الموضع الذى اعتاد أن يصلى فيه ع١. انه كاله كانت الصلاة تقدم اليه، وكابن الإنسان كان يصلى. ومع انه ابن إلا أنه تعلم هذا النوع من الطاعة. هذا الإنجيلى يذكر صلوات المسيح الكثيرة، أكثر من سائر الإنجيليين. "لما اعتمد ... كان يصلى" (ص ٣ : ٢١)، "كان يعتزل فى البرارى ويصلى" (ص ٥ : ١٦)، "خرج إلى الجبل ليصلى. وقضى الليل كله فى الصلاة" (ص ٦ : ١٢)، "وفيما هو يصلى على انفراد" (ص ٩ : ١٨) وبعد ذلك بقليل، وفى نفس الإصحاح يقول : "صعد إلى الجبل ليصلى. وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة" (ص ٩ : ٢٨، ٢٩). وهنا يقول انه "كان يصلى فى موضع".

هكذا كان لسان حاله يقول مع داود، كابن داود، "أما أنا فصلاة" (مز ١٠٩ : ٤)

لا نعلم على وجه التحقيق إن كان المسيح وقتئذ قد صلى على انفراد وعرف التلاميذ وحدهم انه يصلى هكذا، أم انه كان يصلى معهم. والأرجح أنهم كانوا يشتركون معه لما كان يصلى.

(**ثانياً**) التجاء التلاميذ اليه بطلب الإرشاد فى الصلاة. **«لما فرغ قال له واحد من تلاميذه يارب علمنا أن نصلى»**

(**ملاحظة**) إن مواهب ونعم الآخرين يجب أن تكون باعثة لنا على الاقتداء بهم. وغيرتهم ينبغى أن تدفعنا على التمثل بهم. لماذا لا نفعل كما يفعلون ؟

++

لاحظ بأنهم تقدموا اليه بهذه الطلبة "لما فرغ"، لأنهم لم يريدوا أن يزعجوه لما كان يصلى، حتى بهذه الطلبة الحسنة. فكل شئ جميل فى وقته.

"قال له واحد من تلاميذه" باسم الباقين، ولعلهم هم الذين اختاروه "يارب علمنا".

(**ملاحظة**) مع أن المسيح قادر أن يعلم، ويميل إلى أن يعلم، إلا أنه يريد أن يطلب منه ذلك. وعلى تلاميذه أن يتقدموا اليه ليتعلموا.

١ ـ كانت طلبتهم "يارب علمنا أن نصلى". اعطنا قاعدة أو نموذجا للصلاة، ضع كلاماً فى أفواهنا.

(**ملاحظة**) يليق بتلاميذ المسيح أن يلجأوا اليه لكى يعلمهم أن يصلوا "يارب علمنا أن نصلى"، هذه فى حد ذاتها صلاة طيبة، وصلاة ضرورية جداً، لأنه ليس أمراً يسيراً أن نحسن الصلاة، ولأن يسوع المسيح وحده هو القادر أن يعلمنا ـ بكلمته وبروحه ـ كيف نصلى. يارب علمنى معنى الصلاة. يارب اشعل فىّ الرغبة فى الصلاة. يارب ارشدنى إلى ما اطلبه فى الصلاة. يارب اعطنى نعمة الصلاة، لكى تكون صلاتى مقبولة. يارب علمنى أن أصلى بالكلمات المناسبة. اعطنى حكمة وفماً فى الصلاة، لكى اتكلم كما ينبغى، علمنى ماذا أقول.

٢ ـ وكانت حجتهم «**كما علم يوحنا أيضاً تلاميذه**» لقد عنى يوحنا بأن يرشد تلاميذه فى هذا الواجب الضرورى، ونحن نريد أن نتعلم كما تعلموا هم، لأن لنا معلماً أفضل من معلمهم.

يقول بعض المفسرين انه إذ كانت اغلب صلوات اليهود عبارة عن تسبحات وتشكرات لله فقد علم يوحنا تلاميذه تلك الصلوات المشحونة بالطلبات والتوسلات، إذ قيل عنهم إنهم كانوا "يقدمون طلبات" (لو ٥ : ٣٣). ولهذا قال تلاميذ المسيح له : يارب علمنا هذه الطلبات لكى تضاف إلى تمجيد اسم الله وتسبحاته التى تعودناها منذ طفوليتنا

+++

وعلى أساس هذا المعنى علمهم المسيح هذه الصلاة المكونة كلها من طلبات، والتى حذف منها حتى ختامها الوارد فى إنجيل متى (لأن لك الملك الخ"، وكلمة "آمين" التى كانت تقال عادة عند تقديم الشكر (١كو ١٤ : ١٦)، وفى المزامير عند التسبيح.

لم يكن هنالك مبرر لهذا التلميذ لتقديم هذه الحجة، أى مثال يوحنا المعمدان، وقد علم الصلاة بصفة خاصة أفضل مما علم يوحنا، وأفضل مما كان يقدر أن يعلم تلاميذه.

(ثالثاً) وقد علمهم المسيح نفس الصلاة التى سبق أن قدمها لهم فى عظته على الجبل (مت ٦ : ٩ الخ) . لا نعتقد أنهم كانوا قد نسوها، لكنهم كانوا فى حاجة إلى إرشادات أكثر وأعمق. أما هو فقد وجد أنه ليس من المناسب أن يعطيهم وقتئذ شيئاً من تلك الإرشادات. وعندما ينسكب عليهم الروح القدس من الأعالى يجدون أن كل طلباتهم مجمعة فى هذه الكلمات القليلة التى للصلاة الربانية، ويستطيعون أن يوسعوها بكلمات من عندهم.

فى إنجيل متى قال لهم "فصلوا أنتم هكذا" وهنا يقول **«متى صليتم فقولوا»** وهذه تعنى أن الصلاة الربانية قصد بها أن تستعمل كصلاة معينة، ثم كمرشده للصلاة.

١ ـ هنالك إختلاف طفيف بين الصلاة الواردة فى إنجيل متى وهذه الصلاة. فالطلبة الرابعة فى إنجيل متى وردت هكذا "خبزنا كفافنا اعطنا اليوم"، وهنا وردت هكذا **«خبزنا كفافنا اعطنا كل يوم»** أى اعطنا كل يوم الخبز الذى تتطلبه أجسادنا. لم يقل اعطنا اليوم خبزاً لأيام كثيرة قادمة، بل كما كان المن يعطى للاسرائيليين اعطنا اليوم خبز اليوم واعطنا غداً خبز الغد. لأننا بهذا نستمر فى حالة اعتماد على الله، كاعتماد البنين على والديهم، ونستمر فى قبول مراحم جديدة من يده يوماً فيوماً، ونجد أنفسنا ملتزمين التزاماً جديداً لنعمل عمل كل يوم فى يومه، كما يتطلب واجب اليوم، لأننا ننال من الله احتياجات كل يوم فى يومه كما تتطلب حاجة اليوم.

++

هنا أيضاً اختلاف في الطلبة الخامسة. ففي إنجيل متى وردت هكذا "واغفر لنا ذنوبنا (١) كما نغفر نحن أيضاً"، وهنا وردت "واغفر لنا خطايانا" الأمر الذى يبرهن على أن خطايانا هى ديوننا. **«لأننا نحن أيضاً نغفر»** وليس هذا معناه أن صفحنا عن الذين أساءوا الينا ينيلنا أى استحقاق لغفران الله، أو يغريه على أن يغفر لنا، فهو إنما يغفر من أجل اسمه، ومن أجل ابنه. لكنه يعنى أنه مؤهل كبير للغفران. وإن كان الله قد وضع فى قلوبنا أن نغفر، فيحق لنا أن نتخذ عمل نعمته هذا حجة لتدعيم طلباتنا لغفران خطايانا. كأننا نقول : يارب أغفر لنا لأنك قد جعلتنا نغفر للآخرين.

وهنا أيضاً إضافة أخرى. فاننا لا نقدم الحجة بصفة عامة "كما نغفر للمذنبين الينا"، بل بصفة خاصة، فاننا نقول فى محبتنا **«لأننا نحن أيضاً نغفر لكل من يذنب الينا»** بدون استثناء. إننا نغفر للمذنبين الينا دون أن نحمل حقداً أو ضغينة نحو أى إنسان، بل نحمل محبة حقيقية للجميع، دون استثناء أى إنسان.

وهنا أيضاً نجد أن الخاتمة كلها حذفت، وأيضاً كلمة "آمين"، لأن المسيح ترك لهم الحرية لاستخدامها أو استخدام أية خاتمة من مزامير داود. أو بالأحرى ترك فراغاً ليملأوه بأية خاتمة أكثر مناسبة لحالات الكنائس المختلفة، على أن يقدموا المجد للآب والابن والروح القدس.

٢ ـ ومع ذلك فان معناها واحد فى الانجيلين. وهنا لنتعلم فقط بعض الدروس العامة منها.

(١) إننا فى الصلاة ينبغى أن نتقدم لله كأبناء لابيهم **«أبانا»**. هو أب عام لنا ولكل البشرية، لكنه بصفة خاصة أب لكل تلاميذ يسوع المسيح. أذن ففى طلباتنا من أجل الآخرين ومن أجل أنفسنا ينبغى أن نتقدم إليه بجسارة متواضعة، واثقين فى قدرته وفى صلاحه.

(٢) وفى نفس الوقت، وفى نفس الطلبات، التى نوجهها إلى الله من أجل أنفسنا ينبغى أن نذكر كل بنى البشر، كخليقة الله، وكشركائنا فى الخليقة "أبانا". ينبغى أن نحمل معنا مبدأ المحبة العامة، والإنسانية المسيحية المقدسة، ينبغى أن يكون هذا المبدأ هو رائدنا فى هذه الصلاة، التى رتبت كلماتها بحيث تتناسب مع ذلك المبدأ السامى النبيل.

---

(١) "ديوننا" حسب الترجمة الانكليزية، أو "ما علينا" حسب الترجمة القبطية

(٣) ولكى تثبت فينا عادة التفكير فى السماء،التى يجب أن تتحكم فى كل تصرفاتنا، يجب فى كل صلواتنا أن تتجه أنظارنا إلى السماء بالإيمان، ونتطلع إلى الله الذى نصلى إليه على أساس أنه هو «**أبونا الذى فى السماوات**»، وذلك لكى يكون الوطن السماوى أقرب إلى قلوبنا، ولكى نكون أكثر استعداداً له.

(٤) إننا فى صلاتنا، كما فى كل تصرفات حياتنا، ينبغى "أن نطلب أولا ملكوت الله وبره"، بإعطاء المجد لاسمه، اسمه القدوس، والسلطان لملكه، سواء كان ذلك فى أعمال عنايته فى العالم، أو فى أعمال نعمته فى الكنيسة. آه، ليت أعمال عنايته فى العالم، وأعمال نعمته فى الكنيسة تزداد ظهوراً، وليتنا نزداد خضوعاً لهذه وتلك.

(٥) إن مبادئ وممارسات العالم العلوى، العالم غير المنظور (الذى لا نعرف عنه شيئاً إلا بالإيمان) ، هى المبادئ والممارسات الأصلية العظيمة، التى يجب أن تتوافق معها مبادئ وممارسات العالم السفلى، سواء فى أنفسنا أو فى الأخرين. فان هذه العبارة «**كما فى السماء كذلك على الأرض**» تشير إلى كل الطلبات الثلاث الأولى. أيها الآب، ليتقدس اسمك ويتمجد، وليأت ملكوتك ويسود، ولتكن مشيئتك، "كما فى السماء" الممتلئة بخدمتك، كذلك على الأرض البعيدة عن خدمتك.

(٦) إن الذين يهتمون بملكوت الله وبره، بأمانة وإخلاص، يحق لهم أن يرجوا، بكل اتضاع، أن "هذه كلها تزاد لهم"، حسبما تراه الحكمة النهائية صالحاً، ويحق لهم أن يصلوا بالإيمان من أجلها. إن كانت رغبتنا الرئيسية واهتماماتنا الرئيسية هى أن يتقدس اسم الله، ويأتى ملكوته، وتكون مشيئته، فيحق لنا حينئذ أن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لطلب "خبزنا كفافنا"، الذى يتقدس لنا عندما نتقدس نحن لله، ويتقدس الله فينا وبنا.

(٧) يجب أن نكون معتدلين فى طلبنا للبركات الزمنية وقنوعين. فان هذه العبارة "خبزنا كفافنا" تعنى خبزنا الضرورى، ذلك الخبز الذى يناسب تعطش طبيعتنا، الخبز الخارج من الأرض لأجسادنا المخلوقة من الأرض، لأجسادنا الأرضية (مز ١٠٤ : ١٤).

++

(٨) الخطايا ديون تثقل بها كل يوم، ولهذا ينبغى إن نطلب كل يوم بأن تغفر لنا. نحن لا نخسر اجرتنا فقط بسبب خطايانا السلبية، لكننا أيضاً نوجب على أنفسنا قصاص الناموس وخسارة امتيازاتنا بسبب خطايانا الإيجابية. كل يوم يضيف إلى آثامنا، وأنها لمعجزة من معجزات الرحمة أن يكون لنا هذا التشجيع العظيم بأن نتقدم كل يوم إلى عرش النعمة لنصلى طالبين مغفرة خطايا ضعفنا اليومية. الله "يكثر الغفران" (إش ٥٥ : ٧) أكثر من سبع مرات سبعين مرة.

(٩) ليس لنا حق أن نتوقع، وليست لنا ثقة أن نصلى، طالبين أن يغفر الله لنا خطايانا التى إخطأنا بها إليه، إن كنا لا نغفر، باخلاص وبدافع المحبة المسيحية الحقيقية، للذين أساءوا إلينا فى أى وقت. إن كانت "أقوال فمنا" هى هذه الصلاة، لكن "أفكار قلبنا" فى نفس الوقت هى حقد ورغبة فى الإنتقام من إخوتنا، الأمر الذى كثيراً ما يحدث، فانها لن تكون مقبولة، ولا يمكن أن نتوقع إجابة السلام (مز١٩ : ١٤).

(١٠) ينبغى أن نخاف ونفزع من تجارب الخطية كما نخاف ونفزع من هلاك الخطية. ويجب أن يكون اهتمامنا وصلواتنا هى أن تنتزع منا شوكة الخطية، وأن ينتزع منا أيضاً إثم الخطية. ومهما كانت التجربة جذابة ومغرية فيجب أن نصلى بحرارة لكى لا يدخلنا فى تجربة، لكى لا ندخل بها فى الخطية، ومن الخطية إلى الهلاك.

(١١) يجب أن نعتمد على الله ونطلب منه أن ينجينا من الشرير. لا نطلب أيضاً بأن لا نترك للشيطان ليأتى بالشر علينا. لنطلب بأن لا ينجينا من الشر فقط بل أيضاً من الشرير، أى من الشيطان، من حيله ومن هجماته. منح التلاميذ السلطان ليخرجوا الشياطين، ولذلك فكان ضرورياً أن يصلوا لكى يحفظوا من حقده المستمر عليهم.

«**رابعاً**» وقد حثهم وشجعهم على اللجاجة والمثابرة فى الصلاة بأن أظهر لهم :

١ ـ أن اللجاجة تلازمنا فى معاملاتنا مع البشر ع ٥ - ٨. لنفرض بأن إنساناً، بسبب ظرف طارئ، ذهب إلى صديقه ليقترض منه رغيفاً أو اثنين، فى وقت غير مناسب من الليل، لا لنفسه

++

بل لصديق جاءه على غير انتظار. لكن صديقه لا يريد أن يعطيه، لأنه ايقظه من نومه بقرعه على بابه، ولأنه ازعجه، ثم قدم إليه أعذاراً كثيرة. «**فالباب مغلق**»، وأولاده معه فى الفراش «**أولادى معى فى الفراش**» وفى نفس الغرفة، وإذا أحدث أية شوشرة أيقظهم وأزعجهم. وخدمه نائمون ولا يقدر أن يسمعهم صوته. وأما من جهته هو شخصياً فقد يلفحه البرد إذا قام من فراشه لكى يعطيه.

لكنٰ صديقه فى الخارج لا يكل ولا يمل، بل يستمر فى أن يقرع، ويقول له إنه سيظل يفعل هكذا إلى أن يحصل على ما يطلب. ومن أجل هذا يضطر أن يعطيه لكى يتخلص منه. «**من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قدر مايحتاج**».

لقد قال الرب هذا المثل بنفس القصد الذى قصده عندما ذكر المثل الآخر عن أنه "ينبغى أن يصلى كل حين ولا يمل" (ص ١٨ : ١). ليس هذا معناه أن الله يمكن التأثير عليه باللجاجة. فنحن لا يمكن أن نزعجه، ولا يمكن أن نغير مقاصده. نحن نستطيع أن ننجح مع البشر باللجاجة، لأنهم يتضايقون منها، لكننا ننجح بها مع الله لأنه يسر بها. نحن نستطيع أن ننتفع من هذا المثل:

(١) لإرشادنا فى الصلاة :

[١] فنحن ينبغى أن نتقدم إلى الله بجسارة وبثقة من جهة ما نحتاج، كما يفعل المرء ببيت جاره أو صديقه الذى يعلم أنه يحبه ويميل للعطف عليه.

[٢] ينبغى أن نطلب من الله الخبز، الذى نحتاجه، والذى لا يمكن أن نعيش بدونه.

[٣] ينبغى أن نتقدم إليه بالصلاة من أجل الآخرين كما من أجل أنفسنا. فهذا الرجل لم يذهب إلى صديقه لكى يطلب خبزاً لنفسه بل لصديق جاء إليه. "والرب رد سبى أيوب لما صلى لأجل أصحابه" (أى ٤٢ : ١٠). ونحن لا يمكن أن نطلب من الله طلبة تفرح قلبه أكثر من أن نطلب نعمة تمكننا من عمل الخير، واشباع الكثيرين بشفاهنا، وبنيان الذين يأتون إلينا.

++

[٤] ونحن نستطيع أن نتقدم إلى الله بأكثر جسارة عندما نكون فى ضيقة، إن لم نكن قد تسببنا فى هذه الضيقة بحماقتنا أو باهمالنا، بل تكون العناية الإلهية هى التى قد سمحت بها. فهذا الرجل ماكان يحتاج إلى الخبز لو لم يكن قد جاءه صديقه على غير انتظار. وإننا نستطيع أن نلقى على الرب بفرح واطمئنان همومنا التى يكون هو القاها علينا.

[٥] ينبغى أن نستمر فى الصلاة بكل مثابرة والحاح.

(٢) لتشجيعنا فى الصلاة. إن كانت اللجاجة تستطيع أن تنجح مع الإنسان الذى يتضايق منها، فانها بالأولى تنجح مع الله الذى هو أكثر شفقة وعطفاً بما لا يقاس، وأكثر استعداداً ليصنع معنا خيراً أكثر مما نصنعه بعضنا للبعض، والذى لا يتضايق من لجاجتنا، بل يقبلها، سيما إن كانت من أجل البركات الروحية. إن كان لا يستجيب صلواتنا فى الحال فانه يستجيبها فى الوقت المناسب إن كنا نثابر على الصلاة.

٢ ـ وإن الله وعد بأن يعطينا ما نطلب منه. نحن لا يعزينا فقط طبيعة الله الصالحة الخيرة بل كلمته التى نطق بها ع٩، ١٠ «**اسألوا تعطوا**» إما ما تطلبونه، أو ما يعادله، إما أن تزال شوكة الجسد أو تعطى نعمة أوفر. سبق أن تأملنا فى هاتين الآيتين فى (مت ٧ : ٧ ، ٨).

«**وأنا أقول لكم**» إننا لنا هذا القول من فم المسيح، الذى فيه كل المواعيد نعم وآمين.

يجب أن لا نسأل فقط بل أن نطلب «**اطلبوا**». يجب أن ندعم صلواتنا بمساعينا ومجهوداتنا.

وفى السؤال والطلب يجب أن نلح، نستمر فى قرع الباب «**اقرعوا**»، وعندئذ تنجح أخيراً، ليس فقط بصلواتنا المتحدة كجماعة، بل أيضاً بصلوات كل واحد الخاصة «**لأن كل من يسأل يأخذ**» حتى أصغر القديسين إن سأل بالإيمان. "هذا المسكين صرخ والرب استمعه" (مز ٣٤ : ٦).

++

عندما نسأل الله طالبين تلك الأشياء التى أرشدنا المسيح لنسألها، أى أن يتقدس اسمه، ويأتى ملكوته، وتكون مشيئته، فيجب أن تكون صلواتنا بلجاجة، يجب أن "لا نسكت، ولا ندع الله يسكت حتى يثبت ويجعل أورشليم تسبيحة فى الأرض" (اش ٦٢ : ٦، ٧)

(**خامساً**) ثم يقدم إلينا إرشادات وتشجيعات فى الصلاة إذ نذكر علاقتنا مع الله كآب. هنا نجد : ـ

١ ـ إشارة إلى عطف الآباء الأرضيين. ليخبرنى أى أب منكم، وهو يعرف قلب الأب، وعطف الأب على ابنه واهتمامه به، «**إن سأله ابنه خبزاً**» لطعامه «**أفيعطيه حجراً**» ليأكله؟ وإن سأله «**سمكة أفيعطيه حية بدل السمكة**» وهو يعلم أن الحية سامة تلدغه؟ «**أو إذا سأله بيضة أفيعطيه عقرباً**»؟ أنتم تعرفون بأنكم لا يمكن أن تكونوا غير طبيعيين مع أولادكم ع ١١و ١٢.

٢ ـ تطبيق هذا على بركات أبينا السماوى ع ١٣ «**فان كنتم وأنتم أشرار**» تعطون «**وتعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس**»، أو "يهب خيرات" كما ورد فى إنجيل متى. لاحظ هنا :

(١) إرشاده لنا عما يجب أن نصلى لأجله. يجب أن نطلب "الروح القدس". ليس فقط على أساس أنه يرشدنا إلى أن نحسن الصلاة، بل على أساس ان فيه تتضمن كل "الخيرات" التى يجب أن نصلى لأجلها. نحن لا نحتاج إلى شئ آخر يهبنا السعادة، لأن الروح القدس هو منشئ الحياة الروحية، وهو عربون الحياة الأبدية.

(**ملاحظة**) إن مواهب الروح القدس يجب أن يطلبها كل واحد منا بغيرة وبالحاح وبمثابرة.

(٢) تشجيعه لنا لكى نرجو النجاح فى هذه الصلاة. "الآب الذى السماء يعطى". من سلطانه أن يعطى الروح القدس، وعنده كل الخيرات ليمنحها، متضمنة كلها فى الروح القدس. ليس هذا هو كل ما فى الأمر، لكنه هو وعد بأن يمنح "عطية الروح القدس" (أع ٢ : ٣٣، ٣٨). وهذا ما نستنتجه هنا من استعداد الاباء ليمدوا أبناءهم بكل ما يحتاجون، ويتمموا رغباتهم عندما تكون

++

طبيعية ولائقة. فان سأل الابن حية أو عقرباً رفض الأب، بدافع الشفقة، أن يعطيه. لكنه لا يمكن أن يرفض طلبه إذا ما طلب شيئاً ضرورياً ويكون مغذياً.

عندما يطلب أولاد الله الروح القدس، فانهم بالتالى يطلبون خبزاً، لأن الروح القدس هو قوام الحياة، بل هو منشئ حياة النفس. فان كان آباؤنا الأرضيون، وهم أشرار، يعطفون على أبنائهم هكذا، إن كانوا، وهم ضعفاء، يعرفون لا أن يعطوا فقط، بل أن يعطوا بحكمة، أن يعطوا ما هو أفضل، فى أحسن حالة وفى أحسن وقت، فكم بالحرى أبونا السماوى، الذى يفوق، بما لا يقاس، أباء أجسادنا، سواء فى الحكمة أو فى الصلاح، يعطينا روحه القدوس. إن كان الآباء الأرضيون ينفقون على تعليم أبنائهم الذين سوف يتركون لهم ثرواتهم، فكم بالحرى أبونا السماوى يهب روح البنوة لكل الذين سبق فعينهم لميراث البنين.

١٤ ـ وكان يخرج شيطاناً وكان ذلك أخرس. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرس. فتعجب الجموع ١٥ ـ وأما قوم منهم فقالوا ببعلزبول رئيس الشياطين يخرج الشياطين ١٦ ـ وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه ١٧ ـ فعلم أفكارهم وقال لهم كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط ١٨ ـ فان كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته فكيف تثبت مملكته. لأنكم تقولون إنى ببعلزبول أخرج الشياطين ١٩ ـ فان كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين فأبناؤكم بمن يخرجون. لذلك هم يكونون قضاتكم ٢٠ ـ ولكن إن كنت بأصبع الله أخرج الشياطين فقد أقبل عليكم ملكوت الله. ٢١ ـ حينما يحفظ القوى داره متسلحاً تكون أمواله فى أمان ٢٢ ـ ولكن متى جاء من هو أقوى منه فانه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه ويوزع غنائمه ٢٣ ـ من ليس معى فهو علىّ. ومن لا يجمع معى فهو يفرق ٢٤ ـ متى خرج الروح النجس من الإنسان يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة. وإذ لا يجد يقول أرجع إلى بيتى الذى خرجت منه ٢٥ ـ فيأتى ويجده مكنوساً مزيناً ٢٦ ـ ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أخر أشر منه فتدخل وتسكن هناك. فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله.

++

سبق أن رأينا مضمون هذه الآيات في (مت ١٢ : ٢٢ الخ). وفيها يقدم المسيح برهاناً عاماً عن رسالته الإلهية بتقديم برهان خاص عن سلطانه على الشيطان، الذي كان انتصاره عليه من بين مقاصده من مجيئه إلى العالم، فقد جاء ليبيد أعمال إبليس. هنا أيضاً يعطي عربوناً عن نجاحه في تلك المهمة. هنا نراه «**يخرج شيطاناً**» جعل الرجل المسكين الذي سكن فيه «**اخرس**». وفي إنجيل متى قيل انه "مجنون أعمى وأخرس". عندما أجبر الشيطان على الخروج بكلمة المسيح «**تكلم الأخرس**» في الحال، ردد صدى كلمة المسيح، وانفتحت الشفتان لتنطقا بسبحه. هنا نرى:

(**أولاً**) إن البعض تأثروا بهذه المعجزة «**فتعجب الجموع**». أعجبوا بقدرة الله، وسيما وقد ظهرت في شخص بسيط كهذا، وتعجبوا لأن الذي تم عمل المسيا وجدوه خالياً من مجد المسيا الذي كانوا يتوقعونه.

(**ثانياً**) والبعض تعثروا بها. ولكي يبرروا وقاحتهم اتهموا المسيح بأنه أجرى هذه المعجزة بتحالفه مع «**بعلزبول رئيس الشياطين**» ع ١٥. من هذا يبدو أنه يوجد في مملكة الشيطان رؤساء، ووجود الرؤساء يستلزم وجود مرؤوسين.

أراد أولئك القوم أن يعتقد الناس، أو على الأقل أن يقولوا، إن هنالك اتصالا بين المسيح والشيطان، وأن الشيطان سوف تكون له النصرة أخيراً، ومن أجل هذا فانه في بعض الحالات الخاصة يخضع للمسيح ويرتضي بأن يخرج.

ولكي يعزز البعض هذا الرأي، ويهاجموا الدليل الذي قدمه المسيح على سلطانه لصنع المعجزات، تحدوه إذ «**طلبوا منه آية من السماء**» ع ١٦، لكي يؤيد تعليمه بظهوره في السحاب، كما حدث على جبل سيناء عند إعطاء الناموس، كأن آية إخراج الشياطين لم تكف لإقناعهم، ولهذا اتهموه بالتحالف مع "رئيس سلطان الهواء" الذي يعمل "بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (أف ٢ : ٢، ٢ تس ٢ : ٩).

++

(ملاحظة) إن أصر الإنسان على عدم الأمانة فلن يعوزه ما يقوله لكى يبرر نفسه، حتى ولو كان الذى يقوله تافهاً جداً وسخيفاً جداً.

والآن نرى المسيح يجيبهم عن مماحكتهم هذه إجابة كاملة وشديدة، وفيها يبين :

١ ـ انه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتصور بأن رئيساً مخادعاً كالشيطان يوافق على إجراءات تؤدى إلى هدمه، وتقويض أركان مملكته ع ١٧ ، ١٨ . لقد احتفظوا باعتراضهم لأنفسهم، خائفين أن ينطقوا به، لئلا يتلقوا الإجابة المفحمة.

لكن يسوع **«علم أفكارهم»**، بالرغم من أنهم اجتهدوا أن يخفوها ثم قال لهم : أنتم أنفسكم لا يمكن إلا أن تروا أن هذه التهمة لا أساس لها مطلقاً، علاوة على أنها مشحونة بالحقد والغيظ. فالقاعدة. المقررة، التى تؤيدها اختبارات كل يوم، هى أنه لا يمكن أن تقوم مصلحة منقسمة على ذاتها، لا المصلحة العامة فى أية مملكة، ولا المصلحة الخاصة فى أى بيت. **«كل مملكة منقسمة على ذاتها تخرب. وبيت منقسم على بيت يسقط»**.

إن اتهامكم هذا يعنى أن الشيطان قد انقسم على ذاته، وأنه يعمل ضد مصلحته، ليس فقط بالمعجزة التى أخرجته من أجساد الناس، بل بالأكثر بالتعليم الذى ورد بعد المعجزة تفسيراً وتأييداً لها، والذى يؤدى مباشرة لهدم مصالح الشيطان فى عقول الناس، باماته الخطية، وتحويل الناس إلى خدمة الله.

«فان كان الشيطان أيضاً ينقسم على ذاته» فانه يسرع إلى هدم نفسه، الأمر الذى لا تقرون أن يجريه عدو يعمل بمثل هذا الخداع لتثبيت أقدامه، ويحرص على توطيد أركان مملكته.

٢ ـ إنه يعتبر تحيزاً شديداً منهم أن ينسبوا ما أجراه المسيح لمحالفته مع الشيطان مع أنهم يمتدحونه ويعجبون به فى الآخرين الذين هم من أمتهم ع ١٩ **«فأبناؤكم بمن يخرجون»**. ان البعض من أقربائكم، كاليهود، بل البعض من أتباعكم، كالفريسيين، يقومون ـ باسم إله إسرائيل ـ بإخراج الشياطين، ولم يتهموا قط بمحالفتهم مع الشيطان، كما تتهمونى.

(ملاحظة) إنه لرياء شديد أن ندين الذين يوبخوننا وننتقدهم من أجل أمور نستحسنها فى الذين يتملقوننا.

٣ ـ إنهم إذ قاوموا هذه المعجزة المقنعة صاروا أعداء لأنفسهم، وقاوموا النور الظاهر لهم، وأوصوا أبوابهم، ودفعوا عنهم ملكوت الله ع ٢٠ **«إن كنت أنا بأصبع الله أخرج الشياطين»** الأمر الذى تؤكدونه لأنفسكم، **«فقد أقبل عليكم ملكوت الله»**، فان ملكوت المسيا يقدم إليكم نفسه وكل امتيازاته، وإن لم تقبلوه عرضتم أنفسكم لخطر الهلاك.

قيل فى إنجيل متى "إن كنت أنا بروح الله"، وقيل هنا "بأصبع الله"، ذلك لأن روح الله هو "ذراع الرب" (إش ٥٣ : ١). إن أعظم أعماله وأكثرها اقتداراً صنعت بروحه. وان كان روح الله فى هذا العمل قيل عنه انه هو "أصبع الرب" فلعل هذا يشير إلى مقدار السهولة التى بها انتصر المسيح ـ ولا يزال ينتصر ـ على الشيطان، حتى "بأصبع الله"، أى باستخدام القوة الإلهية، حتى فى أبسط درجاتها، وبقدر أقل بكثير مما يستخدم فى حالات أخرى كثيرة.

لم يكن الأمر فى حاجة لكى "يشمر عن ذراع قدسه" (إش ٥٢ : ١٠). فانه إن أراد استطاع أن يسحق ذلك الأسد الزائر، كحشرة دنيئة، بلمسة من أصبعه.

لعل هذه تشير إلى اعتراف سحرة فرعون، عندما أعلنوا فشلهم الذريع قائلين "هذا أصبع الله" (خر ٨ : ١٩).

وكأن المسيح قد قال لهم : ان كان "ملكوت الله قد أقبل إليكم"، فوجدكم تحاربونه بمماحكاتكم وتجاديفكم فانه "سوف يقبل إليكم" كقوة ظافرة لا تقدرون أن تقفوا أمامها.

٤ ـ إن إخراجه الشياطين كان يعنى فعلا إبادتها وإبادة سلطانها، لأنه أيد التعليم الذى يهدف مباشرة إلى هدم مملكة الشيطان ع ٢١، ٢٢.

+++

ربما كان هنالك بعض ممن اعتادوا اخراج الشياطين الضعيفة بمحالفة مع بعلزبول رئيسها. لكن هذا لم يكن يعنى خسارة جسيمة للشيطان أو مملكته، فان ما خسره فى ناحية كان يكسبه فى ناحية أخرى. كان الشيطان وأولئك الذين يخرجون الشياطين يغنمون غنائم. وبينما كان استقبال جيشه يفشل فقد كان جيشه الرئيسى يتقدم وينجح بهذا. ولم تكن مصالح الشيطان فى نفوس البشر تضعف بهذا على الإطلاق.

لكن عندما كان المسيح يخرج الشياطين فلم يكن يحتاج إلى أن يفعل هذا بمحالفة معها، لأنه كان أقوى منها، ويقدر أن يفعل هذا بقوة واقتدار، ويفعله بحيث يبطش بقوة الشيطان، ويقضى على كل مقاصده، بتلك التعاليم وتلك النعمة التى تهدم قوة الخطية، وتستأصل سلطان الشيطان، **«وتنزع سلاحه الكامل»** منه **«وتوزع غنائمه»** الأمر الذى لم يعمله قط أى شيطان لشيطان آخر، ولن يعمله.

هذا ينطبق على نصرة المسيح على الشيطان سواء فى العالم أو فى قلوب أشخاص معينين، وهذا بتلك القوة التى رافقت الكرازة بإنجيله، ولا تزال ترافقها. وهكذا نلاحظ هنا :

(١) الحالة التعسة للخاطئ غير المتجدد. فالشيطان يتخذ **«داره»** (١) فى قلبه الذى قصد به أن يكون مسكناً لله. وإذ يستخدم كل قوى النفس وملكاتها فى ارتكاب الخطية فانها تصبح **«أمواله»**(٢).

(ملاحظات) ـ [١] ان قلب كل خاطئ غير متجدد هو "دار" الشيطان، الذى يقيم فيه، ويملك فيه، "ويعمل فى أبناء المعصية". القلب "دار" أو "قصر"، مسكن فخم، لكن القلب النجس قصر للشيطان. إرادته تطاع، ومصالحه تخدم، وجنوده فى يده، وهو يغتصب عرش النفس.

---

(١) "قصره" حسب الترجمة الانكليزية
(٢) "أمتعة" حسب ترجمة اليسوعيين والترجمة الانكليزية

++

[٢] والشيطان كقوى متسلح «**يحفظ داره**» هذا، يبذل كل ما فى وسعه ليحفظه لنفسه، ويحصنه فى وجه المسيح. كل الافتراءات التى بها يقسى قلوب البشر ضد الحق والقداسة هى الحصون التى يشيدها ليحفظ داره. وهذا الدار، أو القصر، هو قلعته.

[٣] هنالك نوع من الأمان فى دار النفس غير المتجددة، عندما يحفظها ابليس كرجل قوى متسلح «**تكون أمواله فى أمان**» (١). فالخاطئ يفتكر فى نفسه أفكاراً طيبة، وهو مطمئن جداً وفرح، ليس لديه أى شك فى صلاحه، ولا أى خوف من الدينونة العتيدة. إنه يملق نفسه فى نظر نفسه، وينطق بالسلام والأمان لنفسه. قبل أن يظهر المسيح كان كل شئ هادئاً، لأنه يسير فى اتجاه واحد، لكن الكرازة بالإنجيل نزعت سلام دار الشيطان.

(٢) التغيير العجيب الذى يحدث عند التجديد، وهو نصرة المسيح على هذا المغتصب. الشيطان "قوى متسلح"، لكن ربنا يسوع «**أقوى منه**»، فهو الله. صحيح أن الشيطان قوى، لكن الذين معنا أقوى وأكثر من الذين علينا. لاحظ :

[١] كيفية هذه النصرة. انه يأتى عليه بغتة «**متى جاء من هو أقوى منه**» عندما تكون أمتعته فى أمان، ويظن انها قد أصبحت ملكاً له إلى الأبد، وعندئذ «**فانه يغلبه**»

(**ملاحظة**) ان تجديد النفس وإعادتها لله نصرة للمسيح على الشيطان وعلى سلطانه فى تلك النفس، وإعادة النفس إلى حريتها، وإعادة مصالح الله فيها، وسلطانه عليها.

[٢] دلائل هذه النصرة

أولاً ـ انه «**ينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه**». الشيطان خصم وقح عنيد، يتكل على سلاحه، كما كان فرعون يتكل على أنهاره (حز ٢٩ : ٣). لكن المسيح "ينزع سلاحه" منه. عندما تحطم قوة الخطية والفساد من النفس، عندما تصحح الأخطاء، وتنفتح العينان، ويتضع القلب ويتغير، ويصير عاقلاً روحياً، عندئذ يقال إن سلاح الشيطان قد انتزع.

---

(١) "فى سلام" حسب الترجمة الانكليزية

ثانياً ـ **«ويوزع غنائمه»** يأخذها لنفسه. كل مواهب العقل والجسم، كل الكفاءات والقوى والمصالح التى كانت تستخدم سابقاً فى خدمة الخطية والشيطان، تتحول إلى خدمة المسيح. وليس ذلك فقط، فانه "يوزعها على أتباعه، وإذ انتصر على الشيطان فانه يجعل كل المؤمنين ينتفعون ببركات تلك النصرة.

من هذا يستنتج المسيح انه طالما كان كل هدف تعاليمه ومعجزاته هو أن يبيد قوة الشيطان، أكبر عدو للبشرية، فيجب على الجميع أن ينضموا إليه، ويتبعوا إرشاده، ويقبلوا انجيله، ويتمتعوا ببركاته، وإلا اعتبروا بأنهم قد انضموا لصفوف العدو ع٢٣ **«من ليس معى فهو علىّ»**. إذن فالذين رفضوا تعليم المسيح، وازدروا بمعجزاته، يعتبرون خصوماً له، وأعواناً للشيطان.

٥ ـ كان هنالك فرق شاسع بين خروج الشيطان بمحالفة معه وإخراجه غصباً عنه. ان الذين اخرجه المسيح منهم لم يدخلهم ثانية، لأنه هكذا كان المسيح يأمر الشيطان "اخرج منه ولا تدخله أيضاً" (مر ٩ : ٢٥). أما إذا خرج، حيثما رأى ذلك مناسباً **«متى خرج الروح النجس من الإنسان»** فانه يعود ثانية، لأن هذه هى عادة الروح النجس عندما يخرج من تلقاء نفسه ع٢٤-٢٦.

قد يسمح رئيس الشياطين، بل قد يأمر قواته ان تتراجع، أو تعمل خدعة لكى تجذب النفس المنخدعة فى كمين. لكن المسيح إذ يهزم العدو هزيمة كاملة فانه يهزمه هزيمة نهائية.

كان للمسيح قصد آخر هو أن يبين حالة أولئك الذين تقدم إليهم عروض جميلة، الذين يبدأ الله يحطم قوة الشيطان فيهم ويهدم مملكته، لكنهم يرفضون مشورته من جهة أنفسهم، ويتراجعون للخضوع للشيطان.

هنا نرى :ـ

(١) حالة المرائى الذى يحيا مجرد الحياة الشكلية، ناحيته المنيرة وناحيته المظلمة. ان قلبه لا يزال "دار الشيطان"، فانه يدعوه ملكاً له، ويحتفظ بمصالحه فيه. ومع ذلك.

++

[١] فقد "خرج الروح النجس" منه. لم يخرج بقوة النعمة المجددة، لم يكن هنالك أثر لاغتصاب ملكوت الله. لكنه فقط خرج، انسحب وقتياً، فبدا كأن الإنسان لم يكن بعد تحت سلطان الشيطان كما كان من قبل، ولم يتبع تجاربه. لقد خرج الشيطان، أو غير شكله إلى شبه ملاك نور.

[٢] والبيت صار «**مكنوساً**» نظيف من الرجاسات الشائنة العامة، إذ أجبر على الإعتراف بالخطية، كما اعترف فرعون، أو تظاهر بالتوبة مثل اخآب، أو أصلح حياته جزئياً مثل هيرودس. هنالك أشسخاص "هربوا من نجاسات العالم" ومع ذلك لا يزالون تحت سلطان "إله هذا الدهر" (٢ بط ٢ : ٢٠).

لقد صار البيت "مكنوساً" لكنه لم يغسل. والمسيح قال "ان كنت لا أغسلك فليس لك معى نصيب" (يو ١٣ : ٨). ينبغى أن يغسل البيت، وإلا فلا يمكن أن يكون للمسيح. ان الكنس يكتسح فقط الأقذار السطحية غير الثابتة، بينما لا تمس الخطية المحيطة بالخاطئ، الخطية المحبوبة.

لقد كنس البيت فقط من الأقذار المعرضة لنظر العالم، لكنه لم يبحث عن الأقذار السرية (مت ٢٣ : ٢٥). لقد كنس، لكن البرص لايزال فى الحائط، وسيبقى إلى أن تتخذ إجراءات أخرى.

[٣] والبيت صار مكنوساً «**ومزيناً**» بمواهب ونعم عادية. لم يزين بنعمة حقيقية، بل زين بصور كل النعم. كان سيمون الساحر مزيناً بالإيمان، وبلعام بأمنيات طيبة، وهيرودس باحترامه ليوحنا، والفريسيون بمظاهر كثيرة خارجية. كان البيت "مزيناً" لكنه كشقفة مغشاة بفضة زغل (أم ٢٦ : ٢٣). لقد طلى بطلاء غير ثابت.

لقد صار البيت "مزيناً"، لكن الملكية لم تتغير، لم يسلم البيت قط للمسيح، ولا سكنه الروح القدس. فلنحذر إذن من الإعتماد على ما يملكه الإنسان ولكن لا ينفعه.

(٢) وهنا نجد حالة الشخص الذى ارتد نهائياً، الذى يرجع اليه الشيطان بعد أن يكون قد خرج منه. «**ثم يذهب ويأخذ سبعة أرواح أخر أشر منه**» ع ٢٦. عدد محدود لأرواح غير محدودة، كما قيل عن مريم المجدلية انه خرج منها سبعة أرواح شريرة.

++

أن الأرواح الشريرة السبعة هى بعكس "سبعة أرواح الله" (رؤ ٣ : ١). وقد قيل عن هذه الأرواح الشريرة أنها "إشر منه". ويبدو من هذا انه حتى الأرواح الشريرة ليست فى درجة واحدة من الشر. فانها الآن، إذ سقطت، صارت فى درجات مختلفة من الشر كما كانت فى درجات مختلفة من القداسة قبل أن تسقط.

عندما يريد الشيطان أن يصنع الشر بفاعلية أقوى فانه يستخدم الأرواح الأشر منه. وهذه تدخل بدون أية صعوبة أو مقاومة، بل يرحب بها **«فتدخل وتسكن هناك»**، وتعمل وتحكم هناك. **«فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله»**

(ملاحظتان) ـ [١] إن الرياء هو الطريق الواسع المؤدى للإرتداد. ان استمر القلب فى قبضة الخطية والشيطان فلن تفيده المظاهر أو الظلال. والذين لا يحسنون استخدام هذه المظاهر والظلال فلن يثبتوا طويلا. حيث لا تزال أفكار الخطية السرية موجودة تحت ستار التدين الظاهرى فان الضمير يتنجس، والله يضطر لسحب نعمته التى تكبح الجماح، ويتضح أن المرائى المستتر مرتد علناً.

[٢] وحالة مثل هذا الإنسان الأخيرة "تصير أشر من أوائله"، سواء فيما يختص بالخطية أو بالقصاص. المرتدون يكونون عادة أشر الناس، أكثرهم تهتكا ووقاحة، ضمائرهم تبلدت. وخطاياهم أشنع من خطايا غيرهم. وكثيراً ما أعلن الله غضبه عليهم فى هذا العالم وفى العالم الآخر قائلاً انهم "يأخذون دينونة أعظم". إذن فلنسمع، ونخف، ونحتفظ بأماننا.

---

٢٧ ـ وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما ٢٨ ـ أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه.

++

لم يرد فى الأناجيل نظير لهاتين الآيتين. ولا يمكن أن يكون فيهما إشارة إلى مجئ أم المسيح واخوته إليه ليتكلموا معه، فان هذا الإنجيلى تحدث عن هذا فى (٨ : ١٩). لكن المسيح انتهز هذه الفرصة ليحولها إلى تعاليم يقدمها للسامعين، ولكل الأجيال القادمة :ـ

١ ـ المدح الذى مدحت به المسيح امرأة كريمة، أمينة، حسنة النية، إذ سمعت أحاديثه السامية. فى الوقت الذى احتقر فيه الكتبة والفريسيون هذه الأحاديث وجدفوا عليها، أعجبت بها هذه المرأة الصالحة (ولعلها كانت من أعاظم قومها) كما أعجبت بالحكمة والسلطان اللذين كان يتكلم بهما. «**وفيما هو يتكلم بهذا**» ع ٢٧ بقوة مقنعة وبراهيم دامغة، «**رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له**». سرها أن يخرس الفريسيين، وينتصر عليهم، ويخجلهم، ويبرئ نفسه من اتهاماتهم، حتى انها لم تتمالك نفسها بل صاحت قائلة «**طوبى للبطن الذى حملك**». لقد رأت فى المسيح شخصية سامية جداً وجليلة القدر. يقيناً انه لم يولد من النساء شخص أعظم أو أفضل. وسعيدة هى المرأة التى يكون هذا هو ابنها. وقد كنت أحسب نفسى سعيدة لو كنت أماً لشخص كهذا يتكلم انسان قط مثله، ممتلئ بمثل هذه النعمة السماوية، وهو بركة لهذه الأرض بهذه الكيفية.

حسناً قالت هذا لأنه يعبر عن احترامها العظيم للمسيح، وذلك بسبب تعاليمه. كما أنه يضفى كرامة عظيمة على العذراء مريم أمه، لأن هذا يتفق مع ما قالته هى نفسها "جميع الأجيال تطوبنى" (ص ١ : ٤٨)، حتى من ذلك الجيل، مهما كان شريراً.

(**ملاحظة**) كل الذين يؤمنون بكلمة المسيح يصبح المسيح عندهم غالياً جداً، وكرامة (١ بط ٢ : ٧).

٢ ـ الفرصة التى اتخذها المسيح من حديث المرأة ليعلن سعادة أتباعه الأمناء المطيعين. انه لم ينكر ما قالته هذه المرأة، ولا رفض احترامها له ولأمه، لكنه قادها من هذا الحديث إلى حقيقة تستحق كل تفكير، وتمسها هى بالذات فى الصميم : «**بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه**» ع ٢٨. انه يراهم مطوبين، وكلامه بأنهم مطوبون يجعلهم مطوبين. وينبغى أن يكون هذا هو تفكيرنا نحن أيضاً. وقد قصد بهذا ضمناً أن يشجعها للحصول على هذا التطويب إذ تسمع كلام الله وتحفظه.

+++

(**ملاحظة**) مع أن سماع كلام الله امتياز عظيم، لكن الذين يسمعونه ويحفظونه، يحفظونه في ذاكرتهم، ويسلكون بموجبه، هم فقط المطوبون، المطوبون حقاً، مباركو الرب.

٢٩ ـ وفيما كان الجموع مزدحمين ابتدأ يقول. هذا الجيل شرير. يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبى ٣٠ ـ لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل ٣١ ـ ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم. لأنها أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان وهوذا أعظم من سليمان ههنا ٣٢ – رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه. لأنهم تابوا بمناداة يونان. وهوذا أعظم من يونان ههنا.

٣٣ ـ ليس أحد يوقد سراجاً ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكى ينظر الداخلون النور ٣٤ ـ سراج الجسد هو العين. فمتى كانت عينك بسيطة فجسدك كله يكون نيراً. ومتى كانت شريرة فجسدك يكون مظلماً ٣٥ ـ أنظر إذاً لئلا يكون النور الذى فيك ظلمة ٣٦ ـ فاذا كان جسدك كله نيراً ليس فيه جزء مظلم يكون نيراً كله كما حينما يضئ لك السراج بلمعانه.

يبين حديث المسيح فى هذه الآيات أمرين :

(أولاً) ما هى العلامة (الآية) التى يصح أن نتوقعها من الله لتأييد إيماننا. كان أعظم برهان مقنع على أن المسيح مرسل من الله، البرهان الذى كان يجب أن ينتظروه، بعد الآيات الكثيرة التى أعطيت لهم، هو قيامة المسيح من الأموات. هنا نجد :ـ

١ ـ توبيخاً للجموع من أجل طلبهم آيات أخرى غير الكثيرة جداً التى سبق أن أعطيت إليهم. «**كان الجموع مزدحمين**» ع٢٩ كانت جموعاً كثيرة، وكان الدافع لهم إشباع حب الإستطلاع برؤية معجزاته أكثر مما كان لإستماع تعاليمه. كان المسيح يعرف لماذا جاء كل هؤلاء الجموع. فقد جاءوا «**يطلبون آية**»، جاءوا يتفرسون، جاءوا ليجدوا ما يتحدثون عنه عندما يعودون

لبيوتهم. كان **«هذا الجيل شريراً»**، لأنه لم يكن هنالك ما يوقظه ويقنعه، حتى ولا أعظم مظاهر سلطان الله وصلاحه.

٢ ـ وعداً بأن تعطى لهم آية أخرى، تختلف عن كل ما أعطى اليهم، وهذه هى **«آية يونان النبى»** التى فسرت فى إنجيل متى بأنها تعنى قيامة المسيح من الأموات. فكما ألقى يونان فى البحر، وظل فيه ثلاثة أيام، خرج بعدها حياً، وكرز بالتوبة لأهل نينوى، فكانت هذه آية لهم أرجعتهم عن طرقهم الشريرة، هكذا يكون موت وقيامة المسيح، والكرازة بإنجيله بعد ذلك مباشرة للعالم الوثنى، سوف يكون هذا آخر إنذار للأمة اليهودية.

إن سبّب لهم هذا أن يغيروا من الأم غيرة مقدسة كان هذا خيراً، أما إذا لم يؤثر فيهم فيجب أن لا يتوقعوا إلا الهلاك التام. **«كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجيل»** آية ع٣٠، آية تتكلم لهم، حتى وان تكلموا ضدها.

٣ ـ تحذيراً لهم لكى ينتفعوا بهذه الآية، وإلا عرضوا أنفسهم للهلاك.

(١) **«ملكة التيمن (١) ستقوم فى الدين وتدينهم»** بسبب عدم إيمانهم ع٣١. كانت هذه الملكة أجنبية عن رعوية اسرائيل، ومع ذلك صدقت الأنباء التى سمعتها عن أمجاد ملك اسرائيل، فانها بالرغم من التحامل الذى نميل أن نتحامل به عن الأجانب، **«أتت من أقاصى الأرض لتسمع حكمة سليمان»**، ليس فقط لإشباع شهوة حب الإطلاع، بل لكى يستنير عقلها سيما بمعرفة الإله الحقيقى وعبادته، الأمر الذى دون فى الكتاب المقدس تكريماً لها.

«وهوذا أعظم من سليمان ههنا» أى أعظم حكمة، وأعظم روحانية فى تعاليمه من كلمات سليمان وكتاباته. ومع ذلك فان أولئك اليهود التعساء لم يعيروا أى التفات لما قاله المسيح لهم، بالرغم من انه كان فى وسطهم.

---

(١) "ملكة الجنوب" حسب الترجمة القبطية والترجمة الانكليزية.
والمعتقد أن بلادها كانت جنوب الجزيرة العربية.

(٢) **«رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه»** لعدم توبته ع٣٢. بقد **«تابوا بمناداة يونان وهوذا أعظم من يونان ههنا»**، هنا كرازة أسمى جداً من كرازة يونان، وأقوى، وأكثر فعلا فى الإيقاظ، وتهدد بهلاك اشد هولا من الهلاك الذى كانت تهدد به مناداة يونان. ومع ذلك فلم يتحرك أحد ولم يتأثر بهذه الكرازة لكى يرجعوا عن طرقهم الشريرة كما رجع أهل نينوى.

(ثانيا) ما هى العلامة التى ينتظرها الله منا لإظهار إيماننا. وهذه هى ممارسة تلك الديانة التى نعترف اننا نؤمن بها، والاستعداد للترحيب بكل الحقائق الإلهية عندما تقدم لنا فى أدلتها المناسبة. وهنا نلاحظ :ـ

١ ـ لقد كان لهم النور بكل الامتيازات التى يمكن أن يفكروا فيها. لأن الله إذ أوقد سراج الإنجيل لم **«يضعه فى خفية ولا تحت المكيال»** فالمسيح لم يكرز فى اركان مجهولة خفية. والرسل أمروا بأن يكرزوا بالإنجيل لكل الخليقة والمسيح وخدامه كالحكمة وجواريها، كانوا ينادون "فى رؤوس الأسواق" (ام ١ : ٢١) كما "ليس أحد يوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال. بل على المنارة **لكى ينظر الداخلون النور**" ع٣٣.

إنه امتياز عظيم أن يوضع نور الإنجيل على المنارة، لكى يراه كل الداخلين، ولكى يروا بواسطته اين هم، وإلى أين هم ذاهبون، واين هو الطريق الحقيقى الأمين الوحيد للسعادة.

٢ ـ وإذ أعطى إليهم النور فكان يجب أن تكون لهم البصيرة، وإلا فلأى غرض أعطى لهم النور؟ مهما كان الشئ المنظور واضحاً فاننا لن ننتفع به إذا كانت العين غير سليمة. **«سراج الجسد هو العين»** ع ٣٤ التى تستقبل نور السراج عندما يؤتى به إلى الغرفة. وهكذا إن نور النفس هو الفهم والتمييز والإدراك، وقدرتها على التمييز بين الخير والشر، بين الحق والباطل.

والآن، كما يكون نور النفس هذا يكون نور الوحى الالهى لنا، ويكون انتفاعنا منه. فهو إما أن يكون رائحة حياة لحياة، أو رائحة موت لموت.

(١) إن كانت عين النفس هذه «**بسيطة**»، إن كانت تنظر بوضوح، ان كانت ترى الأشياء كما هي، وتحكم عليها بدون تحيز، ان كانت تهدف نحو الحق فقط، وتطلب الحق من أجل الحق نفسه، دون أى انحراف فى نظراتها أو أهدافها أو نواياها، فان «**الجسد كله**»، أى النفس كلها، «**يكون نيراً**» يستقبل بشوق لإنجيل، الذى يأتى إلى النفس بالمعرفة والفرح.

هذا يتمشى مع ماقيل عن الأرض الجيدة فالعين تقبل الكلمة وتفهمها. ان كان الإدراك يتقبل الإنجيل فى نوره الكامل، ملأ هذا النور النفس، وصارت كلها نيرة. وان امتلأت النفس هكذا بنور الإنجيل، دون أن يكون فيها «**جزء مظلم**»، ان كانت كل قواها وكل مواهبها تخضع لتأثير الإنجيل، دون أن يكون فيها جزء غير مقدس، صارت النفس كلها نيرة «**يكون نيراً كله**»، ممتلئة قداسة وتعزية.

لقد كانت قبلا ظلمة، أما الآن فهى نور فى الرب، «**كما حينما يضئ لك السراج بلمعانه**» ع ٣٦.

(ملاحظة) إن الإنجيل يدخل النفوس التى تفتح أبوابها ومنافذها لاستقباله. وحيثما دخل أتى بالنور معه.

(٢) ولكن «**متى كانت**» عين النفس «**شريرة**»، ان انحرفت قوة التمييز بسبب فساد ميول العقول، وبسبب الكبرياء والحسد، ومحبة العالم والشهوات الجسدية، ان كان الإدراك يتحامل على الحقائق الإلهية، ويعزم على أن لا يقبلها، مهما قدمت بأقوى الأدلة المقنعة، فلا عجب أن كان «**الجسد كله**»، أى النفس كلها، «**يكون مظلما**» ع٣٤.

كيف يستطيع أولئك الذين يتعمدون إغلاق عيونهم أمام الإنجيل أن ينالوا منه إرشاداً، أو تعليماً، أو تعزية؟ وأى رجاء لأشخاص كهؤلاء ؟ وأى علاج يرجى لهم ؟

من هذا يأتى الاستنتاج «**انظر إذاً لئلا يكون النور الذى فيك ظلمة**» ع ٣٥. احرص على أن لا تعمى عين العقل بالتحزب، والتحامل، والأهداف الخاطئة. كن مخلصاً فى طلب الحق، مستعداً

++

لقبوله فى نوره ومحبته وقوته. ولا تكن كأناس ذلك الجيل الذين كرز لهم المسيح، الذين لم يرغبوا قط بإخلاص أن يعرفوا إرادة الله، ولا قصدوا إتمامها. ولذلك فلا عجب أن كانوا قد سلكوا فى الظلمة، وتاهوا بلا هدى، وهلكوا هلاكا أبدياً

---

٣٧ ـ وفيما هو يتكلم سأله فريسى أن يتغدى عنده. فدخل واتكأ ٣٨ ـ وأما الفريسى فلما رأى ذلك تعجب انه لم يغتسل أولاً قبل الغداء ٣٩ ـ فقال له الرب انتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافاً وخبثاً ٤٠ يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضاً ٤١ ـ بل اعطوا ما عندكم صدقة فهوذا كل شئ يكون نقياً لكم ٤٢ ـ ولكن ويل لكم أيها الفريسيون لانكم تعشرون النعنع والسذاب وكل بقل وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله. كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. ٤٣ ـ ويل لكم أيها الفريسيون لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع والتحيات فى الأسواق ٤٤ ـ ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون.

٤٥ ـ فأجاب واحد من الناموسيين وقال يا معلم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضاً ٤٦ ـ فقال وويل لكم أنتم أيها الناموسيون لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل وأنتم لا تمسون الأحمال باحدى أصابعكم

٤٧ ـ ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم ٤٨ ـ اذاً تشهدون وترضون بأعمال آبائكم. لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم ٤٩ ـ لذلك أيضاً قالت حكمة الله انى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون ٥٠ ـ لكى يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم ٥١ ـ من دم هابيل إلى دم زكريا الذى أهلك بين المذبح والبيت. نعم أقول لكم انه يطلب من هذا الجيل ٥٢ ـ ويل لكم أيها الناموسيون لأنكم أخذتم مفتاح المعرفة. ما دخلتم أنتم والداخلون منعتموهم.

++

٥٣ ـ وفيما هو يكلمهم بهذا ابتدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جدا ويصادرونه على أمور كثيرة ٥٤ ـ وهم يراقبونه طالبين أن يصطادوا شيئاً من فمه لكى يشتكوا عليه.

هنا يقول المسيح لفريسى وضيوفه، فى حديث خاص على المائدة، الكثير مما قاله فيما بعد فى حديث علنى فى الهيكل (مت ٢٣). لأن ما كان يقوله فى الاجتماعات العامة وفى المجالس الخاصة كان واحداً لا يتغير. لم يكن يقول فى ركن مجهول مالا يجرؤ ان يكرره علانية. كذلك لم يكن ينطق بتوبيخاته للخطاة بصفة عامة مالا يجرؤ أن يطبقه عليهم بصفة خاصة كلما التقى بهم. لأنه كان ـ ولا يزال ـ "الشاهد الأمين". هنا نرى

(أولاً) ذهاب المسيح ليتغدى عند فريسى دعاه دعوة كريمة فى بيته ع ٣٧ **«وفيما هو يتكلم»** حتى عندما لا يزال يتكلم "سأله فريسى" قاطعة بطلب قدمه اليه **«أن يتغدى عنده»** أن يذهب معه فى الحال، إذ كان الوقت وقت الغداء.

نحن نرجو أن يكون الفريسى قد سر بحديثه جداً حتى انه أراد أن يبين احترامه له، ورغبته فى أن يزداد تمتعا برفقته، ومن أجل هذا وجه اليه هذه الدعوة، ورحب به ترحيبا حقيقيا.

لكن ربما كانت هذه الدعوة بقصد سئ، لكى يقطع حديثه مع الجموع، ولكى يجد فرصة ليصطاده، ويتسقط منه شيئاً يتهمه به أو يعيره ع ٥٣، ٥٤.

نحن لا نعرف فكر هذا الفريسى، لكن مهما كان، فقد عرفه المسيح. فان كان قد قصد شراً فكان سيعرف ان المسيح لا يخاف منه، وان كان قد قصد خيراً فكان سيعرف أن المسيح يريد أن يحسن إليه. ومن أجل هذا **«دخل واتكأ»**

(ملاحظة) ينبغى أن يتعلم تلاميذ المسيح منه أن يكونوا سهلى المعاشرة لا نكدين جافين. ومع اننا يجب أن نكون مدققين فى اختيار الأشخاص الذين نعاشرهم ونختلط بهم، إلا أننا يجب أن لا نكون جافين، ولا أن نخرج من العالم.

(**ثانياً**) عثرة الفريسى عندما رأى أن المسيح «**لم يغتسل أولاً قبل الغداء**»، كما كان يعثر من التلاميذ أحياناً أولئك الذين هم على شاكلة هذا الفريسى ع ٣٨. لقد تعجب عندما رأى شخصاً بهذه القداسة، نبياً، تقياً جداً، حياته مدققة جداً، يجلس ليأكل دون أن يغسل يديه، سيما وكان قد جاء مباشرة من جمع مختلط وإذ دخل غرفة الطعام فى بيت الفريسى فلا شك فى أن كل الاستعدادات كانت متوفرة لغسل يديه دون خوف من أية مضايقة.

ولا شك فى أن الفريسى نفسه وكل ضيوفه قد غسلوا أيديهم، ولذلك فلم يكن ممكناً أن يشذ المسيح عنهم. ومع ذلك لا يغتسل؟ وأى ضرر كان ممكناً أن يحدث لو انه اغتسل؟ ألم تأمر بهذا قوانين الكنيسة اليهودية بشدة؟ هذا صحيح، ومن أجل هذا لم يشأ المسيح أن ينفذها لأنه أراد أن يشهد ضد سلطانهم فى فرض أمور فى ديانتهم لم يأمرهم بها الله.

كان الناموس الطقسى "قائماً بغسلات مختلفة" (عب ٩ : ١٠)، لكن غسل الأيدى قبل تناول الطعام لم يكن ضمن هذه الغسلات، ولهذا لم يمارسه المسيح، ولا لإرضاء الفريسى الذى دعاه، حتى مع علمه بأن هذا سوف يعثره.

(**ثالثاً**) التوبيخ الشديد الذى وجهه المسيح للفريسيين فى هذه المناسبة دون مراعاة لخاطر الفريسى الذى أضافه، لأننا ينبغى أن لا نتملق أحسن أصدقائنا إذا ما ارتكبوا أى خطأ.

١ ـ لقد وبخ الفريسيين لتمسكهم بمجرد الشكليات أما الأمور التى تخص النفس، والتى تقع تحت نظر الله، فانهم لا يرجئونها فقط، بل يهملونها إهمالاً تاماً ع ٣٩، ٤٠ والآن نلاحظ هنا :

(١) السخافة التى وقعوا فيها «**أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة**» فقط، تغسلون أيديكم بالماء، لكنكم لا تغسلون قلوبكم من الشر. قلوبكم مملوءة «**اختطافاً وخبثاً**»، اختطافاً وطمعاً، لأنكم تطمعون وتختطفون ما للآخرين، وخبثاً وحقداً على الصالحين.

(**ملاحظة**) ان الذين ينقون فقط خارج الكأس التى يشرب منها سيدهم، أو القصعة التى يأكل منها، ولا يهتمون بتنقية الداخل من الأقذار التى تؤثر تأثيراً مباشراً على الطعام أوالشراب، لا يمكن

أن يعتبروا خداماً أتقياء. ان حالة العقل فى كل خدمة دينية تكون كحالة داخل الكأس والقصعة، ونجاسة الداخل تؤثر على الخدمات. ولذلك فان كنا نحفظ أنفسنا من القبائح الشنيعة ونظل عائشين تحت سلطان الشرور الروحية اعتبر هذا إساءة لله، كما يعتبر الخادم الذى يضع الكأس فى يد سيده نظيفاً من الغبار الخارجى لكنه من الداخل مملوء بالعنكبوت والأقذار.

"اختطافاً وخبصاً" أى محبة العالم والحقد. هاتان الخطيتان، اللتان يظن للناس انهم يستطيعون أن يجدوا ستراً لهما، هما الخطيتان المدمرتان للكثيرين الذين يحفظون خارج الكأس من الخطايا الشنيعة كالزنى والسكر.

(٢) مظهراً خاصاً لسخافتها **«يا أغبياء أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضاً» ؟** ع٤٠. أليس الهل الذى بناموس موسى عين غسلات طقسية مختلفة تبررون بها أنفسكم فى هذه الممارسات الطقسية عين أيضاً انكم يجب أن تطهروا وتنقوا قلوبكم؟ أليس الله الذى وضع نواميس لما هو من الخارج قصد بنفس هذه النواميس شيئاً داخليا، وبنواميس أخرى بين انه لا يلتفت إلى تطهير الجسد وإزالة نجاساته ان لم يكن القلب نقياً ؟

أو ربما تشير هذه العبارة إلى الله ليس كمشرع فقط بل أيضاً كخالق أليس الله الذى خلق لنا هذه الأجساد، بنظام بديع وحكمة فائقة، خلق لنا أيضاً هذه النفوس، بنظام أبدع وحكمة أسمى؟ فان كان قد خلق الأثنين فانه بعدل ينتظر منا أن نعنى بالأثنين. فيتحتم علينا إذن لا أن نغسل فقط الجسد الذى يجب أن يقال بان الله هو "خالقه"، ونغسل الأيدى، بل أن نغسل أيضاً الروح التى هو "أبوها"، ونطهر القلب من البرص.

وإلى هذه يضيف قاعدة لكى يكون كل شئ نقيا لنا ع ٤١. بدلا من تغسلوا أيديكم قبل تناول الطعام **«اعطوا ما عندكم (١) صدقة»** ليكن للمساكين نصيب مما عندكم، وعندئذ **«كل شئ يكون نقيا لكم»** وتنتفعون منه بلذة وسرور وهناء. هنا نجد إشارة واضحة لناموس موسى، الذى

(١) "مما عندكم" حسب الترجمة الانكليزية، أو "مما فى ايديكم" حسب ترجمة اليسوعيين.

++

كان يقضى بأن تعطى نسبة معينة من محصول أرضهم "للاوى والغريب واليتيم والأرملة"، ومتى عملوا هذا فان الباقى لاستعمالهم الشخصى كان يصبح "نقيا لهم"، ويستطيعون أن يصلوا بالإيمان لكى يباركه الله (تث ٢٦ : ١٢ – ١٥).

عندما "نبعث أنصبة لمن لم يعد له" (نح ٨ : ١٠) عندئذ نستطيع أن نتمتع بخيرات الله التى ينعم بها علينا. لم يأكل أيوب لقمته وحده، بل أكل منها اليتيم (أى ٣١ : ١٧) وعندئذ صارت له نقية.

"نقياً" أى مسموحاً باستخدامه، وعندئذ فقط يستخدم بهناء.

(**ملاحظة**) ان الذى عندنا لا يعتبر ملكا لنا إلا إذا حصل الله على حقوقه منه. وبسخائنا للفقير نستطيع أن نستخدم حريتنا للإنتفاع بما عندنا.

٢ ـ ووبخهم لزيادة الإهتمام بالتوافه وإهمال أثقل مواد الناموس ع ٤٢.

(١) لقد كانوا شديدى التدقيقى فى حفظ الشرائع التى تتعلق بوسائل الديانة، كتلك التى تخص إعالة الكهنة «**تعشرون النعنع والسذاب**» تدفعون عشورها عيناً، وبالكامل، تماطلون الكهنة بدفع مبلغ محدد بدلا من العشور. بهذه الطريقة ينالون سمعة طيبة بين الشعب بأنهم مدققون فى حفظ الناموس، وينالون حظوه لدى الكهنة الذين كان فى سلطانهم أن يشفقوا عليهم مراراً كثيرة ولا عجب أن كان الكهنة والفريسيون يسعون لتشديد أيدى بعضهم بعضاً.

والمسيح لم يوبخهم من أجل تدقيقهم فى دفع العشور، فقد قال لهم «**كان ينبغى أن تعملوا هذه**»، بل لأنهم ظنوا ان هذا يكفر عن إهمالهم لواجباتهم الأعظم :

(٢) لأنهم اهملوا تلك الشرائع التى تتعلق بجوهر الديانة : «**تتجاوزون عن الحق ومحبة الله**» لا تبالون بإعطاء الناس حقوقهم وإعطاء الله قلوبكم.

++

٣ ـ ووبخهم من أجل كبريائهم وغرورهم، ومحبتهم للصدارة ومدح الناس **«تحبون المجلس الأول فى المجامع»** أو المجالس التى يجتمع فيها الشيوخ للحكم. ان لم تعط لكم هذه المجالس طمعتم فيها، وإن أعطيت إليكم انفتختم بها، وتحبون **«التحيات فى الأسواق»** تحبون أن يحييكم الشعب وأن يحنوا لكم رقابهم. انه لم يوبخهمم على جلوسهم فى المجلس الأول، ولا على تحية الناس لهم، بل وبخهم لأنهم أحبوا هذه "تحبون".

٤ ـ ووبخهم من أجل ريائهم، ومن أجل مداراتهم لشر قلوبهم وحياتهم بادعاءات مختلفة ع٤٤ **«لأنكم مثل القبور»** التى نمت فوقها الحشائش، ولذلك أصبحت **«مختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون»** لا يتنبهون لها، فيتدنسون بحكم الناموس الذى قضى بأن من يلمس قبراً يتدنس.

كان هؤلاء الفريسيون من الداخل مملوئين نجاسة، كما أن القبور ممتلئة عفونة، كانوا مملوئين طمعاً، وحسداً، وخبثاً، ومع ذلك أخفوها بمهادة بمظاهر التقوى، بحيث لا تظهر، حتى ان الذين اختلطوا بهم، واتبعوا تعاليمهم، تدنسوا بالخطية، وسرت فيهم عدوى فسادهم وأخلاقهم السيئة، ومع ذلك فانهم بمظاهر التقوى ظنوا أنهم لا يتعرضون لأى خطر بسببها. ان العدوى دست نفسها بنفسها، وسرت دون أن يشعر أحد، والذين سرت إليهم ظنوا بأنهم لم يصلوا إلى حالة أسوأ.

(**رابعا**) الشهادة التى شهد بها أيضاً ضد الناموسيين والكتبة، الذين اجتهدوا أن يفسروا الناموس وفقاً لتقاليد الشيوخ، كما فعل الفريسيون إذ حفظوا الناموس وفقاً لتلك التقاليد.

١ ـ كان هنالك **«واحد من الناموسيين»** استاء مما قاله المسيح عن الفريسيين ع ٤٥ **«حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضاً»** لأننا كتبة، وهل نحن مراؤون أيضاً ؟

(**ملاحظة**) انه أمر عادى أن يقول الخطاة المتكبرون عن التوبيخات انها شتائم. وانها لحكمة ممن يريدون اماتة خطاياهم أن ينتفعوا من الشتائم الصادرة من الحقد الضغينة، وأن يحولوها إلى توبيخات. ان كنا بهذه الطريقة نسمع عن أخطائنا ونصلحها، كان ذلك خيراً. لكنها حماقة ممن

++

يحبون خطاياهم، ويعتزمون أن لا يفارقوها، أن يسيئوا استخدام النصائح الأمينة المملوءة محبة المقدمة إليهم، الصادرة عن محبة، وأن يحترم غضبهم بسببها، كأنه قد قصد بها أن تكون شتائم، ولذلك يهبون فى وجه موبخيهم، ويبررون أنفسهم فى رفض التوبيخ. هكذا اشتكى النبى قديماً "ها أن كلمة الرب صارت لهم عاراً (١) لا يسرون بها" (ار ٦ : ١٠).

هذا الناموس دافع عن قضية الفريسى، ولهذا جعل نفسه شريكا فى خطاياه.

٢ ـ وللحال وجه ربنا يسوع المسيح إليهم التوبيخ **«ويل لكم أنتم أيها الناموسيون»** لقد كانوا يهنئون أنفسهم بما نالوا من سمعة طيبة بين الشعب الذين ظنوا انهم سعداء لأنهم درسوا الناموس، وكانوا دائماً خبيرين به، وكان لهم الشرف أن يعلموا الشعب معرفة الناموس. أما المسيح فقد صب عليهم الويلات، لأنه لا ينظر كما ينظر الناس. كان هذا جزاء عادلا لذلك الناموس لأنه دافع عن الفريسيين، ولانه اعترض على المسيح من أجل توبيخه إياهم.

(**ملاحظة**) ان الذين يعترضون على توبيخ الآخرين، ويعتبرونها شتيمة لهم، يجلبون على أنفسهم الويلات بتصرفهم هذا.

(١) لقد وبخ المسيح الناموسيين لأنهم جعلوا خدمات الديانة أثقل على الآخرين مما قضى الله، وأسهل على أنفسهم مما قضى الله ع ٤٦ **«لأنكم تحملون الناس أحمالا عسرة الحمل»** بتقاليدكم التى تحرمهم من حريات كثيرة سمح لهم بها الله، وتربطونهم برباطات كثيرة لم يأمر بها الله قط، وذلك لكى تظهروا سلطانكم، وتخوفوا الشعب **«وأنتم لا تمسون الأحمال بأحدى أصابعكم»** أى :

[١] انكم لا تحملون أنفسكم بها، ولا تقيدون أنفسكم بتلك القيود التى تقيدون بها الآخرين. أرادوا أن يظهروا بأنهم مدققون فى حفظ الناموس وذلك بالسياجات التى ادعوا بأنهم أقاموها هم أنفسهم بتلك السياجات، ولا بالناموس نفسه.

---

(١) "شتيمة" حسب الترجمة الانكليزية

++

[٢] انكم لا تريدون أن تخففوها عن أولئك الذين لكم سلطان عليهم، "لا تمسون الاحمال" أى، اما انكم لا ترفعونها عن كاهل الشعب، أولا تستغنون عنها عندما تجدون انها ثقل عليهم ومتعبة لهم. انهم يتدخلون بكلتا يديهم ليتفادوا وصية الله، لكنهم لا يتدخلون باحدى أصابعهم ليخففوا من قسوة تقليد الشيوخ.

(٢) ووبخهم لادعائهم احترام ذكرى الأنبياء الذين قتلهم آباؤهم، فى الوقت الذى أبغضوا فيه واضطهدوا الذين أرسلوا إليهم بنفس الرسالة فى أيامهم ليدعوهم للتوبة ويرشدوهم للمسيح ع ٤٧ – ٤٩ **«ويل لكم لأنكم تبنون قبور الأنبياء وآباؤكم قتلوهم»**

[١] كان من بين مظاهر التقوى التى تظاهر بها هؤلاء المراؤون انهم "بنوا قبور الأنبياء"، أى أقاموا آثاراً فوق قبورهم، تكريماً لهم، والأرجح انهم كتبوا فوقها بضع عبارات مديح جزيل. لم يحتفظوا بعظامهم كآثار مقدسة، لكنهم رمموا وزينوا قبورهم التى بناها آباؤهم كتذكار مقدس، وكأنهم بهذا اعترفوا بأنهم أبناء الأنبياء، وورثتهم.

[٢] وبالرغم من هذا فقد كانوا ألد الأعداء للذين أتوا إليهم فى أيامهم بروح وقوة أولئك الأنبياء. ومع أنهم لم يكونوا قد سمحت لهم الفرصة بعد لإعلان هذه العداوة، إلا أنهم كانوا سوف يعلنونها سريعاً، لأنه هكذا "قالت حكمة الله"، أى المسيح نفسه، "**إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا فيقتلون منهم ويطردون (١)**». هكذا تمتحنهم حكمة الله، فتكشف رياءهم البغيض، بارسال أنبياء اليهم ليوبخوهم على خطاياهم ويحذروهم من دينونة الله.

هؤلاء الأنبياء يبرهنون على انهم رسل، مرسلون من السماء. بآيات وعجائب ومواهب الروح القدس.

أو "إنى أرسل إليهم أنبياء" باسم رسل، وهؤلاء الرسل يظهرون نفس السلطان الذى كان للأنبياء قديماً. أما هؤلاء المراؤون فانهم سوف لا يناقضونهم ويقاومونهم فقط، بل يقتلونهم ويضطهدونهم.

---

(١) "ويضطهدون" حسب الترجمة الانكليزية

++

سبق أن رأى المسيح هذا، ومع ذلك لم يشأ إلا أن يرسلهم وفقاً لما رأته حكمة الله، لأنه عرف كيف تؤول النتيجة إلى مجده، وذلك بالقصاص المحفوظ فى الأبدية للظالمين، والجزاء للمظلومين.

[٣] وقد فسر الله بناءهم لمقابر الأنبياء تفسيراً آخراً غير الذى أرادوا أن يُفهم منه، إذ فسره قائلاً لهم «**إذاً تشهدون وترضون بأعمال آبائكم**» ع ٤٨. لأنهم طالما كانوا قد أظهروا بتصرفاتهم انهم ليس لديهم تقدير حقيقى لأنبيائهم فان بناء قبورهم سوف يعنى عزمهم على أن يحتفظوا فى قبورهم من أسرع آباؤهم فى إيداعهم فى تلك القبور. لقد رأى يوشيا ـ الذى كان يحترم الأنبياء احتراماً حقيقياً ـ أن لا يزعج قبر رجل الله فى بيت لحم، وقال "لا يحركنّ أحد عظامه" (٢ مل ٢٣ : ١٧، ١٩).

إذا ما أراد هؤلاء الناموسيون أن يتمادوا فى الأمر ويبنوا قبورهم، اعتبر هذا تطرفاً، وحق للمرء أن يشك فى سوء نيتهم، كأنهم قصدوا أن يتستروا على سوء نيتهم نحو النبوة نفسها، كقبلة الخائن. "من يبارك قريبه بصوت عال فى الصباح باكراً يحسب له لعناً" (أم ٢٧ : ١٤).

[٤] ويجب أن لا ينتظروا بأن ينظر إليهم إلا بأنهم يكملون مكيال الاضطهاد ع٥٠، ٦١. انهم يخلفون آباءهم فى تصرفاتهم، ولذلك فانهم مسئولون عن ديونهم، حتى ولو كانت هذه الديون قديمة «**من دم هابيل**» أى منذ بدء العالم، «**إلى دم زكريا**»، وهكذا إلى نهاية الدولة اليهودية.

هذا الدين كله «**يطلب من هذا الجيل**»، ذلك الجيل من اليهود، الذين فاقت خطيتهم، باضطهاد رسل المسيح، خطايا الإضطهاد التى ارتكبها آباؤهم، وهكذا جلبوا على أنفسهم "الغضب إلى النهاية" (١ تس ٢ : ١٥، ١٦). كان الخراب الذى حل بهم على أيدى الرومانيين مروعاً جداً، حتى انه يمكن أن يعتبر بأنه يكمل مكيال غضب الله على تلك الأمة المضطهدة الظالمة.

(٣) ووبخهم لمقاومة إنجيله، ولأنهم بذلوا كل ما فى وسعهم لمنع تقدمه ونجاحه ع ٥٢.

++

[١] لم يفسروا للشعب بأمانة ــ كما كانت تقتضيه وظيفتهم ــ أسفار العهد القديم التى تشير إلى المسيا، والتى لو كانوا قد فهموها فهماً صحيحاً بمعرفة الناموسيين، لكانوا قد رحبوا به وبتعاليمه. لكنهم بدلا من هذا عكسوا وضع هذه النصوص، ونثروا ضباباً أمام أعين الشعب، وذلك بتفاسيرهم الفاسدة لها، وهذا هو ما تعنيه العبارة **«أخذتم (١) مفتاح المعرفة»** فانهم بدلا من استخدام هذا المفتاح لمنفعة الشعب، ومساعدتهم لاستخدامه استخداماً صحيحاً، أخفوه عنهم، وهذا ما عبر عنه الكتاب فى (مت ٢٣ : ١٣) "لأنكم تغلقون ملكوت السماوات قدام الناس".

(**ملاحظة**) ان الذين يخفون مفتاح المعرفة يغلقون ملكوت السماوات.

[٢] وهم أنفسهم لم يقبلوا إنجيل المسيح، مع أنهم، إذ كانوا خبيرين بالكتاب المقدس، كان لا يمكن إلا أن يعرفوا بأنه قد كمل الزمان، واقترب ملكوت الله. لقد رأوا إتمام النبوات فى ذلك الملكوت الذى كان الرب يسوع المسيح قد أوشك أن يقيمه، ومع ذلك فانهم هم أنفسهم لم يدخلوا **«ما دخلتم أنتم»**

[٣] والذين كانوا داخلين، دون أى إرشاد أو مساعدة منهم، بذلوا كل ما فى وسعهم ليمنعوهم ويثبطوا عزائمهم بتهديدهم بالإخراج من المجمع، وتخويفهم بطرق أخرى **"والداخلون منعتوهم»**. انه شر للشعب أن يبغضوا الرؤيا، لكنه أشر جداً أن يقاوموها.

(أخيراً) وفى ختام الإصحاح نرى كيف أن الكتبة والفريسيين تآمروا بخبث وحنق لكى يوقعوا المسيح فى الفخ ع ٥٣، ٥٤. لم يستطيعوا أن يحتملوا تلك التوبيخات القاسية التى لم يكن ممكنا أن لا يعترفوا بأنها عادلة. لكن ما قاله عنهم بصفة خاصة كان لا يمكنهم أن يجروه للقضاء بسببه، ولا يمكن أن يتخذوه أساساً لتهمة جنائية. ولذلك فانهم إذ أرادوا أن يثيروا غضبه فيخرج عن صوابه **«ابتدأوا يحنقون جداً»**، ويتميزون غيظا عليه، **«ويصادرونه على أمور كثيرة»** بتوجيه أسئلة خطرة اليه، **«وهم يراقبونه»** لعلهم يجدون ما يحقق غرضهم، وهو أن يجعلوه مكروها من الشعب، أو مزعجا للحكومة، أو الأمرين معاً.

---

(١) "أبعدتم"، have talen away حسب الترجمة الانكليزية

++

وهكذا اجتهدوا أن يجدوا عليه علة، كأعداء داود الذين قال عنهم "اليوم كله يحرفون كلامى" (مز ٥٦ : ٥). "الرجل اللئيم ينبش الشر" (أم ١٦ : ٢٧).

(ملاحظة) ان الذين يوبخون على الخطية بأمانة يجب أن يتوقعوا بأن يكون لهم أعداء كثيرون. وهم يحتاجون إلى أن يضعوا حارساً على أبواب شفاههم، بسبب خصومهم الذين يترصدون زلتهم. لقد شكا النبى قديماً من "الذين جعلوا الإنسان يخطئ بكلمة ونصبوا فخاً للمنصف فى الباب وصدوا البار بالبطل" (إش ٢٩ : ٢١). ولكى نحتمل التجارب التى من هذا القبيل بالصبر، ونتغلب عليها بالحكمة، يجب أن "تتفكر فى الذى احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه" (عب١٢ :٣).

* الإصحاح الثانى عشر *

فى هذا الإصحاح نرى بعضاً من أحاديث مخلصنا السامية جداً المختلفة، فى مناسبات مختلفة. ويتفق الكثير منها فى المعنى مع ما رأيناه فى إنجيل متى فى مناسبات اخرى مماثلة، لأننا نعتقد أن ربنا يسوع المسيح كان يعلم نفس التعاليم، ويقدم نفس الواجبات، فى اوقات مختلفة، وفى حضور جماعات مختلفة، وأن أحد الانجيليين نقل هذه التعاليم عندما قدمها المسيح فى إحدى المناسبات، ونقلها آخر عندما قدمها المسيح فى مناسبة أخرى. وهكذا يتبين اننا فى حاجة إلى "امر على أمر. فرض على فرض" (إش ٢٨ : ١٠).

هنا نرى المسيح :

(١) يحذر تلاميذه من الرياء، ومن الجبن فى الاعتراف بالمسيحية والكرازة بالإنجيل ع ١ – ١٢

(٢) ويحذر من الطمع بمناسبة تقديم طلب إليه مليء بالطمع. ويوضح تعليمه بمثل عن رجل غنى باغته الموت وسط مشاريعه العالمية الواسعة وآماله العريضة ع ١٣ – ٢١

(٣) ويشجع تلاميذه على أن يلقوا كل همهم على الله، وأن يحيوا حياة مطمئنة معتمدين على العناية الإلهية، وينصحهم بأن يجعلوا ملكوت الله هدفهم الاسمى ع ٢٢ – ٣٤

(٤) ويحثهم على السهر انتظاراً لمجئ معلمهم، وذلك بالتطلع إلى المكافأة التى تمنح لمن يوجدون امناء، والقصاص الذى يعطى لمن يوجدون غير امناء ع ٣٥ – ٤٨

(٥) ويخبرهم بأنهم يجب أن يتوقعوا الضيقات والإضطهاد ع ٤٩ – ٥٣

(٦) ويحذر الجموع لكى يراقبوا ويستغلوا الفرص التى بين ايديهم، وان يكونوا فى سلام مع الله ع ٥٤ –٥٩

١ ـ وفى أثناء ذلك إذ اجتمع ربوات الشعب حتى كان بعضهم يدوس بعضاً ابتدأ يقول لتلاميذه أولا تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين الذى هو الرياء ٢ ـ فليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف ٣ ـ لذلك ما قلتموه فى الظلمة يسمع فى النور وما كلمتم به الأذن فى المخادع ينادى به على السطوح ٤ ـ ولكن أقول لكم يا أحبائى لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر ٥ ـ بل أريكم ممن تخافون خافوا من الذى

بعد ما يقتل يكون له سلطان أن يلقى فى جهنم. نعم أقول لكم من هذا خافوا ٦ ـ أليست خمسة عصافير تباع بفلسين. وواحد منها ليس منسياً أمام الله ٧ ـ بل شعور رؤوسكم أيضاً جميعها محصاة. فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة ٨ ـ وأقول لكم كل من اعترف بى قدام الناس يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله ٩ ـ ومن انكرنى قدام الناس ينكر قدام ملائكة الله ١٠ ـ وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له. وأما من جدّف على الروح القدس فلا يغفر له ١١ ـ ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ١٢ ـ لأن الروح القدس يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه. .

هنا نجد :

(أولاً) شعباً وفيراً جداً اجتمعوا معاً ليسمعوا تعاليم المسيح. لقد حاول الكتبة والفريسيون أن يتهموه وأن يلحقوا به الأذى، أما الشعب، الذين لم يكونوا متحاملين عليه بسبب تحزباتهم أو حسدهم، فقد ظلوا معجبين به، ويأتون اليه، ويكرمونه

«**وفى أثناء ذلك**» ع١، أى عندما كان فى بيت الفريسى، يناقش الذين حاولوا أن يوقعوه فى فخهم، «**اجتمع ربوات الشعب**» ليسمعوا منه عظة بعد الظهر، بعد تناول طعام الغذاء، بعد تناول الطعام مع الفريسى. أما هو فانه لم يرفض طلبهم.

وبالرغم من أنه فى عظة الصباح عندما "كانوا مزدحمين" حوله (ص ١١ : ٢٩) وبخهم بشدة لأنهم "جيل شرير يطلب آية"، إلا أنهم عادوا اليه من جديد. وهكذا نرى أن الشعب احتملوا التوبيخ أفضل من الفريسيين. كلما حاول الفريسيون إبعاد الشعب عن المسيح ازداد عدد الشعب الذين التفوا حوله.

هنا نرى أنه «**اجتمع ربوات الشعب حتى كان بعضهم يدوس بعضاً**» إذ كان يحاولون أن يكونوا أقرب إليه، وأن يكونوا فى الوضع الذى يمكنهم من الإستماع إليه. إنه لمنظر جميل أن نرى

الشعب يسعون لسماع الكلمة، ويتحملون المتاعب والأخطار مفضلين إياها عن ضياع الفرصة النافعة لنفوسهم "من هؤلاء الطائرون كسحاب وكالحمام إلى بيوتها" (إش ٦٠ : ٨). عندما تلقى الشبكة حيث يوجد سمك كثير يكون هنالك أمل فى صيد بعضها.

(ثانيا) التعليم الذى قدمه لأتباعه على مسمع من هذا الشعب الكثير العدد.

١ ـ لقد بدأ بتحذير من الرياء. هذا ما **«ابتدأ يقوله لتلاميذه أولاً»** إما للأثنى عشر، أو للسبعين. كان هؤلاء هم الذين عنى بهم بصفة خاصة، كانوا بمثابة أسرته ومدرسته، ومن أجل هذا انذرهم كأولاده الأحباء (١ كو ٤ : ١٤) لقد كان اتصالهم بالروحيات أكثر من غيرهم، ولذلك كانوا معرضين لخطر الرياء فى هذه الناحية أكثر من غيرهم. كانوا سوف يكرزون للآخرين، فاذا ما حرفوا الكلام وأفسدوه، وخدعوا المستمعين كان الرياء فيهم أشنع من غيرهم.

وعلاوة على هذا كان بينهم يهوذا، الذى كان مرائياً، وكان المسيح يعرف هذا. فأراد أن يباغته بهذا الكلام لعله يتحرك، أو يتركه بلا عذر.

كان تلاميذ المسيح ـ حسبما نعرفه ـ أفضل أناس فى العالم، ومع ذلك كانوا فى حاجة للتحذير من الرياء. قال المسيح هذا للتلاميذ على مسمع من هذا الشعب الكثير، مفضلا هذا عن أن يقوله بينه وبينهم فقط، وذلك لكى يكون التحذير أقوى، ولكى يجعل العالم يعرف أن المسيح لا يطيق الرياء حتى ولو كان فى تلاميذه.

هنا نلاحظ :

(١) الوصف الذى أطلق على تلك الخطية التى حذرهم منها : هى **«خمير الفريسيين»**.

[١] إنها "خمير". تشير كالخمير، تتغلغل فى كل كيان الإنسان، وفى كل ما يعمله. أنها تنفخ وتغير الطعم كالخمير، لأنها تنفخ الناس بالكبرياء، وتجعل حياتهم مرة بالحقد، وتجعل خدمتهم غير مقبولة أمام الله.

[٢] وهى "خمير الفريسين" هى الخطية التى شغف بها معظمهم. احذروا من الاقتداء بهم. لا تكن روحكم مثل روحهم. لا تتظاهروا فى المسيحية كما يتظاهرون هم فى اليهودية. لا يكن تدينكم ستراً لخبثكم كما يفعلون هم.

(٢) المبرر لهذا التحذير : **«فليس مكتوم لن يستعلن ولا خفى لن يعرف»** ع٢، ٣. لا فائدة من التظاهر لأن الحق سوف يظهر إن عاجلا أو آجلا، لأن "لسان الكذب انما هو إلى طرفة العين" (أم ١٢ : ١٩).

«كل ما قلتموه فى الظلمة» ولا يليق بكم، ولا يتفق مع خدمتكم فانه **«يسمع فى النور»**، سوف يكشف بهذه الطريقة أو تلك، "لأن طير السماء ينقل الصوت" (جا ١٠ : ٢٠) وسوف يستعلن كذبكم وحماقتكم. ان الإثم الذى يتوارى وراء ظل التقوى سوف يكتشف، ربما فى هذا العالم، كما حدث مع يهوذا الإسخريوطى وسيمون الساحر، وعلى الأكثر فى اليوم العظيم "الذين فيه يدين الله سرائر الناس. ويحضر كل عمل إلى الدينونة على كل خفى" (جا ١٢ : ١٤ رو ٢ : ١٦). إن كان تدين الناس لا ينجح فى التغلب على شر قلوبهم أو علاجه فانه لن ينجح فى أن يكون ستراً لهذا الشر بصفة مستمرة. سوف يأتى اليوم الذى فيه تنتزع أوراق التين عن المرائين.

٢ ـ ثم أضاف إلى هذا وصية لهم بأن يكونوا أمناء للأمانة المودعة فيهم، وأن لا يخونوها بسبب الجبن أو الخوف الدنئ. يظن البعض أن المقصود بالآيتين ٢، ٣ تحذير لهم لكى لا يخفوا تلك التعاليم التى تلقوها بل أن يذيعوها للعالم. اخبروا الناس الحق، وكل الحق، ولا شئ غير الحق، سواء سمعوا أو رفضوا أن يسمعوا. كل ما قيل لكم، وتحدثتم عنه بين أنفسكم، سراً، وفى الزوايا، هذا نادوا به علناً، حتى وإن عثر البعض. لأنكم إن كنتم ترضون الناس فلن تكونوا عبيداً للمسيح، ولن ترضوه (غل ١ : ١٠).

لكن لم يكن هذا أشر ما فى الأمر. فقد كان المنتظر أن تعرضهم خدمتهم للآلام، لكن لم يكن منتظراً قط أن تغرقهم فى بالوعة اليأس. فليسلحوا انفسهم إذن بالشجاعة. وقد قدمت إليهم هنا حجج مختلفة لكى تسلحهم بعزم مقدس فى خدمتهم.

(١) إن قوة أعدائكم محدودة ع ٤ **«أقول لكم يا أحبائى»**.

(ملاحظة) إن تلاميذ المسيح احباؤه، وهو يدعوهم أحباءه، وعلى هذا الأساس قدم لهم هذه النصيحة الحبيبة.

«لا تخافوا» لا تزعجوا أنفسكم بالمخاوف المزعجة من قوة وبطش الناس.

(**ملاحظة**) إن الذين يعترف بهم المسيح بأنهم أحباؤه لا يحتاجون إلى أن يخافوا من أى عدو.

"لا تخافوا" حتى **«من الذين يقتلون الجسد»**. لا تسمحوا للمستهزئين بل حتى للقائلين، بأن يزعزعوكم من عملكم، لأنكم أنتم الذين تعلمتم بأن تنتصروا على الموت يمكنكم أن تقولوا حتى عنهم : ليأتوا بأشر عندهم، لأنهم **«بعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر»** فالنفس الخالدة تعيش وتسعد بنفسها وبالهها، وتتحداهم جميعاً.

(**ملاحظة**) ان الذين لا يقدرون أن يقتلوا إلا الجسد لا يمكن أن يلحقوا أى أذى حقيقى بتلاميذ المسيح، ومن ذلك لا داعى للخوف منهم. لأنهم إنما يرسلون الجسد إلى راحته، ويرسلون النفس إلى فرحها.

(٢) ينبغى أن يخاف من الله أكثر مما يخاف من أقوى البشر **«بل أريكم ممن تخافون»** ع ٥، لكى يقل خوفكم من الناس ويزداد خوفكم من الله. لقد تغلب موسى على خوفه "من غضب الملك لأنه تشدد كأنه يرى من لا يُرى" (عب ١١ : ٢٧)

عندما تعترفون بالمسيح فقد تجلبون على أنفسكم غضب الناس، الذين لا يقدرون أن يفعلوا شيئاً أكثر من أن يقتلوكم. وحتى هذا لا يقدرون عليه بدون سماح الله. لكنكم عندما تنكرون المسيح فانكم تجلبون على أنفسكم غضب الله الذى **«له سلطان أن يلقى فى جهنم»** وليس من يقدر أن يقاومه.

++

والآن ينبغى أن تختاروا أخض الضررين، وتخافوا من أشدهما، ولذلك **«أقول لكم من هذا خافوا»**. قال أحد الشهداء المباركين: صحيح أن الحياة حلوة والموت مر، لكن الحياة الأبدية أحلى والموت الأبدى أمرّ.

(٣) إن حياة المسيحيين الصالحين والخدام الصالحين تشملها العناية الإلهية بعناية خاصة ع ٦، ٧. لتشجيعنا فى أوقات الشدة والخطر يجب أن نلجأ إلى مبادئنا الأولية، ونبنى عليها. عندما تتعرض فى أى وقت للخطر فان الإيمان الثابت بعقيدة عناية الله العامة، ومداها، يهدئ خاطرنا، ويشجعنا على الثقة بالله فى طريق تأدية واجبنا.

[١] إن العناية الإلهية تشمل بعنايتها حتى أتفه المخلوقات، حتى "العصافير". مع أن قيمتها تافهه جداً حتى أن **«خمسة عصافير تباع بفلسين»** إلا أنه **«واحد منها ليس منسياً أمام الله»** بل يرزقه قوته، ويحفظ حياته.

والآن **«أنتم أفضل من عصافير كثيرة»** ولذلك يحق لكم أن تثقوا بأنكم لا يمكن أن تنسوا، حتى وأن سجنتم أو نفيتم، حتى وإن نسيكم أصدقاؤكم "عزيز فى عينّى الرب موت أتقيائه" (مز ١١٦ : ١٥) بل أعز من موت العصافير.

[٢] والعناية الإلهية تشمل برعايتها أتفه مصالح تلاميذ المسيح **«بل شعور رؤسكم أيضاً جميعها محصاة»** ع٧. وبالأولى إن تنهداتكم ودموعكم محصاة، ونقط دمائكم التى تسفكونها من أجل اسم المسيح..هنالك سجل محفوظ عن كل خسائركم لكى تعوضوا عنها يقينا أضعافا مضاعفة لا تخطر ببالكم

(٤) سوف يعترف بكم المسيح أو ينكركم فى اليوم العظيم، حسبما تعترفونَ به الآن أو تنكرونه ع ٨، ٩.

[١] لحثنا على أن نعترف بالمسيح قدام الناس، مهما حل بنا من الخسائر أو الآلام بسبب ثباتنا فيه، ومهما كان ثمن هذا غالياً جداً، يؤكد لنا الكتاب هنا أن من يعترفون بالمسيح الآن يعترف بهم فى اليوم العظيم **«قدام ملائكة الله»** فيكون ذلك لهم تعزية أبدية ومجداً أبدياً.

سوف يعترف المسيح ليس فقط بأنه تألم من أجلهم، وأنهم يجب أن ينتفعوا بآلامه، بل سوف يعترف بأنهم تألموا من أجله، وأن ملكوته ومصالحه على الأرض قد تقدمت بفضل آلامهم. وهل يمكن أن يعطوا كرامة أعظم من هذه ؟

[٢] ولمنعنا من انكار المسيح، وترك حقه وطرقه بجبن، يؤكد لنا الكتاب هنا، بأن من ينكرون المسيح ويتركونه بخيانة وغدر سوف يخسرون خسارة فادحة جداً فى النهاية، مهما نجوا من وراء هذا، حتى وإن نجوا حياتهم نفسها، ومهما ربحوا من وراء هذا، حتى ولو ربحوا مملكة، ذلك لأنهم سوف **«ينكرون قدام ملائكة الله»**. سوف لا يعرفهم المسيح ولا يعترف بهم، ولا يظهر لهم أى عطف، الأمر الذى يؤدى إلى العذاب الأبدى والعار الأبدى.

ومن التشديد الذى وضع هنا على الإعتراف بهم أو إنكارهم "قدام ملائكة الله" يبدو أن جزءاً كبيراً من سعادة القديسين الممجدين أنهم لا يقفون أمام الملائكة. القديسين موقفاً سليما فقط، بل موقفاً سامياً، وأنهم يحبونهم ويكرمونهم ويعترفون بهم إن كانوا خدام المسيح. هم عبيد نظيرهم (رؤ ١٩ : ١٠، ٢٢ : ٩) وسوف يتخذونهم رفقاء لهم.

وعلى العكس إن جزءاً كبيراً من شقاء الخطاة الهالكين سوف يكون أن الملائكة القديسين يتخلون عنهم، ويسرون بأن يروا ليس فقط عارهم، كما نرى هنا، بل شقاءهم، لأنهم سوف يعذبون "أمام الملائكة القديسين" (رؤ ١٤ : ١٠) الذين سوف لا يغيثونهم.

(٥) إن المهمة التى كانوا سوف يقومون بها عن قريب هى من أهم وأسمى ما يمكن لبنى البشر الذين أرسلوا إليهم ع ١٠. ينبغى أن يكونوا جريئين فى الكرازة بالإنجيل، لأن الذين يرفضونهم كان ينبغى أن يحل بهم قصاص أشد هولاً (بعد انسكاب الروح القدس عليهم، وهذه كانت آخر وسيلة لإقناعهم) من قصاص أولئك الذين رفضوا المسيح نفسه وقتئذ، وقاوموه. سوف تعملون أعمالا أعظم من هذه (يو ١٤ : ١٢) ولذلك فسوف يكون قصاص الذين يجدفون على مواهب وأعمال الروح القدس فيكم أعظم.

«من قال كلمة على ابن الإنسان» من أعثره منظره البسيط المتواضع، وتكلم عنه بازدراء واحتقار، فيمكن أن نلتمس له بعض الأعذار "يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون"

«وأما من جّدف على الروح القدس» من جّدف على التعاليم المسيحية وقاومها بخبث، بعد انسكاب الروح القدس، وشهادته بأن المسيح قد تمجد (أع ٢ : ٣٣، ٥ : ٣٢) فانه يحرم من امتياز غفران الخطايا. لا ينتفع أى انتفاع من المسيح أو من إنجيله.

يمكنكم أن تنفضوا الغبار عن أرجلكم ضد الذين يفعلون هكذا، وتتخلوا عنهم على أساس أنهم لا شفاء لهم. انهم يخسرون التوبة ويخسرون غفران الخطايا اللذين يمنحهما المسيح، والذين سوف تكرزون بهما أنتم.

لاشك فى أن الخطية كانت تنبع عن جرأة أشد، ولهذا كانت الحالة أشد خطراً أثناء استمرار مواهب وأعمال الروح القدس غير العادية فى الكنيسة، التى قصد بها أن تكون "آية لغير المؤمنين" (١ كو ١٤ : ٢٢). كان هنالك أمل فى خلاص الذين اعجبوا بها ولو لم يقتنعوا بها أولاد. أما الذين جدفوا عليها فقد نبذوا.

(٦) مهما اشتدت التجارب التى يدعون اليها فانهم سوف يعدون اليها بما فيه الكفاية، وسوف يجوزونها بكل إكرام ع ١١ ، ١٢ . إن الشهيد الأمين الذى يستشهد من أجل المسيح ليس عليه أن يتحمل الآلام فقط، بل يجب أن يشهد أيضاً، يعترف الإعتراف الحسن، ويؤدى هذا بطريقة حسنة، لكى لا يُضحى بحق المسيح، حتى وإن ضحى هو بحياته. وإن كان هذا هو همه فليلقة على الله. **«متى قدموكم إلى المجامع»** أمام قادة الكنيسة وقضاتها، أمام المحاكم اليهودية، أو أمام **«الرؤساء والسلاطين»**، الحكام الوثنيين، حكام الدولة، لكى يحاكموكم بسبب تعاليمكم، طالبين أن يعرفوا ماهيتها والبراهين عليها، **«فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون»**

++

[١] لكى تنجوا أنفسكم. لا تحاولوا أن تستعطفوا قضاتكم بأية حيلة، أو بأى كلام فصيح، إو بأى تحايل فى القانون لكى تنجوا أنفسكم. إن كانت إرادة الله أن تنجوا، ولم يأت وقتكم بعد، فانه سوف ينقذكم بكل تأكيد.

[٢] لكى تخدموا معلمكم. ليكن هذا هو هدفكم، لكن لا تربكوا أنفسكم به "لأن الروح القدس" كروح الحكمة «**يعلمكم فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه**» وكيف تقولونه، لكى يؤول إلى مجد الله وقضيته

---

١٣ ـ وقال له واحد من الجمع يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث ١٤ ـ فقال له يا إنسان من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً ١٥ ـ وقال لهم انظروا وتحفظوا من الطمع. فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله ١٦ ـ وضرب لهم مثلا قائلا. إنسان غنى أخصبت كورته ١٧ ـ ففكر فى نفسه قائلا ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى ١٨ ـ وقال أعمل هذا. أهدم مخازنى وأبنى أعظم وأجمع هناك غلاتى وخيراتى ١٩ ـ وأقول لنفسى يانفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. استريحى وكلى واشربى وافرحى ٢٠ ـ فقال له الله يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك. فهذه التى أعددتها لمن تكون ٢١ ـ هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله.

فى هذه الأعداد نرى :

(أولاً) الطلب الذى قدمه للمسيح ـ فى وقت غير مناسب بالمرة ـ أحد مستمعيه، طالباً منه أن يتوسط بينه وبين أخيه فى أمر يتعلق بممتلكات الأسرة ع ١٣ «**يا معلم قل لأخى**» قل له كنبى، قل له كملك، قل له بسلطانك، فانه يحترم ما تقول، قل له «**أن يقاسمنى الميراث**».

++

١ ـ يظن البعض أن أخاه كان قد ظلمه، ولهذا لجأ إلى المسيح لكى ينصفه، لأنه هو نصير المظلومين. لقد كان أخوة مغتصباً، لم يأخذ نصيبه من الميراث فقط بل اغتصب نصيب أخيه أيضاً. هنالك فى العالم اخوة هكذا، ليست لديهم فكرة على الإطلاق عن العدالة الطبيعية بل أيضاً عن المحبة الطبيعية، إخوة يلتهمون أولئك الذين يجب أن يعضدوهم ويحموهم. والذين يظلمون هكذا، لهم إله يلجأون اليه، فهو كفيل بأن ينصف المظلومين.

٢ ـ ويظن الآخرون انه كان يفكر فى أن يظلم أخاه، فأراد أن يساعده المسيح على هذا. ومع أن الناموس يعطى الأخ الأكبر نصيب اثنين من الثروة، ولا يمكن حتى للأب نفسه أن يتصرف فى ثروته بغير ما يقضى به الناموس (تث ٢١ : ١٦، ١٧) فقد أراد من المسيح أن يغير الناموس، ويلزم أخاه، الذى ربما كان من أتباع المسيح، بأن يقاسمه الميراث بالتساوى معه، وأن يكون نصيبه كنصيب أخيه

وأنا لا أوافق على هذا الرأى، لأن المسيح انتهز تلك الفرصة لكى يحذر من الطمع، أى الرغبة فى امتلاك المزيد، امتلاك نصيب أوفر مما حددته لنا العناية الإلهية. لم تكن رغبة شرعية فى الحصول على نصيبه، بل رغبة خاطئة فى الحصول على أكثر من نصيبه.

(ثانياً) رفض المسيح فى التدخل فى هذا الأمر ع ١٤ **«يا إنسان من أقامنى عليكما قاضياً أو مقسماً»**؟ فى مثل هذه الحالات كان المسيح يرفض استخدام السلطة التشريعية لتغيير قوانين الميراث المقررة، أو السلطة القضائية لحسم المنازعات المتعلقة بها. كان يمكنه أن يقف موقف القاضى أو المحامى كما اتخذ موقف الطبيب، فيوقف قضايا المنازعات كما أوقف الأمراض. لكنه لم يشأ لأن هذا كان خارجاً عن مهمته التى جاء لأجلها، **«من أقامنى قاضياً»**؟ لعله كان يشير إلى الإهانة الى لحقت موسى من اخوته فى مصر، والتى من أجلها وبخ استفانوس اليهود (أع ٧ : ٢٧، ٣٥). لو أننى قمت بهذا فربما توبخوننى، كما وبختم موسى، وتقولون "من أقامك قاضياً أو مقسماً".

+++

لقد صحح خطأ الرجل، ولم يقبل التماسه. لو كان قد جاءه طالباً مساعدته في الحصول على ميراثه السماوى لكان قد قدم إليه كل مساعدة. أما فى هذه الناحية فلم يشأ أن يتدخل "من أقامنى قاضياً أو مقسماً".

(ملاحظة) لم يكن يسوع المسيح مغتصباً. فلم يأخذ لنفسه أى مجد، أو أية كرامة أو سلطان، بل قبل ما أعطى له "كذلك المسيح أيضاً لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة الخ" (عب ٥ : ٥). كان يقول ـ عن كل ما فعله ـ بأى سلطان فعله، ومن الذى أعطاه هذا السلطان. هذا يبين لنا طبيعة وكيان ملكوت المسيح. فقد كان ملكوتاً روحياً، وليس من هذا العالم.

١ ـ إن ملكوت المسيح لا يتدخل مع السلطات المدنية، ولا ينتزع السلطان من أيدى الرؤساء والولاة. فالمسيحية تترك الأمور المدنية كما تجدها، تتركها ليدى السلطات المدنية.

٢ ـ ولا يتدخل فى الحقوق المدنية. لكنه يلزم الجميع بأن يسلكوا بالعدل وفقاً لقوانين العدالة المرتبة. لكن حب السيطرة لا يؤسس على النعمة.

٣ ـ وهو لا يشجعنا على أن نتوقع مغانم عالمية من ديانتنا. إن أراد هذا الرجل أن يكون تلميذاً للمسيح، ويتوقع من المسيح على هذا الأساس أن يعطيه نصيب أخيه، فهو مخطئ. فان أجر تلاميذ المسيح من نوع آخر.

٤ ـ وهو لا يشجعنا على أن نتنازع مع اخوتنا، أو نكون قساة أو مبالغين فى طلباتنا، بل بالحرى أن نتنازل عن حقنا من أجل حفظ السلام.

٥ ـ وهو لا يسمح للخدام بأن يربكوا أنفسهم بأعمال هذه الحياة (٢ تى ٢ : ٤)، أو يتركوا كلمة الله ليخدموا موائد (أع ٦ : ٢). هنالك من يقومون بهذه فلنترك لهم. يقول المثل اللاتينى "ليلتزم كل عامل مهنته التى تناسبه"

++

(ثالثاً) التحذير الضرورى الذى استخلصه المسيح من هذه المناسبة ليقدمه لسامعيه. مع أنه لم يأت ليكون مقسماً لممتلكات الناس إلا أنه أتى ليرشد ضمائرهم بصددها، وهو يريد أن يحرص الجميع على أن لا يخبئوا فى قلوبهم ذلك المبدأ الفاسد الذى رأوا أنه أصل الشر فى الآخرين. هنا نجد :

١ ـ التحذير نفسه ع ١٥ **«انظروا وتحفظوا من الطمع»**، لاحظوا أنفسكم، ضعوا عيونكم الفاحصة على قلوبكم، لئلا تتسلل إليها مبادئ الطمع. "وتحفظوا" احفظوا أنفسكم، ضعوا أيديكم على قلوبكم لئلا يتسلط عليها الطمع. ان الطمع خطية تحتاج دواما إلى أن نحذر منها، ولذلك فنحن فى حاجة مستمرة إلى ان نحذر منها.

٢ ـ سبب هذا التحذير، أو الحجة التى تدعمه. **«فانه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله»** أى أن سعادتنا وراحتنا لا تتوقفان على امتلاكنا الكثير من ثروة هذا العالم.

(١) لاشك فى أن حياة النفس لا تتوقف على الثروة العالمية، والنفس هى الإنسان ذاته. ان الأشياء العالمية لا توافق طبيعة النفس، ولا تمدها بحاجياتها، ولا تشبع رغباتها، ولا تدوم كما تدوم النفس.

(٢) وحتى حياة الجسد وسعادته لا تقومان فى وفرة هذه الأشياء العالمية. فان الكثيرين لا يملكون إلا القليل منه يعيشو لله حياة سعيدة، ويجوزون العالم فى راحة كاملة "أكله من البقول حيث تكون المحبة المقدسة خير من ثور معلوف ومعه بغضة" (أم ١٥ : ١٧). ومن الناحية الأخرى يعيش الكثيرون حياة تعسة جداً وهم يملكون الكثير من الأشياء العالمية. مع انهم يملكون الكثير إلا أنهم لا يجدون فيه راحة، يحرمون أنفسهم من الخير (جا ٤ : ٨). كثيرون ممن يملكون الثروة الطائلة لا يقتنعون بها، ويعيشون فى تذمر دائم كآخاب وهامان. وما المنفعة إذن من ثرواتهم الطائلة؟

٣ ـ توضيح هذا بمثل، خلاصته أن يبين حماقة المهتمين بالعالميات فى حياتهم، وشقاءهم فى مماتهم، والقصد منه لم يكن فقط صد ذلك الرجل الذى جاء إلى المسيح بطلب عن ثروته، فى الوقت الذى لم يبال فيه بنفسه ولا بالعالم الآخر، لكن كان القصد منه تدعيم ذلك التحذير الضرورى لنا كلنا، وهو أن نتحفظ من الطمع. يوضح لنا المثل حياة الغنى وموته، ويترك لنا أن نحكم إن كان سعيداً أم لا.

(١) هنا وصف لثروته العالمية، ووفرتها ع ١٦ «**إنسان غنى أخصبت كورته (١)**». كانت له وحده كورة بأكملها، كان سيد الكورة أو أميرها لاحظ أن ثروته كانت محصورة بالأكثر فى ثمار الأرض، لأن "الملك مخدوم من الحقل" (جا ٥ : ٩). كانت لذلك الغنى أرض واسعة، وقد "أغلت كثيراً". وكثيرا ما اشتهى المزيد، فأعطى له المزيد.

(**ملاحظة**) ان ثمار الأرض بركة عظيمة، لكنها بركة كثيراً ما منحها الله للأشرار بوفرة فتصير لهم فخاً، لكى لا نفكر فى أن نحكم على محبة الله أو بغضته مما هو أمامنا.

(٢) وهنا نرى تفكير قلبه وسط هذه الثروة الوفيرة. لقد قيل هنا «**ففكر فى نفسه**» ع ١٧

(**ملاحظة**) إن إله السماء يعرف ويلاحظ ما نفكر فيه فى أنفسنا، ونحن سوف نعطى حساباً عنه أمامه. هو يميز وهو يحكم أفكار القلب ونياته (عب ٤ : ١٢). ونحن نخطئ إذا توهمنا أن الأفكار مخبأة، وأننا أحرار نفكر كما نريد.

لاحظ هنا

[١] ماذا كانت اهتماماته وتفكير قلبه. عندما رأى محصولا غير عادى فى أرضه فانه بدلا من أن يشكر الله من أجله أو يفرح بالفرصة التى هيأها له ليعمل خيراً أوفر، أزعج نفسه بهذا الفكر «**ماذا أعمل لأن ليس لى موضع أجمع فيه أثمارى**»؟ لقد تكلم كأنه فى حيرة، وارتباك شديد.

---

(١) الكورة = المدينة والصقع (مختار الصحاح) ووردت العبارة هكذا فى ترجمة اليسوعيين "أغلت له أرضه كثيراً" وهى تتفق مع الترجمة الانكليزية.

"ماذا أعمل" الآن؟ إن أفقر فقير فى الكورة، الذى لم يكن يحصل على أكلة واحدة، لم يكن ممكناً أن يسائل نفسه مثل هذا السؤال المملوء جزعاً.

ان الاهتمامات المزعجة هى الأثمار العادية لوفرة الأشياء العالمية، وهى الغلطة العادية لمن لديهم هذه الأشياء بوفرة. وكلما ازداد ما يمتكله الناس منها ازداد ما يأتى معها من الارتباك، وازدادت همومهم لحفظ ما معهم، ولتنميته، وللتوفير منه، وللإنفاق منه. بل أن وفرة الثروة تجعلهم لا ينامون لكثرة تفكيرهم فيما يعملونه بما يملكونه وفى كيف يتصرفون فيه.

ويبدو أن ذلك الغنى وجه لنفسك ذلك السؤال بتنهد "ماذا أعمل". وإذا سألت : لماذا هذه الحيرة؟ كانت الإجابة : لأن لديه ثروة كثيرة، وليس له مكان يضعها فيه، هذا هو كل مافى الأمر.

[٢] ماذا كانت مشاريعه التى كانت نتيجة اهتماماته، والتى كانت فعلا سخيفة وغبية مثل اهتماماته ع ١٨ : «**اعمل هذا**» وهذا هو الطريق الأكثر حكمة الذى أسلكه «**أهدم مخازنى**» لأنها ضيقة جداً، «**وأبنى أعظم وأجمع (١) هناك جميع غلاتى وخيراتى**» وعندئذ أستريح.

وهنا نجد :

أولاً ـ كانت حماقة منه أن يدعو أثمار الأرض "غلاته وخيراته". ويبدو أنه سر أن يفتخر بأنها غلاته وخيراته. فحقيقة الأمر أن ما نمتكله انما قد أعير لنا لنستخدمه لمنفعتنا، وانه لا يزال ملكاً لله. نحن لسنا إلا وكلاء على خيرات ربنا، وأجيرين على أرض ربنا. لقد قال الله ان القمح والمسطار والزيت ملك له (هو ٢ : ٩).

ثانياً ـ وكانت حماقة منه أن يخزن غلاته ثم يظن انه تصرف فيها حسناً، أو "جمعها". اجمع "جميع" غلاتى، الأمر الذى يشير إلى أنه لن يعطى منها شيئا للفقراء، أو لأسرته، ولا يعطى شيئا للاوى والغريب واليتيم والأرملة. بل يخزن الكل فى مخازنه العظيمة.

---

(١) "اخزن" حسب ترجمة اليسوعيين

ثالثاً ـ وكانت حماقة منه أن يوسع فى آماله وفق حالته وقتئذ. عندما أعطت الأرض أثماراً أوفر من المعتاد فكر فى بناء مخازن أوسع، كأن السنة التالية سوف تكون وفيرة الثمار كهذه، أو أوفر. مع أنه كان محتملا أن تكون المخازن فى السنة التالية أوسع من اللازم كما كانت أضيق من اللازم هذه السنة. ان سنوات المجاعة تتلو عادة سنوات الرخاء، كما حدث فى مصر. ولذلك كان خيراً له أن يخزن جزءاً من قمحه لا كله.

رابعاً ـ وكانت حماقة منه أن يفكر بأن بناء مخازن جديدة يخفف مشغوليته. فان بناءها يزيد مشغوليته. هذا ما يعرفه الذين خبروا مشغولية البناء. ان الطريق الذى يرسمه الله لعلاج الهموم المربكة طريق ناجح، أما طريق العالم فانه يزيدها. وعلاوة على هذا فانه عندما بنى مخازن جديدة استجدت معها هموم جديدة. فانه كلما ازدادت المخازن ازدادت الهموم (جا ٥ : ١٠).

خامساً ـ وكانت حماقة منه أن يدبر هذا ويعتزم تنفيذه بدون تحفظ "اعمل هذا. اهدم. وابنى. واجمع"، دون أى تحفظ كأن يقول "ان شاء الرب وعشت" (يع ٤ : ١٣ – ١٥). إن المشروعات التى نفكر فيها باصرار وعناد مشروعات فاشلة تدل على الحماقة، لأن أوقاتنا فى يد الله لا فى أيدينا نحن "لا نعرف أمر الغد" (يع ٤ : ١٤)

[٣] ماذا كانت آماله إذا ما تمت مشاريعه. عندئذ «**أقول لنفسى**» فى حالة الإطمئنان هذه، سواء أيد الله هذا القول أم لا : «**يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة**» فى هذه المخازن، «**استريحى**» وتمتعى «**وكلى واشربى وافرحى**» ع ١٩ . هنا أيضاً تتبين حماقته فى بناء آماله العريضة على ثروته المنتظرة كما فى التلذذ بها.

أولاً ـ كانت حماقة منه أن يرجئ التمتع بوفرة غلاته إلى أن يتمم مشروعاته الخاصة بها. لم يكن ممكناً له أن "يستريح" إلا بعد أن يبنى المخازن الجديدة ويملأها، الأمر الذى يستغرق وقتاً طويلاً. ألم يكن ممكناً له أن يستريح قبل هذه العملية الطويلة ؟

+++

يروى عن بيروس Pyrrhus انه كان يفكر فى احتلال صقلية وافريقية وأماكن أخرى، تكملة لانتصاراته.

فقال له صديقه سينياس Cyneas : وماذا نفعل بعد ذلك ؟

فأجاب : عندئذ نحيا.

قال سينياس : يمكننا أن نحيا الآن إن أردنا.

ثانياً ـ كانت حماقة منه أن يثق بأن خيراته تكفيه "لسنين كثيرة". كأن مخازنه الأكثر اتساعاً تجعله أكثر اطمئناناً من قبل. مع أنها فى ساعة واحدة يمكن أن تحترق عن أخرها، وكل ما أودع فيها، ربما بسبب البرق الذى لا علاج له. ان سنين قليلة يمكن أن تحدث تغييراً كبيراً فالسوس والصدأ يتلف، واللصوص ينقبون ويسرقون.

ثالثاً ـ وكانت حماقة منه أن يتوقع مثل تلك الراحة إذا ما جمع ثروة طائله من ثروات العالم، مع أنه توجد عوامل كثيرة تتعب الناس وسط أوسع الثروات. ذبابة واحدة ميتة تنتن وتخمر طيب العطار (جا ١٠ : ١)، وشوكة واحدة تجعل مرتبة من الريش متعبة. ان آلام وأمراض الجسد، ومضايقات الأقرباء، وبنوع خاص الضمير الأثيم ـ هذه قد تنزع من الإنسان راحته مهما كثرت ثروته العالمية.

رابعاً ـ وكانت حماقة منه أن يظن بأنه ليست هنالك وسيلة لإستخدام ثرواته إلا بأن يأكل ويشرب ويفرح، أن يمتع الجسد، ويشبع الشهوة الجسدية، دون أن يفكر فى أن يحسن إلى الآخرين، ودون أن يفكر بأن ازدياد ثروته تعطيه فرصة أكثر لخدمة الله وخدمة جيله، كأننا لا نعيش إلا لنأكل، مع إننا انما نأكل لنعيش، وكأن سعادة الإنسان لا تتم إلا باشباع شهوات الجسد التى تكمل بكثرة الملذات.

++

خامساً ـ وكانت الحماقة الأشد من الكل ان يقول كل هذا لنفسه. لو أنه قال : يا جسدى استرح لأن لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، لكان فى هذا شئ من المنطق. أما النفس، الروح الخالدة، المنفصلة عن الجسد، فانها لا تجد راحتها فى مخزن ملئ بالغلال، أو فى كيس ملئ بالذهب.

لو كانت له نفس خنزير لأمكنه أن يشبعها ويريحها بالأكل والشرب. لكن ماذا يفعل هذا لنفس الإنسان التى لها مطالب ورغبات لا تحققها هذه الأشياء؟ انها لسخافة شديدة يرتكبها أبناء هذا العالم عندما يجعلون نصيب النفس فى ثروة العالم وملذات الجسد.

(٣) هنا نجد حكم الله على كل هذا. ونحن واثقون ان "دينونة (حكم) الله هى حسب الحق" (رو ٢ : ٢). لقد قال لنفسه "استريحى". ولو كان الله قد قال هذا أيضاً لصار ذلك الرجل سعيداً اذ يشهد روحه القدوس مع أرواح المؤمنين بأنهم مستريحون. لكن الله قال غير هذا. وبحكمة علينا نحن نثبت أو نسقط، لا بحكمنا نحن على أنفسنا (١ كو ٤ : ٣، ٤).

لقد كان أصدقاؤه يطوبونه، ويمدحونه على أساس انه أحسن إلى نفسه (مز ٤٩ : ١٨)، أما الله فقال انه أساء إلى نفسه **«يا غبى هذه الليلة تطلب نفسك منك»** ع٢٠. هكذا **«قال له الله»**، أى أصدر هذا الأمر عنه، وجعله يعرفه، إما عن طريق ضميره، أو بعمل من أعمال عنايته المنبهة، أو بكليهما.

لقد قال الله هذا عندما كان "فى ملء رغده" (أى ٢٠ : ٢٢)، عندما كان غارقاً فى تفكيره يصدد توسيع مخازنه، ليس باضافة مساحات إضافية إلى مخازنه القائمة، بل بهدمها وبناء مخازن أوسع ترضى أوهامه.

عندما كان يتطلع مقدماً إلى هذه الآمال، وخططها، وكان يمنى نفسه بالراحة لسنوات كثيرة، عندئذ قال له الله هذا. هكذا انزعج بيلشاصر إذ رأى اليد تكتب على الحائط فى وسط أفراحه. والآن لنلاحظ ماذا قال له الله :

++

[١] الوصف الذى وصفه به "يا غبى"، يا "نابال" ، إشارة إلى قصة نابال الغبى أو الأحمق "نابال اسمه والحماقة عنده"، الذى "مات قلبه داخله وصار كحجر" (١ صم ٢٥ : ٢٥، ٣٧) فى الوقت الذى كان يفتخر فيه بكثرة جزازيه.

(**ملاحظة**) ان المهتمين بالعالم أغبياء، وسوف يأتى اليوم الذى فيه يدعوهم الله باسمهم "ياغبى"، ويدعون هم أنفسهم باسمهم هذا.

[٢] الحكم الذى أصدره عليه، حكم الموت **«هذه الليلة تطلب (١) نفسك منك»**، أو "يطلبون نفسك منك" حسب النص اليونانى، **«فهذه التى أعددتها لمن تكون»**؟ لقد ظن أن لديه خيرات، وانها ستبقى ملكاً له لسنين كثيرة، لكنه كان يجب أن يتركها فى "تلك الليلة". لقد ظن انه هو نفسه الذى سيتمتع بها، لكنه كان يجب أن يتركها لمن لا يعلم من سيكون.

(**ملاحظة**) ان موت أهل العالم تعس فى حد ذاته، ومرعب لهم.

أولاً ـ ان النفس "تطلب" قهراً، بقوة واقتدار، تلك النفس التى كنت غبياً بصددها. ماذا يهمك بتلك النفس التى لا تعرف كيف تتصرف تصرفاً حسناً من جهتها؟ "تطلب نفسك منك" هذه تشير إلى عدم رغبته فى التخلى عنها. أن الرجل الصالح الذى أبعد قلبه عن هذا العالم يسر بأن يسلم نفسه عند الموت، أما رجل العالم فانها تنتزع منه غصباً. انه يرعبه أن يفكر فى ترك هذا العالم (يطلبون نفسك". سوف يطلبها الله، وسوف يطالب هو بتقديم حساب عنها.

أيها الرجل، أيتها المرأة، ماذا فعلت بنفسك؟ اعط حساب وكالتك. "يطلبون" أى الملائكة الأشرار، كرسل عدل الله. كما تحمل الملائكة الأطهار نفوس الأبرار لتنقلها إلى فرحها، هكذا تنقل الملائكة الأشرار نفوس الأشرار لتنقلها إلى مكان العذاب.

"يطلبون نفسك" كنفس أثيمة لتلقى قصاصها. يطلب الشيطان نفسك كملك له، لأنها فى الواقع سلمت ذاتها له.

---

(١) "تنزع" حسب الترجمة القبطية

++

ثانياً ـ وتطلب بغتة، على غير انتظار "هذه الليلة"، والأهوال فى الليل أشد رعباً. ان وقت الموت وقت نهار للرجل الصالح، هو بمثابة صباح له. لكنه وقت ليل لرجل العالم، ليل مظلم. "فى الوجع يضطجعون" (إش ٥٠ : ١١).

"هذه الليلة" بدون إبطاء، بدون تقديم كفالة، بدون إعطاء مهلة ولو يوم واحد. "هذه الليلة" التى تمنى نفسك فيها بالآمال الواسعة المبهجة لسنين كثيرة قادمة، تموت وتذهب إلى الدينونة. انك تمنى نفسك بأيام كثيرة سعيدة، لكن فى وسط هذه كلها تأتى نهايتها كلها "ليلة لذتى جعلها لى رعدة" (إش ٢١ : ٤).

ثالثاً ـ وفيها يتركون هذه كلها التى أعدوها، التى تعبوا فى إعدادها، التى أعدوها للمستقبل، مع الكثير من التعب والعناء. هذه كلها التى حصروا فيها سعادتهم، وبنوا عليها رجاءهم، وأسسوا عليها آمالهم، ينبغى أن يتركوها وراءهم. "عند موته كله لا يأخذ. لا ينزل وراءه مجده" (مز ٤٩ : ١٧). يخرجون من العالم عرايا كما دخلوه (أى ١ : ٢١). سوف لا ينتفعون فى الموت، أو فى الدينونة، أو فى الأبدية، بكل ما خزنوه.

رابعاً ـ سوف يتركونها لمن لا يعلمون "فهذه التى أعددتها لمن تكون"؟ يقيناً انها سوف لا تكون لك. كما انك لا تعلم ان كانت ستؤول لمن قصدت بأن تؤول اليهم، لأولادك أو لأقربائك، ولا تعلم هل سيكونون حكماء أم جهلاء (جا ٢ : ١٨، ١٩)، هل سيباركونك أم يلعنونك، هل سيكونون بركة لأسرتك أم عاراً لها، هل سينفعهم ما تتركه لهم أم يضرهم، هل سيحفظونه أم سيبددونه، بل أنك لا تعرف ان كان الذين قصدت أن تتركها لهم سوف يحرمون من التمتع بها، أن أنها سوف تصل إلى أيدى أشخاص آخرين لم تكن تحلم بهم قط، بل حتى ان كنت تعلم من هم الذين سوف نتركها لهم فانك لا تعلم لمن سوف يتركها هؤلاء، أو لأيدى من سوف تصل أخيراً. هنالك أشخاص كثيرون لو عرفوا مقدماً لمن سيؤول بيتهم بعد الموت لفضلوا أن يحرقوه بدلا من أن يزينوه.

+++

خامساً ـ سوف يكون يوم موتهم اعلاناً لغباوتهم وحماقتهم. ان أهل العالم أغبياء فى حياتهم، "هذا طريقهم اعتمادهم (١)" (مز ٤٩ : ١٣). لكن غباوتهم تزداد وضوحاً عند موتهم "فى آخرته يكون أحمق" (إر ١٧ : ١١)، لأنه سوف يتضح عندئذ انه تعب لكى يكنز فى عالم هو مسرع فى تركه، لكنه لم يفكر بأن يكنز فى عالم هو مسرع اليه.

أخيراً. هنا تطبيق لهذا المثل ع ٢١ **«هكذا»** يكون غبياً، غبياً فى نظر الله، غبياً فى حقيقة الأمر الواقع **«الذى يكنز لنفسه وليس هو غنياً لله»**. هذا هو طريق إنسان كهذا، وهذه هى نهايته. لاحظ هنا :

١ ـ وصف الشخص الذى يهتم بالعالم. انه "يكنز لنفسه"، للجسد، للعالم، لنفسه لا لله، لذاته التى يجب أن ينكرها.

(١) كانت غلطته انه حس أن جسده هو نفسه، كأن الجسد هو الإنسان. لو فهمت الذات فهماً صحيحاً لكان المسيحى الحقيقى هو وحده الذى يكنز لنفسه، ولأصبح "حكيماً لنفسه" (أم ٩ : ١٢)

(٢) وكانت غلطته أن يجعل همه أن يكنز لجسده ، معتبراً بأنه "يكنز لنفسه". "كل تعبه لفمه" (جا ٦ : ٧)، لكى "يصنع تدبيراً للجسد" (رو ١٣ : ١٤).

(٣) وكانت غلطته أنه اعتبر بأن هذه كنزه الذى ادخره للعالم، وللجسد وللحياة الحاضرة. هى الثروة التى اعتمد عليها، وحصر فيها أشواقه وعواطفه.

(٤) وكانت أكبر غلطة أنه لم يفكر بأن يكون "غنياً لله" غنياً فى نظر الله، الذى إذا اعتبرنا أغنياء أصبحنا أغنياء (رؤ ٢ : ٩)، غنياً فيما هو لله، غنياً فى الإيمان (يع ٢ : ٥) غنياً فى الأعمال الصالحة (١ تى ٦ : ١٨) غنياً فى ثمر البر (فى ١ : ١١) غنياً فى النعمة، وفى التعزية، وفى المواهب الروحية.

---

(١) "أو جهالتهم أو غباوتهم" حسب هامش الكتاب المقدس طبعة بيروت، أو "هذا طريقهم وجهلهم" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "أن طريقهم هذا هو غباوتهم" حسب الترجمة الانكليزية.

++

كثيرون ممن يمتلكون ثروات عالمية طائلة خالون خلواً تاماً مما يغنى نفوسهم، ويجعلهم أغنياء للأبدية.

٢ ـ حماقة وشقاء الشخص الذى يهتم بالعالم. "هكذا الذى". إن ربنا يسوع المسيح، الذى يعرف كيف ستكون نهاية الأشياء، اخبرنا هنا كيف ستكون نهاية شخص كهذا.

(ملاحظة) إنها لحماقة شديدة لا يعبر عنها أن أغلب الناس يفكرون ويركضون وراء ثروة هذا العالم أكثر من ثروة العالم الآخر، وراء اهتمامات الجسد والوقت الحاضر أكثر مما هو للنفس وللأبدية.

---

٢٢ ـ وقال لتلاميذه. من أجل هذا أقول لكم لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ٢٣ ـ الحياة أفضل من الطعام. والجسد أفضل من اللباس ٢٤ ـ تأملوا الغربان. إنها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها. كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور ٢٥ ـ ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ٢٦ ـ فان كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر فلماذا تهتمون بالبواقى ٢٧ ـ تأملوا الزنابق كيف تنمو. لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان فى كل مجده كان يلبس كواحدة منها ٢٨ ـ فان كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويطرح غداً فى التنور يلبسه الله هكذا فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان ٢٩ ـ فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تقلقوا ٣٠ ـ فان هذه كلها تطلبها أمم العالم، وأما أنتم فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه ٣١ ـ بل اطلبوا أولاً ملكوت الله وهذه كلها تزاد لكم ٣٢ ـ لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت ٣٣ ـ بيعوا مالكم واعطوا صدقة. اعملوا لكم أكياساً لا تفنى وكنزاً لا ينفد فى السماوات حيث لا يقرب سارق ولا يبلى سوس ٣٤ ـ لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً ٣٥– لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة ٣٦– وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت ٣٧– طوبى

++

لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكئهم ويتقدم ويخدمهم ٣٨– وإن أتى فى الهزيع الثانى أو فى الهزيع الثالث ووجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد ٣٩– وإنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب ٤٠– فكونوا أنتم إذاً مستعدين لأنه فى ساعة لا تظنون يأتى ابن الإنسان.

هنا نرى ربنا يسوع المسيح يثبت فى عقول تلاميذه بعض الدروس النافعة الضرورية التى سبق بأن ألقاها عليهم، والتى وجد الفرصة فيما بعد سانحة لكى يشدد عليها. لأنهم كانوا فى حاجة إلى "أمر على أمر. فرض على فرض" (إش ٢٨: ١٠، ١٣).

«من أجل هذا» لأنه يوجد كثيرون يهلكون بسبب الطمع، ومحبتهم المنحرفة لثروة هذا العالم، **«أقول لكم»** يا تلاميذى، احذروا منه. "وأما أنت يا إنسان فاهرب من هذا" وكذلك أنت يا إنسان العالم (١ تى ٦: ١١)

(أولاً) لقد أوصاهم بأن لا يزعجوا أنفسهم بالإهتمامات المزعجة المربكة بصدد مطالب الحياة الضرورية **«لا تهتموا لحياتكم»** ع٢٢. فى المثل السابق قدم الينا تحذيراً من ذلك النوع الذى يعرض لخطره معظم الأغنياء، وهو التلذذ بوفرة خيرات هذا العالم. ولعل تلاميذه قد ظنوا بأنهم ليسوا معرضين لهذا الخطر، لأنهم لم تكن لديهم خيرات وفيرة ليفتخراو بها. ومن أجل هذا حذرهم هنا من نوع آخر من الطمع كثيراً ما يجرب به الذين لا يملكون إلا القليل من هذا العالم، كما كان الحال مع التلاميذ قبل دعوة المسيح لهم، وبالأكثر بعد دعوته، لأنهم كانوا قد تركوا كل شئ ليتبعوه، ذلك هو الإهتمام المربك بضروريات الحياة. "لا تهتموا لحياتكم" لا تهتموا للإحتفاظ بها أن تعرضت للخطر، ولا تهتموا بإعداد ما تحتاجه من طعام ولباس **«لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون»**. هذا هو التحذير الذى توسع فيه (مت ٦: ٢٥ الخ) والحجج التى ذكرت هنا هى بعينها. والغاية من هذا هى لتشجيعنا على أن نلقى كل همنا على الله، وهذه هى الطريقة السليمة لكى نريح أنفسنا فى هذا الصدد لاحظ هنا :

+++

١ ـ إن الله الذى عمل معنا أعمالا عظيمة يجب الإعتماد عليه فيما هو أقل أهمية. لقد أعطانا "الحياة"، وأعطانا "الجسد" دون أى اهتمام أو تدبير سابق من جانبنا. ولذلك يحق لنا أن نترك له ـ مطمئنين ـ أن يدبر الطعام لمطالب تلك الحياة، واللباس لوقاية ذلك الجسد. **«الحياة أفضل من الطعام. والجسد أفضل من اللباس»**.

٢ ـ والله الذى يدبر احتياجات الخليقة الضعيفة يجب الإعتماد عليه ليدبر احتياجات المسيحيين الصالحين. اعتمدوا على الله من جهة الطعام لأنه "يقيت الغربان" ع٢٤. **«انها لا تزرع ولا تحصد»** لا تهتم ولا تتعب مقدما لكى تدبر لنفسها، ومع ذلم فان **«الله يقيتها»**. ولن تهلك بسبب عدم توفر الطعام. والآن فكروا **«كم أنتم بالحرى أفضل من الطيور»** وأفضل من الغربان.

واعتمدوا على الله من جهة اللباس، لأن الله يلبس الزنابق ع ٢٧، ٢٨. انه لا تعد لباسها **«لا تتعب ولا تغزل»** ان جذع الزهرة فى الأرض عريان، ودون أية زينة، ومع ذلك فانها إذ تنمو تبدو رائعة الجمال. فان كان الله يلبس الزنابق هكذا، التى هى أشياء ذابلة فانية "فكم بالحرى يلبسكم أنتم" بملابس تناسبكم وتناسب طبيعتكم.

عندما أطعم الله اسرائيل المنّ فى البرية عنى أيضاً بملابسهم. لأنه وإن كان لم يمدهم بملابس جديدة إلا أنه دبر أن لا تبلى ثيابهم عليهم (تث ٨: ٤)، والنتيجة واحدة بطبيعة الحال. هكذا يلبس اسرائيله الروحى. لكنهم من أجل هذا ينبغى أن لا يكونوا **«قليلى الإيمان»**

(**ملاحظة**) ان اهتماماتنا المنحرفة تأتى نتيجة لضعف إيماننا. لأن الإيمان القوى العملى بأن الله فيه كل الكفاية، وبارتباطه معنا بالعهد بأنه أبونا، وبمواعيده الثمينة بصفة خاصة، المتعلقة سواء بالحياة الحاضرة أو بالحياة العتيدة، قادر بالله على هدم حصون تلك الأوهام المزعجة المربكة.

٣ ـ واهتماماتنا غير مجدية، بل باطلة، وتافهة عديمة القيمة. ولذلك فمن الحماقة الإرتباك بها. انها سوف لا تحقق لنا رغباتنا، ولذلك يجب أن لا نحرم أنفسنا من الراحة ع ٢٥ **«ومن منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة»**؟ أو سنتيمتراً واحداً، أو يزيد على عمره سنة واحدة، أو ساعة واحدة ؟

+++

«فان كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر» ان لم يكن فى مقدوركم تغيير قامتكم، فلماذا تربكون أنفسكم بأمور أخرى خارجة عن قدرتكم ، ومن الضرورى أن نلجأ إلى العناية الإلهية لتدبيرها لنا؟

«ملاحظة) كما اننا نقبل قامتنا كما هى فمن الحكمة أن نقبل حالتنا كما هى، وننتفع بها احسن انتفاع. لأن الإهتمامات والإرتباكات لا تصلحها.

٤ ـ ان السعى المربك المزعج وراء أمور هذا العالم، حتى الضرورية منها، لا يليق مطلقاً بتلاميذ المسيح ٢٩ ، ٣٠. مهما كانت مطالب الآخرين **«فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون)** لا تزعجوا أنتم أنفسكم بالإهتمامات المربكة، ولا تثقلوا أنفسكم بالتعب الدائم. لا تركضوا هنا أو هنالك متسائلين عما تأكلون وعما تشربون، كأعداء داود الذين كانوا سيتيهون للأكل. ان لم يشبعوا ويبيتوا (١)" (مز ٥٩ : ١٥). أو كالنسر الذى "يتحسس قوته (طعامه). تبصره عيناه من بعيد" (أى ٣٩: ٢٩).

فعلى تلاميذ المسيح أن لا يطلبوا طعامهم هكذا، بل ليطلبوه من الله يوماً فيوماً، يجب أن لا تخامرهم أية شكوك. لا تكونوا كريشة فى مهب الرياح، تقذفها الرياح هنا وهناك. لا تقوموا وتسقطوا مثلهم، بل كونوا راسخين كالجبال. كونوا هادئين وثابتين، وثبتوا قلوبكم. **«لا تقلقوا»**. لا تسمحوا لعقولكم بأن تكون فى حالة ارتباك دائم بين الرجاء والخوف، فى عذاب أليم مستديم. على أولاد الله أن لا يزعجوا أنفسهم :

(١) هذا يعنى أنهم يتشبهون بأهل العالم **«فان هذه كلها تطلبها أمم العالم»** ع٣٠. ان الذين يهتمون بالجسد فقط لا بالنفس، بهذا العالم فقط لا بالعالم الآخر، لا يفكرون إلا فيما يأكلون ويشربون. وهم انما يثقلون أنفسهم بالإهتمامات المربكة بهذه الأمور لأنه ليس لهم إله فيه كل الكفاية ليعتمدوا عليه.

---

(١) "ينتشرون للإستطعام وان لم يشبعوا يتذمرون" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "يجولون فوق وأسفل لأجل الطعام" حسب الترجمة الانكليزية.

++

أما أنتم فهذا لا يليق بكم. أنتم، الذين دعيتم من العالم، ينبغى أن لا تتشبهوا بالعالم "لا تسلكوا فى طريق هذا الشعب" (اش ٨ :١١، ١٢). عندما تتسلط علينا الإهتمامات المنحرفة يجب أن نسأل أنفسنا : من أنا، هل أنا مسيحى أم وثنى، معمد أم غير معمد ؟ إن كنت مسيحياً، ومعمداً، فهل يليق بى أن أضع نفسى فى مرتبة الوثنيين، وانضم إليهم فى اهتماماتهم ؟

(٢) لا داعى لكى يزعجوا أنفسهم بالإهتمام بضروريات الحياة، لأن لهم أباً فى السماء يهتم بهم. **«وأما أنتم فأبوكم يعلم انكم تحتاجون إلى هذه»**، ويذكر هذا، ويسد أعوازكم حسب غناه فى المجد، لأنه هو "أبوكم" الذى جعلكم تحتاجون إلى هذه الضروريات، ولذلك فانه سيعطف عليكم ويمنحكم إياها. "أبوكم" الذى يعولكم، ويربيكم، ويعين لكم ميراثاً، ولذلك فانه يحرص على أن لا يعوزكم شئ من الخير.

(٣) إن لهم أشياء أفضل للإهتمام بها والسعى فى أثرها ع٣١ **«بل اطلبوا ملكوت الله»**، وفكروا فى هذا يا تلاميذى الذين سوف تكرزون بملكوت الله. ضعوا قلوبكم على عملكم، وليكن اهتمامكم بأن تتمموه على الوجه الحسن، فان هذا يحول أذهانكم عن الاهتمامات المنحرفة بالعالميات. وعلى كل من لهم نفوس ليخلصوها ان يطلبوا ملكوت الله الذى فيه وحده يكونون فى أمان وسلام.

اطلبوا أن تدخلوه، أن تتقدموا فيه. اطلبوا ملكوت النعمة لكى تكونوا ضمن رعاياه. اطلبوا ملكوت المجد لكى تكونوا ملوكاً فيه. **«وهذه كلها تزاد لكم»**. اهتموا بشئون نفوسكم باجتهاد واهتمام، ثم اعتمدوا على الله فى الشئون الأخرى.

(٤) ولهم أشياء أفضل لينتظروها ويرجوها **«لا تخف أيها القطيع الصغير»**. من الضرورى انتزاع الخوف لإمكان إقصاء الإهتمامات المنحرفة. عندما نزعج أنفسنا بتوقع مجئ الشر فاننا نضطر إلى التفكير فى كيف نتجنبه، مع أن هذا الشر الذى نتوقعه قد لا يكون إلا فى أوهامنا.

++

لذلك "لا تخف أيها القطيع الصغير" بل ليشتد رجاؤك إلى النهاية، **"لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت»**. هذه الكلمة المعزية لا تجدها فى انجيل متى.

(ملاحظات) ـ [١] ان قطيع المسيح فى هذا العالم قطيع صغير. خرافة قليلة وضعيفة. الكنيسة كرم، بستان، موضع صغير، بالنسبة لبرية هذا العالم، كاسرائيل (١ مل ٢٠ : ٢٧) الذين كانوا "نظير قطيعين صغيرين مع المعزى. وأما الأراميون فملأوا الأرض".

[٢] ومع ان هذا القطيع صغير، يفوقه أعداؤه عدداً، وفى خطر أن يتسلطوا عليه، إلا أن المسيح يريدهم أن لا يخافوا "لا تخف أيها القطيع الصغير" بل تأكد أنك فى أمان تحت حماية وإرشاد الراعى الصالح الأعظم، ونم مستريحاً.

[٣] لله ملكوت محفوظ لكل الذين ينتمون لقطيع المسيح الصغير، تاج مجد (١ بط ٥ : ٤) عرش عظيم (رؤ ٣ : ٢١)، غنى لا يستقصى، يفوق جداً كنوز الملوك والممالك. ان الخراف التى عن اليمين تدعى لكى تأتى وترث الملكوت، وهو ملكوتهم إلى الأبد، ولكل واحد ملكوت.

[٤] والملكوت يمنح وفق مسرة الآب : "أباكم قد سر أن يعطيكم". لا يعطى على سبيل دين بل على سبيل نعمة، النعمة المجانية، النعمة السامية. "نعم أيها الآب، لأنه هكذا صارت المسرة أمامك". ان الملكوت ملكوته، أفلا يحق له أن يتصرف كما يشاء فيما يملكه ؟

[٥] ان آمال ومشروعات الملكوت يجب أن تنتزع مخاوف قطيع المسيح الصغير فى هذا العالم. لا تخافوا من الضيق، لأنه بالرغم من أنه لابد أن يأتى إلا أنه لا يمكن أن يأتى بينكم وبين الملكوت. هذا أمر أكيد، فالملكوت قريب. ليس هذا شراً يستحق أن تنزعج منه طالما كان لا يقدر أن يفصلنا عن محبة الله.

لا تخافوا من الحرمان من أى شئ يكون فيه خير لكم. لأنه ان كان "أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت" فيجب أن لا تشكوا فى انه سيحملكم إلى هناك.

++

(ثانيا) وأوصاهم بأن يعملوا عملا مضموناً لنفوسهم، وذلك بوضع كنوزهم فى السماء ع ٣٣، ٣٤. ان الذين يعملون هذا يحق لهم أن يكونوا مطمئنين من جهة كل أحداث الزمن.

١ ـ تخللوا من هذا العالم، ومن كل مقتنياتكم فيه. «**بيعوا ما لكم واعطوا صدقة**» أى بيعوا ما هو فائض، كل ما يمكنكم أن تستغنوا عنه من ضرورياتكم وضروريات عائلاتكم، واعطوا الفقراء، فهذا أولى من أن تحتاجوا لما تسعفون به من يكونون محتاجين حقاً.

"بيعوا مالكم" ان وجدتم انه يمنعكم أو يعرقلكم عن خدمة المسيح. لا تظنوا انكم سوف تهلكون ان كنتم بالسجون والنفى، من أجل شهادة يسوع، تلزمون بيع أملاكك، حتى وان كانت ميراث آبائكم.

لا تبيعوا لكى تكنزوا الثمن، أو لكى تنتفعوا به أكثر بالربا، بل "بيعوا واعطوا صدقة". ان ما يعطى صدقة، بالطريقة الصحيحة، يحصل منه المرء على أجزل ربح، بأكثر ضمان.

٢ ـ ضعوا قلوبكم على العالم الآخر، وعلى ما تتوقعونه من ذلك العالم الآخر. «**اعملوا لكم أكياساً لا تفنى**» لا تفرغ. لا أكياس ذهب، بل أكياس نعمة فى القلب، وأكياس أعمال صالحة فى الحياة. هذ هى الأكياس التى تبقى.

النعمة تذهب معنا إلى العالم الآخر، لأنها تمتزج بالنفس، وأعمالنا الصالحة تتبعنا، لأن الله ليس بظالم حتى ينساها. هذه هى الكنوز التى فى السماء، التى تغنينا إلى الأبد.

(١) هى «**كنز لا ينفد**» يمكننا أن ننفق منه إلى الأبد فلا ينقص قط. لا يمكن أن نرى قاعه.

(٢) هى كنز لا يتعرض لخطر السرقة «**لا يقرب سارق**» اليه. ان ما يكنز فى السماء يكون بعيداً عن أيدى الأعداء.

(٣) وهى كنز لا يتلف بسبب حفظه، كما أنه لا ينفد بسبب السحب منه. «**لا يبليه سوس**» كما يبلى ثيابنا التى نلبسها الآن.

++

بهذا يتضح اننا قد كنزنا كنوزنا فى السماء ان كانت قلوبنا هناك عندما نكون هنا ع ٣٤ **«لأنه حيث يكون كنزكم هناك يكون قلبكم أيضاً»**، ان كنا نفكر كثيراً فى السماء، ونضع أعيننا عليها، ان كنا ننعش أنفسنا بالرجاء فيها، ونخشى أن نفشل فى الحصول عليها.

أما أن ركزت قلوبكم فى الأرض والأرضيات، فيخشى أن يكون كنزكم ونصيبكم فى الأرض، وأن تهلكوا عندما تتركونها.

(ثالثا) وأوصاهم بأن يستعدوا لمجئ المسيح، ويكونوا فى حالة استعداد دائم، حيث يدخل السماء ليتمتع بها كل الذين كنزوا كنوزهم فيها ع ٣٥ الخ.

١ ـ المسيح هو سيدنا، ونحن عبيده، لسنا فقط عبيداً يشتغلون بل عبيداً لنكون منتظرين أمامه لخدمته، رهن اشارته. "ان كان أحد يخدمنى فليتبعنى" (يو ١٢ : ٢٦). "هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب" (رؤ ١٤ : ٤).

لكن ذلك ليس هو كل المطلوب. فانهم يجب أن يكرموه بالإنتظار أمامه لخدمته، وبانتظار مجيئه الثانى. يجب أن نكون **«مثل أناس ينتظرون سيدهم»** إذا ما تأخر ينتظرونه لكى يكونوا مستعدين لاستقباله.

٢ ـ ومع أن المسيح سيدنا قد ذهب عنا الآن إلا أنه سوف "يرجع"، **«يرجع من العُرس»**، ويرجع من تدبير حفلة العُرس فى الخارج ليكملها فى البيت. ان عبيد المسيح هم الآن فى حالة انتظار، منتظرين ظهور سيدهم المجيد، يفعلون كل شئ متطلعين إلى هذا، ويفعلون كل شئ من أجل هذا.

سوف يأتى ليعرف حالة عبيده، وسوف يكون هذا اليوم حرجا، فانهم إما أن يمكثوا معه، أو يخرجوا خارج الباب، حسبما يوجدون فى ذلك اليوم.

٣ ـ ان وقت مجئ سيدنا غير معروف. سوف يكون "في الليل"، في الليل المتأخر، عندما يكون قد أبطأ كثيراً في مجيئه، وعندما يكون الكثيرون منتظرون مجيئه. «**في الهزيع الثاني**» أي قبل نصف الليل مباشرة، أو «**في الهزيع الثالث**» أي بعد نصف الليل مباشرة ع ٣٨.

ان مجيئه الينا عند موتنا غير معروف، وسوف يكون مفاجئاً للكثيرين. «**لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان**» ع ٤٠ دون أن يعطي إنذاراً مقدماً. هذا لا ينم فقط عن عدم معرفة وقت مجيئه، بل عن حالة الإطمئنان التي تسود معظم البشر الذين لا يبالون بما يعطون من إنذارات، حتى أنه عندما يأتي يكون ذلك "في ساعة لا يظنونها".

٤ ـ والذي يتوقعه ويطلبه من عبيده هو أن يكونوا دواماً مستعدين «**حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت**» ع ٣٦، أي يكونون في حالة تتفق مع استقبالهم له، أو بالحرى استقباله لهم. لكي يوجدوا كعبيد له، في الوضع الذي يلائمهم، «**أحقاؤهم ممنطقة**»، إشارة إلى العبيد المستعدين للذهاب إينما أرسلهم سيدهم، إذ قد منطقوا أحقاءهم لكي لا تعوقهم ثيابهم الطويلة عن المسير. «**وسرجهم موقدة**» لكي ينيروا الطريق لسيدهم ليدخل بيته، ويصعد إلى غرفته.

٥ ـ سوف يكون سعداء هؤلاء العبيد، الذين يوجدون مستعدين، وفي حالة طيبة، عندما يجئ «**طوبى لأولئك العبيد**» الذين بعد أن يكونوا قد انتظروا طويلا يظلون منتظرين إلى ساعة مجئ سيدهم، ويوجدون وقتئذ مستيقظين، ومتنبهين في لحظة اقترابه، ومتنبهين لأول قرعة على الباب.

وأيضاً «**طوبى لأولئك العبيد**» ع ٣٨ لأنه يكون حينئذ قد حان الوقت لرفعتهم.

هنا نجد إشارة لإكرامهم بكيفية يندر أن توجد بين البشر، فانه "يتكئهم ويتقدم ويخدمهم". ان خدمة العريس للعروس على المائدة ليس أمراً شاذاً، أما خدمة السيد للعبيد على المائدة فانه أمر شاذ جداً، وليس من عادة البشر. ومع ذلك فقد كان يسوع المسيح بين تلاميذه كمن يخدم، وفي إحدى المرات «**تمنطق**» وخدمهم عندما غسل أرجلهم (يو ١٣ : ٤، ٥).

+++

هذا يشير إلى الفرح الذى به يستقبلهم فى العالم الآخر الرب يسوع الذى سبقهم ليعد لهم مكاناً، وأخبرهم بأن الآب سوف يكرمهم (يو ١٢ : ٢٦).

٦ ـ وقد تركنا فى جهل تام عن الوقت بالضبط الذى فيه يأتى، وذلك لكى نكون دواما مستعدين. لأنه لا فضل للإنسان المستعد للهجوم إذا ما عرف مقدما وقت الهجوم عليه. **«لو عرف رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق»** حتى وان كان رجلا متكاسلا جداً، **«لسهر ولم يدع بيته ينقب»** وطرد اللصوص ع ٣٩.

لكننا لا نعلم فى أية ساعة يعطى الانذار، ولذلك يتحتم علينا أن نكون متيقظين ساهرين كل وقت، دون أن نترك حراستنا لحظة واحدة.

أو قد يشير هذا إلى الحالة التعسة لأولئك المتغافلين الذين لا يصدقون هذا الأمر الجوهرى. لو كان رب البيت لديه علم مقدماً بأن بيته سوف يسرق فى ليلة معينة لسهر ونجى بيته، لكننا نعلم أن يوم الرب يجئ كلص فى الليل، لهلاك كل الخطاة الساهين المتغافلين، ومع ذلك لا يسهرون.

ان كان الناس يعنون هكذا ببيوتهم فلنكن نحن حكماء من جهة نفوسنا. **«فكونوا أنتم إذاً مستعدين»** كاستعداد رب البيت "لو عرف فى أية ساعة يأتى السارق".

---

٤١ ـ فقال له بطرس يارب ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضاً. ٤٢ ـ فقال الرب فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها ٤٣ ـ طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا ٤٤ ـ بالحق أقول لكم أنه يقيمه على جميع أمواله ٤٥ ـ ولكن ان قال ذلك العبد فى قلبه سيدى يبطئ قدومه. فيبتدئ يضرب الغلمان والجوارى ويأكل ويشرب ويسكر ٤٦ ـ يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره وفى ساعة لا يعرفها فيقطعه ويجعل نصيبه مع الخائنين ٤٧ ـ وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً ٤٨ ـ ولكن الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات يضرب قليلا. فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير ومن يودعونه كثيراً يطالبونه بأكثر

٤٩ ـ جئت لألقي ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت ٥٠ ـ ولي صبغة اصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل ٥١ ـ أتظنون أني جئت لألقي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم. بل انقساماً ٥٢ ـ لأنه يكون من الآن خمسة في بيت واحد منقسمين ثلاثة على اثنين. واثنان على ثلاثة ٥٣ ـ ينقسم الأب على الأبن. والابن على الأب. والأم على البنت. والبنت على الأم. والحماة على كنتها، والكنة على حماتها.

هنا نرى :

(أولاً) سؤال بطرس الذى قدمه للمسيح بمناسبة المثل السابق ع٤١ **«يارب ألنا تقول هذا المثل»** لنا نحن الذين نلازمك، نحن خدامك، **«أم للجميع أيضاً»** لجميع الذين يأتون ليتعلموا منك، لكل المستمعين، لكل المسيحيين. كان بطرس وقتئذ ـ كما كان فى كثير من الأحيان ـ ينطق بلسان باقى التلاميذ. اننا نشكر الله لوجود أشخاص متقدمين فى الكلام، لهم موهبة الكلام. لكن ليحرص هؤلاء على أن لا يكونوا متكبرين.

أراد بطرس من المسيح أن يفسر كلامه، وأن يوجه سهم المثل السابق إلى الهدف الذى قصده. لقد دعاه مثلا، لأنه لم يكن فقط تشبيهاً رمزياً، بل كان مليئاً بالتعاليم.

قال بطرس : يارب، هل قصد بهذا المثل أن يوجه لنا أم للجميع ؟ ورداً على هذا السؤال أعطى المسيح إجابة مباشرة "وما أقوله لكم أقول للجميع" (مر ١٣ : ٣٧). ومع ذلك فيبدو انه قصد الرسل بصفة مبدئية.

(ملاحظة) نحن كلنا مطالبون بأن نوجه لأنفسنا ما قصده لنا المسيح فى كلمته، ونتساءل عنه قائلين "ألنا تقول هذا"؟ هل لى؟ "تكلم يارب فان عبدك سامع" هل هذه الكلمة تخصنى ؟ وجّها لقلبى.

«ثانياً) إجابة المسيح عن هذا السؤال، وقد وجهت لبطرس وسائر التلاميذ. ان كان ما سبق ان قاله المسيح لا يخصهم بصفة خاصة، بل يخص بصفة عامة المسيحيين الآخرين، الذين يجب أن يسهروا أجمعين ويصلوا من أجل مجئ المسيح، كعبيده، إلا أن ما يلى ينطبق بصفة خاصة على الخدام، الذين هم وكلاء بيت المسيح. هنا يخبرهم الرب يسوع المسيح عن :

١ ـ واجبهم كوكلاء، وما هى الأمانة التى أوكلت إليهم.

(١) هم وكلاء على بيت الله **«فمن هو الوكيل»** تحت رئاسة المسيح، صاحب البيت، يستمد الخدام سلطانهم من المسيح ليكرزوا بالإنجيل ويمارسوا الطقوس الكنسية، وتقديم تأكيدات عهد النعمة.

(٢) ومهمتهم هى أن **«يعطوا العلوفة»** (١) لأولاد الله ولخدام الله، الطعام الذى يناسبهم، المخصص لهم، أن يعطوا النصائح اللازمة والتعزيات لمستحقيها. هذا هو تفصيل كلمة الحق باستقامة (٢ تى ٢ : ١٥).

(٣) وأن يعطوها **«فى حينها»** فى الوقت المناسب وبالطريقة الأكثر مناسبة لمزاج وحالة الذين يتناولونها. كلمة فى حينها للمعيى "لأعرف أن أغيث المعيى بكلمة (٢)" (اش ٥٠ : ٤)

(٤) ويجب أن يبرهنوا على أنهم أمناء وحكماء **«من هو الوكيل الأمين الحكيم»**. أمناء لسيدهم الذى سلمهم هذه الأمانة العظيمة، وأمناء للعبيد زملائهم الذين سلمت اليهم هذه الأمانة لمنفعنهم. وحكماء للإنتفاع بالفرص السانحة لإكرام سيدهم ولخدمة الأسرة. ينبغى أن يكون الخدام ماهرين وأمناء.

٢ ـ أية سعادة تكون لهم إذا ما برهنوا على أنهم أمناء وحكماء ع ٤٣ **«طوبى لذلك العبد»**

(١) الذى **«يفعل»** وليس كسولا، ولا يخلد للراحة. حتى وكلاء البيت ينبغى أن يعملوا، ويجعلوا أنفسهم خداماً للجميع.

(٢) الذى **«يفعل هكذا»** يفعل كما ينبغى أن يفعل، ويعطيهم نصيبهم من الطعام، بالكرازة العامة، والتطبيق الشخصى.

(٣) **«الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا»**، الذى يوجد بأنه يفعل هكذا عند مجئ سيده. الذى يثابر إلى المنتهى رغم الصعوبات التى يلتقى بها فى الطريق.

---

(١) "مكيال القمح" حسب ترجمة اليسوعيين، أو "طعامهم" حسب الترجمة القبطية، أو "نصيبهم من الطعام" حسب الترجمة الانكليزية.

(٢) "بكلمة فى حينها" حسب الترجمة الانكليزية

ولقد وضحت سعادته بارتقاء الوكيل الذى زكىّ نفسه فى دائرة ضيقة من الخدمة، فانه سوف يرقى إلى درجة أوسع وأسمى ع ٤٤ **«انه يقيمه على جميع أمواله»** كما رقى يوسف فى مملكة فرعون.

(ملاحظة) ان الخدام الذين ينالون رحمة من الرب أن يكونوا أمناء ينالون رحمة أعظم بأن يكافأوا بغنى، من أجل أمانتهم، فى يوم الرب.

٣ ـ المحاسبة المرعبة التى يحاسبون بها إذا ما وجدوا خائنين وغير أمناء ٤٥، ٤٦. ان بدأ ذلك العبد بأن يكون مشاكسا ودنساً فانه سوف يحاسب حساباً عسيراً ويلقى قصاصاً صارماً. سبق أن تأملنا فى هذا كله فى إنجيل متى. ولذلك فلنتأمل هنا فيما يلى فقط :

(١) إن تطلعنا إلى مجئ المسيح الثانى كأمر بعيد هو سبب كل هذا الإختلال الذى يجعل التفكير فيه مرعباً لنا. انه **«يقول فى قلبه سيدى يبطئ قدومه»**. كثيراً ما اسئ فهم صبر المسيح واعتبر بأنه إبطاء، وذلك لتثبيط همة شعبه وتشجيع أعداءه.

(٢) ان مضطهدى شعب الله يتركون عادة لبلادة الضمير وللانغماس فى شهوات الجسد : انهم يضربون العبيد رفقاءهم **«فيبتدئ يضرب الغلمان والجوارى»** وبعد ذلك **«يأكل ويشرب ويسكر»** دون أى تفكير قط فى خطيتهم أو فى آلام اخوتهم، كما فعل الملك وهامان إذ "جلسا للشرب وأما المدينة شوشن فارتبكت" (إس ٣ : ١٥) انهم يسكرون ليخمدوا توبيخ ضمائرهم، لئلا تزعجهم.

(٣) سوف يكون الموت والدينونة مرعبين لكل الأشرار، وبصفة خاصة للخدام الأشرار. سوف يكونان مباغتين "فى ساعة لا يعرفونها". سوف يقرران شقاءهم الأبدى. سوف **«يقطعون ويكون نصيبهم مع الخائنين»**.

٤ ـ ومما يزيد فى شناعة خطيتهم وقصاصهم انهم كانوا يعرفون واجبهم ولم يتموه ع ٤٧، ٤٨ **«وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده ولا يستعد ولا يفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً»**، سينال قصاصا أشد **«ولكن الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات»** فانه **«يضرب قليلا»** سوف يكون قصاصه أخف بالنسبة للإول. ويبدو أن هذه الكلمات تشير إلى الناموس الذى كان يميز بين خطايا الجهل والخطايا التى ترتكب بتعمد (لا ٥ : ١٥ الخ، عد١٥ : ٢٩ ، ٣٠)،

+++

وتشير أيضاً إلى وصية أخرى فى الناموس خاصة بعدد الضربات التى كان يضرب بها المذنب "على قدر ذنبه بالعدد" (تث ٢٥ : ٢، ٣).

(١) ان الجهل بواجبنا يخفف الخطية. "الذى لايعلم" إرادة سيده، بسبب عدم مبالاته، أو جهله أو عدم توفر الفرصة له، كغيره، ليعلم إرادة سيده، "ويفعل ما يستحق ضربات" فانه "يضرب" لأنه كان يمكنه أن يعرف واجبه معرفة أفضل، لكنه "يضرب قليلا". ان جهله يعطيه بعض العذر، لكن ليس كل العذر.

هكذا صلب اليهود المسيح "بجهالة" (أع ٣ : ١٧، ١كو ٢ : ٨)، والمسيح التمس نفس عذر الجهل هذا لقاتليه "لأنهم لايعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣ : ٣٤).

(٢) ان معرفة واجبنا يزيد فى شناعة خطيتنا. "وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده" ومع ذلك "لايفعل بحسب إرادته فيضرب كثيراً" سوف يعاقبه الله ـ بعدل ـ عقاباً أشد لعدم الانتفاع بوسائط المعرفة التى منحها له، التى كان ممكنا أن ينتفع بها غيره، لأنهم اذ يخطئون رغم ما لديهم من معرفة فان هذا ينم عن درجة شديدة من العناد والإصرار. يا له من قصاص يستحقونه، علاوة على الضربات الكثيرة التى يضربهم بها ضميرهم "يا ابنى اذكر" (لو ١٦ : ٢٥).

هنا يضاف سبب قوى لهذا **«فكل من أعطى كثيراً يطلب منه كثير»** سيما عندما ترتكب الخطية ضد أمانة سوف يعطى عنها حساباً. ان الذين لهم مواهب عقلية أكثر من غيرهم، لهم قدر أوفر من المعرفة والتعليم، قدر أوفر من معرفة الكتاب المقدس، فان هؤلاء قد "أعطوا كثيراً"، وسوف يحاسبون على قدر ما أعطوا.

(ثالثا) ثم نرى حديثاً آخر عن آلام المسيح التى كان يتوقعها، وعن آلام أتباعه التى أرادهم هم أيضاً أن يتوقعوها. لقد قال بصفة عامة **«جئت لألقى ناراً على الأرض»** ع ٤٩.

يظن البعض ان هذه تعنى الكرازة بالإنجيل، وانسكاب الروح القدس، النار المقدسة. هذا ما جاء به المسيح ليطهر العالم، وينقيه من أدناسه، ويحرق التبن. وكانت وقتئذ قد **«اضطرمت»** فعلا. فان الإنجيل كان قد بدئ بالكرازة به، وكانت هنالك مقدمات لانسكاب الروح القدس. والمسيح عمد بالرّوح القدس ونار، والروح القدس نزل فى السنة نارية.

لكن مما يلى يتضح بالأحرى أن المقصود هو نار الاضطهاد. ليس المسيح هو منشئ هذه النار، لكن الخطية هى خطية محركى الفتن، أى المضطهدين. على انه يسمح بها، بل يستخدمها كنار مطهرة لامتحان المضطهدين. لقد "اضطرمت" هذه النار فعلا بعداوة اليهود للمسيح وأتباعه. «**فماذا أريد لو اضطرمت**». "ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة" (يو ١٣ : ٢٧). ان كانت قد اضطرمت فعلا فماذا أفعل؟ هل أنتظر إلى أن تطفأ؟ كلا، لأنها يجب أن تشتعل فىّ، وفى الجميع، فيؤدى ذلك إلى مجد الله.

١ – كان يجب أن يتحمل هو نفسه آلاماً شديدة. كان يجب أن يجوز تلك النار التى بدأت فى الاشتعال ع ٥٠ «**لى صبغة اصطبغها**». طالما شبهت الضيقات والمتاعب بالنار والماء (مز ٦٦ : ١٢، ٦٩ : ١، ٢). وكانت آلام المسيح تشمل الناحيتين. فقد دعاها هو صبغة (مت ٢٠ : ٢٢) وقد رش بها كما اعتمد اسرائيل فى السحابة، ونزل فيها كما اعتمد اسرائيل فى البحر (١كو ١٠ : ٢). كان يجب أن يرش بدمه ودم أعدائه (إش ٦٣ : ٢). لاحظ هنا:

(١) تطلع المسيح إلى آلامه مقدما. لقد كان يعرف الآلام التى يجب أن يتحملها، ويعرف ضرورة تحملها. "لى صبغة اصطبغ بها". لقد أطلق على آلامه اسماً يلطف من حدتها، فقد دعاها "صبغة" ولم يدعها طوفاناً. يجب أن أنزل فيها، لا أن أغرق فيها. اسماً يقدس الآلام، لأن المعمودية طقس مقدس. لقد كرس المسيح ذاته بآلامه لمجد الله، وكرس ذاته كاهناً إلى الأبد (عب ٧ : ٢٧و ٢٨).

(٢) وتقدم المسيح إلى آلامه بكل جرأة وإقدام «**وكيف انحصر حتى تكمل**(١)». كان يتوق الى الوقت الذى فيه يتألم ويموت متطلعاً إلى النتائج المجيدة لآلامه. هذه إشارة إلى المرأة فى مخاضها، التى تتألم عند الولادة، وترحب بآلامها، لأنها تعجل بميلاد طفل، وتتمنى أن تأتى شديدة لكى تتم عملية الولادة فى وقت قصير.

كانت آلام المسيح هى "تعب نفسه" التى تحملها بسرور، لكى يرى نسله عن طريقها (اش ٥٣ : ١٠، ١١). هكذا كان قلبه منحصراً فى عملية فداء وخلاص الإنسان.

---

(١) "وكيف أنا محتمل حتى تكمل" حسب الترجمة القبطية، أو "وما أشد تضايقى حتى تتم" حسب ترجمة اليسوعيين

++

٢- وأخبر الذين حوله بأنهم هم أيضاً يجب أن يتحملوا المتاعب والضيقات ع ٥١ «**أتظنون انى جئت لأعطى سلاماً على الأرض**» لأعطيكم بأن تمتلكوا الأرض بسلام، وأعطيكم رفاهية خارجية على الأرض؟ هذه تشير إلى أنهم كانوا مستعدين لتكوين فكرة كهذه، بل إنهم ظنوا فعلا بأن الإنجيل سوف يلقى ترحيباً إجماعياً، وأن الشعب سوف يرحبون به بالإجماع، ولهذا ينبغى أن يبحثوا كيف يجعلوا الوعاظ والخدام مستريحين، وأن المسيح ان كان لايعطيهم عظمة فانه على الأقل يعطيهم سلاماً. وقد شجعهم على هذا أقوال كثيرة من العهد القديم تتحدث عن سلام ملكوت المسيح، وكانوا يظنون أن هذا السلام سلام خارجي.

أما المسيح فقال لهم: أنتم مخطئون، وستبين لكم الحوادث عكس هذا، ولذلك لاتمنوا أنفسكم بآمال باطلة. سوف تجدون:

(١) إن تأثير الكرازة بالإنجيل «**انقسام**» صحيح إن قصد الإنجيل وهدفه الصحيح ان يتحد بنى البشر بعضهم ببعض، ان يربطهم معاً برابطة المحبة المقدسة، وإذا ما قبله الجميع كانت هذه هى نتيجته. لكن هنالك الكثيرون الذين سوف لايرفضونه فقط بل يقاومونه، ويزداد فسادهم بسببه، ويثورون على من يقبلونه. وعندئذ يكون الإنجيل هو الفرصة للانقسام لا سببه.

"حينما حفظ القوى داره متسلحاً" فى العالم الوثنى "كانت أمواله فى أمان" (لو ١١ : ٢١)، كان كل شئ هادئاً، لأن كل شئ كان يسير فى طريق واحد، كانت كل تعاليم الفلاسفة متفقة معاً، وهكذا كان عابدو الآلهة المختلفة.

لكن عندما كرز بالإنجيل، واستنار به الكثيرون، وانتقلوا من سلطان الشيطان إلى الله، عندئذ حدث اضطراب، صار "صوت ورعش" (حز ٣٧ : ٧). ميز البعض أنفسهم باعتناق الإنجيل، وغضب الآخرون لأنهم عملوا هكذا. بل حدث بين الذين قبلوا الإنجيل اختلاف فى بعض الشئون الطفيفة، سبب انقساماً، وسمح المسيح بهذا لغايات مقدسة (١كو ١١ : ١٨)، لكى يتعلم المسيحيون الاحتمال المتبادل ويمارسوه (رو ١٤ : ١، ٢).

(٢) وان هذا الانقسام كان سوف يصل إلى العائلات، وأن الكرازة بالإنجيل تعطى فرصة للانشقاقات بين أقرب الأقرباء (ع ٥٣) «**ينقسم الأب على الابن. والابن على الأب**» عندما يعتنق أحدهما المسيحية والآخر يرفض لأن الذى يقبل المسيحية يشتعل غيرة لكى يضم إليها أيضاً الآخر بحججه القوية ومحبته العائلية الغالية (١كو ٧ : ١٦).

+++

حالما تجدد بولس حاول اليونانيون أن يقتلوه (أع ٩ : ٢٩). إن الشخص الذى يظل غير مؤمن يغتاظ ويحتدم غضبه، ويبغض ويضطهد الذى آمن، لأن إيمانه وطاعته يشهدان ضد عدم إيمانه وعدم طاعته، ويدينانه. سوف تتغلب روح التعصب والاضطهاد على أقوى ربط العلاقات العائلية والمحبة الطبيعية. انظر (مت ١٠ : ٣٥، ٢٤ : ٧).

بل سوف تنقسم حتى **«الأم على البنت»**. والذين لايؤمنون يثورون جداً، ويسلمون ـ إلى ايدى مضطهديهم القساة ـ المومنين، مهما كانت درجة إعزازهم وقرابتهم لهم من قبل.

فى سفر أعمال الرسل نرى أنه حيثما حل الإنجيل أثير الاضطهاد، وكان يفترى عليه فى كل مكان، وكان هذا "الطريق" يقاوم مقاومة عنيفة جداً.

لذلك كان يجب على تلاميذ المسيح أن لا يمنوا أنفسهم بالسلام على الأرض، لأنهم أرسلوا كخراف وسط ذئاب.

٥٤ ـ ثم قال أيضاً للجموع. إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب فاللوقت تقولون انه يأتى مطر، فيكون هكذا ٥٥ ـ وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون انه سيكون حر فيكون ٥٦ ـ يامراؤون تعرفون ان تميزوا وجه الأرض والسماء وأما هذا الزمان فكيف لا تميزونه. ٥٧ ـ ولماذا لا تحكمون بالحق من قبل نفوسكم ٥٨ ـ حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم ابذل الجهد وأنت فى الطريق لتتخلص منه. لئلا يجرك إلى القاضى ويسلمك القاضى إلى الحاكم فيلقيك الحاكم فى السجن ٥٩ ـ أقول لك لا تخرك من هناك حتى توفى الفلس الأخير.

بعد أن أعطى المسيح لتلاميذه درسهم فى الآيات السابقة، التفت إلى الجموع وأعطاهم درسهم ع ٥٤ **«ثم قال أيضاً للجموع»**. لقد كان يكرز للشعب، كما كان يكرز لرجال الكهنوت. انه بصفة عامة أرادهم أن يكونوا حكماء فى شئون نفوسهم كما كانوا حكماء فى شئونهم العالمية. لقد خص ناحيتين هنا فى حديثه :

(أولاً) لقد أرادهم أن يميزوا طريق الله من جهة نفوسهم، لكى يرتبوا أمورهم وفقاً لهذا. لقد كانوا خبيرين بشئون الطقس، وكان يمكنهم بمراقبة الريح والسحاب أن يعرفوا مقدماً متى يكون المطر ومتى يكون الحر ع ٥٤ و ٥٥. ووفقاً لمعرفتهم للطقس مقدماً كانوا يدبرون شئونهم، سواء فيما يختص بتخزين الدريس والقمح، أو نشرهما فى العراء، كما كانوا يرتبون رحلاتهم.

+++

حتى فيما يختص بتغييرات الطقس، الله يعطينا إنذاراً عما هو قادم، وبتقدم العلم والاختراعات الكثيرة تقدمت معرفة الإنسان فيما يختص بالتنبؤات الجوية. وإن التنبؤات المشار إليها هنا منشأها الملاحظات المتكررة على وجه الطبيعة. فاننا نستطيع أن نتنبأ بما سوف يحدث مما رأيناه قد حدث فعلا فى الماضى. تأمل فى بركة الاختبارات. فاننا مما شاهدناه نستطيع أن نحذر الآخرين. والحكيم هو الذى يلاحظ ويتعلم. هنا نرى :

١ ـ تفاصيل النبوات. «**إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب**»، وكان العبرانيون يقولون "تطلع من البحر". لعل السحابة فى بداية الأمر تكون قدر كف إنسان (١ مل ١٨ : ٣٣)، لكنك تقول انها محملة بالمطر، فيحصل هذا فعلا.

«**وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب تقولون انه سيكون حر**» لأن بلاد أفريقيا الحارة جنوب اليهودية لا تبعد عنها كثيراً، فيحدث هذا فعلا. ومع ذلك فان الطبيعة لا تربط نفسها بهذه الارتباطات دواماً، فاننا فى بعض الأحيان نخطئ فى تنبؤاتنا.

٢ ـ الاستنتاج الذى يستنتج من هذه التنبؤات ع ٥٦ «**يامراؤون**» يامن تدّعون الحكمة، لكنكم فى الواقع لستم حكماء، يامن تدّعون انكم تنتظرون المسيا وملكوته، لأنه هكذا كانت أغلبية اليهود تنتظر، ومع ذلك فانكم لا تظهرون أقل ميل أو استعداد لانتظاره، «**تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء وأما هذا الزمان فكيف لا تميزونه**»، لا تدركون بأن هذا هو الزمان الذى حددته نبوات العهد القديم لظهور المسيا، وإنى أنا هو المسيا وفقاً للعلامات التى أعطيت عنه؟ لما لا تميزون بأن لديكم الآن فرصة سوف لا تطول، وقد لا تعود، فيها تنالون نصيباً فى ملكوت الله وتتمتعون بامتيازات ذلك الملكوت ؟

"هوذا الآن وقت مقبول" الآن وإلا فقد لا يعود قط. إنها لحماقة وتعاسة أن "الإنسان لا يعرف وقته" (جا ٩ : ١٢). كان سبب هلاك أناس الجيل أنهم لم يعرفوا زمان افتقادهم (لو ١٩ : ٤٤) لكن "قلب الحكيم يعرف الوقت والحكم" (جا ٨ : ٥) وكانت حكمة رجال يساكر انهم كانوا "مخبرين بالأوقات(١)" (١ أى ١٢ : ٣٢).

---

(١) "لهم خبرة بالأوقات" حسب ترجمة اليسوعيين

ثم أضاف إلى هذا قوله **«ولماذا لا تحكمون بالحق من جهة نفوسكم»**. وإن كانت لا تعطى لكم هذه الانذارات بصوت مرتفع "فلماذا لا تحكمون بالحق"؟ ع ٥٧. لستم فقط أغبياء وعديمى المبالاة من جهة الأمور المعلنة من الله، ولا تلتفتون إلى الإشارات التى تقدمها اليكم هذه الإعلانات الإلهية، لكنكم أغبياء وعديمو المبالاة حتى أمام إعلانات نور الطبيعة ونواميسها.

المسيحية تتمشى مع المنطق ومع نور الضمير الطبيعى، وإن كان الناس يسمحون لأنفسهم بأن "يحكموا بالحق" لأدركوا سريعاً إن كل وصايا المسيح من جهة كل شئ مستقيمة وحق، وأنه لا يوجد شئ حق فى حد ذاته، أو أكثر لياقة لنا من الخضوع لها والسلوك بموجبها.

(ثانياً) وأرادهم أن يسرعوا لكى يصطلحوا مع الله فى الوقت المناسب، قبل أن تضيع الفرصة ع ٥٨، ٥٩ سبق ان رأينا هذا فى مناسبة أخرى (مت ٥: ٢٦ ، ٢٦).

١ ـ إننا نعتبر أنه من الحكمة فى شئوننا الزمنية أن نصطلح مع من لا نقدر على منازعته، أن نصطلح مع خصمنا على أى شروط يمكننا الوصول إليها قبل أن تضيع الفرصة، وقبل أن نترك لقسوة القانون **«حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم»** الذى رفع اليه الأمر، وتعرف أن الحق ليس فى جانبك، وأنك فى خطر أن يحكم عليك، فانك تعرف بأن أحكم طريق هو ان تسوى الأمر مع خصمك **«ابذل الجهد وأنت فى الطريق لتتخلص منه»** لئلا يحكم عليك حسب القانون. ان الحكماء لا يسمحون بالتمادى فى خصوماتهم، بل يسوونها فى الوقت المناسب.

٢ ـ لنفعل هكذا فى شئون نفوسنا. اننا بالخطية جعلنا الله خصما لنا، أثرنا غضبه علينا. وهو له القوة وله الحق علينا. ولذلك فلا داعى مطلقاً لكى نستمر فى الخصومة معه. والمسيح ـ الذى أعطيت اليه كل الدينونة هو الحاكم الذى سوف نظهر أمامه سريعاً. إذا ما وقفنا أمامه للمحاكمة، واصررينا على أننا أبرار، حكم علينا يقينا، وسلمنا القاضى إلى الحاكم وألقينا فى سجن جهنم، وطولبنا بالدين كاملا. ومع أننا لا نقدر أن نوفيه فسوف نطالب به إلى **«الفلس الأخير»** الأمر الذى لن يمكن أن يتم إلى الأبد.

كانت آلام المسيح قصيرة، لكنها وفت الدين عن آخره. ونحن إذ نذكر هذا يجب أن نجتهد بأن ننجو من يدى الله كخصم ونلجأ إلى يديه كأب. وهذا نفعله طالما كنا "فى الطريق" الأمر الذى يشدد عليه المسيح هنا. طالما كنا أحياء فنحن "فى الطريق" والوقت الحاضر هو وقتنا. الآن هو الوقت

++

المقبول، بالتوبة والإيمان بالمسيح (الذى هو الوسيط وهو الحاكم فى نفس الوقت، الآن هو الوقت الذى فيه نسوى خصومتنا، قبل أن يفوت الأوان.

هكذا "كان الله فى المسيح مصالحا العالم لنفسه" (٢ كو ٥ :١٩) وهو يطلب منا أن نتصالح معه ع ٢٠. فلنمسك بذراع الرب الممدودة بهذه العطية المباركة لنصنع صلحاً معه (إش ٢٧ :٤و٥) لأننا لا يمكن أن نسير معاً إلا إذا كنا متفقين "هل يسير إثنان معاً أن لم يتواعدا" أو "إلا إذا توافقا" (حسب ترجمة اليسوعين) عا ٣:٣.

كتب للمعرب

حياة يوسف	دكتور ف. ب ماير
حياة إبراهيم	دكتور ف. ب ماير
حياة إيليا	دكتور ف. ب ماير
حياة إرميا	دكتور ف. ب ماير
حياة يشوع	دكتور ف. ب ماير
حياة داود	دكتور ف. ب ماير
حياة زكريا (نبى الرجاء)	دكتور ف. ب ماير
حياة بطرس	دكتور ف. ب ماير
حياة بولس	دكتور ف. ب ماير
حياة يوحنا المعمدان	دكتور ف. ب ماير
حياة موسى	دكتور ف. ب ماير
المسيح فى إشعياء	دكتور ف. ب ماير
تفسير رسالة فيلبى	دكتور ف. ب ماير
تفسير رسالة رومية	متى هنرى
تفسير نشيد الأنشاد	متى هنرى
تفسير سفر الجامعة	متى هنرى
تفسير هوشع	متى هنرى
تفسير نحميا	متى هنرى
تفسير إنجيل متى	متى هنرى
تفسير المزامير	للقديس اوغسطينوس

شهادة علم الآقار للكتاب المقدس	
مزمور الراعى	دكتور ف. ب ماير
أسرار الحياة المسيحية	دكتور ف. ب ماير
مخلصون ومحفوظون	دكتور ف. ب ماير
أضواء على الحياة اليومية	دكتور ف. ب ماير
تجسد الكلمة	لأثناسيوس الرسولى
رسالة إلى الوثنيين	لأثناسيوس الرسولى
رسالة عن الروح القدس	لأثناسيوس الرسولى
حياة أنبا أنطونيوس	لأثناسيوس الرسولى
تاريخ الكنيسة	ليبوسابيوس القيصرى
كيف تدرس الكتاب المقدس	
القراءات اليومية فى الكتب السماوية	
تفسير قداس الكنيسة القبطية	(انجليزى وعربى)
قداسات الكنيسة الاثيوبية	(جيزوا مهرى)
امثلة المسيح	حسب إنجيل مرقس
حياة المسيح	حسب إنجيل مرقس
الكهنوت	
الذبائح	هود جكن

الفهرس

الأصحاح الأول	٨
الأصحاح الثانى	٦٠
الأصحاح الثالث	٩٤
الأصحاح الرابع	١١٣
الأصحاح الخامس	١٤٠
الأصحاح السادس	١٥٩
الأصحاح السابع	١٨٠
الأصحاح الثامن	٢٠٢
الأصحاح التاسع	٢٢٣
الأصحاح العاشر	٢٥٨
الأصحاح الحادى عشر	٢٩١
الأصحاح الثانى عشر	٣٢٦





مكتبة المحبة :
٣٠ شارع شبرا ـ القاهرة   ت وفاكس : ٥٧٥ ٩٢٤٤ (٢٠٢) ـ ٥٧٧ ٧٤٤٨
تليفون : ٥٧٥ ٨٢٦٢ (٢٠٢) ـ ٥٧٨ ٢٩٣٢



